شرح التسهيل

لابن مالك

جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي

"٦٠٠ - ٦٧٢هـ"

تحقيق

الدكتور عبد الرحمن السيد | الدكتور محمد بدوي المختون

الجزء الثالث

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

شرح التسهيل

لابن مالك

باب نِعْم وبِئْس

ص : وليسا باسمين فيليا عوامل الأسماء خلافا للفراء ، بل فعلان لا يتصرفان للزومهما إنشاء المدح والذم على سبيل المبالغة ، وأصلهما فَعِل . وقد يردان كذلك . أو بسكون العين وفتح الفاء أو كسرها ، أو بكسرهما ، وكذا كل ذى عين حلقية من فَعِل فِعْلا أو اسما . وقد تجعل العين الحلقية متبوعة للفاء فى فعيل وتابعتها فى فَعْل . وقد يتبع الثانى الأول فى مثل نَحو ومَحَموم . وقد يقال فى بِئس بَيْس .

ش : يدلُ على فعلية نعم وبئس اتصال تاء التأنيث بهما ساكنة فى كل اللغات ، واتصال ضمير الرفع البارز بهما فى لغة حكاها الكسائى نحو أخواك نعما رجلين ، وإخوتك نعموا رجالا ، والهندات نعمن هندات . وقال ابن برهان : الدليل على أن نعم فعل ماض رفعه الظاهر وتضمنه الضمير ودخول لام القسم عليه . وعطفه على الفعل الماضى .

قلت : والحكم بفعليتهما هو مذهب البصريين والكسائى . وزعم الفراء وأكثر الكوفيين أنهما اسمان ، واستدلوا على ذلك بدخول حرف الجر عليهما كقول بعض العرب ، وقد قيل فى بنت له : نعم الولد هى ، فقال : والله ما هى بنعم الولد ؛ نصرها بكاء ، وبرّها سرقة ، وكقول بعضهم : نعم السيرُ على بئس العَيْر ، وكقول الراجز :[1]

صبَّحكَ الله بخَيْـر باكـر   بنعم طير وشبـاب فاخِـر

ولا حجة فى ذلك ، أما الأول والثانى فيعتذر عنهما بما اعتذر عن قول الآخر[2] :

---

(١) شرح الكافية الشافية ١١٠٣/٢ والدرر ١٠٨/١ وورد الثانى فى الهمع ٨٤/٢ والأشمونى ٢١/٣ .

(٢) رجز . بعده : ولا مخالط الليان جانبه – شرح الكافية الشافية ١١٠٣/٢ والخزانة ٣٨٨/٩ والأشمونى ٢١/٣ .

عَمْرُكَ ما ليلى بنامَ صاحبُهْ

فقيل أراد ما ليلى بليل مقول فيه [نام صاحبه : وبولد مقول فيه نعم الولد ، وبعَيْر مقول فيه][1] بئس العَيْر .

وأما قول الآخر[2] :

بنعم طير وشباب فاخر

فيحمل على أنه جعل « نعم »اسما أضيف إلى طير . وحكى لفظه الذى كان عليه قبل عروض الاسمية ، كما قال الشاعر[3] :

بثين الزمى « لا » إنّ « لا » إن لزمته   على كثرة الواشين أىُّ مَعُون

فأوقع الزمى على « لا » ثم أدخل عليها إنّ فأجراها مجرى اسم حين دعت الحاجة الى أن يعامل لفظها معاملة الأسماء ، ولم يلزم من ذلك أن يحكم باسميتها إذا لم تستعمل هذا الاستعمال ، وكذلك القول فى نعم فى قوله بنعم طير وفيها أربع لغات : نَعِم وبَئِس وهما الأصل ، ونَعْم وبَئْس بالتخفيف ، ونِعِم وبِئِس بالإتباع ، ونِعْمْ وبِئْسْ بالتخفيف بعد الإتباع ، وهذه اللغة أبعد من الأصل ، وأكثر فى الاستعمال . وحكى أبو على بَيْس ، بياء ساكنة بعد فتحة وهو غريب . وأما اللغات المتقدمة فجائزة فى كل ما كان من الأفعال والأسماء ثلاثيا أوله مفتوح وثانيه حرف حلقى مكسور ، فيقال فى شَهِد شَهْد وشِهِد وشِهْد . وكذايقال فى فَخذ : فَخْذ وفِخِذ . قال الشاعر :[4] :

إذا غابَ عنّا غابَ عنّا ربيعُنا   وإن شَهْد أجدَى خيرُهُ ونوافلُهْ

وقد تجعل العين الحلقية متبوعة للفاء فى فَعيل فيقال فى شهيد شِهِيد ، وفى ضَئِيل ضِئِيل وفى بَعير بِعِير وفى صَغير صِغِير وفى نَحِيف نِحِيف وفى بَخيل

---

(١) ما بين المعقوفين ليس بالمخطوطتين والسياق يقتضيه .

(٢) رجز ذكر فى رقم ١ ص ٥ .

(٣) من الطويل . لجميل بن معمر . ديوانه – المكتبة الثقافية بيروت – ١٠٥ والمعون : المعونة . من قصيدته : حلفت برب الراقصات إلى منى .

(٤) من الطويل . للأخطل يمدح بشر بن مروان . الدرر ١٠٩/٢ وذكر رواية الديوان .... غاب عنّا فراتنا .... فضله وجداوله – ديوانه ٦٤ والهمع ٨٤/٢ وشرح الكافية الشافية ١١٠١/٢ .

بِخِيل(١) . وقد تجعل العين الحلقية الساكنة تابعة / للفاء المفتوحة فتفتح وان لم يكن ١٣٩/ب
لها أصل فى الفتح كقوله فى قَحْم قَحَم ، وفى قَعْر قَعَر وفى دَهْر دَهَر . ومذهب البصريين أن الفتح فيما ثبت سكونه من هذا النوع مقصور على السماع ، وأن الوارد منه بوجهين ليس أصله السكون ثم فُتح ولا هو بالعكس ، وإنما هو مما وضع على لغتين . ومذهب الكوفيين أن بعضه ذو لغتين وبعضه أصله السكون ثم فتح ، لأن الفتحة من الألف وهو من حروف الحلق ، فكان فى جعلها على العين والعين حلقية مسبوقة بفتحة مشاكلة ظاهرة ومناسبات متجاورة .

واختار ابن جنى مذهب الكوفيين مستدلا بقول بعض العرب فى نَحْو نَحَو وفى مَحْموم مَحَموم ، فقال : لو لم تكن الفتحة عارضة فى نَحَو لزم انقلاب الواو ألفا ، لكنها فتحة عرضت فى محل سكون فعومل ما جاورها بما كان يعامل به مع السكون ولم يعتدّ بها ، وكذا فتحة محموم لو لم تكن عارضة لزم ثبوت مَفَعول أصلا ولا سبيل إلى ذلك ، لكن فتحة الحاء منه فى محل سكون فأمن بذلك عدم النظير وكان هذا التقدير أحسن التقدير .

قلت : هذا معنى قول ابن جنى ، واعتبار ما اعتبره حسَن بيّن الحُسْن ، وهو نظير قولنا فى يَسَع أن الفتحة فى محل كسرة ، ولولا ذلك لقيل يَوْسع كما قيل فى يَوْجع ، لكنه عومل معاملة يَعِد فحذفت واوه لوقوعها بين ياء وكسرة ، إلا أن كسرة بعد ملفوظ بها وكسرة يسع مقدرة فى محل الفتحة كتقدير السكون فى محل فتحة نَحَو ومَحَموم . وشبيه بهذا قولهم فى جَيْأَل وتَوْءم جَيَل وتَوَم ، فصححوا الياء والواو مع تحركهما وانفتاح ما قبلهما ؛ لأن تحركهما عارض منوى فى محله السكون . وشبيه بهذا أيضا قولهم فى بُيوت بِيوت ، فافتتحوا الجمع مع أنه أثقل من المفرد بكسرة تليها ضمة ، وقد رفضوا ذلك مع المفرد مع أنه أخف ، إلا أن الكسرة عارضة للإتباع ، والضمة منوية فى محلها ، فعاد الصعب هينا والعذر بّينا . وما حكى أبو على من قولهم بَيْس فالوجه فيه أن أصله بِئس فخفف بِيس ثم فتحت الباء التفاتا

---

(١) انظر الخصائص ٣٣٦/٢ من حركات الإتباع . الخ .

إلى الأصل ، وترك ما نشأ عن الكسرة لأن استعمالها أكثر فكانت جديرة بأن تنوى مع رجوع الفتحة ، لشبهها بالعارضة فى قلة الاستعمال .

ومعنى نعم وبئس المبالغة فى المدح والذم ، وربما توهم غير ذلك . وروى أن شريك ابن عبد الله النخعى ذكر على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال جليس له : « نعم الرجل على » فغضب وقال ألعلىّ تقول نعم الرجل ، فأمسك القائل عن شريك حتى سكن غضبه ، ثم قال له : يا أبا عبد الله ألم يقل الله تعالى(١) ﴿ ولقد نادَانَا نُوحٌ فلَنِعم المجيبُونَ ﴾(٢)﴿ فقدَرْنا فنِعم القادِرُون ﴾(٣)﴿ نعمْ العبْدُ إنّه أوّابٌ ﴾ قال شريك : بلى ، فقال : ألا ترضى لعلىّ ما رضى الله لنفسه ولأنبيائه فنبهه على موضع غلطه .

ص : فاعل نعم وبئس فى الغالب ظاهر بالألف واللام ، أو مضاف إلى المعرف بهما مباشرا أو بواسطة . وقد يقوم مقام ذى الألف واللام « ما » معرفة تامة وفاقا لسيبويه والكسائى ، لا موصولة خلافا للفراء والفارسى . وليست بنكرة مميزة خلافا للزمخشرى والفارسى فى أحد قوليه . ولا يؤكد فاعلهما توكيدا معنويا باتفاق . وقد يوصف خلافا لابن السراج والفارسى .وقد ينكر مفردا أو مضافا ، ويضمر ممنوع الإتباع مفسرا بتمييز مؤخر مطابق قابل « أل » لازم غالبا . وقد يرد بعد الفاعل الظاهر مؤكدا وفاقا للمبرد ، ولا يمتنع عنده وعند الفارسى إسناد نعم وبئس إلى الذى الجنسية وندر نحو نعم زيد رجلا ، ومُرَّ بقوم نعموا قوما ، ونعم بهم قوما ، ونعم عبد الله خالد ، وبئس عبد الله أنا إن كان كذا . وشهدت صفين وبئست صِفّون .

ش : الغالب فى فاعل نعم وبئس أن يكون معرفا بالألف واللام ، أو مضافا إلى المعرف بهما ، أو مضافا إلى المضاف للمعرف بهما ، أو ضميرا مستترا مفسرا بنكرة

---

(١) سورة الصافات الآية ٧٥ .

(٢) سورة المرسلات .الآية ٢٣ .

(٣) سورة ص . الآية٤٤ .

منصوبة على التمييز ، فالأول كقوله تعالى [1]﴿ فَنِعم المَوْلَى ونِعْمَ النصيرُ ﴾ والثانى كقوله تعالى [2]﴿ ولنعْم دارُ المتّقين ﴾ والثالث كقول الشاعر[3] :

فإنْ تكُ فقعس بانتْ وبنّا ... فنِعم ذوو مُجاملةِ الخليـل

وكقول الآخر[4] :

فنعم ابنُ أختِ القومِ غَيْـر مكـذَّب ... زهيرٌ حسامٌ مُفْرَدٌ من حمائِل

وإلى مثل ما فى البيتين أشرت بقولى « أو بواسطة » . ومثال الرابع قوله تعالى[5] ﴿ بئْس للظالمينَ بَدلًا ﴾

وقول الشاعر[6] :

لنِعْـم موئـلًا المولَـى إذا حُذرتْ ... بأساءُ ذى البَغيِ واستيـلاءُ ذى الإحَـنِ

و « ما » فى نعم ما صنعت عند سيبويه والكسائى فاعل بمنزلة ذى الألف واللام ، وهى معرفة تامة غير مفتقرة إلى صلة ، وإلى ذلك أشرت بقولى : وقد يقوم مقام ذى الألف واللام / ما معرفة تامة . وهى عند الفراء وأبى على الفارسىّ فاعلة موصولة ١/١٤٠ مكتفى بها وبصلتها عن المخصوص . وأجاز الفراء أن تركَّبَ نعم مع ما تركيب حب مع ذا فيليهما مرفوع بهما كقول العرب : بئسما تزويج ولا مهر ، التقدير بئس التزويج تزويج مع انتفاء المهر . وجعل الزمخشرى وأبو على الفارسى فى أحد قوليه « ما » نكرة مميزة . وسيأتى إبطال ذلك إن شاء الله تعالى .

ولا يؤكد فاعل نعم وبئس توكيدا معنويا باتفاق ؛ لأن القصد بالتوكيد المعنوى رفع توهم إرادة الخصوص بما ظاهره العموم ، أو رفع توهم المجاز بما ظاهره الحقيقة . وفاعل نعم وبئس فى الغالب بخلاف ذلك ؛ لأنه قائم مقام الجنس إن كان ذا جنس ، أو

---

(١) سورة الحج . الآية ٧٨ .

(٢) سورة النحل . من الآية ٣٠ .

(٣) من الوافر . الدرر ٢/١١٠ وعجزه فى الهمع ٢/٨٥ .

(٤) من الطويل . لأبى طالب عم النبى ﷺ . والتصريح ٢/٩٥ والدرر ١/١٠٩ وشرح الكافية الشافية ٢/١١٠٥ والمساعد ٢/١٢٥ وعجزه فى الهمع ٢/٨٥ .

(٥) سورة الكهف . ختام الآية ٥٠ .

(٦) من البسيط . شرح الكافية الشافية ٢/١١٠٦ وشواهد ابن عقيل ١٩١ .

مؤول بالجامع لأكمل خصال المدح اللائقة بمسماه إن كان فاعل نعم ، وبالجامع لأكمل خصال الذم إن كان فاعل بئس . والتوكيد المعنوى مناف للقصدين ، فاتفق على منعه . وأما التوكيد اللفظى فلا يمتنع لك أن تقول نعم الرجل الرجل زيد . وأما النعت فلا ينبغى أن يمنع على الإطلاق . بل يمنع إذا قصد به التخصيص مع إقامة الفاعل مقام الجنس ؛ لأن تخصيصه حينئذ مناف لذلك القصد . وأما إذا تؤوّل بالجامع لأكمل الخصال فلا مانع من نعته حينئذ ، لإمكان أن ينوى فى النعت ما نوى فى المنعوت . وعلى هذا يحمل قول الشاعر(١) :

نِعم الفتىَ المرئُّ أنتَ إذا همُ   حَضَروا لدىَ الحجُراتِ نارَ الموقِدِ

وحمل ابن السراج وأبو على مثل هذا على البدل ، وأَبيا النعت ولا حجة لهما .

وحكى الأخفش أن ناسا من العرب يرفعون بنعم النكرة مفردة ومضافة . وإلى ذلك أشرت بقولى : « وقد ينكر مفردا أو مضافا » ، فيقال على هذا نعم امرؤ زيد ، ونعم صاحب قوم عمرو ، ومنه قول الشاعر(٢) :

بئس قَرِينًا يفَنٌ هالكٌ   أمُّ عُبيدٍ وأبو مالِكِ

ومن ورود الفاعل نكرة غير مضافة قول الشاعر(٣) :

أتحسِبُنى شُغِفتُ بغير سَلْمىَ   وسَلْمى بى مُتيَّمةٌ تَهِيمُ
وسلْمى أكملُ الثَّقلين حُسْنًا   وفى أثوابها قمرٌ وريمُ
نِيافُ القُرطِ غرّاءُ الثنايا   ورِئد للنساءِ ونِعمْ نيمُ

ووافق الفراءُ الأخفشَ فى كون الفاعل نكرة مضافة قال : فإن أضفت النكرة رفعت ونصبت كقولك نعم غلامُ سفر زيد ونعم غلامَ سفر زيد(٤) وقال أبو الحسن

---

(١) من الكامل . لزهير بن أبى سلمى . ولم أجده فى شرح ديوانه للأعلم . الخزانة ٩/٤٠٤ وفى ص ٤٠٨ أورد أبياتا من بينها البيت الشاهد . والتبصرة ٢٧٨/١ والمساعد ١٢٨/٢ وصدره فى الأشمونى ٢٤/٣ .

(٢) من السريع . أمالى القالى ٨٠/٢ والدرر ١١٣/٢ وشرح الكافية الشافية ١١٠٨/٢ .

(٣) من الوافر . الثانى والثالث فى الخزانة ٤١٦/٩ لتأبط شرا . والنيم : الضجيع والضجيعة .

(٤) قال الشاعر :

فنِعْمَ صاحبُ قَوْمٍ لاسلاح لهم   وصاحبُ الرَّكْب عثمانُ بنُ عفّانا

الأخفش من قال هذا رجل وأخوه ذاهبان على تنكير الأخ قال هنا : نعم أخو قوم وصاحبهم زيد . ومن قال هذا رجل وأخوه ذاهبين على تعريف الأخ لم يجز له العطف هنا ؛ لأن نعم لا ترفع إلا معرفة بالألف واللام ، أو بإضافة إلى المعرف بهما . فظاهر هذا القول من أبي الحسن يشعر بأنه لا يجيز نعم الذى يفعل زيد ، ولا نعم مَن يفعل زيد ، ومثل هذا لا ينبغي أن يمنع ؛ لأن الذى يفعل بمنزلة الفاعل ، ولذلك اطرد الوصف به . ومقتضى النظر الصحيح ألا يجوز مطلقا ولا يمنع مطلقا . بل إذا قصد به الجنس جاز ، وإذا قصد به العهد منع . وهذا مذهب المبرد والفارسى ، وهو الصحيح . ومما يدل على أنّ فاعل نعم قد يكون موصولا ومضافا إلى موصول قولَ الشاعر(١) :

وكيف أرْهَبُ أمْرًا أو أُراعُ له وقد زكَأْتُ إلى بشْر بن مَرْوان

فنِعم مَزْكأُ من ضاقت مذاهبُه ونِعْمَ مَن هو فى سِرّ وإعْلانِ

فلو لم يكن فى هذا إلا إسناد نعم إلى المضاف إلى مَن لكان فيه حجة على صحة إسناد نعم إلى مَن ؛ لأن فاعل نعم لا يضاف فى غير ندور إلا إلى ما يصح إسناد نعم إليه ، فكيف وفيه : نعم مَن هو ؛فمَن هذه إما تمييز والفاعل مضمر كما زعم أبو على . وقد تقدم ذلك فى باب الموصولات ، وإما فاعل ، فالأول لا يصح لوجهين : أحدهما أن التمييز لا يقع فى الكلام بالاستقراء إلا بنكرة صالحة للألف واللام . ومَن بخلاف ذلك ، فلا يجوز كونها تمييزا . الثانى أن الحكم عليها بالتمييز عند القائل به مرتب على كون مَن نكرة غير موصوفة وذلك منتف بإجماع فى غير محل النزاع ، فلا يصار إليه بلا دليل عليه . فصح القول بأن مَن فى موضع رفع بنعم ؛ إذ لا قائل بقول ثالثٍ مع شهادة صدر البيت فإن فيه : مزكأ مَن فأسندت نعم إلى المضاف إلى مَن . وقد ثبت أن الذى تسند إليه لا يضاف لما لا يصح إسنادها إليه ، وفى هذا كفاية .

وقد يقع فاعل هذا الباب ضميرا مستترا مفسرا بعده بتمييز مطابق للمخصوص

---

(١) من البسيط . الخزانة ٤١٠/٩ ، ٤١١ والدرر ١١٤/٢ والثانى فى المساعد ١٣١/٢ وكذلك فى شرح الكافية الشافية ١١٠٩/٢ وعجز الثانى فى الفرائد الجديدة ١٨٦/١ .

بالمدح أو الذم نحو نعم رجلا زيد ونعمت امرأة هند ، ونعم رجلين الزيدان ، ونعمت امرأتين الهندان ، ونعم رجالا الزيدون ، ونعم نساء الهندات . وهذا الضمير المجعول فاعلا فى هذا الباب شبيه بضمير الشأن فى أنه قصد إبهامه تعظيما لمعناه ، فاستويا لذلك فى عدم الإتباع بتوكيد أو غيره . ونبهت على أن مميزه لا يكون إلا صالحا للألف واللام مع أن كل مميز لا يكون إلا كذلك بالاستقراء / لأن أبا على ١٤٠/ب
والزمخشرى يجيزان التمييز فى هذا الباب بما ويزعمان أن فاعل نعم فى قوله تعالى[1] ﴿ فنِعِمَّا هِى ﴾ وشبهه مضمر كما هو فى نعم رجلا زيد . وما فى موضع نصب على التمييز وربما اعتقد مَن لا يعرف أن هذا هو مذهب سيبويه ، وذلك باطل . بل مذهب سيبويه أن « ما » اسم تام مكنىّ به عن اسم معرف بالألف واللام الجنسية مقدّر بحسب المعنى كقولك فى[2] ﴿ إنْ تُبْدُوا الصدقاتِ فنِعمّا هِىَ ﴾ أن معناه فنعم الشىء إبداؤها ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . قال أبو الحسن بن خروف : وتكون « ما » تامة معرفة بغير صلة نحو دققته دقا نعما . قال سيبويه : أى نعم الدق . ونعما هى أى نعم الشىء إبداؤها ، ونِعمّا صنعْت وبئسما فعلت ، أى نعم الشىء صنعت . هذا كلام ابن خروف معتمدا على كلام سيبويه ، وسبقه إلى ذلك السيرافى ، وجعل نظيره قول العرب : إنى مما أن أصنع ، أى من الأمر أن أصنع ، فجعل « ما » وحدها فى موضع الأمر ولم يصلها بشىء ، وتقدير الكلام إنى من الأمر صنعى كذا وكذا ، فالياء اسم إنّ وصنعى مبتدأ و من الأمر خبر صنعى والجملة فى موضع خبر . هذا كلام السيرافى وهو موافق لكلام سيبويه فإنه قال[3] : « ونظير جعلهم ما وحدها اسما قول العرب إنى مما أن أصنع ، أى من الأمر أن أصنع ، فجعلوا ما وحدها اسما ، ومثل ذلك غسلته غسلا نعما ، أى نعم الغسل » فقدر « ما » بالأمر وبالغسل . ولم يقدرها بأمر ولا غسل ، فعلم أنها عنده معرفة .

---

(١) سورة البقرة . من الآية ٢٧١ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ٢٧١ .

(٣) الكتاب ١/٣٧ وانظره ١/٤٧٦ .

وحكى الفراء عن الكسائى أنه قال أرادت العرب أن تجعل « ما » بمنزلة الرجل حرفا تاما ، ثم أضمروا ما ، يشير إلى قولهم الفراء قولهم بئس ما صنعت ، معناه بئس الشىء ما صنعته ، فما الموجودة عنده فاعل ، وما المقدرة مبتدأ ، وهذا معنى ما نقله الفراء عن الكسائى ، فمذهبه كمذهب سيبويه إلا أن المحققين من أصحاب سيبويه يجعلون التقدير نعم الشىء شىء صنعت . ويقوىّ تعريف ما بعد نعم كثرة الاقتصار عليها فى نحو غسلته غسلا نِعِمّا ، والنكرة التالية نعم لا يقتصر عليها إلا فى نادر من القول كقول الراجز[1] :

تقولُ عِرْسى وهى لى فى عَوْمره بئسَ امرأً و إننى بئسَ المَرهْ

ويقوى أيضا فاعلية ما المذكورة وأنها ليست تمييزا أن التمييز إنما يجاء به لتعيين جنس المميز وما المذكورة مساوية للمضمر فى الإبهام فلا تكون تمييزا . ويقوى تعريف ما فى نحو مما أن أصنع كونها مجرورة بحرف مخبر به وما كان كذلك فلا يكون بالاستقراء إلا معرفة أو نكرة موصوفة ، وما المذكورة غير نكرة موصوفة فيتعين كونها معرفة وإلا لزم ثبوت ما لا نظير له . قال أبو على فى البغداديات[2] فى قوله تعالى[3] ﴿ إنّ اللّٰهَ نعِمّا يَعظُكم به ﴾ يجوز أن تكون « ما » معرفة ، وأن تكون نكرة . فإن حملته على أنه معرفة كان رفعا ، ولم يكن لقوله ﴿ يعظكم به ﴾ موضع من الإعراب . وإن حملته على أنه نكرة كانت منصوبة وكان ﴿ يعظكم به ﴾ نصبا لكونه وصفا للاسم المنصوب » . هذا نصه . وينبغى أن يتنبه لتقييدى مميز فاعل هذا الباب بقبول « أل » على أنه لا يجوز أن يكون بلفظ مثل ولا غير ولا أى ولا أفعل من كذا ؛ لأنه خلف عن فاعل مقرون بالألف واللام فاشترط صلاحيته لهما ، وكل ما ذكرته آنفا لا يصلح لهما فلم يجز أن يخلف مقترنا بهما .

وقلت غالبا بعد التقييد بلازم ، احترازا من حذف المميز فى قول النبى ﷺ[4]

---

(١) الأشمونى ٣/٢٤ والعينى ٤/٢٩ وشواهد ابن عقيل ١٩١ – وعومرة : صياح .

(٢) البغداديات ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ ثم جاء عقب ذلك قوله « وعلى أىّ الوجهين حملت « ما » فلا بد من معرفة مرادة فى المعنى محذوفة من اللفظ يختص به المدح الشائع » .

(٣) سورة النساء . من الآية ٥٨ .

(٤) رياض الصالحين ٤٤٣ عن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من توضأ يوم الجمعة فبها =

« مَن تَوضّأ يومَ الجمعة فبها ونعمتْ » أى فبالسنة أخذ ، ونعمت السنة سنة ، فأضمر الفاعل على شريطة التفسير وحذف المميز للعلم به . وإذا ثبت أن مميز هذا الباب قديحذف للعلم به أمكن أن يحمل عليه ما أوهم بظاهره أن الفاعل فيه علم أو مضاف إلى علم كقول ابن مسعود رضى الله عنه أو غيره من العبادلة « بئس عبد الله أنا إن كان كذا » وكقول النبى ﷺ[1] « نعم عبد الله خالد بن الوليد » فيكون نعم وبئس مسندين إلى ضميرين ، حذف مفسراهما وعبد الله مبتدأ وأنا وخالد بدلان . ومن هذا النوع أيضا قول سهيل بن حنيف رضى الله عنه[2] « شهدت صفِّين وبئستْ صِفُّون » وأما ما روى من قول بعضهم نعم زيد رجلا ، على أن الفاعل مضمر ورجلا مفسره وزيد مبتدأ خبره نعم وفاعلها فليس بشذوذ إلا بكون مميز الضمير مسبوقا بالمبتدأ فيكون فى ذلك نظير قول الشاعر[3] :

والتغلبيُّون بئس الفحلُ فحلهمُ ... فحلًا وأمُّهم زلَّاء مِنْطيقُ

وهذه توجيهات أعنت عليها ، ولم أسْبق إليها والحمد لله .

والحاصل أن فاعل نعم وبئس لا يكون إلا ظاهرا معرفا بأل أو مضافا إليه أو إلى مضاف إليه أو نكرة مضافة أو مفردة أو موصولا أو مضافا إليه ، أو ضميرا مفسرا بتمييز موجود أو مقدر ولا يكون غير ذلك إلّا ما ندر نحو مررت بقوم نعموا رجالا ، ومن قال نعم بهم فمراده نعموا ولكن / زاد باء فى الفاعل ، كما زيدت فى « كفى بالله » . ٤١ / ١

ومنع سيبويه الجمع بين التمييز وإظهار الفاعل ، وأجاز ذلك أبو العباس وقوله فى

= ونعمت ،ومَن اغتسل فالغسل أفضل » رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن . وكذا فى الجامع الصغير ١٠٦٣/٢ .

(١) فى الأصل « نعم عبدا خالد بن الوليد » والتصويب عن المساعد وهو فى الجامع الصغير ١١٤٧/٢ وتمامه « سيف من سيوف الله » .

(٢) الهمع ٨٦/٢ .

(٣) من البسيط . لجرير يهجو الأخطل والفرزدق ، ديوانه ص ٣١٣ وفى التصريح ٩٦/٢ والدرر ١١٢/٢ والمساعد ١٣٠/٢ وشرح الكافية الشافية ١١٠٧/٢ وشواهد ابن عقيل ١٩٢ والزلاء : الرسحاء . والمنطيق : التى تعظّم عجيزتها بحشية . وانظر المقرب ٦٨/١ .

هذا هو الصحيح ، وحامل سيبويه على المنع كون التمييز فى الأصل مسوقا لرفع الإبهام والإبهام إذا ظهر الفاعل زال فلا حاجة إلى التمييز ، وهذا الاعتبار يلزم منه منع التمييزفى كل ما لا إبهام فيه كقولك له من الدراهم عشرون درهما ، ومثل هذا جائز بلا خلاف . ومنه قوله تعالى[1] ﴿ إنّ عِدّة الشهورِ عند اللهِ اثنا عشر شَهْرا ﴾ وقوله تعالى[2] ﴿ واخْتارَ مُوسَى قَوْمَه سَبْعين رَجُلا ﴾ وقوله تعالى[3] ﴿ فتمَّ ميقاتُ ربِّه أربعينَ ليلةً ﴾ وقوله تعالى[4] ﴿ فهى كالحجارَةِ أو أشدُّ قَسْوةً ﴾ فكما حكِم بالجواز فى مثل هذا وجعل سبب الجواز التوكيد لا رفع الإبهام ، فكذلك يفعل فى نحو نعم الرجل رجلا ، ولا يمنع ؛ لأن تخصيصه بالمنع تحكم بلا دليل . هذا لو لم تستعمله العرب ، فكيف وقد استعملته العرب كقول الشاعر[5] :

والتغلبيون بئس الفحل فحلهم فحلا وأمهم زلاء منطيق

ومثله قول الآخر[6] على الأظهر الأبعد من التكلف :

تزوّدْ مثلَ زادِ أبيك فينا فنِعم الزادُ زاد أبيكَ زادا

ومن ورود التمييز للتوكيد لا لرفع الإبهام قول أبى طالب[7] :

ولقد علمتُ بأنّ دينَ محمّد من خيْر أديانِ البَرِيَّةِ دِينا

ومثله قول الآخر[8] :

---

(١) سورة التوبة صدر الآية ٣٦ .

(٢) سورة الأعراف . صدر الآية ١٥٥ وسقطت هذه الآية من نسخة ج مع وضع علامة النقص ولم يوردها .

(٣) سورة الأعراف . من الآية ١٤٢ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٧٤ .

(٥) سبق تخريجه انظر هامش رقم ٣ ص ١٤ .

(٦) من الوافر . لجرير يمدح عمر بن عبد العزيز . ديوانه ص١٠٧ وشرح الكافية الشافية ١١٠٧/٢ والدرر ١١٢/٢ عرضا وانظر الخزانة ٣٩٤/٩ وشواهد ابن عقيل ١٩٣ .

(٧) من الكامل . شرح الكافية الشافية ١١٠٧/٢ والتصريح ٩٦/٢ وشواهد ابن عقيل ١٩٢ .

(٨) من المتقارب . لطرفة انظر العينى ١١/٤ وديوانه ١٦٠ وهو من ملحقات الديوان – عن معجم الشواهد والخزانة ٣٩٧/٩ وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر ٤٥/٤ وقبله :

يداك يد خيرهـــا يرتجى وأخـــرى لأعدائهـــا غائظـــه

وبعده :

وأمـــا التـــى يتقـــى شرهـــا فنـفس العـــدو بها فائظـــه

فأمّا التـى خَيْرُهـا يُرتَجـى فأجـودُ جُودًا من اللَّافِظَـهْ

ص : ويُدل على المخصوص بمفهومَى نعم وبئس ، أو يذكر قبلهما معمولا للابتداء ، أو لبعض نواسخه ، أو بعد فاعلهما مبتدأ أو خبر مبتدأ لا يظهر ، أو أول معمولى فعل ناسخ ، ومن حقه أن يختص ويصلح للإخبار به عن الفاعل موصوفا بالممدوح بعد نعم ، وبالمذموم بعد بئس . فإن باينه أُوّل . وقد يحذف ويخلفه صفته اسما وفعلا . وقد يغنى متعلق بهما . وإن كان المخصوص مؤنثا جاز أن يقال نعمت وبئست مع تذكير الفاعل .

ش : المخصوص بمفهومَى نعم وبئس هو المقصود بالمدح بعد نعم ، وبالذم بعد بئس ، كزيد وعمرو فى قولك نعم الرجل زيد وبئس القرين عمرو ، وإذا كان مذكورا هكذا فهو مبتدأ مخبر عنه بما قبله من الفعل والفاعل ، ولا يضرّ خلوّ الجملة من ضمير يعود على المبتدأ ؛ لأن الفاعل هو المبتدأ فى المعنى ، فلم يحتج إلى رابط ؛ إذ هو مرتبط بنفسه ، كما لم يحتج إلى رابط إذا كانت الجملة نفس المبتدأ فى المعنى نحو كلامى الله ربّنا .

وأجاز سيبويه كون المخصوص خبر مبتدأ واجب الإضمار ، والأول أولى ، بل هو عندى متعين ؛ لصحته فى المعنى وسلامته من مخالفة أصل ، بخلاف الوجه الثانى وهو كون المخصوص خبرا ؛ فإنه يلزم منه أن ينصب لدخول كان إذا قيل نعم الرجل كان زيد ، لأن خبر المبتدأ بعد دخول كان يلزمه النصب ، ولم نجد العرب تعدل فى مثل هذا عن الرفع . فعلم أنه قبل دخول كان لم يكن خبرا وإنما كان مبتدأ . ومن لوازم كونه خبرا قبل دخول كان أن يقال فى نعم الرجال الزيدون : نعم الرجال كانوا الزيدون وفى نعم النساء الهندات . نعم النساء كنّ الهندات . ومن لوازم ذلك أيضا أن يقال إذا دخلت ظننت على نعم : نعم الرجل ظننته زيدا وأن يقال إذا دخلت وجد على نعم الرجلان أنتما : نعم الرجلان وجدا إياكما ، لكن العرب لم تقل إلا نعم الرجال كان الزيدون ، ونعم النساء كانت الهندات ، ونعم الرجلُ ظن زيد ونعم الرجلان وجدتما كما قال زهير[1] :

---

(١) من الطويل . من المعلقة . شرح المعلقات السبع ٥٣ وشرح ديوانه ص ٦والمساعد ١٣٤/٢ والسحيل : المفتول على قوة واحدة . والمبرم : المفتول على قوتين . وهو هنا على سبيل الاستعارة .

يَمِينًا لنعم السيّدانِ وُجِدْتما على كلِ حالٍ من سَحِيلٍ ومُبْرَمِ

فعُلم بهذا أن المخصوص لم يكن قبله ضمير فيكون هو خبره ، بل كان المخصوص مبتدأ مخبرا عنه بجملة المدح أو الذم ، ومن لوازم كون المخصوص خبرا جواز دخول إنّ لأن الخبر عنه عند من يرى صحة ذلك جملة خبرية أجيب بها سؤال مقدر ، وتوكيد ما هو كذلك بإن جائز . والجواز هنا منتف مع أنه من لوازم الخبرية . فالخبرية إذن منتفية ؛ لأن انتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم . وأما على القول بكون المخصوص مبتدأ مقدم الخبر فيلزم منه موافقة الرافع ، وهو امتناع دخول إن إلّا مع تقدّم المخصوص كقولك فى زيد نعم الفتى : إنّ زيدا نعم الفتى . وأجاز ابن عصفور أن يجعل المخصوص مبتدأ محذوف الخبر . وهذا أيضا غير صحيح ؛ لأن هذا الحذف ملتزم ، ولم نجد خبرا يلتزم حذفه إلا ومحله مشغول بشيء يسد مسده ، كخبر المبتدأ بعد لولا وهذا بخلاف ذلك ، فلا يصح ما ذهب إليه ابن عصفور .

والحاصل أن المخصوص بالمدح والذم لا يجب أن يصرح بذكره ، ولا أن يؤخر إذا ذكر ، بل الواجب أن يكون معلوما ، فإن ذكر وأخر فهو مبتدأ كما مضى ، وإما
١٤١/ ب / مرفوع بكان أو وجد أو إحدى أخواتها ، وإما أول مفعولى ظن أو إحدى أخواتها ، والجملة قبل الفعل فى موضع نصب به خبرا أو مفعولا ثانيا . وإن ذكر وقدّم والجملة واحدة فهو مبتدأ [أو اسم كان أو إنّ[1]] أو أول مفعولى ظن أو إحدى أخواتهنّ . فمن ذلك قول الشاعر[2] :

إذا أرسَلُونى عند تَعْذير حاجة أمارِسُ فيها كنتُ نِعْمَ المُمَارِسُ

ومثله[3] :

لَعَمْرِى لئنْ أُتْرِفْتُم أو صُحِرتُم لبئسَ الندامى كنْتم آل أبْجَرا

---

(١) ما بين المعقوفين ليس بالنسختين . والتصويب بإرشاد المساعد ففيه « ... معمولا للابتداء أو لبعض نواسخه » .

(٢) من الطويل . ليزيد بن الطثرية – شاعر إسلامى – الأشمونى ٣/ ٢٨ والدرر ٢/ ١١٥ والهمع ٢/ ٨٧ والمساعد ٢/ ١٣٤ وانظر الخزانة ٩/ ٣٨٨ .

(٣) من الطويل . عجزه فى الهمع ٢/ ٨٦ وكذلك فى الدرر ٢/ ١١٤ : بئس الذى ماأنتم آل أبجرا ولم يعثر على تتمته ولا قائله . وفى الأشباه والنظائر ٤/ ٢٣١ أورد البيت كاملا وقال أنشده الزمخشرى فى سورة الصافات . ونسب فى شرح ديوان لبيد ص ١١ للأبيرد اليربوعى .

ومن ذلك قول زهير[1] :

يَمينًا لنِعم السّيـدان وُجِـدتما ... على كل حال مِن سَحيل ومُبْرَم

ومن ذلك قول الآخر[2] :

إن ابــنَ عبــدِ اللهِ نعـــ ... ـم أخو الندىَ وابنُ العشيره

ومثله[3] :

إنى إذا أُغلِقَ باب الصَّيـدنِ ... نعـم شَفيـعُ الزائـرِ المستـأذِن

وإن ذكر وقدّم والكلام جملتان قدّر المخصوص مبتدأ مؤخرا كقول الله تعالى[4] ﴿ ولقدْ نادَانا نُوحٌ فلنِعْمَ المجيبون ﴾ وكقوله تعالى[5] ﴿ والأرضَ فَرشْنَاها فنِعم الماهِدُونَ ﴾ ومنه قول الشاعر[6] :

إنّــى اعتمَـــدْتُك يَايـــز ... يدُ فنعـم مُعتَمدُ الوسائـــلْ

أراد فنعم معتمد الوسائل أنت .

ومن حق المخصوص بالمدح والذم أن يكون معرفة أومقاربا لها بالتخصيص نحو نعم الفتى رجل من بنى فلان ، ونعم العمل طاعة وقول معروف . ومن حقه أيضا أن يصلح للإخبار به عن الفاعل موصوفا بالممدوح بعد نعم كقوله فى نعم الرجل زيد : الرجل الممدوح زيد ، وبالمذموم بعد بئس كقولك فى بئس الولد العاق أباه : الولد المذموم العاق أباه .

فإن ورد ما لايصلح جعل آخره خبرا عن الفاعل تؤوّل وقدّر بما يردّه إلى ما

---

(١) سبق تخريجه . انظر ص ١٦ حاشية رقم ١ .

(٢) من مجزوء الكامل . لأبى دهبل الجمحى يمدح المغيرة بن عبد الله . الأشمونى ٢٨/٣ والدرر ١١٤/٢ والمساعد ١٣٤/٢ .

(٣) رجز . لرؤبة . اللسان « صدن » ورد فيه الأول وبعده : لم أنسه إن قلت يوما وصنى – والصيدن الملك . ومن معانيها الضبع والثعلب . القاموس « صدن » .

(٤) سورة الصافات .آية ٧٥ .

(٥) بسورة الذاريات . آية ٤٨ .

(٦) من مجزوء الكامل . للطرماح . شرح للكافية الشافية ١١١٠/٢ والفرائد الجديدة ٦٥٧/٢ .

حقه أن يكون عليه ، فمن ذلك قوله تعالى[1] ﴿ بئسَ مَثَلُ القومِ الذين كَذَّبوا بآياتِ الله ﴾ ، فلو حذفت بئس وأخبرت بالذين عن مثل القوم لم يجز ، فوجب لذلك التأويل ؛ إما بجعل الذين فى موضع جر نعتا للقوم وجعل المخصوص محذوفا ، وإما بجعل الذين هو المخصوص على تقدير بئس مثل الذين ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فى الرفع بالابتداء ، كما ينبغى للمخصوص الجائى على الأصل . فإلى هذا وشبهه أشرت بقولى « فإن باينه أُوِّل » .

ثم قلت : « وقد يحذف » فنبهت على أن مخصوص نعم وبئس قد يحذف وتقام صفته مقامه ، وأن ذلك قد يكون والصفة اسم كقولك : نعم الصديق حليم كريم ، وبئس الصاحب عذول خَذول ، ويكثر ذلك إذا كانت الصفة فعلا والفاعل ما كقوله تعالى[2] ﴿ بئسَ ما يأْمُركم به إيمَانُكم ﴾ وكقوله تعالى[3] ﴿ ولبئس ما شَرَوا به أنْفُسَهم ﴾ ويقل إذا لم يكن الفاعل « ما » كقولك نعم الصاحب تستعين به فيعينك ، والتقدير نعم الصاحب صاحب تستعين به فيعينك . ومنه قول الشاعر[4] :

لبئس المرءُ قد مُلِىء ارْتياعا … ويأبى أن يُراعى مَن يُراعى

وجاز هذا فى مثل هذا المبتدأ كما جاز فى غيره من المبتدآت كقول الشاعر[5] :

وما الدهُر إلّا تارتَانِ فمنهما … أموتُ وأخرَى أبتغِى العيشَ أكدَحُ

وكما جاز فى المضاف إليه كقول الشاعر[6] :

لكم مسْجِدا اللهِ المَزُوران والحصَا … لكم قِبْصُه من بَيْن أثرىَ وأقْترا

والتقدير : لبئس المرء رجل قد ملئ ارتياعا ، فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه ، وكذا فعل فى البيت الثانى والثالث . والأصل فمنهما تارة أموت فيها ، ومن

---

(١) سورة الجمعة . من الآية ٥ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ٩٣ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ١٠٢ .

(٤) من الوافر . ولم أقف عليه .

(٥) من الطويل . تميم بن مقبل . الكتاب ٣٧٦/١ والدرر ١٥١/٢ وانظر الخزانة .

(٦) من الطويل . للكميت بن زيد الأسدى يمدح بنى أمية . الأساس « قتر » والإنصاف ٧٢١/٢ مسألة ١٠٣ والعينى ٨٤/٤ والمشوف المعلم ٣٨٥/١ والتاج « سجد » . وديوانه – داود سلوم – ١٩٢/١ .

بين مَن أثرى ومَن أقتر ، فحذفت مَن وهى نكرة موصوفة مضافة إليها وأقيمت الصفة مقامها . وقد يحذف الموصوف وصفته فيبقى ما يتعلق بهما كقوله[1] :

بئس مقامُ الشيخ أمرِسْ أمرِسِ   إمَّا على قَعْوٍ وإمّا اقْعَنْسَسِ

أراد بئس مقام الشيخ مقام مقول فيه « أمرس أمرس » . وإن كان الفاعل مذكر اللفظ والمخصوص مؤنث جاز أن يقال نعمت وبئست مع كون الفاعل عاريا من التأنيث ، لأنهما فى المعنى شيء واحد ، إلا أن ترْك التاء أجود كقوله تعالى[2] ﴿ نِعْمَ الثوابُ ﴾ ولو قيل نعمت الثواب الجنة [كان][3] جيدا كقول الشاعر[4] :

نعمتْ جزاءُ المتّقينَ الجنَّة   دارُ الأمانِى والمُنىَ والمنَّة

ومثله[5] :

أو حرةٌ عيْطلٌ ثبْجاءٌ مُجْفرةٌ   دعائم الزّور نعمتْ زورقُ البَلَد

ومثله[6] :

نعمتْ كساءالضجيع سهلة فضل   غرّاءُ بهكنةٌ شنباءُ عُطبُولُ

ص : « وتلحق ساء بئس ، وبها وبنعم فَعُل موضوعا أو محوّلا من فعَل أو فعِل مضمنا تعجبا . ويكثر انجرار فاعله بالباء : واستغناؤه عن الألف [واللام][7] . وإضماره على وفق ما قبله » .

ش : يقال ساء الرجل أبو لهب ، وساءت المرأة حمّالة الحطب ، وساء رجلا هو وساءت امرأة هى ، بإجراء « ساء » مجرى بئس فى كل ما ذكر ، ولذلك استغنى

---

(١) الرجز فى الدرر ١١٥/٢ وبينهما . بين حواسى خشبات يُبَّس – والمساعد ١٣٦/٢ والأول فى الهمع٨٧/٢ .
(٢) سورة الكهف . من الآية ٣١ .
(٣) « كان » ليست بالمخطوطتين والسياق يقتضيها .
(٤) رجز فى الشذور ص ٢١ والمساعد ١٣٧/٢ والخزانة ٤٢١/٩ عرضا .
(٥) من البسيط : نسب لذى الرمة – وإن لم أجده فى ديوانه – المقرب ٦٨/١ والخزانة ٤٢٠/٩ والتبصرة ٢٧٦/١ والعيطل الطويلة العنق ، وثبجاء عريضة ، ومجفرة واسعة ، والزور وسط الصدر . ناقة
(٦) من البسيط . لم أقف عليه وغراء بيضاء والشنب عذوبة الأسنان .
(٧) « اللام » ليست بالمخطوطتين وقد ذكرت فى الشرح .

بساء عن بئس في قوله تعالى[1] ﴿ ساءَ مثَلًا القومُ ﴾ وببئس عن ساء فى قوله تعالى[2] ﴿ بئس مثلُ القوم ﴾ وقد جمعا فى قوله تعالى[3] ﴿ بئس الشرابُ وساءت مرتفقا ﴾.

وأجرى باطراد مجرى نعم وبئس ما كان على فعُل مضمنا تعجّبا نحوحسُن الخلق / ١٤٢/ ب حلم الحلماء ، وعظم الكرم تقوى الأتقياء ، وقبُح العمل عناء المبطلين ،وشنُعت الوجوه وجوه الكافرين .

ومنه[4] ﴿ كبُرتْ كَلِمةً تَخْرُجُ من أفْواههم ﴾ وقرئ بسكون الباء . فهذه من أمثلة فَعُل الموضوع . وأما أمثلة المحوّل من فعَل وفعِل فمنهمَا قولَ العرب لَقضُو الرجل فلان ، وعلُم الرجل فلان ، بمعنى نعم القاضى هو ، ونعم العالم هو ، وفيه معنى ما أقضاه وما أعلمه . ولا يقتصر فى هذا النوع على المسموع كما لم يقتصر فى التعجب ، ومن كثرة مجيئه مستغنيا عن الألف واللام ومضمرا مطابقا[5] لما قبله . فاذا قيل حسُن بزيد رجلا نزّل منزلة أحسن بزيد رجلا ، وإذا قيل[6] « حَسُن أولئك رفيقا » نزّل منزلة ما أحسنَ أولئك رفيقا .

وإذا قيل الزيدون كرمُوا رجالا نزّل منزلة الزيدون ما أكرمَهم رجالا ، فهذا سبب استحسان ما استحسن مع فعُل المذكور مما لم يستحسن مع نعم وبئس . ويحتمل قوله تعالى[7] ﴿ كبُرت كلمةً ﴾ أن يكون مثل نعمت امرأة هند ، على تقدير كبرت الكلمة كلمة ، وهو قول ابن برهان ، وأن يكون فاعل كبرت ضميرا يرجع إلى﴿ اتخذ الله ولدا ﴾ وهو قول الزمخشرى فى الكشاف[8] .

---

(١) سورة الأعراف من الآية ١٧٧ .

(٢) الآية رقم ٥ من سورة الجمعة . وكلمة بئس ليست بالأصل ا .

(٣) سورة الكهف . من الآية ٢٩ .

(٤) سورة الكهف . آية ٥ والقراءة تعرض لها « مكى » فى المشكل من حيث نصب « كلمة » ورفعها وجعل « كبرت » بمعنى عظمت . والزمخشرى فى الكشاف ٤٧٢/٢ وجعل النصب أقوى وأبلغ وفيه معنى التعجب أى ما أكبرها كلمة وكذلك ابن جنى . المحتسب ٢٤/٢ وقراءة الرفع ليحيى بن معمر والحسن وابن محيصن وابن أبى اسحاق والثقفى والأعرج – بخلاف – وعمرو بن عبيد » والبحر ٩٧/٦ « قرئ كبرت بسكون الباء وهى لغة تميم » ووجه أبو حيان قراءة النصب على التمييز أو على الحال إلى آخر ما قال .

(٥) كذا فى الأصلين ولعل العبارة : ويكثر مجيء فاعله مجرورا بالباء مستغنيا ... .

(٦) سورة النساء . ختام الآية ٦٩ .

(٧) الكهف . من الآية ٥ .

(٨) انظر ابن يعيش ١٣٩/٧ ، ١٤١ ومختصر تهذيب الألفاظ ٢٣٦ وأمالى القالى ١٧٤/١ والكامل ١٩٤/١ .

باب حبّذا

ص : أصل حب من حبذا حَبُب أى صار حبيبا ، فأدغم كغيره وألزم منع التصرف وإيلاء « ذا » فاعلا فى إفراد وتذكير وغيرهما . وليس هذا التركيب مزيلا فعلية حبّ فيكون مع « ذا » مبتدأ ، خلافا للمبرد وابن السراج ومن وافقهما ، ولا اسمية ذا فيكون مع حب فعلا فاعله المخصوص خلافا لقوم . وتدخل عليها « لا » فتحصل موافقة بئس معنى . ويذكر بعدها المخصوص بمعناها مبتدأ مخبرا عنه بهما ، أو خبر مبتدأ لا يظهر ولا تعمل فيه النواسخ ، ولا يقدم وقد يكون قبله أو بعده تمييز مطابق أو حال عامله حبّ . وربما استغنى به أو بدليل آخر عن المخصوص . وقد تفرد حب فيجوز نقل ضمة عينها إلى فائها ، وكذا كل فعل حلقي العين مرادا به مدح أو تعجب . وقد يجر فاعل حبّ بباء زائدة تشبيها بفاعل أفعل تعجبا .

ش : الصحيح أن حبذا فعل وفاعل ، ولكنه جرى مجرى المثل فاستغنى فيه بذاعن ذى فى قول الراجز[1] :

يا حبَّذا القَمْراءُ والليلُ الساجْ ... وطُرُقٌ مثلُ مُلاءِ النسّاجْ

وعن ذين فى قول الشاعر[2] :

حبذا أنتما خَلِيلَىّ إنْ لم ... تَعذِلانى فى دَمْعِىَ المُهْرَاق

وعن أولئك فى قول الآخر[3] :

ألا حبّذا أهلُ المَلَا غيرَ أنّه ... إذا ذُكِرتْ « ميٌّ » فلا حبَّذا هيَا

---

(١) ابن يعيش ١٣٩/٧ ، ١٤١ ومختصر تهذيب الألفاظ ٢٣٦ وأمالى القالى ١٧٤/١ والكامل ١٩٤/١ .

(٢) من الخفيف . الدرر ١١٥/٢ والهمع ٨٨/٢ .

(٣) من الطويل . لكنزة أم شملة المنقرى فى « مية » صاحبة ذى الرمة غيلان . الأشمونى ٣٠/٣ وشرح الكافية الشافية ١١١٦/٢ والدرر ١١٧/٢ والهمع ٨٩/٢ والتصريح ٩٩/٢ وشواهد ابن عقيل ١٩٣ .

وأصل حَبَّ حَبُبَ وهو وزن يندر فى المضاعف لاستثقال ضمة لعين تماثلها اللام ، لكن سهّله هنا عدم ظهور الضمة للزوم الإدغام وعدم التصرف ، بخلاف لبَّ الرجل فإنه يقال فيه لببت ولم تلبب فثقل وقلّت نظائره . ودلنا على أن « حبّ » فى الأصل حَبُب قولهم فيه إذا جُرّد حُبَّ إن قصَد نقل حركة العين إلى الفاء ، وإن لم يقصد ذلك قيل حَبّ بالفتح ، ويروى بالوجهين قول الشاعر[1] :

فقلتُ اقْتلوُها عنكم بمزاجها   وحُبَّ بها مقْتُولةً حينَ تُقتلُ

ولا يجوز مع ذكر « ذا » إلا الفتح .

والذى اخترته من كون حبّ باقيا على فعليته وكون ذا باقيا على فاعليته هو مذهب اختيار أبى على . ذكر أبو على[2] كون حبذا فعلا وفاعلا فى البغداديات الفارسى وابن برهان وابن خروف ، وهو ظاهر قول سيبويه وزعم قوم منهم ابن هشام اللخمى أن مذهب سيبويه جعل حبذا مبتدأ مخبرا عنه بما بعده . قال ابن خروف : حب فعل وذا فاعله وزيد مبتدأ وخبره حبذا ، هذا قول سيبويه ، و أخطأ مَن زعم غير ذلك .

قلت : صرح المبرد فى المقتضب[3] وابن السراج فى الأصول بأن حب وذا جعلا اسما مرفوعا بالابتداء ولا يصح ما ذهبا إليه من ذلك ؛ لأنهما مقرّان بفعلية حبّ وفاعلية « ذا » قبل التركيب وأنهما بعد التركيب لم يتغيرا معنى ولا لفظا ؛

---

(١) من الطويل . للأخطل . ابن يعيش ١٤١/٧ وشرح الكافية الشافية ١١١٨/٢ والدرر ١١٨/٢ والتبصرة ٢٨١/١ والمساعد ١٤٦/٢ وشواهد ابن عقيل ١٩٤ وديوانه ص ٤ .

(٢) انظر البغداديات ص ٢٠١ - ٢٠٤ « مسألة : زعموا أن الفعل فى حبذا مبنى على الاسم وأنهما جميعا بمنزلة شيء واحد واستدلوا على ذلك بثلاثة أشياء ... » ذكرها ثم ردّ ووضح . وأنهى الكلام بقوله : « لأنا لم نجد الاسم يبنى مع الفعل كما بنى الحرف مع الاسم ، والاسم مع الاسم ، وإن قامت على بنائه معه دلالة اتبع ولم يُدفع » .

(٣) المقتضب ١٤٣/٢ : « وأما حبذا فانما كانت فى الأصل حبذا الشيء ، لأن ذا اسم مبهم يقع على كل شيء ، فإنما هو حب هذا مثل كرُم ذا ثم جعل حب وذا اسما واحدا فصار مبتدأ ولزم طريقة واحدة على ما وصفت لك فى نعم فتقول حبذا عبد الله ، وحبذا أمة الله ، ولا يجوز حبذه لأنهما جعلا اسما واحدا فى معنى المدح فانتقلا عما كانا عليه قبل التسمية ... » وفى الأصول لابن السراج ١١٤/١، ١١٥ : « والنحويون يدخلون « حبذا زيد » فى هذا الباب من أجل أن تأويلها حب الشيء زيد ، لأن ذا اسم مبهم يقع على كل شيء ، ثم جعلت حب وذا سما فصار مبتدأ وألزم طريقة واحدة ... ولايجوز حبذه لأنهما جعلا بمنزلة اسم واحد فى معنى المدح فانتقلا عما كانا عليه ...» وهو كما فى المقتضب .

فوجب بقاؤهما على ما كانا عليه ، كما وجب بقاء حرفية « لا » واسمية ما ركب معها فى نحو لا غلام لك ، مع أن التركيب قد أحدث فى اسم لا لفظا ومعنى ما لم يكن ، فبقاء جزءى حبذا على ما كانا عليه أولى ، لأن التركيب لم يغيرهما لفظا ولا معنى ، وأيضا لو كان حبذا مركبا مخرجا* لها من نوع إلى نوع لكان لازما كلزوم تركيب « إذما » . ومعلوم أن تركيب حبذا لا يلزم ، لجواز الاقتصار على حب عند العطف كقول بعض الأنصار رضى الله عنهم(١) :

فحبَّذا ربًّا وحَبَّ دِينا

أى وحبذا دينا ، فحذف « ذا » ولم يتغير المعنى ، ولا يفعل ذلك بإذ ما وغيرها
١٤٢/ ب من المركبات تركيبا / مخرجا من نوع إلى نوع ، فعلم بذلك أن تركيب حبذا ليس مخرجا من نوع إلى نوع ، وأيضا لو كان حبذا مبتدأ لدخلت عليه نواسخ الابتداء ، كما تدخل على غيره من المبتدآت ، فكان يقال إن حبذا زيد وكان حبذا زيدا . وفى منع ذلك دلالة على أن حبذاليس مبتدأ ، وأيضا لو كان للزم إذا دخلت عليه « لا » أن يعطف عليه منفى بلا أخرى ، فكان يمتنع أن يقال لا حبذا زيد حتى يقال ولا مرضىّ فعله ونحو ذلك ، كما كان يفعل مع المبتدأ الذى حبذا مؤدّ معناه . واختار ابن عصفور اسمية حبذا مستدلا بأن العرب قد أكثرت من دخول « يا » عليها دون استيحاش . وزعم أن فعل ذلك مع غيرها مما فعليته محققة مستوحش منه كقوله(٢) :

ألا يا اسْقِيانى قبْلَ غَارةِ سنْجال

وعكس ما ادعاه أولى بالصحة ؛ لأن دخول « يا » على فعل الأمر أكثر من دخولها على حبذا . فمن ذلك قراءة الكسائى(٣) « ألا يااسجدوا » وقال العلماء تقديره :

---

* فى ج : مخرجا من نوع إلى نوع ص ١٦٥ .

(١) شطر من رجز . لعبد الله بن رواحة الأنصارى . سيأتى بأكثر من هذا . شرح الكافية الشافية ١١١٦/٢ والدرر ١١٥/٢ ، ١١٦ والتصريح ٩٩/٢ والهمع ٨٩/٢ .

(٢) من الطويل . للشماخ . الكتاب ٣٠٧/٢ والمقرب ٧٠/١ وبعده : وقبل منايا قد حضرن وآجال . وسنجال قرية بأرمينية أو موضع . ويروى : ألا يا اصبحانى . وفى اللسان « سنجل » وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٦٨/٦ - ١٦٩ وقد ذكر الزوايتين .

(٣) سورة النمل . آية ٢٥ صدرها . والقراءة فى الإقناع ٧١٩/٢ ألا يااسجدوا خفيف الكسائى . وفى الإتحاف =

ألا يا هؤلاء اسجدوا ، فكذلك يكون التقدير فى يا حبذا يا قوم حبذا ، ونحو ذلك .

فإن حذف المنادى وإبقاء حرف النداء يجوز بإجماع ، ومنه قول الشاعر[1] :

يالَعْنـةُ اللهِ والأقـوامِ كلِّهِـم والصالحين على سِمْعانِ مِن جَار

وليس بشيء من قال فى قراءة الكسائى إن معناه ألا ليسجدوا ، فحذف لام الأمر وبقى الفعل مجزوما ؛ لأنه قد روى عن الكسائى أن القارئ بروايته إذا اضطر للوقف على الياء يقف بالألف ويبدأ بعدها : اسجدوا بضم الهمزة ، فعلم بذلك أنه فعل أمر قبله يا . وقد جعل بعض العلماء « يا » فى مثل هذا لمجرد التنبيه دون قصد نداء مثل ها ومثل ألا الاستفتاحية . وهذا هو الظاهر من كلام سيبويه[2] فى باب عدة ما يكون عليه الكلم . ويؤيد هذا كثرة دخولها على ليت فى كلام من لا يحضره منادى ، ولا يقصد نداء ، كقوله تعالى[3] ﴿ ياليتنى كنت معهـم ﴾ وكثرة معاقبتها لألَا الاستفتاحية مثل ليت ورُبّ كقول الشاعر[4] .

ألا ليتَ شِعْرى هل أبِيتَنَّ ليلةً بوادٍ وحَوْلى إذْخِـرٌ وجَليلُ

وكقول الآخر[5] :

= ٣٣٦ بتخفيف اللام الكسائى ورويس وأبو جعفر . على أن ألا استفتاح ويا حرف تنبيه أو للنداء والمنادى محذوف أى يا قوم . والأول أرجح لعدم الحذف ويبدأ باسجدوا على الأمر . ونظر لذلك بماورد فى النثر من نحوأ لا يا ارحمونا وفى الشعر من نحو : ألا يا اسمع أعظك بخطبة .

(١) من البسيط . الهمع ١/١٧٤ والدرر ١/١٥٠ ، ٢/٨٦ والفرائد الجديدة ١/٣٤٣ والكامل ٣/١٥٢ .

(٢) الكتاب ٢/٣٠٧ « وأما يا فتنبيه ، ألا تراها فى النداء وفى الأمر كأنك تنبه المأمور » واستشهد بقول الشماخ السابق .

(٣) سورة النساء . آية ٧٣ .

(٤) من الطويل . تمثل به بلال . وهو لبكر بن غالب بن عامر بن الحارث بن مضاض الجرهمى أنشدهما حينما نفته خزاعة من مكة . السيرة م ٢/٢٢١ وشواهد التوضيح ص ٧ وبعده :

وهـل أردن يومـا ميـاه مجنّـة وهـل يبـدوَن لى شامـةٌ وطفيـل

الإذخر نبات عشبى عطر الرائحة – والجليل : الثمام حجازية : نبت ضعيف يحشى به متاع البيت . ومجنة موضع على أميال يسيرة من مكة . وشامة وطفيل : جبلان على نحو ثلاثين ميلا من مكة .

(٥) من البسيط . الفوائد الجديدة ٢/٥٧٦ .

ياليت شِعْرِى هل يُقْضى انقضاء نوًى فيجْمعُ اللّهُ بين الرُّوح والجَسدِ

وكقول امرئ القيس[1] :

الا رُبَّ يومٍ لك منهنّ صالحٍ ولا سِيّما يومٌ بدارة جُلْجل

وكقوله[2] :

فيارُبّ مكروب كَرَرْتُ وراءَه وطاعَنْتُ عنه الخيلَ حتّى تنَفَّسا

وذهب قوم إلى أن حب إذا ضم إليها ذا نزل منها منزلة حرف زائد فى الفعل وصار المجموع فعلا مفتقرا إلى فاعل ، فجعل المخصوص فاعلا . فإذا قيل حبذا زيد فحبذا بمجموعه فعل وفاعله زيد ، وهو قول فى غاية من الضعف ؛ لأنه مؤسس على دعوى مجردة عن الدليل ، مع ما فيه من تغليب أضعف الجزء ين على أقواهما ، ومن ادعاء تركيب فعل من فعل واسم ، ولا نظير لذلك ، بل المعروف تركيب اسم من فعل واسم كبرق نحره ، وتأبط شرا .

والصحيح أن حب فعل يقصد به المحبة والمدح وجعل فاعله ذا ، ليدل بذلك على الحضور فى القلب ، ولم يغيرا لجريانهما مجرى الأمثال . فإن قصد بهما بغض وذم قيل لا حبذا ، كما قال الشاعر[3] :

ألا حبَّذا عاذرى فى الهَوى ولا حبَّذا الجاهِل العاذِلُ

وقال الآخر[4] :

لا حبَّذا أنتِ يا صَنْعاءُ مِن بَلَدٍ ولا شعُوبُ هوًى مِنىّ ولا نُقُم

وإلى هذا أشرت بقولى : « وتدخل عليهما لا فتحصل موافقة بئس معنى » .

---

(١) من الطويل . ديوانه ٩٥ — من معلقته . وهو على الكف وهو حذف السابع الساكن وهو قبيح فى الطويل . ولذا فيه رواية أخرى .

(٢) من الطويل . لامرئ القيس . ديوانه ص ٧١ .

(٣) من المتقارب . التصريح ٩٩/٢ والدرر ١١٧/٢ والمساعد ١٤٢/٢ وفيه : ألا حبذا ... العاذل الجاهل . وعجزه فى الهمع ٨٩/٢ .

(٤) من البسيط . نسب لزياد بن منقذ ، ولزياد بن حمل . حماسة أبى تمام ١٣٤/٢ وهو مطلع ، والدرر ١١٧/٢ وابن يعيش ١٣٩/٧ وصدره فى الهمع ٨٩/٢ وكذلك فى شرح الجمل ٦١٢/١ والحماسة البصرية ١٨٣/١ .

ثم قلت : « ويذكر بعدهما المخصوص بمعناهما مبتدأ مخبرا عنه بهما أو خبر مبتدأ لا يظهر » فأشرت بذلك إلى أنك إذا قلت حبذا زيد ونحو ذلك ، فإن الواقع بعد حبذا يسمى المخصوص ، وأنه مرفوع بالابتداء وخبره حبذا ، وذا هو صاحب الخبر فى المعنى فأغنى عن العائد إغناءه عن ذلك فى قوله تعالى[1] ﴿ ولباسُ التّقْوى ذلك خَيْرٌ ﴾ ويجوز كون المخصوص خبر مبتدأ مضمر كأنه قيل لمن قال حبذا مَن المحبوب ؟ فقال زيد ، يريد : هو زيد ، والحكم عليه بالخبرية هنا أسهل منه فى باب نعم ، لأن مطعنه هناك نشأ من دخول نواسخ الابتداء وهى هنا لا تدخل لأن حبذا جار مجرى المثل ، والمثل وما جرى مجراه لا يغيران . فهذا المعنى أيضا منع من تقديم المخصوص فلا يقال زيد حبذا .

وقد أغفل أكثر النحويين التنبيه على امتناع تقديم المخصوص فى هذا الباب ، وعلى امتناع نسخ ابتدائيته وهو من المهمات . وتنبه ابن بابشاذ[2] إلى التنبيه على امتناع التقديم ، ولكن جعل سبب ذلك خوف توهم كون المراد من : زيد حبذا : زيد أحب هذا ، وتوهم هذا بعيد ، فلا ينبغى أن يكون المنع من أجله . بل المنع من أجل إجراء حبذا مجرى المثل ، وما كان كذلك فلا يغير بتقديم بعضه على بعض ولا بغير ذلك .

وقد يكون قبل مخصوص حبذا / أو بعده تمييز مطابق أو حال . فأما التمييز فكثير ١٤٣/١
ومتفق على استعماله مطابقا للمخصوص فيما له من إفراد وتذكير وفروعهما ، كقولك : حبذا رجلا الحارث ، وحبذا غلامَين ابناك وحبذا رجالا الزيدون ، وحبذا امرأة هند وحبذا جاريتين ابنتاها ، وحبذا نسوة الفواطم . فهذه أمثلة تقديم التمييز على المخصوص . فإذا قدم عليه المخصوص وأخر هو فى كل واحد من هذه الأمثلة فهو سهل يسير واستعماله كثير ، إلا أن الأول الأولى والأكثر . فمن تقديم التمييز على المخصوص قول الشاعر[3] :

---

(١) سورة الأعراف من الآية ٢٦ .

(٢) شرح المقدمة المحسبة ٣٨٢/٢ – ٣٨٥ .

(٣) من الطويل . الدرر ١١٧/٢ : ... والصبر . وصدره فى الهمع ٨٩/٢ .

ألا حبّذا قوْمًا سُلَيْمٌ فإنّهم وَفَوا إذْ تَواصَوا بالإعانةِ والنَّصْر

ومن تأخير التمييز على المخصوص قول رجل من طيىء[1] :

حبّذا الصبرُ شيمةً لامرئ را مَ مُباراة مُولَـع بالمَعـالى

وقد يقع موقع هذا التمييز حال ، كقولك حبذا زيد مقصودا وقاصدا ، ولا حبذا عمرو صادرا ولا واردا .

ومنه قول الشاعر[2] :

يا حبَّذا المالُ مَبذُولًا بلا سَرَف فى أَوْجهِ البِرّ إسْرارًا وإعْلانـا

والتـزم بعض المتأخرين كون المنصوب بعد « ذا » تمييزا ، وليس ذلك ملتزما ؛ لأن الحال قد أغنت عنه فى النظم والنثر ، وقد تقدم ذكر ذلك . وقد يستغنى هنا عن المخصوص لظهور معناه ؛ فمن الاستغناء عنه قول بعض الأنصار رضى الله عنهم[3] :

باسْمِ الإلـهِ وبـه بَدينـا ولـو عَبَدْنَا غيـرَه شَقينـا

فحبّذا ربّا وحَبَّ دِينا

فاستغنى عنه هنا بذكر التمييز . وقد يستغنى عنه دون تمييز كقول الشاعر[4] :

ألا حَبَّذا لولا الحيـاءُ ورُبَّمـا منحتُ الهوىَ ما ليس بالمُتَقارِبِ

وقد تفرد حب فيجوز حينئذ أن تفتح حاؤها استصحابا لحالها ، وأن تجعل عليها الضمة التى كانت للعين فيقال حبّ زيد وحُبَّ زيد . وهذا النقل جائز فى كل فِعْل على فَعُل مقصود به التعجب كقول الشاعر[5] :

حُسْن فِعْلًا لقاءُ ذى الثروة المُمَـ ـلَّق بالبشر والعطـاء الجَزيـل

---

(١) من الخفيف . الدرر ١١٧/٢ والهمع ٨٩/٢ .

(٢) من البسيط . المساعد ١٤٤/٢ .

(٣) سبق تخريجه . انظر ص ٢٤ .

(٤) من الطويل . للمرار بن همام الطائى . أو لمرداس بن همام . الهمع ٨٩/٢ والدرر ١١٦/٢ والأشمونى ٣١/٣ وشرح الكافية الشافية ١١١٦/٢ والمساعد ١٤٥/٢ وفيه : من ليس ... وقبله :

هويتك حتى كاد يقتلنى الهوى وزرتك حتى لامنى كل صاحب

(٥) من الخفيف . الهمع ٨٩/٢ والدرر ١١٨/٢ .

وقد يجر فاعل حب بباء زائدة تشبيها بفاعل أفعل التعجب . ومنه قول الشاعر[1] :

فقلتُ اقْتلُوهـا عنكم بمزاجها   وحُبَّ بها مَقتُولة حينَ تُقْتـل

يروى بضم الحاء وفتحها . وحكى الكسائى مررت بأبيات جاد بهنّ أبياتا [وجُدْن أبياتا][2] بحذف الباء وجاء بضمير الرفع . وهذا الاستعمال جار فى كل فعل ثلاثى تضمن معنى التعجب .

---

(١) سبق تخريجه . انظر ص ٢٣ .

(٣) « جدن أبياتا » ليست بالمخطوطتين والسياق يقتضيها .

باب التعجب

ص : ينصب المتعجب منه مفعولا بموازن أفعل فعلا لا اسما ، خلافا للكوفيين غير الكسائى ، مخبرا به عن « ما » متقدمة بمعنى شىء ، لا استفهامية خلافا لبعضهم ، ولا موصوفة خلافا للأخفش فى أحد قوليه وكأفْعِل خبرا لا أمرا مجرورا بعده المتعجب منه بباء زائدة لازمة . وقد تفارقه إنْ كان أنْ وصلتها وموضعه رفع بالفاعلية لا نصب بالمفعولية خلافا للفراء والزمخشرى وابن خروف . واستفيد الخبر من الأمر هنا وفى جواب الشرط ، كما استفيد الأمر من مثبت الخبر والنهى من منفيه . وربما استفيد الأمر من الاستفهام ولا يتعجب إلا من مختص ، وإذا علم جاز حذفه مطلقا ، وربما أكد أفعل بالنون ، ولا يؤكد مصدر فعل تعجب ولا أفعل تفضيل .

ش : للتعجب ألفاظ كثيرة لا يتعرض لها النحويون فى باب التعجب كقول العرب : لله أنت ، وواها له ، وكقول النبى ﷺ لأبى هريرة رضى الله عنه(١) « سبحان الله إن المؤمن لا ينجس » ، ومن ألفاظه فَعُل المتقدم ذكره فى باب نعم نحو : قَضُو الرجلُ زيد ، ومنها المذكور فى باب الاستغاثة نحو ياللماء ، ومنها ما يذكر فى باب القسم من نحو لله لا يؤخر الأجل . وإنما يبوب فى النحو من ألفاظه لأَفْعَلَ وأَفْعِل ، وهما فعلان غير متصرفين ولا خلاف فى فعلية أفعِلْ ؛ لأنه على وزن مختص بالأفعال ، ولأنه قد يؤكد بالنون كقول الشاعر(٢) :

ومُسْتبدل من بَعْد غَضْيَى صُرَيْمة ... فأَحْرِ به مِن طول فقرٍ وأَحْرِيا

---

(١) صحيح البخارى ٧٩/١ ، ٨٠ ويروى « إن المسلم » وصحيح مسلم ٦٧٣/٨ .

(٢) من الطويل . شرح أبيات مغنى اللبيب ٣٩/٦ والعينى ٦٤٥/٣ والدرر ٩٨/٢ والمساعد ١٥٣/٢ وفيه وفى نسخةج ... بطول – أنشده ابن الأعرابى . وشواهد ابن عقيل ١٨٧ وفيه غضبى والصواب غضيى بالياء وهى المائة من الإبل . والصرمة نحو الثلاثين منها .

أراد أحربن فأبدل النون للوقف .

وأما أفعَلَ فمختلف فى فعليته عند الكوفيين ، متفق على فعليته عند البصريين ، وهو الصحيح ؛ للزوم اتصال نون الوقاية عاملا فى ياء المتكلم نحو ما أفقرنى إلى عفو الله ، ولا يكون كذلك إلا فعل . ولا يرد على هذا عليكنى ولارويدنى ، فإنه قد يقال فيهما عليك بى ورويدلى فيستغنى فيهما عن نون الوقاية بالباء واللام بخلاف ما أفقرنى ونحوه فإن النون فيه لازمه غير مستغنى عنها بغيرها . والمتعجب منه منصوب بأفعَلَ على المفعولية إن وقع بعده نحو . ما أثبت الحقَّ وما أدحض الباطل ، ومجرور بباء لازمة إن وقع بعد أفْعِل نحو أكْرِم بزيد . وما الواقعة قبل أفعَلَ اسم مبتدأ بلا خلاف ؛ لأن أفعل ثابت الفعلية ولابد له من / فاعل ، وليس ظاهرا فيتعين كونه ضميرا ولا مذكور ١٤٣/ ب
يرجع إليه غير « ما » فتعين كونها اسما . وبعد ثبوت اسميتها فهى إما بمعنى شىء ، وإما بمعنى الذى وإما استفهامية والقول الأول قول البصريين ، وهو الصحيح ؛ لأن قصد المتعجب الإعلام بأن المتعجب منه ذو مزية إدراكها جلى ، وسبب الاختصاص بها خفى ، فاستحقت الجملة المعبر بّها عن ذلك أن تفتتح بنكرة غير مختصة ليحصل بذلك إبهام متلوّ بإفهام. ولا ريب أن الإفهام حاصل بإيقاع أفعل على المتعجب منه إذ لا يكون إلا مختصا ، فيتعين كون الثانى مقتضيا للإبهام وهو « ما » فلذلك اختير القول بتنكيرها ، ولا يمتنع الابتداء بها وإن كانت نكرة غير مختصة ، كما لم يمتنع الابتداء بمَن وما الشرطيتين والاستفهاميتين .

ووافق أبو الحسن الأخفش على صحة جعل ما التعجبية نكرة ، وأجاز كونها موصولة بفعل التعجب مخبرا عنهما بخبر لازم الحذف ؛ فيتحصل أيضا بقوله هذا إفهام وإبهام ، فحصول الإفهام بذكر المبتدأ وصلته وحصول الإبهام بالتزام حذف الخبر ؛ إلا أن هذا القول يستلزم مخالفة النظائر من وجهين : أحدهما تقدم الإفهام وتأخير الإبهام ، والمعتاد فيما تضمن من الكلام إفهاما وإبهاما تقديم ما به الإبهام وتأخير ما به الإفهام ، كما فعل بضمير الشأن ومفسره ، وبضميرى نعم ورُبّ ، بالعموم والتخصيص وبالمميز والتمييز وأشباه ذلك . الثانى كون الخبر ملتزم الحذف دون شىء يسد مسدّه ، والمعتاد فى الخبر الملتزم الحذف أن يسدّ مسدّه شىء يحصل به استطالة كما فعل بعد لولا وفى عمرك لأفعلنّ ، فالحكم بموصولية « ما » وكون الخبر

محذوفا دون استطالة حكم بما لا نظير له ، فلم يعوّل عليه ولا أجيب الداعى إليه . وأيضا يقال لمَن ذهب هذا المذهب أخبرنى عن الخبر الذى ادّعيت حذفه أمعلوم هو أم مجهول ؟ . فإن قال هو معلوم فقد أبطل الإبهام المقصُود ، وإن قال هو مجهول لزمه حذف مالا يصح حذفه ؛ فإن شرط صحة حذف الخبر ألا يكون مجهولا ، وهذا كاف فى بيان ضعف القول بأن « ما »التعجبية موصولة بفعل التعجب .

وأما كونها استفهامية وهو قوْل الكوفيين فليس بصحيح ؛ لأن قائل ذلك إمّا أنِ يدّعى تجرّدها للاستفهام وإمّا أن يدّعى كونها للاستفهام والتعجب معا ، كما هى فى قوله تعالى(1) ﴿ فأصْحابُ الميْمنَة ما أصْحَابُ المَيْمَنَة ﴾ فالأول باطل بإجماع ؛ لأن اللفظ المجرد للاستفهام لا يتوجه ممن يعلم إلى من لا يعلم ، وما أفعله صالح لذلك فلم يكن لمجرد الاستفهام . والثانى أيضا باطل ؛ لأن الاستفهام المشوب بتعجب لا يليه غالبا إلا الأسماء نحو(2) ﴿ وأصحابُ اليمين ما أصْحابُ اليمِين ﴾ ، ﴿ وأصحابُ الشمالِ ما أصحابُ الشمالِ ﴾ و(3) ﴿ الحَاقَّةُ * ما الحَاقَّةُ ﴾ و(4) ﴿ القارِعةُ * ما القارعةُ ﴾ ونحو قول الشاعر(5) :

ياسَيّدًا ما أنت مِن سيِّـد موطّأِ الأكنافِ رَحْبِ الذِّراع

ومثله(6) :

ياجارتا ما أنت جاره

و « ما » المشار إليها مخصوصة بالأفعال ، فعلم أنها غير المتضمنة استفهاما ، وأيضا لو كان فيها معنى الاستفهام لجاز أن تخلفها « أىّ فى نحو : ما أنت من

---

(1) سورة الواقعة . آية ٨ .

(2) سورة الواقعة الآيتان : ٢٧ ، ٤١ .

(3) سورة الحاقة الآيتان : ١ ، ٢ .

(4) سورة القارعة . الآيتان : ١ ، ٢ .

(5) من السريع . للسفاح بن بكير . المقرب ١٦٥/١ وشذور الذهب ص ٢٥٨ وص ٢٧٠ من طبعة أخرى ، والخزانة ٥٣٦/٢ ، ٥٧٨/١ والدرر ١٤٩/١ ، ٢٠٨ .

(6) من مجزوء الكامل . للأعشى . المقرب ١٦٥/١ وابن يعيش ٢/٣ والخزانة ٥٧٨/١ والشذور ص ٢٥٧ وص ٢٦٩ من طبعة أخرى . وقد سبق .

سيّد ؛ لأن استعمال أيّ فى الاستفهام المتضمن تعجبا كثير كقوله[1] :

أيُّ فتى هَيْجاءَ أنتَ وجارِها

وأيضا فإن قصد التعجب بما أفعله مجمع عليه ، وكونه مشوبا بالاستفهام ، أو ملموحا فيه الاستفهام زيادة لا دليل عليها ، فلا يلتفت إليها .

وفى أفعِلْ المتعجب به مع الإجماع على فعليته قولان : أحدهما أنه فى اللفظ أمر وفى المعنى خبر إنشائى مسند إلى المتعجب منه المجرور بالباء ، والثانى أنه أمر باستدعاء التعجب من المخاطب مسنداإلى ضميره وهو قول الفراء ، واستحسنه الزمخشرى وابن خروف . والأول هو الصحيح لسلامته مما يرد على الثانى من إشكالات : أحدها أنه لو كان الناطق بأفعِلْ المذكور آمرا بالتعجب لم يكن متعجبا كما لا يكون الأمر بالحلف والتشبيه والنداء حالفا ولا مشبّها ولا مناديا ، ولا خلاف فى كون الناطق بأفعِلْ المذكور متعجبا ، وإنما الخلاف فى انفراد التعجب ومجامعة الأمرية . الثانى أنه لو كان أمرا مع الإجماع على فعليته لزم إبراز ضميره فى التأنيث والتثنية والجمع ، كما يلزم مع كل فعل أمر ، متصرفا كان أو غير متصرف ، ولا يعتذر عن ذلك بأنه مثل أو جار مجرى المثل ؛ لأن المثل يلزم لفظا واحدا دون تبديل ولا تغيير فى نحو[2] « أطِرّى فإنك ناعلة » و[3] « خَلَالكِ الجوُّ فبيضى واصفرى » ، والجارى مجرى المثل يلزم لفظا واحدًا مع اعتبار بعض التغيير نحو حبذا ، ولله درك ، فألزم لفظ حبذا ولله درك . وأجيز أن تختم الجملتان بما كان للناطق بهما غرض فى الختم به ، وأفعِل المذكور لا يلزم لفظا واحدا أصلا ، فليس مثلا ولا جاريا مجرى المثل . فلو كان فعل أمر مسندا إلى ضمير

---

(١) من الطويل . نسب إلى منظور بن مرثد ، وإلى مجنون ليلى . الكتاب ٢٤٤/١ ، ٣٠٥ وعجزه : إذا ما رجال بالرجال استقلّت – والبغداديات ٤٢٦ والتبصرة ١٤٢/١ ، ١٤٣ على تقدير : أىّ جار لها ، ولا يجوز فيها الرفع لأنه يبطل به معنى التعجب والمبالغة .

(٢) أمثال أبى عبيد ١١٥ رقم ٢٩٢ بمعنى : اركب الأمر الشديد فإنك عليه قوىّ . أطرّ : خذى طرر الوادى أى نواحيه . وناعلة أى عليك نعلين ويعنى بهما غلظ جلد قدميها . ومجمع الأمثال ٤٣٠/١ رقم ٢٢٢٦ ويروى : أطرى .

(٣) أمثال أبى عبيد ٢٥١ رقم ٨٠١ يروى لابن عباس قاله لابن الزبير حينما خرج الحسين إلى العراق . ومجمع الأمثال ٢٣٩/١ رقم ١٢٦٨ وأول من قاله طرفة وفيه الرجز . وديوان طرفة ص ٤٦ :

يالك من قبـــرة بمعمـــر ... خلا لك الجو فبيضى واصفرى

إلى آخر الرجز .

١٤٤/أ المخاطب لبرز ضميره / فى التأنيث والتثنية والجمع ، كما يلزم مع غيره من أفعال الأمر العارية من المثلية . وقيدت أفعال الأمر بالعارية من المثلية احترازا من نحو[١] « خُذ ماصَفَا ودَعْ ما كَدر » و[٢] « زر غِبّا تزدد حُبا » . على أن قولهم « اذهب بذى تسلم » أشبه بالأمثال وأحق بأن يجرى مجراها ، ولم يمنع ذلك من بروز فاعل الفعلين فى التثنية والجمع والتأنيث . فلو كان أفعِلْ المذكور فعل أمر جاريا مجرى المثل لعومل معاملة « اذهب بذى تسلم » . الثالث من الإشكالات أن أفعِلْ المذكور لو كان أمرا مسندا إلى المخاطب لم يجز أن يليه ضمير المخاطب نحو أحسن بك ؛ لأن فى ذلك إعمال فعل واحد فى ضميرين فاعل ومفعول لمسمى واحد . الرابع من الإشكالات أن أفعِلْ المشار إليه لو كان بمعنى الأمر لا بمعنى أفعَلَ تالى « ما » لوجب له الإعلال إذ كانت عينه ياء أو واوا ما وجب لأبِن وأقم ونحوهما ولم يُقل أبين وأقوِمْ فيلزم مخالفة النظائر .

فإذا جعل مخالفا لأبن وأقم ونحوهما فى الأمرية موافقا لأبيَن وأقْوَم من ما أبْيَنَة وما أقْوَمه فى التعجب سلك سبيل الاستدلال وأمن الشذوذ فى التصحيح والإعلال . وقد تبيّن بتقدير ما ذكرته فاعلية ضمير أفعِلْ به المجرور بالباء . وهو نظير المجرور بعد كفى فى نحو[٣] ﴿ كفَى باللهِ شَهِيدا ﴾ إلا أن بينهما فرقا من وجهين : أحدهما أن الباء فى « كفى بالله شهيدا » ونحوه قد تحذف ويرتفع مصحوبها كقول الشاعر[٤] :

عُمَيرةَ ودّعْ إنْ تَجهَّزتَ غاديا كفى الشيبُ والإسلامُ للمَرْء ناهِيا

والباء الجارة ما بعد أفَعِلْ لا تحذف إلا إذا كان مصحوبها أنْ والفعل ، كقوله[٥] :

---

(١) من أقوال العرب .

(٢) أمثال أبى عبيد ١٤٨ رقم ٤١٩ يا أبا هريرة « زرغبا تزدد حبا » ومجمع الأمثال ٣٢٢/١ رقم ١٧٣٢ والغِبّ : أن تزور يوما وتدع الزيارة يوما ، مِن غب الإبل أخذ ، وأول من قاله معاذ بن صِرْم الخزاعى .

(٣) سورة الفتح . الآية ٢٨ .

(٤) من الطويل . لسحيم عبد بنى الحسحاس . ديوانه - تحقيق الميمنى - ص ١٦ والكتاب ٣٠٨/٢ عجزه فقط والتصريح ٨٨/٢ .

(٥) من الطويل . للعباس بن مرداس . الدرر ١١٩/٢ ، ١٢١ والمساعد ١٥٠/٢ وشواهد ابن عقيل ١٨٩ وعجزه فى الهمع ٩٠/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠٩٦/٢ وعجزه فى الأشمونى ١٥/٣ .

وقـال نبـىٌّ المسلـمين تَقدَّمـوا وأحْبِبْ إلينا أنْ تكونَ المقُدَّمَا

ولو اضطر شاعر إلى حذف الباء المصاحبة غير « أنْ » بعد أفعِلْ لزمه أن يرفع ، وعلى مذهب الفراء يلزمه النصب ، ولا حجة له فى قول الشاعر(١) :

ألَا طرقتْ رحالَ القومِ ليلَى فأبْعِـدْ دارَ مرتحِلٍ مَزارا

لإمكان جعل أبعِدْ دعاء على معنى أبعد الله دار مرتحل عن مزار محبوبه ، كأنه يحرض نفسه على الإقامة فى منزل طروق ليلى ، لأنه صار بطروقها مزارا ، ولا حجة له فى قول الشاعر(٢) :

وأجْدِرْ مثلَ ذلك أنْ يكُونا

لا حتمال أن يكون أجدرْ فعل أمر عاريا من تعجب بمعنى اجعل مثل ذلك جديرا بأن يكون ، أى حقيقا بالكون ، يقال جَدُر بكذا جدَارة ، أى صار به جديرا وأجدرته أى جعلته جديرا أى حقيقا . ويحتمل أن يكون أجدر فعل تعجب مسندا إلى مثل ذلك ثم حذفت الباء اضطرارا واستحق مصحوبها الرفع بحق الفاعلية ، لكنه بُنى لإضافته إلى مبنى ، كما بُنى فى قوله تعالى(٣) ﴿ إنّهُ لَحَقٌّ مِثلَ ما أنَّكُم تَنْطِقُونَ ﴾ على قراءة غير أبى بكر وحمزة والكسائى .

الثانى من وجهى الفرق أن كفى قد تسند إلى غير المجرور بالباء فيكون هو فى موضع نصب ولا يفعل ذلك بأفعِلْ أصلا . ومن المواضع التى أسند فيها كفى إلى غير المجرور بالباء قول الشاعر(٤) :

---

(١) من الوافر . الدرر ١٢٠/٢ وفيه : ... رحال الحى . والمساعد ١٥٠/٢ وعجزه فى الهمع ٩١/٢ .

(٢) من الوافر . لابن أحمر يخاطب امرأته وصدره : إذا ما زال سرج عن معدّ – نظام الغريب ١٢٥ والمنصف ١٩/٣ وفيهما : فأجدر .. ويروى : وإمّا زال سرجى . وأجدر ... وبعده :

فلا تَصلِـى بمَطْـرُوق إذا ما سَرى فى القـوم أصْبَح مُستْكينـا

وانظر البيت الأخير فى التاج – ط الكويت – ٣٤٧/١٨ لابن أحمر .

(٣) سورة الذاريات من . الآية ٢٣ وقراءة الرفع لحمزة والكسائى وخلف وأبى بكر ، والباقون بالنصب . النشر ٣٧٧/٢ وانظر مشكل إعراب القرآن لمكى ٣٢٣/٢ ، ٣٢٤ ، والإتحاف ٣٩٩ .

(٤) من الكامل . لحسان بن ثابت . الكتاب ٢٦٩/١ وابن يعيش ١٢/٤ والعينى ٤٨٦/١ وشرح أبيات =

فكفى بنا فَضْلًا على مَن غَيْرنا   حُبُّ النبـيِّ محمـدٍ إيّانـا

ونظير ما جاء فى التعجب من لفظ الأمر مرادا به الخبر ما جاء من ذلك فى جواب الشرط كقوله تعالى[1] ﴿ قل مَن كان فى الضَّلالةِ فلْيَمْدُدْ له الرحْمـنُ مَدّا ﴾ وقول النبى ﷺ[2] « من كذب علىّ متعمدا فليتبوّأ مقعده من النار » . وإلى هذا النوع أشرت بقولى « واستفيد الخبر من الأمر هنا وفى جواب الشرط » ثم قلت « كما استفيد الأمر من مثبت الخبر والنهى من منفيه » فمثال الأول قوله تعالى[3] ﴿ والمطلّقات يتربّصنْ بأنفسهنّ ثلاثةَ قُروء ﴾ . ومثال الثانى قوله تعالى[4] ﴿ لا تُضارُّ والدِةٌ بولدها ﴾ بضم الراء وهى قراءة ابن كثير* . ثم قلت « وربما استفيد الأمر من الاستفهام » مشيرا إلى نحو قوله تعالى[5] ﴿ وقُلْ للذين أُوْتُوا الكتابَ والأُمِّيِّين أأسْلَمتُم ﴾ وقوله تعالى[6] ﴿ فهلْ أنتم مُنْتَهُونَ ﴾ .

ثم قلت : « ولا يتعجب إلا من مختص » فنبهت بذلك على أن المتعجب منه مخبر عنه فى المعنى فلا يكون إلا معرفة أو نكرة مختصة ، فيقال : ما أحسنك وما أكرم زيدا ، وما أسعد رجلا اتقى الله ، ولا يقال ما أحسن غلاما ، ولا ما أسعد رجلا من الناس ، لأنه لا فائدة فى ذلك .

= مغنى اللبيب ٣٣٥/٥ ، ٣٤١ ، ٣١/٨ .

(١) سورة مريم . صدر الآية ٧٥ .

(٢) صحيح البخارى : مختصر الزبيدى ٣٦/٢ والجامع الصغير ١٥٣/٢ رواه البخارى ومسلم والترمذى وغيرهم وقال حسن صحيح والجامع الصغير ١١١١/٢ .

(٣) سورة البقرة . صدر الآية ٢٢٨ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٢٣٣ والقراءة فى الإقناع ٦٠٨/٢ لاتضار بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وكذلك فى الإتحاف ١٥٨ ومعهما يعقوب ، ولانافية بمعنى النهى للمشاكلة ووافقهم ابن محيصن واليزيدى . وقرأها أبو جعفر بسكون الراء مخففة من رواية عيسى ... والباقون بفتحها مشددة على أن لا ناهية جازمة ، وفتحت الراء بعد الإدغام للألف إذ هى أى الفتحة أختها .

(٥) سورة آل عمران . من الآية ٢٠ .

(٦) سورة المائدة . ختام الآية ٩١ .

* زاد فى ج : وأبى عمرو . ص ١٣٨ .

ثم قلت « وإذا عُلم جاز حذفه » أى إذا علم المتعجب والمقصود به جاز حذف معمول أفْعَل كَان أو معمول أفْعِلْ فمثال حذف معمول أفْعَل قول الشاعر[١] :

جزىَ اللهُ عنّا بخْتريّا ورهْطَه   بنى عَبد عَمرْو ما أعَفَّ وأمْجدا

أراد ما أعفّهم وأمجدهم ، فحذف لكون المراد معلوما. ومثال حذف معمول أفعِلْ قول الآخر[٢] :

فذلك إنْ يلقَ المنيّة يَلْقهَا   حميدًا وإنْ يَسْتَغْن يوْما فأجْدِرِ

أى فأجدِرْ به ؛ فحذف للعلم به مع كونه فاعلا ؛ لأن لزومه الجر كساه صورة الفضلة ، ولأنه كمعمول أفعل فى المعنى .

وزعم قوم أنه ليس محذوفا ، ولكن استتر فى الفعل حين حذفت الباء (كاستتاره)من قولك / زيد كفى به فارسا فتقول زيد كفى فارسا . وهذه الدعوى ١٤٤/ ب
لا تصح ، لأن صحتهاتستلزم أن يبرز الضمير فى التثنية والجمع ، كما يبرز فى كفى إذا قيل فى الزيدان كفى بهما فارسين ، والزيدون كفى بهم فرسانا : الزيدان كفيا فارسين ، والزيدون كفوا فرسانا . ومعلوم أنه لا يبرز ضمير مع أفعِل ، كقوله تعالى[٣] ﴿ أسْمِعْ بهم وأبْصِرْ ﴾ فعلم بذلك عدم صحة الدعوى المذكورة . ومما يدل على عدم صحتها أن من الضمائر ما لا يقبل الا ستتار كنا من نحو أكرم بنا وأحلمْ بنا فلو حذف الباء ولم يقصد حذف لقيل « أكرم بنا وأحلمنا » لأن « نا » لا تقبل الاستتار ، والمقول إنما هو أكرم بنا وأحلمْ بنا ونحو ذلك كما قال الراجز[٤] :

أعْزِزْ بنا وأكْفِ إنْ دُعينا   يومًا إلى نُصرة مَن يَلينا

وقد يتوهم أن أفعِل أمر خوطب به المصدر على سبيل المجاز كأن من قال أحسِنْ

---

(١) من الطويل . للحصين بن القعقاع . شرح الكافية الشافية ١٠٨٠/٢ وانظر اللسان .

(٢) من الطويل . لعروة بن الورد . التصريح ٩٠/٢ والأشمونى ١٦/٣ والدرر ١٢٠/٢ عرضا ويروى : يوما فربما وشواهد ابن عقيل ١٨٨ وديوانه – صادر – ٣٧ وشعراء النصرانية ٨٨٦ .

(٣) سورة مريم . صدر الآية ٣٨ .

(٤) الدرر ١٢٠/٢ عرضا ... وأكف والتصريح ٨٩/٢ وفيه : واكتف أن ....

به[1] [قَال أحسِنْ يا حُسْنُ به] . فلهذا لزم الإفراد والتذكير . أشار إلى هذا أبو على فى البغداديات[2] منفرا وناهيا عنه . ومما يبين فساده أن من المصادر المصوغ منها أفْعِل ما لا يكون إلا مؤنثا كالسهولة والنجابة ، فلو كان الأمر ما توهمه صاحب هذا الرأى لقيل فى أسهِل به وأنجب به . أسهلى به وأنجبى به ، لكنه لم يُقل ، فصح لذلك فساد ما أدّى إليه .

ولشبه أفعِلْ بفعل الأمر جاز أن يؤكد بالنون كقول الشاعر[3] :

ومُسْتبدلٍ مِن بعد غَضْبى صُريمة فأحْرِ به مِن طول فقْرٍ وأحْريا

وهذا إلحاق شيء بشيء لمجرد شبه لفظى ،وهو نظير تركيب النكرة مع لا الزائدة لشبهها بلا النافية ، وقد تقدم الاستشهاد على ذلك . ولما كان فعل التعجب دالا على المبالغة والمزية استغنى عن توكيده بالمصدر وكذا أفعل التفضيل . وعلى ذلك نبهت بقولى « ولا يؤكد مصدر فعل التعجب ولا أفعل التفضيل » .

ص : « همزة أفعل فى التعجب لتعدية ما عدم التعدى فى الأصل أو الحال . وهمزة أفْعِل للصيرورة ويجب تصحيح عينهما ، وفكّ أفعِلْ المضعّف . وشذ تصغير أفعَلَ مقصورا على السماع ، خلافا لابن كيسان فى اطراده وقياس أفعِلْ عليه ، ولا يتصرفان ولا يليهما غير المتعجب منه إن لم يتعلق بهما ، وكذا إن تعلق بهما وكان غير ظرف وحرف جر . فإن كان أحدهما فقد يلى وفاقا للفراء والجرمى والفارسى وابن خروف والشلوبين . وقد يليهما عند ابن كيسان « لولا » الامتناعية » .

ش : يدل على كون همزة فعل المتعجب به معدية حدوث التعدى بزيادتها على ما لا تعدى له كقولك فى حسُن زيد وجزع بكر وصبر خالد : ما أحسن زيدا ، وما أجزع بكرا ، وما أصبر خالدا . وإلى هذه الأفعال الثلاثة وشبهها أشرت بعدم

---

(١) ما بين المعقوفين ليس بالنسختين والسياق يقتضيه . وهو رأى ابن كيسان قال الأزهرى : واستحسنه ابن طلحة ونقله عن التصريح الأشمونى ، وعلق عليه الصبان بأن الدمامينى رده . التصريح ٢/٨٨ والأشمونى ٣/١٥ .

(٢) انظر البغداديات للفارسى ص ١٦٥ ، ١٦٦ ففيها كلام يطول .

(٣) سبق تخريجه . انظر ص ٣٠ هامش ٢ .

التعدى فى الأصل. وأشرت بعدم التعدى فى الحال إلى نحو ما أعرف زيدا بالحق ، فإن عرف قبل التعجب متعد بنفسه إلى الحق ، فلما قصد به التعجب ضمن معنى ما لا يتعدى من أفعال الغرائز ، كقوى وكمل وضعف ونقص ، فقصر عن نصب ما كان منصوبا به وعدى إليه بالباء كما يعدى بصُر ونحوه مما هو فى أصله غير متعد . وصار ما كان فاعلا قبلُ مفعولا كما يصير فاعل ظهر من قولك ظهر الحق مفعولا إذا دخلت عليه الهمزة فقلت أظهرت الحق . ولا يصح قول من زعم أن أفعل المتعجب به لا يكون إلا من فعُل موضوعا أو مردودا إليه لوجهين : أحدهما أن فعِل وفعَل كجزع وصبر يساويان فعُل فى عدم التعدى وقبول همزة التعدية ، فتقدير ردهما إلى فعُل لا حاجة إليه . الثانى أن من الأفعال ما رفضت العرب صوغه على فعُل وهو المضاعف واليائى العين أو اللام . فإن قصد بمضاعف معنى غريزى دلوا عليه فى غير شذوذ بفعِل نحو جلّ يجِل وعزّ يعِزّ وخفّ يخِفّ وقلّ يقلّ . ونسب إلى الشذوذ نحو لببت وكذا استغنوا فى اليائى العين عن فعُل . بفعِل نحو طاب يطيب ، ولان يلين و ضاق يضيق . وأما اليائى اللام فاستغنى فيه عن فعُل بفعِل نحو حىّ وعىّ وغنى . فإن قصد التعجب بشىء من هذه الأنواع أدخلت هذه الهمزة عليها ولم يقدّر ردّها إلى فعُل ؛ لأن فعُل فيها مرفوض .

وهمزة أفْعِل المتعجب به للصيرورة أى لتحول فاعله ذا كذا . فأصل قولك أحسن بزيد : أحسن زيد ، أى صار ذا حُسن تام . وهو نظير أثرى الرجل صار ذا ثروة وأترب أى صار ذا مال كالتراب ، وأنجب وأظرف صار ذا ولد نجيب وذا ولد ظريف ، وأخْلت الأرضُ وأكلأت وأكمأت ، صارت ذات خلاء وكلأ وكمأة ، وأورقت الشجرة وأزهرت وأثمرت ، صارت ذات ورق وزهر وثمر .

وإذا كانت عين أفعل المتعجب به ياء أو واوا وجب تصحيحها نحو ما أبين الحق ، وأنوره وأصله الإعلال لكن صحح حملا على أفعَل وزنا ومعنى فأتبع أحدهما الآخر فيما هو أصل فيه . كما أجرى اسم الفاعل مجرى المضارع فى العمل وأجرى المضارع / مجرى اسم الفاعل فى الإعراب ، وكما أجرى الحسن الوجهَ على ١٤٥/١
الضارب الرجلَ [فى النصب[1]] ، والضارب الرجلِ على الحسن الوجه فى الجر ، ثم

---

(١) « النصب » كلمة ليست موجودة فى الأصل وسياق ما بعدها يقتضيها .

حمل أفْعِل المتعجب به على أخيه ، فقيل أبين بالحق وأنور به ، كما قيل ما أبينه وأنوره .

ولزم فك أفعل المضاعف نحو أجللْ به وأعزز ؛ لأن سبب الإدغام في هذا النوع إنما هو تلاقى المثلين متصلين متحركين تحركا غير عارض أو ساكنا أحدهما سكونا غير لازم كسكون أجللْ إذا لم يكن تعجبا ، لأنه معرّض للحركة فى نحو : أجلل اللهَ وأجلّاه وأجلّوه وأجلّيه . فلذلك لم يجب فك أجلل إذا لم يكن تعجبا . ووجب إذا كان إياه . ولشبه أفْعَل المتعجب به بأفعل التفضيل أقدم على تصغيره بعض العرب فقال[1] :

يا ما أُمَيْلحَ غِزْلانًا شدَنّ لنا ... مِن هؤليّائِكُنّ الضَّالِ والسَّمُرِ

وهو فى غاية من الشذوذ فلا يقاس عليه فيقال فى ما أجمله وما أظرفه ما أجيمله وما أظيرفه ؛ لأن التصغير وصف فى المعنى والفعل لا يوصف فلا يصغّر . وأجاز ابن كيسان اطراد تصغير أفْعَل ، ولم يكفه ذلك حتى أجاز تصغير أفْعِلْ وضعف رأيه فى ذلك بيّن وخلافه متعيّن .

ولا خلاف فى عدم تصرف فعلى التعجب ولا فى منع إيلائهما مالا يتعلق بهما كعند الحاجة ، وبمعروف من قولك ما أنفع معطيك عند الحاجة ، وما أصلح أمرك بمعروف ، وأنفِع بمعطيك عند الحاجة ، وأصلِحْ بأمرك بمعروف . ولا خلاف فى منع إيلائها ما يتعلق بهما من غير ظرف وجار ومجرور نحو ما أحسن زيدا مقبلا ، وأكرِمْ به رجلا . فلو قلت ما أحسن مقبلا زيدا وأكرم رجلا به لم يجز بإجماع . وكذا لا يجوز بإجماع تقديم المتعجب منه نحو ما زيدا أحسن وبه أكرِم ؛ لأن فعلى التعجب أشبها الحروف بمنع التصرف فجريا مجراها فى منع تقدم معمولها . فلو فصل بينهما وبين المتعجب منه بما يتعلق بهما من ظرف وجار ومجرور لم يمتنع ولم يضعف ؛ لثبوت ذلك نثرا ونظما وقياسا ؛ فمن النثر قول عمرو بن معد يكرب رحمه الله : لله در بنى

---

(١) من البسيط . اختلف فى نسبته ، فنسب إلى كامل الثقفى ، وإلى العرجى ، وإلى المجنون ، وإلى كثيرين . الدرر ٤٩/١ ، ١١٩/٢ وابن يعيش ١٤٣/٧ والتبصرة ٢٧٢/١ والمساعد ١٥٥/٢ وصدره فى الأشمونى ١٤/٣ وعجزه فى الهمع ٩٠/٢ .

سليم ، ما أحسن فى الهيجاء لقاءها ، وأكرم فى اللزبات عطاءها ، وأثبت فى المكرمات بقاءها . وروى أن عليا رضى الله عنه مرّ بعمّار فمسح التراب عن وجهه وقال : أعزز علىّ أبا اليقظان أن أراك صريعا مجدلا ، ففصل بين أعزز وأن أراك بعَلَىّ و « أبا اليقظان » . وهذا مصحح الفصل بالنداء . ومن النظم قول بعض الصحابة رضى الله عنهم[1] :

وقـال نبـىُّ المُسْلـمين تقَدّمـوا وأحْبِبْ إلينا أن تكون اَلمُقَدَّمَا

ومنه قول الآخر[2] :

أقيم بدار الحَزْمِ ما دام حَزْمُها وأحْـر إذا حالتْ بأنْ أتحَـوّلَا

ومنه قول الآخر[3] :

فصدّتْ وقالتْ بل تُريدُ فَضِيحتى وأحْبِبْ إلى قَلْبى بِها مُتَغَضّبـا

ومنه قول الآخر[4] :

خَليلىّ ما أحْرىَ بذى اللُّبِّ أنْ يُرى صَبوُرا ولكن لَا سبيلَ إلى الصبر

ومنه قوله[5] :

حلُمت وما أشفَى لمَن غِيظ حلْمَه فآضَ الذى عاداكَ خِلّا مُواليَا

وأما صحة هذا الفصل قياسا فمن قِبلَ أن الظرف والجار والمجرور مغتفر الفَصل بهما بين المضاف والمضاف إليه مع أنهما كالشىء الواحد ، فاعتبار الفصل بهما بين فعلى التعجب والمتعجب منه وليسا كالشىء الواحد أحق وأولى . وأيضا فإن بئس أضعف من فعل التعجب وقد فصل بينه وبين معموله بالجار والمجرور فى قوله تعالى[6]

---

(١) سبق تخريجه . انظر ص ٣٤ هامش ٥ .

(٢) من الطويل . لأوس بن حجر . التصريح ٩٠/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠٩٦/٢ والمساعد ١٥٨/٢ وديوانه – يوسف نجم – ٨٣ .

(٣) من الطويل . لعمر بن أبى ربيعة . ديوانه ص ٦٧ : فأحبب . وشرح الكافية الشافية ١٠٩٧/٢ .

(٤) من الطويل . شرح الكافية الشافية ١٠٩٧/٢ والهمع ٢/ـ٩١ والدرر ١٢١/٢ وشواهد ابن عقيل ١٩٠ والفرائد الجديدة ٦٦٢/٢ .

(٥) من الطويل . ولم أقف عليه .

(٦) سورة الكهف . آية ٥٠ .

﴿ بئس للظالمين بدلا ﴾ فأن يقع مثل ذلك بين فعل التعجب ومعموله أولى بالجواز وهذا الدليل ذكره أبو على الفارسى فى البغداديات[1] . وفى ذلك الكتاب مبين أنه من المجيزين للفصل المشار إليه . وأما كون ذلك مذهب الجرمى فمشهور . واختار هذا المذهب ابن خروف فى شرح كتاب سيبويه . وقال أبو على الشلوبين : حكى الصيمرى[2] أن مذهب سيبويه منع الفصل بالظرف بين فعل التعجب ومعموله .والصواب أن ذلك جائز وهو المشهور المنصور ، هكذا قال أبو على وهو المنتهى فى هذا الفن نقلا وفقها . وقال السيرافى فى قول سيبويه : ولا يزيل شيئا عن موضعه ؛ وإنما أراد بذلك تقدم « ما » وتوليها الفعل ، ويكون الاسم المتعجب منه بعد الفعل . ولم يتعرض للفصل بين الفعل والمتعجب منه . وكثير من أصحابنا يجيز ذلك منهم الجرمى وكثير يأباه منهم الأخفش والمبرد . وقال الزمخشرى بعد أن حكم بمنع الفصل : وقد أجاز الجرمى وغيره من أصحابنا الفصل وينصرهم قول القائل : ما أحسن بالرجل أن يصدق . ومن العجائب اعترافه بنصرهم وتنبيهه على بعض حججهم بعد أن خالفهم بلا دليل .

١٤٥/ب ولما كان فعل التعجب مسلوب الدلالة على المضى ، وكان المتعجب منه / صالحا للمضى أجازوا زيادة كان إشعارا بذلك عند قصده نحو ما كان أحسن زيدا . وكقول

---

(١) البغداديات ص ٢٠٣ : « ... فإن هذا الفصل – يعنى فى آية الكهف – لم يقع بين الفاعل والفعل ألا ترى أنه جاء بعد ما مضى الفاعل مضمرا فى الفعل . وأيضا فإنك لا تفصل بين ما فى التعجب والفعل الذى هو خبره نحو ما أحسن زيدا ، وليس يوجب امتناعك عن الفصل بينهما كون الاسم مبنيا على الفعل » وفى ص ٢٥٦ منها : « فأما الفصل بالظرف بين الاسم المنصوب فى التعجب بفعله وبين فعله فليس لسيبويه فيه نص . وذكر أبو العباس المبرد وغيره أن الفصل بالظرف فيه غير جائز وقد أجازه بعضهم ، ولا أرى القياس إلا مجوزا له لأن الفصل قد جاء فى باب نعم وبئس . « فإذا جاز الفصل فى هذا كان التعجب أجوز لأنه أشد تصرفا فى معموله من نعم ... فإذا جاز فى نعم كان فى التعجب أجوز » .

(٢) التبصرة ٢٦٨/١ ، ٢٦٩ « ولا يجوز الفصل بين فعل التعجب وبين ما عمل فيه عند سيبويه لأن فعل التعجب لا يتصرف ولزم طريقة واحدة فضعف عن الفصل . وقد أجاز غير سيبويه الفصل فيه بالظرف وحروف الجر ... وقالوا ليس التعجب بأضعف من الحروف المشبهة بالفعل نحو إن وأخواتها وقد جاز الفصل بينهما وبين ما عملت فيه بالظرف وحروف الجر ، فيجب أن يجوز الفصل فى التعجب » .
وفى التوطئة ص ٢٤٧ « ولا يفصل بينهما – على رأى – فلا يقال على هذا الرأى ما أحسن اليوم زيدا ولا أحسن اليوم بزيد » .

بعض مدّاح رسول الله ﷺ (١) :

ما كان أسْعَدَ مَن أجابَك آخِذا بهُـداكَ مَجْتَنبـا هوًى وعنَـادا

وقد تقدم فى باب كان الكلام على هذا وشبهه . ولكننى أشرت هنا إليه تنبيها وتوكيدا . وأجاز ابن كيسان الفصل بين أفعل والمتعجب منه بلولا الامتناعية ومصحوبها ، كقولك : ما أحسن لولا عبوسه زيدا . ولا حجة على ذلك .

ص : ويجر ما تعلق بهما من غير ما ذكر بإلى إن كان فاعلا ، وإلا فبالبـاء إن كان من مفهم علما أو جهلا ، وباللام إن كانا من متعد غيره . فإن كانا من متعد بحرف جر فبما كان يتعدى به . ويقال فى التعجب من كسا زيد الفقراء الثياب ، وظن عمرو بشرا صديقا : ما أكسى زيدا للفقراء الثياب ،* وما أظنّ عمرا لبشر صديقا . وينصب الآخر بمدلول عليه بأفعل لا به خلافا للكوفيين .

ش : الإشارة بما ذكر إلى المتعجب منه والظرف والحال والتمييز ، فما ليس واحدا منها وله تعلق بفعل التعجب يجر بإلى إن كان فاعلا فى المعنى نحو ما أحبنى إلى زيد ، فزيد فاعل فى المعنى ،لأن المراد يحبنى زيد حبا بليغا فائقا ، وإن لم يكن فاعلا فى المعنى جر بالباء إن كان فعل التعجب مصوغا من فعل علم أو جهل نحو ما أعرفنى بزيد ، وما أجهله بى . وإن صيغ من غير ذلك وكان فعل التعجب متعديا عُدى فى التعجب باللام نحو ما أضربنى لعمرو ، فإن كان فعل التعجب متعديا بحرف جر عدى به حال التعجب نحو ما أزهد زيدا فى الدنيا ، وما أبعده من الشر ، وما أصبره على الأذى . فإن كان فعل التعجب متعديا إلى اثنين جررت الأول باللام ونصبت الثانى عند البصريين بمضمر مجرد مماثل لتالى « ما » نحو قولك : ما أكسى زيدا للفقراء الثياب . والتقدير يكسوهم الثياب . وكذا يقولون فى ما أظن عمرا لبشر صديقا . والكوفيون لا يضمرون ، بل ينصبون الثانى بتالى « ما » نفسه . وذكر هذه المسألة ابن كيسان فى « المهذّب » .

---

(١) من الكامل . لعبد الله بن رواحة . شرح الكافية الشافية ٩٩/٢ . والعينى ٦٦٣/٣ والأشمونى ٢٠/٣ والفرائد الجديدة ٦٦٣/٢ .

*فى ج : الثياب أو للثياب .

فصل : ص : « بناء هذين الفعلين من فعل ثلاثى مجرد تام مثبت متصرف قابل معناه للكثرة غير مبنى للمفعول ، ولا معبّر عن فَاعله بأفعل فعلاء . وقد يبنيان من فعل المفعول إن أُمِن اللبس ، ومن فِعْل أفْعَلَ مَفهم عسر أو جهل ، ومن مزيد فيه . فإن كان أفعل قيس عليه وفاقا لسيبويه . وربما بنيا من غير فعل ، أو فعل غير متصرف . وقد يغنى فى التعجب فعل عن فعل مستوف للشروط كما يغنى فى غيره . ويتوصل إلى التعجب بفعل مثبت متصرف مصوغ للفاعل ذى مصدر مشهور ، إن لم يستوف الشروط بإعطاء المصدر ما للمتعجب منه مضافا إليه بعدما أشد أو أشدد ونحوهما[1] [**وإن لم يعدم الفعل إلا الصوغ للفاعل جىء به صلة لما المصدرية آخذة ما للمتعجب منه بعدما أشد أو أشدد ونحوهما**] » .

ش : قيّد ما يبنى منه فعل التعجب بكونه فعلا تنبيها على خطأ مَن يقول من الكلب ما أكلبه ، ومن الحمار ما أحمره ، ومن الجلف ما أجلفه . وقَيّد بكونه ثلاثيا ليعلم امتناع بنائه من ذى أصول أربعة مجرٰدا كان كدحرج ، أو غير مجرد كابرنشق . وقيّد كون الثلاثى مجردا تنبيها على أن حقه ألا يبنى من مزيد فيه كعلّم وتعلّم وقارب واقترب . وقيد بكونه فعلا تاما تنبيها على أنه لا يبنى من فعل ناقص ككان وظل وكرب وكاد ، وقيد بكونه مثبتا تنبيها على أنه لا يبنى من فعل مقصود نفيه ، لزوما كلم يعِج ، أو جوازا كلم يعُج ، وقيد بالتصريف تنبيها على امتناع بنائه من يذر ويدع ونحوهما . وقيد بقبول معناه للكثرة تنبيها على امتناع بنائه من مات[2] وفنى ونحوهما .وقيد بكونه غير مبنى للمفعول تنبيها على أن حقه أن يبنى من فعل الفاعل كعَلِم لا من فعل المفعول كعُلم . وقيد بكونه لا يعبر عن فاعله بأفعل فعلاء احترازا من شنب ودعج ولمِى وعرج ونحوهما من الأفعال التى بناء الوصف منها للمذكر أفعل

---

(١) ما بين المعقوفين ليس بالأصل ا وهو عن المتن فى المساعد ١٦٥/٢ وهو مذكور فى الشرح ، وورد فى نسخة ج .

(٢) بدل مات فى الأصلين : حزن .

وللمؤنث فعلاء . ولا فرق فى هذا النوع بين ما هو من العيوب كبرص وخرس[1] وحول وعور وبين ما هو من المحاسن كشهل وكحل وظمى ولمى . وإنما لم يبن من هذا النوع فعل التعجب ، لأن مبناه من الفعل أن يكون ثلاثيا محضا ، وأصل الفعل فى هذا النوع أن يكون على أفعل ، ولذلك صحت فيه العين إذا كان ثلاثى اللفظ كهيف وحيد وعور وحول ولم تقلب ألفا كما فعل بهاب وناب وخاف ونام ، مع أن العين من جميعها حرف لين متحرك مفتوح ما قبله ، وهذا الذى فُعِل بفعِل من التصحيح حملا على أفعل مقدرا أو موجودا شبيه بما فعل باجتوروا / حملا على تجاوروا ، ١/١٤٦
وبمخيط حملا على مخياط ، ولولا ذلك لقيل فى اجتوروا اجتاروا كما قيل اختاروا واقتادوا . ولقيل فى مخيط مخاط كما قيل مثال ومعاش ، فكان تصحيح هيف وأخواته مع استحقاقه بظاهره ما استحقه هاب وأخواته دليلا على أن أصله أفعل ، وأفعل لا ينى منه فعل تعجب فجرى مجراه ما هو بمعناه وواقع موقعه . وهذا التعليل هو المشهور عند النحويين . وعندى تعليل آخر أسهل منه ؛ وهو أن يقال لما كان بناء الوصف من هذا النوع على أفعل لم يبن منه أفعل تفضيل لئلا يلتبس أحدهما بالآخر ، فلما امتنع صوغ أفعل التفضيل امتنع صوغ فعل التعجب لتساويهما وزنا ومعنى ، وجريانهما مجرى واحدا فى أمور كثيرة . وهذا الاعتبار هيّن بيّن ، ورجحانه متعيَّن .

وقد يبنى فعل التعجب من فعل المفعول إن أمن الالتباس بفعل الفاعل نحو ما أجنّه وما أبخته وما أشغفه . وهذا الاستعمال فى أفعل التفضيل أكثر منه فى التعجب « كَأزهى من ديك » و[2] « أشغل من ذات النحبين » وأشهر من غيره وأعذر وألوم وأعرف وأنكر وأخوف وأرجى من شُهِر وعُذر وليم وعُرف ونُكر وخيف ورُجى . وعندى أن صوغ فعل التعجب وأفعل التفضيل من فعل المفعول الثلاثى الذى لا يُلبس بفعل الفاعل لا يقتصر فيه على المسموع ، بل يحكم باطراده لعدم الضائر وكثرة النظائر .

---

(١) فى الأصلين : برس .

(٢) مجمع الأمثال ١/٣٧٦ رقم ٢٠٢٩ وهى امرأة من بنى تيم الله بن ثعلبة كانت تبيع السمن فى الجاهلية ، ولها مع خوات بن جبير الأنصارى قصة أدب مكشوف .

وقد يبنى فعل التعجب من فعل أفعل مفهم عسر أو جهل ، والإشارة إلى حُمق ورعن وهوج ونوك ولدّ إذا كان عسر الخصومة . وبناء الوصف من هذه الأفعال على أفعل فى التذكير وفعلاء فى التأنيث لكنها ناسبت فى المعنى جهل وعسر فجرت فى التعجب والتفضيل مجراهما فقيل ما أحمقه وأرعنه وأهوجه وأنوكه وألدّه ، وهو أحمق منه وأرعن وأهوج وأنوك [وألدّ[1]] . وقد يبنى فعل التعجب من ثلاثى مزيد فيه كقولهم من اشتد ما أشدّه ، ومن اشتاق ما أشوقه ، ومن اختال ما أخوله ومن اختصر الشيء ما أخصره ، وفى هذا شذوذ من وجهين : أحدهما أنه مزيد فيه والآخر أنه من فعل المفعول . وأكثر النحويين يجعلون من شواذ التعجب : ما أفقره وما أشهاه وما أحياه وما أمقته ؛ لا عتقادهم أن ثلاثى افتقر واشتهى واستحيى مهمل ، وأن فعل الفاعل من مقت غير مستعمل . وليس الأمر كما اعتقدوا ، بل استعملت العرب فقُر وفقِر ، وشهى الشيء بمعنى اشتهاه ، وحيى بمعنى استحيا ، وكذلك استعمل مقُت الرجل مقاتة إذا صار مَقيتا ، أى بغيضا ، فليس قولهم ما أفقره من افتقر ، بل هو من فقُرَ وفقِر ، ولا ما أشهاه من اشتهى بل من شهى ، وما أحياه من استحيا بل من حيى ، ولا ما أمقته من مُقّت بل من مَقُت .

وممن خفى عليه استعمال حيى بمعنى استحيا أبو على الفارسى . وممن خفى عليه استعمال فقُر وفقِر ومَقُت سيبويه . ولا حجة فى قول مَن خفى عليه ما ظهر لغيره . بل الزيادة من الثقة مقبولة . وقد ذكر استعمال ما ادّعيت استعماله جماعة من أئمة اللغة . وإن كان المزيد فيه على وزن أفعل لم يقتصر فى صوغ فعل التعجب منه على المسموع ، بل يحكم فيه بالاطراد وقياس ما لم يسمع منه على ما سمع ما لم يمنع مانع آخر . هذا هو مذهب سيبويه والمحققين من أصحابه .

ولا فرق بين ما كانت همزته للتعدية كأعطى وبين ما همزته لغير التعدية كأغفى . وشهد بأن هذا مذهب سيبويه قوله[2] فى باب التعجب المترجم بهذا باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه . وبناؤه أبدا من فَعَل وفَعِل وفَعِلَ فَعُل وأفْعَل . هذا

---

(١) « ألدّ » ليست فى الأصلين والسياق يقتضيها .

(٢) الكتاب ٣٧/١ هناك أربعة أسطر بين « تمكنه » وهى نهاية العنوان . وبين قوله « وبناؤه » .

نصه . فسوّى بين الثلاثة فى صحة بناء التعجب منها . وأطلق القول بأفعل فعلم بأنه لا فرق بين ما همزته للتعدية وبين ما همزته لغير التعدية كما فعل ابن عصفور[1] إذ أجاز القياس على ما أغفى زيدا ؛ لأن همزته غير معدية ، ولم يقس على ما أعطاه لأن همزته معدية وهو تحكم بلا دليل . هذا مع أن سيبويه قال[2] بعد قوله : وبناؤه أبدا من فَعَل وفَعِل وفَعُل وأَفْعَل : « فشبيه هذا بما ليس من الفعل نحو لات وما . وإن كان من حسن وكرم وأعطى » ولم يفرق بين أعطى وبين حسن وكرم مع العلم بأن همزة أعطى معدية لأنه يقال عطوت الشيء بمعنى تناولته ، وأعطيته فلانا فيصير عطوت بالهمزة متعديا إلى اثنين بعد أن كان دونها متعديا إلى واحد . ومن تصريح سيبويه باطراد ما أعطاه وشبهه قوله فى الربع الآخر من كتابه[3] : « هذا باب ما يستغنى فيه عن ما أفعله بما أفعل فعله كما استغنى بتركت عن ودعت ، كما استغنوا بنسوة عن أن يجمعوا المرأة على لفظها وذلك فى / الجواب ، ألا ترى أنك لا تقول ما أجوبه ، وإنما تقول ما ١٤٦/ ب
أجود جوابه . ثم قال : ولذلك لا تقول أجوِبْ به وإنما تقول أجوِدْ بجوابه . ولا يقولون فى قال يقيل ما أقيله ، استغنوا بما أكثر قائلته ، وما أنْومه فى ساعة كذا وكذا ، كما قالوا تركت ولم يقولوا ودعت » هذا نصه .

فجعل استغناءهم عن ما أجوبه بما أجود جوابه ، مساويا لاستغنائهم عن ودَعت ماضى يدع بتركت ، وعن ما أقيله بما أكثر قائلته . مع العلم بأن عدولهم عن ودع إلى ترك وعن ما أقيله إلى ما أكثر قائلته على خلاف القياس ، وأن وَدَع وما أقيله موافقَان للقياس ، فيلزم أن يكون ما أجوبه موافقا للقياس ، وهذا بيّن والاعتراف بصحته

---

(١) المقرب ١/٧٣ « وإن كان على وزن أفعل ولم تكن همزته للتعدية جاز التعجب منه نحو قولهم ما أخطأه ... وإن كانت للتعدية لم يجز التعجب منه إلا أن يشذ من ذلك فيحفظ ولا يقاس عليه ، والذى شذ من ذلك قولهم ما أعطاه للدنانير ، وما أولاه للمعروف ، وما أضيعه للشىء » .

(٢) الكتاب ١/٣٧ « ... وأفعل ، هذا لأنهم لم يريدوا أن يتصرف فجعلوا له مثالا واحدا يجرى عليه فشبه هذا بما ليس من الفعل نحو لات وما . وإن كان من حسُن وكرُم وأعطى ... » .

(٣) الكتاب ٢/٢٥١ ونصه : « هذا باب يستغنى فيه عن ما أفعله بما أفعل فِعْلَه وعن أفعل منه بقولهم هو أفعل منه فِعلا كما استغنى .... وكما استغنى بنسوة .... ولا تقول هذا أجوب منه ، ولكن هذا أجود منه جوابا ونحو ذلك .... أنومه ... وكذا ... » .

متعيّن . وإنما استحق أفعل مساواة الثلاثى المحض فى هذا الاستعمال دون غيره من أمثله المزيد فيه لشبهه به لفظا ، فمن قِبَلَ أن مضارعه واسم فاعله واسم زمانه واسم مكانه كَمضارعِ الثلاثى ، واسم فاعله وزمانه ومكانه فى عدة الحروف والحركات وسكون الثلاثى بخلاف غيره من المزيد فيه . وأما الموافقة فى المعنى فكثير . فمن موافقته لفعَل سرى وأسْرَى وطلع على القوم وأطلع ، أى أشرف ، وطفلت الشمس أى دنت للغروب (كأطفلت) وعتم الليل وأعتم أى أظلم ، وعكل الأمر وأعكل أى أشكل . ومن موافقته لفَعِل غطِش الليل وأغطش أى أظلم ، وعوز الشىء وأعوز أى تعذّر وكذلك الرجل إذا افتقر ، وعدم الشىء وأعدمه أى فقده ، وعبست الإبل وأعبست أى دنست أوبارها . ومن موافقته لفعُل خلُق الثوب وأخلق أى بلى وبطُؤ وأبطأ ، وبؤُس وأبأس ، أى ساءت حاله ، ونظائر ذلك كثيرة . ولكون أفعل مختصا من بين الأفعال المغايرة للثلاثى بمشابهته لفظا وموافقته معنى أجراه سيبويه مجراه فى اطراد بناء فعلى التعجب منه .

وقد يبنيان من غير فعل كقولهم ما أذرع فلانة ، بمعنى ما أخفها فى الغزل وهو من قولهم امرأة ذَراع وهى الخفيفة اليد فى الغزل ، ولم يسمع منه فعل . ومثله فى البناء من وصف لافعل له : أقمن به ، أى أحقق اشتقه من قولهم هو قَمِن بكذا أى حقيق به . وهذان وما أشبههما شواذ لبنائهما من غير فعل . ومثلهما فى الشذوذ قولهم ما أعساه وأعس به ، بمعنى ما أحقه وأحقق به ، وهو فعل غير متصرف . وإلى هذا أشرت بقولى : أو فعل غير متصرف » .

ومن الأفعال مالم يصغ منه فعل تعجب مع كونه ثلاثيا مجردا تاما متصرفا قابلا للكثرة مصوغا للفاعل غير معبَّر عن فاعله بأَفْعَلَ فَعْلاء ؛ فمن ذلك سكر وقعد وجلس ضدا قام ، وقال من القائلة ، استغنت العرب فيهما بما أشد سكره وما أكثر قُعوده وجلوسه وقائلته عن ما أسكره وأقعده وأجلسه وأقيله . وإليهما أشرت بقولى « وقد يغنى فى التعجب فعل عن فعل مستوف للشروط كما يغنى فى غيره » ثم قلت « ويتوصل إلى التعجب بفعل مثبت متصرف مصوغ للفاعل ذى مصدر مشهور إن لم يستوف الشروط بإعطاء المصدر ما للمتعجب منه مضافا إليه بعد ما أشد أو أشدد ونحوهما » ففهم من هذا أنه يقال فى دحرج وانطلق : ما أشد دحرجته

وانطلاقه ، وفى كان زيد صديقا ما أشد كون زيد صديقا ، وفى مات زيد : ما أفظع موت زيد ، وفى هيفت المرأة : ما أحسن هيفها وكذلك يقال أشدد بدحرجته وانطلاقه وبكونه صديقك وأفظع بموته وأحسن بهيفها . ثم قلت « فإن لم يعدم الفعل إلا الصوغ للفاعل جيء به صلة لما المصدرية آخذة ما للمتعجب منه بعد ما أشد وأشدد أو نحوها » ففهم من هذا أنه يقال فى ضُرب زيد ما أشد ما ضُرب زيد وأشدِدْ بما ضُرِب زيد . ولم يغن ذكر المصدر ؛ لأن كون المتعجب منه مفعولا لا يعلم بذلك ، وإنما يعلم بذكر « ما » موصولة بفعل مصوغ للمفعول .

باب أفعل التفضيل

ص : يصاغ للتفضيل موازن أفعَل ، اسما مما صيغ منه فى التعجب فعلا على نحو ما سبق من اطراد وشذوذ ، ونيابة أشد وشبهه . وهو هنا اسم ناصب مصدر المحوج إليه تمييزا . وغلب حذف همزة أخير وأشر فى التفضيل وندر فى التعجب . ويلزم أفْعَل التفضيل عاريا الإفراد والتذكير وأن يليه أو معموله المفضول عليه مجرورا بمن . وقد يسبقانه ، ويلزم ذلك إن كان المفضول اسم استفهام أو مضافا إليه . وقد يفصل بين أفعل و « من » بلو وما اتصل بها . ولا يخلو المقرون بمن فى غير تهكم من مشاركة المفضل / فى المعنى ، أو تقدير مشاركته . وإن كان أفعل خبرا حذف للعلم به المفضول غالبا ، ويقل ذلك إن لم يكن خبرا . ولا تصاحب « مِن » المذكورة غير العارى إلا وهو مضاف إلى غير معْتدّ به أو ذو ألف ولام زائدتين ، أو دال على عار متعلق به من . ١/١٤٧

ش : قد تقدم أن أفعل المتعجب به يناسب أفعل التفضيل وزنا ومعنى ، وأن كل واحد منهما محمول على الآخر فيما هو أصل فيه . ومن أجل تناسبهما سوّت العرب بينهما فى أن يصاغ كل واحد منهما مما صيغ منه الآخر ، وألا يصاغ مما لا يصاغ . وقد بيّن فى التعجب أن فعله لا يبنى دون شذوذ إلا من فعل ثلاثى مجرد تام مثبت متصرف قابل معناه للكثرة غير مبنى للمفعول ولا معبرّ عن فاعله بأفعل فعلاء . فكذلك أفعل التفضيل لا يبنى دون شذوذ إلا من فعل مستوف للقيود المذكورة . فيقال فى بنائه من كتب وعلم وظرف : هو أكتبُ منه وأعلمُ وأظرفُ ، كما قيل فى التعجب : ما أكتبه وأعلمه وأظرفه .. ويحكم فى هذا ونحوه بالاطراد ، لأنه من فعل مستوف للقيود . ويحكم بالشذوذ فيما لا فعل له ، وفيما له فعل لم يستوف القيود ، كما فعل فى التعجب . فمن أمثلة أفعل التفضيل الذى لا فعل له قولهم هذا أصبر من هذا ، أى أمرّ و[1] « هو ألصُّ من شِظاظ » أى أعظم لصوصية . وشظاظ اسم رجل من ضبة .

---

(١) أمثال أبى عبيد ٣٦٦ رقم ١٢٤٠ « وإنه لألص ... » ومجمع الأمثال ٢٥٧/٢ رقم ٣٧٤٥ كما يقال : ألص من سِرحان . نقل ابن القطاع أنه يقال : لصَّ ، إذا أخذ المال خفية .

ومن هذا النوع أول وآخر . ومن أمثلة سيبويه فيما لا فعل له : « أحنك الشاتين والبعيرين » أى آكلهما ، و[1] « آبل الناس » أى أرعاهم للإبل . ومن أمثلة غيره : هذا الثمر أصغر من غيره ، أى أكثر صغرا ، وهذا المكان أشجر من هذا ، أى أكثر شجرا ، وفلان أضيع من غيره ، أى أكثر ضِياعا .

والصحيح أن أحنك من قولهم احتنك الجراد ما على الأرض أى أكله ، ولكنه شاذ لكونه من افتعل ، فهو نظير أشد من اشتد ونظير قولهم هو أسوأ من هذا بمعنى أشد من استوأ . وكذا الصحيح أن آبل من قولهم أبل الرجل إبالة ، وآبل أبلا إذا درب بسياسة الإبل والقيام عليها فلا شذوذ فيه أصلا وكذا الصحيح أن أصغر من صغر الرطب إذا كان ذا صغر فلا شذوذ فيه أيضا . وكذا أشجر هو من قولهم أشجر المكان أى صار ذا شجر ، ولا شذوذ فيه على مذهب سيبويه ؛ لأن أفعل عنده يساوى فَعَل وفعِل وفعُل فى بناء أفعل التفضيل منه . وقد تقدم بيان ذلك . وكذا قولهم فلان أضيع من غيره هو من قولهم أضاع الرجل إذا كثرت ضياعه ولا شذوذ فيه على مذهب سيبويه . ونظيره هو أعطاهم للدراهم وأولاهم للمعروف* ، وهذا المكان أقفر من ذاك ، والفعل من جميعها على وزن أفعل . ومن المحكوم بشذوذه لكونه مزيدا فيه قول عمر رضى الله عنه[2] « إن أهم أموركم عندى الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ، ومن ضيّعها فهو لما سواها أضيع » فأوقع أضيع موقع أشد تضييعا ومن المحكوم بشذوذه من جهتين قولهم هذا أخصر من هذا ، فبنوه من اختُصر وفيه مانعان : أحدهما أنه مزيد فيه ، والثانى أنه فعل ما لم يسم فاعله . ومثله – على مذهب** سيبويه – قولهم فيمن أصيب بمكروه : هو أصوب من غيره ، وهو من أُصيب فعلى مذهب سيبويه ليس بشاذ إلّا من قبَل أنه من فعل المفعول .

---

(١) المعروف هو المثل « آبل من حُنيف الحناتم » مجمع الأمثال ١/٨٦ رقم ٤٠٦ وهو رجل من بنى تيم اللات ابن ثعلبة كان ظمء إبله غبا بعد العشر ، وأظماء الناس غب وظاهرة ، والظاهرة أقصر الأظماء وهى أن ترد الإبل الماء فى كل يوم مرة .

(٢) لم أعثر عليه فيما بين يدى من المصادر .

* جاء بعدها فى ج : وأكرم لى من زيد أى أشد إكراما وهو أفلس من ابن المذلق ، وهذا المكان .... ص ١٧٦ .

** فى ج : مذهب غير سيبويه . ص ١٧٧ .

وقد تقدم كلامى فى التعجب أن بناء فعله وأفعل التفضيل من فعل المفعول لا يحكم بشذوذه إلا فيما يلبس فيه قصد المفعول ، يقصد الفاعل . وذلك إذا كان الفعل مستعملا بالبناءين كثيرا ، ولم يقارن أفعل ما يمنعه من أن يراد به الفاعلية كقولك : هذا أضرب من ذلك ، وأنت تريد أن الضرب الواقع به أشد من الواقع بغيره ؛ فإن هذا لا يجوز ؛ لأن المراد به لا دليل عليه ، بل السابق إلى ذهن من يسمعه التفضيل فى الفاعلية .

فإن اقترن بما يمنع قصد الفاعلية جاز وحسن ومنه قولهم[1] « أَكْسَى من بَصَلَة » و[2] « أشْغَلُ من ذَاتِ النِحْيَيْن » ، فيصح على هذا أن يقال عبد الله بن أبىّ ألعن ممن لعن على لسان داود ، ولا أحرم ممن عدم الإنصاف ، ولا أظلم من قتيل كربلاء . فلو كان مما لازم بناء ما لم يسم فاعله أو غلب عليه لم يتوقف فى جوازه لعدم اللبس وكثرة النظائر كأزهى . وأعنى من قولى إن ورود هذا فى التفضيل أكثر منه فى التعجب أنه لا ينبغى أن يقتصر منه على المسموع . ومن المحكوم بشذوذه قولهم هو أسود من حنك الغراب . وقول النبى ﷺ[3] فى صفة الحوض « أبْيَضُ مِن اللَّبن » وإنما كان هذان شاذين لأنهما من باب أفعل فعلاء ، وليسا كألدّ وأخواته مما يناسب عسرا أو جهلا ، وقد تقدم الكلام على ذلك . وفى صيغ من قولى فى أول هذا الباب
١٤٧/ ب مما صيغ منه فى التعجب ضمير يرجع إلى موازن أفعل . وأشرت بقولى « ونيابة أشد / ونحوه إلى أن الفعل الذى يقصد أن يصاغ منه أفعل التفضيل إن لم يستوف القيود توصل إلى معنى التفضيل فيه بذكر أشد ونحوه ناصبا مصدر ذلك الفعل على التمييز كقولك فى دحرج وعلّم واقترب : هو أشد دحرجة وأصح تعليما وأكثر اقترابا . وكقولك فى مات : هو أفظع موتا ، وفى عور : هو أقبح عورا ، وفى أكحل هو أحسن كحلا .

ولما كثر استعمال صيغة التفضيل من الخير والشر اختصروهما فحذفوا الهمزة

---

(١) مجمع الأمثال ١٦٩/٢ رقم ٣٢٠٦ يضرب لمن لبس الثياب الكثيرة . وعلى قول الفراء أكسى أفعل من المفعول وهو قليل شاذ .

(٢) سبق . انظر ص ٤٥ .

(٣) فى صحيح مسلم ٥٣٢/٦ « إن حوضى » وأحلى من العسل باللبن » وفيه ١٦٠/٤١ « أشد بياضا من اللبن » . والجامع الصغير ٦٠٣/١ ورواية أخرى فى ٦٠٤/١ ، ١١٨٩/٢ .

وقالوا فى المدح والذم هو خير من كذا ، وشرّ من كذا . ورفض أخير وأشرّ إلا فيما ندر كقول الراجز[1] :

بلالُ خير الناس وَابنُ الأخْيَر

ومن النادر قراءة أبى قلابة[2] « سيعلمون غدًا مَن الكذاب الأشرّ » ، وكما ندر ورود الهمزة فى التفضيل ندر سقوطها فى التعجب فقيل ما خيره بمعنى ما أخيره ، وما شرّه بمعنى ما أشرّه . وشذ حذف همزة أحبّ فى التفضيل كقول الأحوص[3] :

وزادنى كلفا فى الحبّ أنْ منَعت ... وحَبُّ شىءٍ إلى الإنسان ما مُنِعا

ويلزم أفعل التفضيل الإفراد والتذكير إذا كان عاريا ، أى غير مضاف ولامشفوع بحرف التعريف ، فيقال زيد أفضل من عمرو ، وهما أفضل من بشر وهم أشجع من غيرهم . وهند أجمل من دعد ، وبنتاها أصلح منهما ، والأمهات أشفق من الأخوات . ويلزم العارى أيضا أن يذكر بعده المفضول مقرونا بمن متصلة به كما رأيت فى الأمثلة المذكورة آنفا . أو مفصولا بين « مِن » وبينه بمتعلق به فصاعدا كقوله تعالى[4] ﴿ النبىّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتُهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ﴾ وكقول الشاعر[5] :

فلَأنت أسمحُ للعُفاة بسُؤْلهم ... عند الشَّبائب مِن أبٍ لبَنينا

---

(١) الرجز لرؤبة . الأشمونى ٣/٢٣ وشرح الكافية الشافية ١١٢٧/٢ والمحتسب ٢٩٩/٢ .

(٢) سورة القمر . آية ٢٦ – والقراءة فى الإقناع ٧٧٧/٢ ستعلمون بالتاء ابن عامر وحمزة ، وكذلك فى الإتحاف ٤٠٥ ولم يتعرض للقراءة المذكورة . وهى فى شواذ المحتسب ٢٩٩/٢ قال أبو الفتح : والأشرُّ هو الأصل المرفوض .

(٣) من البسيط . الدرر ٢٢٤/٢ والمساعد ١٦٧/٢ وعجزه فى التصريح ١٠١/٢ والبيت فى الأغانى ٢٩٩/٤ وديوانه ١٣٣ .

(٤) سورة الأحزاب . صدر الآية ٦ .

(٥) من الكامل . المساعد ١٦٨/٢ وفيه : عند الشصائب . قال ابن عقيل : والشصائب جمع شِصْب بكسر السين المثلثة وبعدها صاد مهملة ثم ياء موحدة وهو الشدة .... » وفى الأصل : الشبائب . والعفاة : مَن يسألون جمع عاف .

وكقوله[1] :

مازِلتُ أَبْسُطُ فى غَضّ الزّمان يدًا   للناس بالخَيْر من عَمْرو ومن هَرِم

ويجب تقديم « من » والمفضول إن كان اسم استفهام ، أو مضافا إليه نحو : مِمنّ أنت أحلم ، ومن أىّ رجل أنت أكرم ، وممّ قدّك أعدل ، ومن وجه من وجهك أجمل . ذكر هذه المسألة أبو على فى التذكرة وهى من المسائل المغفول عنها . فإن كان المفضول غير ذلك لم يجز تقديمه إلا فى نادر من الكلام كقول ذى الرمة[2] :

ولا عيبَ فيها غيرَ أنَّ سَريعها   قَطوفٌ وألّا شىءَ منهنّ أكْسَلُ

وكقول الآخر[3] :

وقالت لنا أهلا وسهلا وزوّدت   جنى النحل أو ما زودت منه أطيبُ

وقد يفصل بين أفعل ومن ، بلو وما اتصل بها كقول الشاعر[4] :

ولَفُوكِ أطيْبُ لو بذَلْتِ لنا   من ماءِ مَوْهَبَة على خَمْر

ولا بد من كون المفضول مشاركا للمفضل فيما ثبت فيه التفضيل فيقال : الخبز أغذى من السويق ، والعسل أحلى من التمر . ولا يقال : الخبز أغذى من الماء ، ولا الماء أروى من الخبز . فإن ورد لفظ التفضيل دون ظهور مشاركة قدّرت المشاركة بوجه

---

(١) من البسيط . شرح الكافية الشافية ١١٣٢/٢ والفرائد الجديدة ٦٨٥/٢ .

(٢) من الطويل . ديوانه ص ٦٨ من قصيدته :

ألَلربع ظلّت عينك الماء تهمل   رشاشا كما استنّ الجمان المفصّل

والأشمونى ٣٩/٣ وفى شرح الكافية الشافية ١٣٤/٢ : أكمل ، وكذلك فى الفرائد الجديدة ٦٨٦/٢ والقطوف : ضيّقة المشى .

(٣) من الطويل . للفرزدق . الدرر ١٣٧/٢ وشرح الكافية الشافية ١١٣٣/٢ والأشمونى ٣٩/٣ وشواهد ابن عقيل ١٩٧ وفى الهمع ١٠٤/٢ فقالت : والفرائد الجديدة ٦٨٦/٢ .

(٤) من الكامل . الأشمونى ٣٥/٣ والدرر ١٣٧/٢ والهمع ١٠٤/٢ والمساعد ١٦٩/٢ ويروى .

ولفوك أشهى لويحل لنا ... على شهد . وموهبة : غدير ماء صغير ، وتكسر هاؤه .

ما كقولهم فى البغيضَيْن هذا أحبّ إلى من هذا ، وفى الشرَّين هذا خير من هذا ، وفى الصعبين هذا أهون من هذا ، وفى القبيحين : هذا أحسن من هذا ، بمعنى أقل بغضا وأقل شرا وأقل صعوبة وأقل قبحا . ومنه قوله تعالى[1] ﴿ رَبّ السجنُ أحبُّ إلىّ ممّا يَدْعُوننى إلَيْه ﴾ وقوله ﷺ[2] « لَأن يَجلس أحدُكم على جَمْرةخيرٌ له من أن يَجلس على قبْر » وقول الراجز[3] :

أظلّ أرْعَى وأبيتُ أطْحَنُ ... الموتُ مِن بعض الحياةِ أهْوَنُ

ومنه قول الآخر[4] .

عُجيّز لعطاءُ دَرْدبيس ... أحسنُ من مَنْظرها إبليسُ

ومن الملحق بالتهكم قول الآخر[5] :

لَأكلةٌ من أقِطٍ بسَمْن ... ألْين مَسًّا فى حَوايا البَطْنِ

من يثربيّات قِذاذ خُشْنِ

ومثله قول الشاعر[6] :

الحزمُ والقوةُ خيرٌ من الـ ... إدْهان والْفكّة والْهَاع

ومما تقدر فيه المشاركة قول بعضهم : الصيف أحر من الشتاء . وله توجيهَان : أحدهما أن يكون من حرّ القتل فى استحر أى اشتد فكأنه قال الصيف أشد استحرارا من الشتاء ؛ لأن حروبهم فى الصيف كانت أكثر من حروبهم فى الشتاء . ويمكن أن

---

(١) سورة يوسف . آية ٣٣ وأولها « قال ... » .

(٢) رياض الصالحين ٦٣٤ « ... جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير ... » وكذا فى الجامع الصغير ٩٠٠/٢ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) رجز . اللسان : « دربس » . وابن يعيش ٨٢/١ وانظر الخصائص ٥٥/٢ ، ١٤٦ . والدردبيس الداهية والشيخ والعجوز الفانية . واللعطاء تخط فى خدها خطا بسواد أو صفرة . القاموس .

(٥) الرجز فى العينى ٤٦/٤ والمساعد ١٧٠/٢ والقذاذ جمع قُذّ ، وقَذّ جمع أقذّ وهو السهم لاريش له . والأقط شيء يتخذ من مخيض الغنم . وأراجيز العرب للبكرى ص ١٧٣ .

(٦) من السريع . اللسان « هيع » :

الكيس والقوة خير من الـ ... إشفاق والفهة والهاع

فى أمالى القالى ٢١٥/٢ : ... والفكة ، كما فى النص . والإدهان : إظهار خلاف ما فى الضمير . الهاع : الحريص . الفكة : الحمق فى استرخاء .

يشار بذلك إلى أن الشتاء تحيّل فيه على الحر بموقيات البرد وأن الصيف لا يحتاج إلى أن يتحيل ، فحرّه أشد من حرّ الشتاء ، ويمكن أن يشار بذلك إلى حرّ الأمزجة فإنه فى الصيف أشد منه فى الشتاء . وزعم بعض العلماء أنه يقال : العسل أحلى من الخَلّ . وهذا موجّه بثلاثة أوجه : أحدها أن يكون قائل هذا سمّى العنب خلًّا لمآله إليه ، كما سمّى خمرا فى قوله تعالى[1] ﴿ إنّى أرانى أعْصِرُ خَمْرًا ﴾ . والثانى أن يكون
١٤٨/أ أحلى من حَلِى بعينى إذا حسُن منظرهُ . الثالث أن / يكون قائل هذا قد وضع أحلى موضع أطيب ، لأن الخل يؤتدم به فله من الطيب نصيب ، لكنه دون طيب العسل.

ويكثر حذف المفضول إذا دل عليه دليل وكان أفعل خبرا كقوله تعالى[2] ﴿ أتَسْتَبْدِلُون الذى هو أدْنَى بالذى هو خَيْرٌ ﴾ و[3] ﴿ ذلكم أقسَطُ عند اللهِ وأقْوَمُ لِلشهادة وأدْنَى ألّا تَرتابوا ﴾ و[4] ﴿ واللهُ أعلمُ بِما وَضَعتْ ﴾ و[5] ﴿ ما تُخفى صدُورُهم أكْبرُ ﴾ و[6] ﴿ إنَّ ما عندَ الله هُو خيرٌلكم ﴾ و[7] ﴿ والباقِياتُ الصالحاتُ خيرٌ عندَ ربِّكَ ثوابًا وخيرٌ أملا ﴾ و[8] ﴿ أىُّ الفَريقَيْنِ خيرٌ مقَامًا وأحْسنُ نديًّا ﴾ و[9] ﴿ فسيَعْلَمُونَ مَن هُو شَرٌّ مَكانًا وأضْعَفُ جُنْدًا ﴾ وهو كثير . ومنه قول الشاعر[10] :

إذا المرءُ [عَلْبى] ثم أصْبَح جلدُه ... كرَحْضِ غَسيلٍ فالتَّيمُّن أرْوحُ

---

(١) سورة يوسف . من الآية ٣٦ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ٦١ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٨٢ .

(٤) سورة آل عمران . من الآية ٣٦ .

(٥) سورة آل عمران . من الآية ١١٨ .

(٦) سورة النحل . من الآية ٩٥ وفى المصحف إنما ، موصولة .

(٧) سورة الكهف . ختام الآية ٤٦ .

(٨) سورة مريم . ختام الآية ٧٣ .

(٩) سورة مريم . ختام الآية ٧٥ .

(١٠) من الطويل . فى الأساس « يمن » وفيه : كرحض أديم . وفى التاج « رحض » إذا ما رأيت الشيخ عَلْبَى .... كرحض قديم .... وكلمة « علبى » ليست بالأصل ا وهى فى ج ورحض الثوب : غسل حتى =

أى توقّيه على اليمين أروح له .

وقد حذف المفضول وأفعل ليس بخبر ؛ فمن ذلك قوله تعالى[1] ﴿ فإنَّهُ يَعْلَم السِّرَّ وَأخْفَى ﴾ ومن ذلك قول الشاعر[2] :

دَنَوتِ وقد خِلْناكِ كالبْدر أجْملا ... فظلَّ فؤُادِى فى هواكِ مُضَلَّلا

أى دنوت أجمل من البدر وقد خلناك مثله . ومثله[3] :

يُبَلِّغك مَن أرضاكَ قِدْمًا أجدّ فى ... مراضيه كالمَسْبوق إن زَادَ سَابِقُ

ومنه قول رجل طيىء[4] :

عملًا زاكيا تَوَخَّ لكى تُجـ ... ـزَى جزاءً أزْكَى وتُلفى حميدا

أى لكى تجزى جزاء أزكى من العمل الزاكى . ومثله[5] :

تروَّحِى أجْـدَرَ أنْ تَقـيلى ... غدًا بجنبَـىْ باردٍ ظليـل

أى تروحى وائتى مكانا أجدر بأن تقيليه ، أى تقيلى فيه . وهذا أغرب من الذى قبله ؛ لكثرة الحذف فيه .

ولا توجد من جارة للمفضول إلا وأفعل عار من الإضافة والألف واللام . وندر إيقاع من بعد مضاف إلى مالا اعتداد بذكره . والإشارة بذلك إلى قول الشاعر[6] :

نحن بغَرسِ الـودِىِّ أعلمُنـا ... منّا بركضِ الجيادِ فى السُّدَف

= خلق ، وانظر علب وروح فى الجمهرة يقال شيخ علباؤه إذا أسنّ ، وهى عصبة صفراء فى صفحة العنق ، وهما علباوان .

(١) سورة طه . ختام الآية ٧ .

(٢) من الطويل . الأشمونى ٣/٣٥ والتصريح ٢/١٠٣ والمساعد ٢/١٧٢ وشواهد ابن عقيل ١٩٥ .

(٣) من الطويل . لم أقف عليه .

(٤) من الخفيف . لم أقف عليه .

(٥) رجز نسب . لأحيحة بن الجلاح . الأشمونى ٣/٣٥ والتصريح ٢/١٠٣ وصدره فى شرح الكافية الشافية ٢/١١٣٠ ونسب للحسام .

(٦) من المنسرح . نسب لسعد القرقرة كما نسب إلى قيس بن الخطيم . الأشمونى ٣/٣٥ والمغنى ٢/٤٤١ والمساعد ٢/١٧٣ والودى صغار فسيل النخل . والسدفة من الأضداد : الضوء والظلمة . وجعل أبو الفتح ابن جنى « نا » مرفوعا مؤكدا للضمير فى أعلم ، وهو نائب عن نحن ليتخلص بذلك من الجمع بين إضافة أفعل =

أراد أعلم منّا فأضاف ناويًا إطراح المضاف إليه ، كما تدخل الألف واللام فى بعض الأمكنة وينوى سقوطها وندر إيقاع من فى قول الشاعر(١) :

ولستَ بالأكْثر منهم حَصًى   وإنَّمـا العـزَّةُ للكاثِـر

وفيه ثلاثة أوجه : أحدها أن تكون « من » المعتاد وقوعها بعد العارى ، والألف واللام زائدتان . والثانى أن تكون « من » متعلقة بأكثر مقدّرا مدلولا عليه بالموجود المصاحب للألف واللام كأنه قال : ولست بالأكثر أكثر منهم حصى . وهذا التقدير شبيه بما يقال فى قوله تعالى(٢) ﴿ وكانُوا فيهِ من الزّاهِدينَ ﴾ أى كانوا زاهدين فيه من الزاهدين . والثالث أن تكون « من » للتبيين كأنه قال ولست بالأكثر من بينهم ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وإلى قوله « أعلمنا » وقول الآخر « ولست بالأكثر منهم حصى » وما فيه من الأوجه أشرت بقولى « ولا تصاحب من المذكورة غير العارى » إلى آخر الكلام .

فصل : ص : إن قرن أفعل التفضيل بحرفى التعريف أو أضيف إلى معرفة مطلقا له التفضيل أو مؤوّلا بما لا تفضيل فيه طابق ما هو له فى الإفراد والتذكير وفروعهما . وإن قيدت إضافته بتضمين معنى من جاز أن يطابق ، وأن يستعمل استعمال العارى ، ولا يتعين الثانى خلافا لابن السراج . ولا يكون حينئذ إلا بعض ما أضيف إليه ونحو أظلمنى وأظلمه من الضرورات . واستعماله عاريا دون من مجردا عن معنى التفضيل مؤولا باسم فاعل أو صفة مشبهة مطرد عند أبى العباس ، والأصح قصره على السماع ولزومه الإفراد والتذكير فيما ورد كذلك أكثر من المطابقة .

ش : قد تقدم التنبيه على أن أفعل التفضيل منع التأنيث والتثنية والجمع لشبهه

= وكونه بمن . ولما أشكل هذا البيت جعله أبو على من تخليط الأعراب وهو فى ديوان ابن الخطيم – ناصر الدين الأسد – ص ١٧٠ .

(١) من السريع . للأعشى . ابن يعيش ١٠٣/٦ والتصريح ١٠٤/٢ والأشمونى ٣٥/٣ والخزانة ٢٥٠/٨ رقم ٦١٧ والمساعد ١٧٤/٢ وشواهد ابن عقيل ١٩٥ والحصا : العدد . وهو فى ديوانه – د .محمد حسين – ص ١٤٣ وشعراء النصرانية ٣٩٧ .

(٢) سورة يوسف . ختام الآية ٢٠ .

بأفعل المتعجب به ولا يكمل شبهه إلا بتنكيره ؛ لأنه حينئذ يكون مثله لفظا ومعنى ، فإذا قرن بالألف واللام نقص شبهه به نقصانا بيّنا ، فزال عنه ما كان له بمقتضى كمال الشبه من منع التأنيث والتثنية والجمع ، واستحق أن يطابق ما هو له كغيره من الصفات المحضة ، فيقال جاء الرجل الأكبر والمرأة الكبرى وجاء الرجلان الأكبران والمرأتان الكبريان ، وجاء الرجال الأكبرون ، والأكابر ، والنسوة الكُبْريات والكُبَر . فإذا أضيف إلى معرفة وأطلق له التفضيل إن لم ينو بعده معنى « من » أو أوّل بما لا تفضيل فيه عومل من لزوم المطابقة بما عومل به المقرون بالألف واللام لشبهه به فى إخلائه من لفظ « من » ومعناها ، ولا يلزم حينئذ كونه بعض ما أضيف إليه .

وإن أضيف منويا بعده معنى «من » كان له شبه بذى الألف واللام فى التعريف وعدم لفظ « من » لزوما ، وشبّه بالعارى الذى حذفت بعده « من » وأريد معناها ؛ فجاز استعماله مطابقا لما هو له بمقتضى شبهه بذى الألف واللام ، وجاز استعماله غير مطابق بمقتضى شبهه بالعارى . ولا يكون إلا بعض / ما يضاف إليه . فيقال على ١٤٨/ ب الإخلاء من معنى من : يوسف أحسن إخوته ، أى حسنهم والأحسن من بينهم . ويقال على إرادة معنى من : يوسف أحسن أبناء يعقوب ، ويمتنع على هذا القصد أن يقال : يوسف أحسن إخوته .

والدليل على أن مع قصد معنى من تجوز المطابقة وعدمها اجتماعهما فى قول النبى ﷺ(١) :

« ألا أخبركم بأحبّكم إلىّ وأقربكم منى مجالس يوم القيامة أحاسنُكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون » فأفرد أحبّ وأقرب ، وجمع أحسن ، ومعنى من مراد فى الثلاثة . وزعم ابن السراج أن المضاف إذا أريد به معنى من عومل معاملة العارى . والحديث الذى ذكرته حجة عليه ؛ لتضمنه الاستعمالين مع أن المضاف الذى فى

---

(١) أخرجه الترمذى بلفظ « إن من أحبكم » « مجلسا ... أخلاقا وان أبغضكم إلى وأبعدكم منى مجلسا »إلى آخر الحديث وأخرجه الطبرانى فى مكارم الأخلاق من حديث جابر بسند ضعيف « إن أقربكم منى مجلسا ....ويؤلفون » انظر دليل الفالحين ١٠٦/٥ والتاج الجامع للأصول ٥٨/٥ وأورده المبرد فى أوائل كامله بأكثر من هذا .

إضافته معنى من أشبه بذى الألف واللام منه بالعارى ، فإجراؤه مجرى ذى الألف واللام أولى من إجرائه مجرى العارى . فإذا لم يعط الاختصاص بجريانه مجراه فلا أقلّ من أن يشارك ، وإلا لزم ترجيح أضعف الشبهين ، أو ترجيح أحد المتساويين دون مرجح .

وقد يستعمل العارى الذى ليس معه من مجردا عن التفضيل مؤولا باسم فاعل كقوله تعالى[1] ﴿ هو أعْلَمُ بِكُم إذ أنْشَأَكُم من الأرضِ ﴾ ومؤولا بصفة مشبهة كقوله تعالى[2] ﴿ وهو الذى يَبْدَأُ الخَلْقَ ثم يُعيدُه وهو أهْوَنُ عليه ﴾ فأعلم هنا بمعنى عالم إذ لا مشارك لله تعالى فى علمه بذلك ، وأهون بمعنى هيّن إذ لا تفاوت فى نسب المقدورات إلى قدرته تبارك وتعالى . ومن ورود أفعل مؤولا بما لا تفضيل فيه قول الشاعر[3] :

إنَّ الذى سَمَكَ السماءَ بَنَى لنا ... بَيْتا دعائِمه أعزُّ وأطولُ

أى عزيزة وطويلة . ومنه قول الشنفرى[4] :

وإن مُدّتِ الأيدى إلى الزاد لم أكنْ ... بأعْجلهم إذْ أجْشعُ القَوْم أعْجلُ

أراد لم أكن عجلًا ، ولم يَرد أكن أكثرهم عجلة ؛ لأن قصد ذلك يستلزم ثبوت العجلة غير الفائقة وليس غرضه إلا التمدّح بنفى العجلة قليلها وكثيرها . وأجاز أبو العباس محمد بن يزيد استعمال أفعل مؤوّلا بما لا تفضيل فيه قياسا . والأولى أن يمنع فيه القياس ويقتصر منه على ما سمع ، والذى سمع منه فالمشهور فيه التزام الإفراد والتذكير إذا كان ما هو له مجموعا لفظا ومعنى كقوله تعالى[5] ﴿ أصحابُ الجنّة يومئذٍ خيرٌ مسْتَقَرًّا وأحسَنُ مَقِيلًا ﴾ أو لفظا لا معنى كقوله تعالى[6] ﴿ نحنُ أعلمُ بما يسْتَمِعُونَ

---

(١) سورة النجم . من الآية ٣٢ .

(٢) سورة الروم . صدر الآية ٢٧ .

(٣) من الكامل . الفرزدق . ابن يعيش ٩٧/٦ والأشمونى ٣٨/٣ وشواهد ابن عقيل ١٩٦ وسمك : رفع . والأغانى ٤٥/٨ .

(٤) من الطويل . الأشمونى ٣٨/٣ وشواهد ابن عقيل ١٩٦ وهو من الشواهد التى تكررت .

(٥) سورة الفرقان . آية ٢٤ .

(٦) سورة الإسراء . صدر الآية ٤٧ .

به ﴾ و[1] ﴿ نحنُ أعلَمُ بما يقولُون ﴾ . وقد يجمع إذا كان ما هو له جمعا كقول الشاعر[2] :

إذا غاَبَ عنّا أسودُ العَيْن كنتم   كِرَامـا وأنتم ما أقـامَ ألَائـــمُ

أراد وأنتم ما أقام لئام ، فألائم جمع ألأم بمعنى لئيم ، فلذلك جمعه ، إلَا أن ترك جمعه أجود ، لأن اللفظ المستقر له حكم إذا قصد به غير معناه على سبيل النيابة لا يغير حكمه ، ولذا لم يغير حكم الاستفهام فى مثل : علمت أىّ القوم صديقك ر. ولا حكم النفى فى[3] :

ألَا طعانَ ألا فُرْسَانَ عادِية

وإذا جمع أفعل العارى لتجرده من معنى التفضيل إذا جرى على جمع جاز أن يؤنث إذا جرى على مؤنث . ويجوز أن يكون منه قول[4] « حنيف الحناتم » فى صفات الإبل : سَرْعَى وبَهيا وغزرَى . وكان الأجود أن يقال أسرع وأبهى وأغزر ، إلا أنه لما لم يقصد التفضيل جاء بفَعْلَى موضع فعيلة ، كما جاء قائل البيت بألائم فى موضع لئام . وعلى هذا يكون قول ابن هانئ[5] :

كأنّ صُغْرىَ وكُبْرىَ

صحيحا لأنه لم يؤنث أصغر وأكبر المقصود بهما التفضيل ، وإنما أنث أصغر بمعنى صغير وأكبر بمعنى كبير .

---

(١) سورة طه . صدر الآية ١٠٤ .

(٢) من الطويل . للفرزدق . التصريح ١٠٢/٢ والمساعد ١٧٩/٢ والتاج « سود » : إذازال عنكم .... لئام .

(٣) من البسيط . لحسان بن ثابت . شرح ديوانه ص ١٢٨ بهجو الحارث بن كعب المجاشعى وهم رهط النجاشى . وعجزه : إلا تجشؤكم حول التنانير – ويروى عند التنانير . وهو من قصيدته :

جارِ بن كعب ألا أحــلامَ تَزْجُــركم   عنّـــا وأنتم من الجوْف الجمَـــاخير

(٤) رجل من بنى تيم اللات بن ثعلبة . وهو الذى قيل فيه المثل « آبل من حنيف الحناتم » مجمع الأمثال ٨٦/١ رقم ٤٠٩ .

(٥) من البسيط . لأبى نواس . وهو بتمامه :

كأنَّ صُغْرَى وكُبْـرىَ من فقَاقِعهـــا   حصْبَاءُ دُرٍّ على أرضٍ من الـــذَّهَب

التصريح ١٠٢/٢ وورود صدره فى الأشمونى ٣٦/٣ ، ٣٩ .

ص : « ويجوز هو أفضل رجل ، وهى أفضل امرأة ، وهما أفضل رجلين أو امرأتين ، وهم أفضل رجال ، وهنّ أفضل نسوة ؛ معناه ثبوت المزية للأول على المتفاضلين واحدا واحدا ، أو اثنين اثنين ، أو جماعة جماعة . وإن كان المضاف إليه مشتقا جاز إفراده مع كون الأول غير مفرد . وألحق بأسبق مطلقا « أوّل » صفة ، وإن نويت إضافته بنى على الضم . وربما أعطى مع نيّتها ماله مع وجودها . وإن جرد عن الوصفية جرى مجرى « أفكل » وألحق « آخر » بأوّل غير المجرد فيما له من الإفراد والتذكير وفروعهما من الأوزان ، إلا أن « آخر » يطابق فى التنكير والتعريف ما هو له . ولا تليه « من » وتاليها ، ولا يضاف ، بخلاف أوّل . وقد تنكّر الدُّنْيا والجُلّى لشبههما بالجوامد . وأما حُسْنَى وسُوءَى فمصدران .

ش : إذا قيل زيد أفضل رجل ، والزيدان أفضل رجلين ، والزيدون أفضل رجال ، فمعناه زيد أفضل من كل واحد قيس فضله بفضله ، والزيدان أفضل من كل رجلين قيس فضلهما بفضلهما ، والزيدون أفضل من كل رجال قيس فضلهم بفضلهم ، فحذفت من كل وأضيف أفعل إلى ما كان مضافا إليه . والكلام فى أفضل امرأة وأفضل امرأتين وأفضل نسوة كالكلام فى أفضل رجل وأفضل رجلين وأفضل رجال .

١٤٩/١ ويلزم أفعل / المستعمل هذا الاستعمال الإفراد والتذكير لشبهه بالعارى فى التنكير وظهور من بعدها بأسهل تقدير . ولابد من كون المضاف إليه مطابقا لما قبل المضاف ما لم يكن المضاف إليه مشتقا ؛ فيجوز إفراده مع جمعية ما قبل المضاف كقوله تعالى[1] ﴿ ولا تكُونوا أوّلَ كافِرٍ به ﴾ وقد تضمن الإفراد والمطابقة ما أنشده الفراء من قول الشاعر[2] :

وإذا همُ طَعِمُوا فأوّلُ طاعِمٍ وإذاهمُ جاعُوا فشرُّ جياع

وإنما جاز الوجهان مع المشتق لأنه وأفعل مقدران بمَنْ والفعل . ومَن المعنى بها جمع يجوز فى ضميرها إفراد اللفظ* والجمع باعتبار المعنى .

---

(١) سورة البقرة . من الآية ٤١ وجاء فى ج ومنه قوله تعالى ص ١٨٧ .

(٢) من الكامل . أنشده الفراء . والمساعد ١٨١/٢ وفى نسخة ج فألأم ص ١٨٨ .

* فى ج : الإفراد باعتبار اللفظ . ص ١٨٨ .

واستعمل « أوّل » صفة جارية مجرى أفعل التفضيل فى اللفظ مطلقا، فألزمت فى التنكير الإفراد والتذكير ، وأوليت « من » ومجرورا بها على حّد ما وليا ما سبق . وأضيف إلى نكرة [كقوله تعالى[1] ﴿ إنّ أوّل بَيْتٍ ﴾ وإلى معرفة] كقوله تعالى[2] ﴿ وأنا أوّلُ المُسْلمين ﴾ . وجعل له فروع مخصوصة بحال التعريف كما فعل بأفعل التفضيل ، فقيل الأوّلان والأولون والأوائل والأولى والأوليان والأوليات والأُوَل . وحكى الفارسي : ابدأ بهذا من أوّلَ ، بالفتح على أنه مجرور ممنوع الصرف للوصفية والوزن . ومن أولُ ، بالضم لنية الإضافة وقطعه عنها . ومن أوّلِ ، بالخفض على تقدير الإضافة إلى مقدر الثبوت كما قال الراجز[3] :

خالطَ من سَلْمَى خَياشِيمَ وَفَا

أراد وفاها فحذف المضاف إليه وقدّر ثبوته ، فأعطى المضاف ما كان له مع عدم الحذف . واستعمل « أوّل » مجردا عن الوصفية فجرى مجرى « أفكل » فى الصرف نحو : ماله أولٌ ولا آخرٌ . فلو جعل علما منع الصرف كقول الشاعر[4] :

أُؤَمّـلُ أنْ أعـيشَ وأنَّ يَومـي ... بأوّلَ أو بأهْـونَ أو جُبَـار

فأول هنا علم ليوم الأحد ممنوع الصرف . فلو جعل أفكل – وهو الرعدة – علما منع الصرف .

وأجرت العرب « آخر » مجرى أفعل التفضيل فى الوصفية والتأنيث والتصحيح والتكسير فقالوا الآخر والأخرى والآخرون والأواخر والأخريات والأُخَر[5] ، كما قالوا الأكبر والكُبرى [والأكبران والكبريـان[6]] والأكبرون [والأكابـر] والكبريـات

(١) ما بين المعكوفين ليس بالأصلين وهو عن شرح التسهيل لابن عقيل ١٨١/٢ والآية فى هذا النقص من الآية ٩٦ من سورة آل عمران .

(٢) سورة الأنعام . ختام الآية ١٦٣ .

(٣) للعجاج . المساعد ١٨٢/٢ وانظر الخزانة . والبغداديات ٣٨٥ وأراجيز العرب ص ٥٠ .

(٤) من الوافر . أنشده ثعلب . شرح الكافية الشافية ١٥١١/٣ والإنصاف . المسألة ٧٠ والعينى ٣٦٧/٤ والدرر ١١/١ وجُبار كغراب ويكسر : يوم الثلاثاء . وأهون يوم الأثنين . وذلك فى العرب القدماء .

(٥) جاء فى المساعد بعد لفظ « الأخرى » ١٨٣/٢ : [إلا أن آخر يطابق فى التنكير والتعريف ما هو له ... ولا تليه من وتاليها لأنه لا يدل على التفضيل بنفسه ولا بتأويل كتأويل أول بأسبق وألص بأسرق] ولا يضاف .... .

(٦) ما بين المعكوفين ليس بالأصل . والسياق يقتضيه .

والكُبَر[1] . إلا أنه لا دلالة فيه على التفضيل بنفسه ولا بتأويل ، إذ لا يصح فى موضعه ما يدل على تفضيل كصلاحية أسبق فى موضع أول ، وكصلاحية أمرّ فى موضع أصبر ، وكصلاحية أسرق فى موضع ألصّ[2] ؛ فلذلك لم يله مجرور بمن على حدّ ما يلى أفعل التفضيل ولا بإضافة ، لكن مقتضى جعله من باب أفعل التفضيل أن يلازمه فى التنكير لفظ الإفراد والتذكير وألا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع إلا معرّفا ، فمنع هذا المقتضى ، وكان لذلك معدولا عما هو به أولى ، فلذلك مُنع « أُخَر » من الصرف وأجرى مجرى ثُلاثَ وأخواته . ويأتى تتميم الكلام على ذلك فى باب موانع الصرف إن شاء الله تعالى .

والدُّنْيا والجُلّى مؤنثا الأدنى والأجلّ فكان حقهما ألا ينكرا إلا إذا ذكرا ، لكنهما كثر أنْ يستعملا استعمال الأسماء المحضة ، فلذلك جاز تنكيرهما ، كقوله[3] :

فى سَعْىٍ دُنيًا طَالَما قَد مُدَّتِ

وكقول الآخر[4] :

وإنْ دعَوتِ إلى جُلّى ومَكْرُمَة ... يوما سَراة كِرامِ الناسِ فادْعِينا

وقرأ بعض القراء الشواذ[5] ﴿ وَقُولُوا لِلنّاسِ حُسْنى ﴾ وهو مصدر على فُعْلَى كالرُّجعَى ، والحُسْنُ والحُسْنَى والعُذر والعُذرى والسُّوء والسُّوءى ، من المصادر التى جاءت على فُعْل وفُعْلَى بمعنى واحد .

---

(١) العبارة فى ج : كما قالوا الأكبر والكبرى والأكبر والكبريات والكبر إلا أنه ... ص ١٨٩ .

(٢) انظر ص ١١٨ .

(٣) الرجز للعجاج . وقبله : يوم ترى النفوس ما أعدت – ابن يعيش ٦ / ١٠٠ وخزانة الأدب ٥٠٨/٣ والمساعد ١٨٤/٢ وفيه : « فى حب » مكان « فى سعى » .

(٤) من البسيط . نسب لبشامة بن حزن النهشلى ، وللمرقش الأكبر . الخزانة ٣٠١/٨ فما بعدها ورقمه ٦٢٥ وابن يعيش ١٠١/٦ وصدره فى المساعد ١٨٤/٢ وفى شعراء النصرانية ٢٨٦ للمرقش الأكبر .

(٥) سورة البقرة . آية ٨٣ – والقراءة العامة كما فى المصحف « حُسْنًا » والذى فى الإقناع ٥٩٩/٢ « حَسنًا » بالفتح حمزة والكسائى أى فتح السين والحاء معا ، ومعهما يعقوب وخلف ووافقهم الأعمش كما فى الإتحاف ١٤٠ صفة لمصدر محذوف . والباقون بضم الحاء . وإسكان السين وظاهره كما قال أبو حيان إنه مصدر .... وعن الحسن بغير تنوين بوزن القُرْبَى والعُقْبى أى كلمة أو مقالة حُسْنَى . وفى مشكل مكى ٥٨/١ تقديره : قولا =

فصل :ص : ولا يرفع أفعل التفضيل فى الأعرف ظاهرا إلا قبل مفضول هو هو مذكور أو مقدر ، وبعد ضمير مذكور أو مقدر ، مفسر بعد نفى أو شبهه بصاحب أفعل ، ولا ينصب مفعولابه . وقد يدل على ناصبه وإن أول بما لا تفضيل فيه جاز على رأى أن ينصبه . وتتعلق به حروف الجر على نحو تعلقها بأفعل المتعجب به .

ش : لأفعل التفضيل شبه بأفعل المتعجب به ، أوجب له القصور عن الصفة المشبهة فى اللفظ وفى العمل . أما فى اللفظ فلزومه فى حال التنكير لفظا واحدا ، وأما فى العمل فكونه لا يرفع فاعلا ظاهرا إلا على لغة ضعيفة حكاها سيبويه ، فقال على تلك اللغة[1] : مررت برجل أكرمَ منه أبوه . لأنه بمعنى مررت برجل فائقه فى الكرم أبوه . ومن هذه اللغة احترزت بقولى « لا يرفع أفعل التفضيل فى الأعرف ظاهرا » .

ثم أشرت إلى قرائن تهيئته لرفع الظاهر عند جميع العرب ؛ وذلك بأن يكون الظاهر مفضلا على ما هو له فى المعنى من مذكور بعده أو مقدر ، وأن يكون الظاهر أيضا بعد ضمير مذكور أو مقدر، وذلك الضمير مفسّر بعد نفى أو شبهه بما أفعل صفة له ، وذلك كقول الشاعر[2] :

ما علمتُ امْرَأً أحبَّ إليه الـ تَبذْلُ منه إليكَ يا بْن سِنَانِ

ومثله[3] :

لاقَوْلَ أبعدَ عنه نفع منه عن نهْى الخلِىّ عن الغَرامِ مُتَيَّما

والعَلَم فى ذلك : ما رأيت أحدا أحسن فى عينه الكحلُ منه فى عين زيد . وقد يختصر / فيقال ما رأيت أحدا أحسن فى عينه الكحلُ من عين زيد ، ومن زيد ، على ١٤٩/ ب
تقدير من كحل عين زيد . فمن قال من عين زيد حذف مضافا واحدا ، ومن قال

= ذاحُسن فهو مصدر . ومن فتح الحاء والسين جعله نعتا لمصدر محذوف تقديره قولا حسنا . وقيل إن القراءتين على لغتين ويقال الحَسنُ والحُسْنُ بمعنى واحد على حدّ مثل العُدْم والعَدَم فهما جميعا نعتان لمصدر محذوف .

(١) ويخرج على الابتداء والخبر فى اللغة الشائعة ، أى أبوه أكرم منه .

(٢) من الخفيف . الدرر ١٣٧/٢ والهمع ١٠٧/٢ وشذور الذهب ٤٣٠ .

(٣) من الكامل .

من زيد ، حذف مضافين ، كما حذفا فى قولهم : لا أفعل ذلك هبيرة بن سعد ، أى مدة مغيب هبيرة بن سعد . ومن كلامهم المأثور ما رأيت كذبة أكثر عليها شاهد من كذبه أمير على مِنبر . فهذا فيه حذف واحد ، والتقدير ما رأيت كذبة أكثر عليها شاهد من شهود كذبة أمير على منبر .

وقد يستغنى عن المفضول للعلم به ، ولا يقام مقامه شىء كقولك : ما رأيت كزيد رجلا أبغض إليه الشرُّ . والأصل ما رأيت كزيد رجلا أبغض إليه الشر منه إليه ، فحذف منه وإليه للعلم بهما . وأنشد سيبويه فى مثل هذا[1] :

مررتُ على وادِى السباعِ ولاأرَى كوادى السباعِ حين يُظْلِمُ وادِيا
أقلَّ به ركْبٌ أتَوه تئيّةً وأخْوفَ إلّا أنْ يقِى اللهُ ساريَا

فركب مرفوع بأقل كارتفاع الشر بأبغض . والأصل : ولا أرى واديا أقل به ركب منه بوادى السباع ، فحذف المفضول للعلم به ولم يقم مقامه شيئا . ومثله قول الآخر[2] :

ما إن رأيتُ كعبدِ الله من أحَدٍ أوْلَى به الحمدُ فى وجْدٍ وإعْدام

وقد يستغنى عن تقدير مضاف فى : ما رأيت أحدا أحسن فى عينه الكحل من زيد ، بأن يقال إن تقديره : ما رأيت أحدا أحسن بالكحل من زيد . فأدخلوا « من » على زيد مع ارتفاع الكحل على حد إدخالها عليه مع جره ؛ لأن المعنى واحد . وهذا وجه حسن لا تكلف فيه ، وله نظائر فيها يلحظ المعنى ويرتّب الحكم عليه مع تناسى اللفظ .

ومن نظائره قوله تعالى[3] ﴿ أولم يَروا أنّ اللهَ الذى خَلَق السمواتِ والأرضَ ولم يَعْىَ بَخلْقهنّ بقادرٍ ﴾ . فدخلت الباء على خبر أن لتقدم أو لم وجعلها الكلام بمعنى أو ليس الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر . ومَن قدّر : ما رأيت

---

(١) من الطويل . لسحيم بن وثيل . الكتاب ٢٣٣/١ والخزانة ٣٢٧/٨ ورقم الشاهد ٦٢٨ ، وشواهد ابن عقيل ١٩٩ والتئية : المكث . ووادى السباع بطريق الرقة ، والأشباه والنظائر ٢٠٨/٤ .

(٢) من البسيط . فى الأشباه والنظائر ٢٠٨/٤ .

(٣) سورة الأحقاف . صدر الآية ٣٣ .

أحدا أحسن فى عينه الكحل من زيد بما رأيت أحدا أحسن بالكحل من زيد ، يقدر : ما رأيت كذبة أكثر عليها شاهد من كذبَة أمير على منبر . وكذا يفعل بكل ما أشبه ذلك حيثما ورد .

وكل واحد من هذه الأمثلة التى ذكرتها آنفا متضمن لضمير مذكور بين أفعل والظاهر المرفوع عائد على موصوف بأفعل مسبوق بنفى . وقد يحذف الضمير إذا كان معلوما . ومن المسموع فى ذلك قول بعضهم : ما رأيت قوما أشبه بعض ببعض من شبه بعض قومك ببعض ، فجعل أشبه فى موضع أبين ، واستغنى به عن ذكر الشبه المضاف إلى بعض ، ثم كمل الاختصار لوضوح المعنى . ومَن قدّر ما رأيت أحدًا أحسن فى عينه الكحل من زيد بما رأيت أحدا أحسن بالكحل من زيد ، يقدّر هذا بما رأيت قوما ما أشد تشابها من قومك .

والسبب فى رفع أفعل التفضيل للظاهر فى هذه الأمثلة ونحوها تهيّؤه بالقرائن التى قارنته لمعاقبة الفعل إياه على وجه لا يكون بدونها . ألا ترى أن قولك ما رأيت أحدا أحدًا فى عينه الكحل منه فى عين زيد ، لو قلت بدله : ما رأيتَ رجلا يحسن فى عينه الكحل كحسنه فى عين زيد ، لكان المعنى واحدا . بخلاف قولك فى الإثبات رأيت رجلا الكحل فى عينه أحسن منه فى عين زيد ؛ فإن إيقاع الفعل فيه موقع أفعل يغيّر المعنى ، فكان رفع الفعل للظاهر لوقوعه موقعا صالحا للفعل على وجه لا يغير المعنى بمنزلة اسم الفاعل الماضى معنى إذا وصل بالألف واللام ، فإنه كان ممنوع العمل لعدم شبهه بالفعل الذى فى معناه ، فلما وقع صلة قدّر بفعل وفاعل ليكون جملة ، فإن المفرد لا يوصل به موصول ؛ فانجبر لوقوعه موقع الفعل ما كان فائتا من الشبه ، فأعطى العمل بعد أن مُنِعه فكذلك أفعل الواقع فى الموقع المشار إليه حدث له بالقرائن التى قارنته فيه معاقبة للفعل على وجه لم يكن بدونها ، فرفع الفاعل الظاهر بعد أن كان لا يرفعه . وأيضا فإنه حدث له فى الموقع المشار إليه معنى زائد على التفضيل ، وذلك أنك إذا قلت : ما الكحل فى عين زيد أحسن منه فى عين عمرو ، لم يكن فيه تعرض لنفى المساواة ، وإنما تعرض فيه لنفى المزية ، بخلاف قولك ما رأيت أحدا أحسن فى عينه الكحل منه فى عين زيد ؛ فإن المقصود به نفى المساواة ونفى المزية . ولهذا قدّرة سيبويه بما رأيت أحدا يعمل فى عينه الكحل كعمله فى عين

زيد . فكان لأفعل فى هذا الموضع ما للصفة المشبهة من تناول المساواة والمزية ، فاستحق بذلك التفضيل على أفعل المقصور على المزية ففضل برفعه الظاهر .

وأيضا فإن قاصد المعنى المفهوم من ما رأيت أحدا أحسن فى عينه الكحل منه فى عين زيد ، إمّا بأن تجعل أفعل صفة لما قبلها رافعة ما بعدها ، وإما أن تجعله خبرا للكحل ، وهذا الوجه ممتنع بإجماع العرب ، لاستلزامه الفصل بالمبتدأ بين أفعل و
١/١٥٠ « من » مع كونهما بمنزلة المضاف إليه . والوجه الآخر لم يجمع على منعه ، بل / هو جائز عند بعضهم ، فلما ألجأت الحاجة إليه اتفق عليه .

فإن قيل لا نسلم الالتجاء إليه لإمكان أن يقال ما رأيت أحدا الكحل أحسن فى عينه منه فى عين زيد . فالجواب أن إمكان هذا اللفظ مسلّم ، ولكن ليس بمسلم إفادة ما يفيده اللفظ الظاهر(١) من اقتضاء المزية والمساواة معا . وإنما يقتضى ما رأيت أحدا الكحل أبين(٢) منه فى عينه منه فى عين زيد : نفى رؤية الزائد حسنه لا نفى رؤية المساواة ، وإذا لم يتوصل إلى ذلك المعنى إلا بالترتيب المذكور* الذى عليه صح القول بالالتجاء إليه . ولم يرد هذا الكلام المتضمن ارتفاع الظاهر بأفعل التفضيل إلا بعد نفى ، ولا بأس باستعماله بعد نهى أو استفهام فيه معنى النفى كقولك : لا يكن غيرك أحبّ إليه الخير منه إليك . وهل فى الناس رجل أحق به الحمد لله منه بمحسن لا يمنّ بمنّه* * .

ولا ينصب أفعل التفضيل مفعولا به ، بل يُعدّي إليه باللام إن كان متعديا إلى واحد كقولك زيد أوعى للعلم وأبذل للمعروف . وإن كان من متعدّ إلى اثنين عُدّى إلى أحدهما باللام وأضمر ناصب الثانى كقولك : هوأكسى للفقراء الثياب ، أى يكسوهم الثياب . فإن ورد ما يوهم نصب مفعول به بأفعل نسب العمل لفعل محذوف ، وجعل أفعل دليلا عليه ؛ فمن ذلك قول الشاعر(٣) :

---

(١) فى ج : الآخر . ص ١٩٤ .

(٢) فى ج : الكحل أحسن فى عينه منه فى عين زيد ص ١٩٤ .

* فى ج : بالترتيب المنصوص عليه . ص ١٩٤ .

* * فى ج : .. فيه بمحسن لا يمن به ص ١٩٤ .

(٣) من الطويل . للعباس بن مرداس . شرح الكافية الشافية ١١٤١/٢ والثانى فى ابن يعيش ١٠٦/٦ وهما فى =

فلْم أرَ مثلَ الحىّ حيّا مُصَبَّحا ولا مثلَنا يومَ الْتَقينـا فَوارسا
أكـرَّ وأحمَـى للْحَقيقـة منهم وأضْربَ منّا بالسُّيُوفِ القوانِسا

ومثله قول الآخر[1] :

فما ظفرتْ نفسُ امرئٍ يَبْتغى المُنَى بأبْذَلَ مَن يَحيى جَزِيلِ المواهب

ومنه قوله تعالى[2] : ﴿ اللهُ أعْلمُ حيثُ يَجعلُ رسالَتَه ﴾ فحيث هنا ليس بظرف ، وإنما هو مفعول به وناصبه فعل مدلول عليه بأعلم ، والتقدير : الله أعلم يعلم مكان جعل رسالاته . وأجاز بعضهم أن يكون أعلم مجردا عن التفضيل ويكون هو العامل . وتعلق حروف الجر بأفعل التفضيل على نحو ما تعلق بأفعل المتعجب به فيقال زيد أرغب فى الخير من عمرو ، وعمرو أجمع للمال من زيد ، ومحمد أرأف بنا من غيره ، وكذلك ما أشبهه .

= نوادر أبى زيد ٢٦٠ وفى الحماسة ٢٤٦/١ من مقطعة من المنصفات . والشطر الأخير منهما شاهد رقم ٦٢٧ من الخزانة ٣١٩/٨ والقونس : ما بين الأذنين . وقونس البيضة ما قابله منها . الأساس « قنس » وفى الحماسة البصرية ٥٥/١ .

(١) من الطويل . المساعد ١٨٦/٢ وحاشية ياسين على التصريح ١٠٦/٢ .

(٢) سورة الأنعام . من الآية ١٢٤ .

باب اسم الفاعل

ص : وهو الصفة الدالة على فاعل جارية فى التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضى . وتوازن فى الثلاثى المجرد فاعلا ، وفى غيره المضارع مكسور ما قبل الآخر مبدوءا بميم مضمومة ، وربما كسرت فى مفعِل أو ضمت عينه ، وربما ضمت عين منفعِل مرفوعا . وربما استغنى عن فاعل بمُفعِل وعن مُفعَل بمفعول فيما له ثلاثى ، وفيما لا ثلاثى له[1] وعن مفعِل بفاعل ونحوه أو بمفعَل ، وعن فاعل بمُفعِل أو مِفعَل . وربما خلف فاعل مفعولا ومفعول فاعلا .

ش : ذِكر الصفة مخرج للأسماء الجامدة ، ومتناول لاسمى الفاعل والمفعول ، وأمثلة المبالغة والصفة المشبهة وغير المشبهة . وذكر الدلالة على الفاعل مخرج لاسم المفعول والمؤدّى معناه ، وذكر الجارية على المضارع مخرج للجارية على الماضى كفرِح وحَسن ويقُظ ، ولغير الجاريةِ كسهْل وكريم ومتناول لاسم الفاعل ولنحو ضامر الكشح ومنطلق اللسان من الصفات الموافقة اسم الفاعل لفظا لا معنى ، ولنحو أهيف وأعمى من الصفات التى على أفعل وفعلهما على فَعِل ، فالنوعان جاريان على المضارع من أفعالهما ، أى موافقان له فى عدة الحروف وتقابل الحركات والسكون ، فخرج باب ضامر بقولى « لمعناه أو معنى الماضى » فإنّ ضامرا ونحوه لا يتعرض به لاستقبال ولا مضى ، وإنما يراد به معنى ثابت ، ولذلك أضيف إلى ما هو فاعل فى المعنى كما تضاف الصفة التى لا تجارى المضارع فيقال ضامر الكشح ، كما يقال لطيف الكشح ، فخالف باب ضامر الفعل معنى وإن وافقه لفظا .

وخرج باب أهيف بذكر التذكير والتأنيث فإن مؤنثه على فَعْلاء فلا مجاراة فيه إلا فى حال التذكير بخلاف اسم الفاعل فإن تأنيثه لا يغير بنيته فيعرى من المجاراة ، بل هو

---

(١) انظر ص ١٩٦ من المخطوطة ج .

مستصحبها فى حالتى تذكيره وتأنيثه لأن تأنيثه بالتاء وهى فى نية الانفصال . ولزم من تقييد اسم الفاعل بكونه صفة جارية خروج أمثله المبالغة ولم يكن فى ذلك ضير لأن اسم الفاعل غيرها ، وجريانها فى العمل مجراه سننبه عليه فى موضعه إن شاء الله .

ولما كمل الكلام على حدّ اسم الفاعل نبهت على كيفية صوغه من الأفعال ، وأعلمت أنه من الثلاثى المجرد على زنة فاعل كضارب وشارب ، ومن غيره على زنة المضارع بكسر ما قبل آخره وزيادة ميم مضمومة موضع حرف / المضارعة كمكرِم ١٥٠/ ب ومُعلِم ومتعلِّم ومستخرِج ومدحرِج ومطمئِن ومحرنجم .

وقالوا أنتن الشيء فهو مُنتن على القياس ، وقالوا أيضا مِنتِن بإتباع الميم العين . وإليهما أشرت بقولى « وربما كسرت فى مُفعل أو ضمت عينه » ومثل منتن قولهم فى المغُيرة مِغيرة ثم قلت « وربما ضمت عين منفعل مرفوعا » فأشرت بذلك إلى قولهم هو منحدُر بضم الدال إتباعا للراء ، حكاه أبو الفتح بن جنى وغيره . ثم قلت « وربما استغنى عن فاعل بمُفعِل وعن مُفعَل بمفعول فيما له فعل ثلاثى وفيما لا ثلاثى له » إلى حبّه فهو مُحِبّ ولم يقولوا حابّ . وأشرت بالثانى إلى قولهم أحزنه الأمر فهو محزون ، فأغناهم عن محزن ، وكذا أحبه فهو محبوب أغناهم عن مُحبَ . وندر قول عنترة[(١)] :

ولقد نزلتِ فلا تَظنى غيره ... منّى بمنزِلة المُـحبِّ المكْرَم

وأشرت بما لا ثلاثى له إلى قول الشاعر[(٢)] :

معى رُدَيْنيٌّ أقوامٍ أُرُدّ به ... عن عِرْضهم وفَريصِي غير مَرْعُود

ولم يقولوا رعد الفرائص ، وإنما قالوا أرعدت . ثم قلت « وربما استغنى عن مُفعِل بفاعل ونحوه ، أو بمُفْعَل » فأشرت إلى قولهم أيفع الغلام إذا شب فهو يافِع ، وأورس الرِّمث ، وهو شجر إذا اصفر فهو وارس . وأشرت بقولى « ونحوه » إلى قولهم أعقت الفرس فهى عقوق إذا حملت . وأحصرت الناقة إذا ضاق مجرى لبنها فهى حصور . وأشرت بقولى « أو بمفعَل » إلى قولهم أسهب الرجل فى الكلام إذا أكثر فهو

---

(١) من الكامل . ديوانه ص ١٤٣ وهو من معلقته . وعجزه فى المساعد ٢/ ١٨٩ .

(٢) من البسيط . لم أقف عليه . والردينى : الرمح نسب إلى ردينة امرأة كانت تثقف الرماح . والفريصة : لحمة بين الجنب والكتف ترعد .

مسهَب . وكذا إذا ذهب عقله من لدغ الحية ، وألفج الرجل إذا ذهب ماله فهو ملفَج . وقيل أيضا يفع وورس وعقت وحصرت ، وأسهب اللديغ ، وألفج ذو المال على المبنى على أسهب وألفج . ولم يرد فى أفعل إلا فعل الفاعل ، هذا إذا كان بمعنى أكثر الكلام . فأما أسهب بمعنى فصح ، وبمعنى بلغ الرجل فى حفره ، وبمعنى أكثر فى العطاء ، وبمعنى تغيّر وجهه ، وبمعنى نزل السهب ، أى المكان السهل ، فاسم الفاعل منه بكسر الهاء على القياس ، وكذا من أسهب الفرس إذا كان سابقا . وحكى ابن سيدة أنه يقال عمّ الرجل بمعروفه ولمّ متاع القوم فهو مُعِم ومعَمّ ، ومُلِمّ وملَمّ ولا نظير لهما[1] ؛ وإليهما أشرت بقولى « عن فاعل بمُفعِل أو مفعَل » ثم قلت « وربما خلف فاعل مفعولا ومفعول فاعلا » فأشرت بالأول إلى كاسٍ بمعنى مكسوّ ، وبالثانى إلى قولهم قطّ السعرُ فهو مقطوط إذا غلا ولم يقولوا قاطّ ذكره ابن سيدة ، وهو نادر . ومما خلف فيه فاعل مفعولا قول الشاعر[2] :

لقد عيّل اَلأيتامَ طعْنةُ ناشِره   أناشِر لَا زالتْ يمينُك ماشِره

أى مأشورة ، والمأشورة المقطوعة بمئشار .

فصل :ص : يعمل اسم الفاعل غير المصغر والموصوف مفردا وغير مفرد عمل فعله مطلقا . وكذا إن حُوّل للمبالغة من فاعل إلى فعّال أو فَعول أو مِفعال ، خلافا للكوفيين . وربما عمل محولا إلى فعيل أو فَعِل . وربما بنى فعّال ومِفعال وفَعيل وفَعول من أفعل . ولا يعمل غير المعتمد على صاحب مذكور أو منوىّ أو على نفى صريح أو مؤوّل أو استفهام موجود أو مقدر . ولا الماضى غير الموصول به « أل »

---

(١) فى اللسان – عمم – قال الليث : ويقال فيه مَعِمّ مِخْول ، قال الأزهرى . ولم أسمعه لغير الليث . ولكن يقال مُعِمّ ملمّ إذا كان يعِم الناس ببره وفضله ويلمهم . أى يصلح أمرهم ويجمعهم .

(٢) من الطويل . نسبه ابن برى لنائحة همام بن مرة بن ذهل بن شيبان . المساعد ١٩٠/٢ وابن يعيش ٨١/٢ وانظر الخصائص ٥٢/١ وفى الأغانى ٤٥/٥ قالته نائحة همام وفيه : ... الأقوام ... آشره ، وفى القاموس « أشر » وأشر الخشب بالمئشار شقه ، والآشرة المأشورة .

ومثل ذلك قول الحطيئة – ديوانه ص ١٠٨ من البسيط :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى

يريد المكسوّ ، وهو هجاء .

أو محكى به الحال خلافا للكسائى . بل يدل على فعل ناصب لما يقع بعده مفعولا به يتوهّم أنه معمول له ، وليس نصب ما بعد المقرون بأل مخصوصا بالمضى خلافا للرمانى ومن وافقه ، ولا على التشبيه بالمفعول به خلافا للأخفش ، ولا بفعل مضمر خلافا لقوم .

ش : قد تقدم أن اسم الفاعل هو الصفة الدالة على فاعل جارية فى التذكير والتأنيث على المضارع ، وسأبين ذلك ببيان تام . ثم أشير بعد ذلك إلى عمله . فليعلم أنه يعمل عمل فعله إن أريد به الحال والاستقبال واعتمد على صاحب مذكور نحو زيد مكرم رجلا طالبا العلم محققا معناه ، أو على صاحب منوى كقول الشاعر(١) :

وما كلُّ ذى لُبّ بمُؤتيك نُصْحَه وما كلُّ مُؤتٍ نصْحَه بلَبيب

وكقول الآخر(٢) :

وكم مالئٍ عَيْنَيْه من شَىء غيْره إذا راحَ نحو الجَمْرَةِ البِيضُ كالدُّمَى

ويروى : ومن مالئ عينيه أو على نفى صريح كقول الشاعر(٣) :

ما راع الخَـلّانُ ذمّـةَ ناكِث بلْ مَن وفَى يَجد الخليلَ خَليلا

أو على نفى مؤوّل كقوله(٤) :

وإنَّ امْرأ لم يُعْن إلّا بصالِح لغير مُهِين نفسَه بالمطامِـــع

أو على استفهام موجود كقول الشاعر(٥) :

أنـاوٍ رجـالُك قتـلَ امِـــرئ من العِزّ فى حُبّك اعتاضَ ذُلّا

---

(١) من الطويل . لأبى الأسود الدؤلى . الدرر ١٢٨/٢ والكتاب ٤٠٩/٢ والمساعد ١٩٥/٢ .

(٢) من الطويل . لعمر بن أبى ربيعة . ديوانه ص ١٤ والعينى ٥٣١/٣ وشرح الكافية الشافية ١٠٣٠/٢ وشواهد ابن عقيل ١٧٨ والأغانى ١٤٥/١ وروايته . ومن مالىء ... وقبله :

فكـم من قتيـلٍ لايُبـاء به دَمٌ ومـن غلِـق رَهْنًـا إذا لفّـه منِـىَ

(٣) من الكامل . شذور الذهب ٣٨٨ وص ٤٠٣ من نسخة أخرى .

(٤) من الطويل . المساعد ١٥٩/٢ .

(٥) من المتقارب . نسب لحسان ، وليس فى شرح ديوانه . وهو فى العينى ٥٦٦/٣ والدرر ١٢٨/٢ وشذور الذهب ٣٨٩ .

أو على استفهام مقدّر كقوله[1] :

ليت شِعْرى مقيـمٌ العُـذْرَ قَوْمـى   أم همُ لى فى حُبّهـا عاذِلونـــا

ولا يعمل اسم الفاعل إذا لم يقصد به معنى الفعل كصاحب فى أكثر الاستعمال ؛ لعدم الاعتماد على صاحب مذكور أو منوىّ . ولا إذا صُغّر أو وُصف أو قُصد به المضىّ ولم توصل به الألف واللام ، ولا حكيت به الحال ، فلا يقال هذا ضُويرب زيدا ، ولا هذا ضارب / عنيف زيدا ، ولا هذا ضارب أمس زيدا لا اليوم . ١/١٥١

وإنما امتنع العمل بالتصغير والوصف لأنهما من خصائص الأسماء ، فيزيلان شبه الفعل معنى ولفظا ، ولم ير الكسائى ذلك مانعا ؛لأنه حكى عن بعض العرب أظننى مرتحلا وسويّرا فرسخا . وأجاز أن يقال أنا زيدا ضارب أىّ ضارب ، ولا حجة فيما حكاه ؛ لأن فرسخا ظرف ، والظرف يعمل فيه رائحة الفعل . وأما إجازته أنا زيدا ضارب أىّ ضارب فلا حجة فيه ؛ لأنه لم يقل أنا سمعته عن العرب ، بل ذكره تمثيلا ، ولو رواه عن العرب لم يكن فيه حجة ؛ لأنه كان يحمل على أن زيدا منصوب بضارب وضارب خبر أنا وأى ضارب خبر ثان .وهذا توجيه سهل موافق للأصول المجمع عليها فلا يعدل عنه ، وقد احتج الكسائى بقول الشاعر[2] :

إذا فاقِدٌ خطباءُ فرخين رجَّعتْ   ذكرتُ سُلَيْمَى فى الخَلِيط المُزَايل

ولا حجة فى هذا لإمكان تخريجه على جعل فرخين منصوبا برجعت على إسقاط حرف الجر ، وأصله رجعت على فرخين ، فحذف على وتعدى الفعل بنفسه فنصب ، ويجوز نصب فرخين بفقدت مقدرا مدلولا عليه باسم الفاعل الموصوف ؛ فإن مالا يعمل يجوز أن يدل على ما يعمل . وقد احتج للكسائى أيضا بقول

---

(١) من الخفيف . فى الشذور ٣٩٠ والمساعد ١٩٥/٢ وفيه : أم هم فى الحب لى عاذلونا . وفى المخطوطة ا أم هم لى فى الحب عاذلونا – والوزن به غير مستقيم ، والتصويب عن الهمع ٩٥/٢ وفى ج : لى أم هم فى الحب لى عاذلونا ص ٢٠٠ .

(٢) من الطويل . نسب لبشر بن أبى خازم . قيل وليس فى ديوانه . العينى ٥٦٠/٣ والأشمونى ٢١٩/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠٤٢/٢ أى امرأة فاقد . وخطباء بيّنة الخطب . فرخين : ولدين . رجعت قالت : « إنا لله وإنا إليه راجعون » والمزايل : المباين .

الشاعر[1] :

وقائلةٍ تخْشَى علىَّ أظُنُّــــه ... سيُودِى به تَرْحالُه ومَذاهبُهْ

فإن تخشى صفة لقائلة وقد وقعت قبل المفعول الذى هو أظنه . والجواب أن يقال أظنه محكى بقالت أو تقول مقدرا فبطل الاحتجاج .

وأجاز الكسائى أيضا إعمال اسم الفاعل المقصود به المضىّ مع كونه عاريا من الألف واللام[2] . ومذهبه فى هذه المسألة ضعيف ؛ لأن اسم الفاعل الذى يراد به المضى لا يشبه الفعل الماضى إلّا من قِبَل المعنى ، فلا يُعطى ما أعطى المشابه لفظا ومعنى ، أعنى الذى يراد به معنى المضارع ، كما لم يعط الاسم من منع الصرف بعلة واحدة ما أعطى ذوالعلتين ، وأيضا فإن الفعل المضارع محمول على اسم الفاعل فى الإعراب ، فحمل اسم الفاعل عليه فى العمل . ولم يحمل الفعل الماضى على اسم الفاعل فى إعراب فلم يحمل اسم الفاعل عليه فى العمل . قال سيبويه[3] :« وإذا أخبر أن الفعل قد وقع وانقطع فهو بغير التنوين البتة ؛ لأنه إنما أجرى مجرى الفعل المضارع له كما أشبهه الفعل المضارع فى الإعراب ، فكل واحد منهما داخل على صاحبه » هذا نصه .

قلت : فالمسوى فى العمل بين اسم الفاعل المقصود به معنى الماضى وبين اسم الفاعل المقصود به معنى المضارع ، كالمسوّى بين الفعل الماضى والفعل المضارع فى الإعراب ، وهذا لا يصح ، فلا يصح ما هو بمنزلته .

وإن وقع الذى بمعنى الماضى صلة للألف واللام استوى هو والذى بمعنى المضارع فى استحقاق العمل ؛ لأنه وقع موقعا يجب تأوله فيه بالفعل ، كما يجب تأول الألف

---

(١) من الطويل . لذى الرمة . ديوانه ص ١٥ من قصيدته : وقفت على ربع لمية ناقتى – فى شرح أبيات مغنى اللبيب ٣١٤/٦ والمساعد ١٩٢/٢ وقافيته فيه : وجعائله – وهذا بيت آخر من قصيدة أخرى : ففى ديوانه ص ٦٨ : أللربع ظلت عينك الماء تهمل إلى أن قال :

لعل ابــنَ طرثــوث عُتيبــة ذاهبٌ ... بعاديتــــى تكذابـــــه وجعائلـــــهْ

(٢) واحتج له فى هذا بقوله تعالى ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴾ من الآية ١٨ من سورة الكهف . وأوّلَها المانعون على حكاية الحال ، أى يبسط ذراعيه ، بدليل قوله تعالى ﴿ ونقلبهم ﴾ ولم يقل وقلبناهم .

(٣) الكتاب ٨٧/١ وفيه : ... بغير تنوين ... .

واللام بالذى أو أحد فروعه ، فقام تأوّله مقام ما فاته من الشبه اللفظى ، كما قام لزوم التأنيث فى المؤنث بالألف وعدم النظير فى الجمع مقام سبب ثان فى منع الصرف . وإذا كان فى وقوع الذى بمعنى المضى صلة تصحيح لعمله بعد أن لم يكن عاملا كان فى وقوع الذى بمعنى المضارع صلة توكيدا لاستحقاق ما كان له من العمل .

والحاصل أن اسم الفاعل الموصول بالألف واللام يعمل فى المضى والحضور والاستقبال . وقد ظن قوم منهم الرمانى[1] أنه لا يعمل إلا فى المضى ، وحملهم على ذلك أن سيبويه[2] حين ذكر إعمال اسم الفاعل المقرون بالألف واللام لم يقدره إلا بالذى فعل فقال : « هذا باب من الاستفهام يكون فيه الاسم رفعا ، ومما لا يكون فيه إلا الرفع أعبد الله أنت الضاربه ، لأنك تريد* معنى أنت الذى ضربه » . وقال[3] بعد هذا الباب بأبواب يسيرة : « هذا باب صار فيه الفاعل بمنزلة الذى فعل فى المعنى » ثم قال بعد ذلك : « قولك هذا الضارب زيدا فصار بمعنى الذى ضرب زيدا وعمل فيه عمله » هذا نصه . ثم تمادى على مثل هذا فى جميع الباب ، ولم يتعرض للذى بمعنى المضارع ؛ لأنه قد صح له العمل دون الألف واللام فعمله عند اقترانه بهما على معنى الذى أحق وأولى ، للعلة السابق ذكرها .

ولو لم يكن إعمال الذى بمعنى المضارع مسموعا عند وصل الألف واللام به لوجب الحكم بجوازه للأولوية المشار إليها . فكيف وقد ثبت إعماله فى القرآن وغيره : فمن إعماله فى القرآن قوله تعالى[4] ﴿ والحافِظِينَ فُرُوجَهُم والحافِظاتِ والذَّاكِرين اللهَ

---

(١) الرمانى : على بن عيسى بن على بن عبد الله أبو الحسن الرمانى ، ويعرف بالإخشيدى وبالوراق ، من طبقة الفارسى والسيرافى وكان معتزليا ، ولد سنة ٢٧٦ أخذ عن الزجاج وابن السراج وابن دريد ، أثنى عليه التوحيدى ، وله شرح أصول ابن السراج وسيبويه ومختصر الجرمى وغيرها . ومات سنة ٣٨٤ هـ انظر البغية ٢/١٨٠ ، ١٨١ ترجمة رقم ١٧٤٢ .

(٢) الكتاب ١/٦٦ .

(٣) الكتاب ١/٩٣ « هذا باب صار الفاعل فيه بمنزلة الذى فَعَلَ فى المعنى وما يعمل فيه . وذلك قولك هذا الضارب زيدا فصار فى معنى هذا الذى ضرب زيدا وعمل عمله ... » .

(٤) سورة الأحزاب . من الآية ٣٥ .

* فى ج : إنما تريد ص ٢٠٢ .

كثيرا والذاكِرات ﴾ ، ومن إعماله فى غير القرآن قول الشاعر[1] :

فَبتُّ واهمُّ تَغْشانى طوارِقُـــــه ۝ من خَوْف رِحلة بَيْن الظاعِنين غدا/ ١٥١/ ب

ومثله قول عمرو بن كلثوم[2] :

وقد علـمَ القَبائـلُ غَيْـرَ فَخْـرٍ ۝ إذا قُبَبٌ بأبْطَحهـا بُنينـــا
بأنّـا العاصِمُـونَ بكُـلّ كَحْـل ۝ وأنّـا الباذِلـونَ لمُجْتَدينـــا
وأنـــا المانِعـــون لما يَلِينـــا ۝ إذا ما البيضُ زَايلت الجفونا
وأنـــا المانِعـــون إذا قَدَرْنـــا ۝ وأنـــا المُهْلكـــون إذا لَقِينـــا
وأنـــا الشاربِـــون الماء صفـــوًا ۝ ويَشربُ غيرُنـــا كدِرا وطِينـــا

ومثله قول الآخر[3] :

إذا كنت مَعْنِيّـا بجُود وسُودَد ۝ فلاتكُ إلّا المُجْمل القولَ والفعلا
ولا تلفَ إنْ أوذيتَ يوما مكافئا ۝ فمَنْ كافأ الباغِين لم يكْمُل الفضلا

ومذهب الأخفش أن النصب بعد مصحوب أل على التشبيه بالمفعول به ، وأصحابه يقولون إن قصد بأل العهد فالنصب على التشبيه بالمفعول به ، وإن قصد معنى الذى فالنصب باسم الفاعل . وقال قوم النصب بفعل محذوف

---

(١) من البسيط . لجرير . ديوانه ص ١٢٥ وفيه من قصيدته : حى الهدملة والأنقاء والجردا : –

باتت همومى تغشّاهـا طوارقُهـا ۝ من خَوف روعة بين الظاعنين غدا

والخزانة ١٣٩/٨ ورقم الشاهد ٦٠٠ .

(٢) من الوافر . من المعلقة . شرح المعلقات السبع ص ٩١ ، ٩٢ وفيها : وقد علم ..... بنينا وبعده :

بأنـــا المطعمـــون إذا قدرنـــا ۝ وأنـــا المهلكـــون إذا ابتلينـــا
وأنـــا المانعـــون لما أردنـــا ۝ وأنـــا النازلـــون بحيث شينـــا
وأنـــا التاركـــون إذا سخطنـــا ۝ وأنـــا الآخذون إذا رضينـــا
وأنـــا العاصمـــون إذا أطعنـــا ۝ وأنـــا العازمـــون إذا عصينـــا
ونشرب إن وردنـــا الماء صفـــوا ۝ ويشرب غيرنـــا كدرا وطينـــا

وكحل : السنة الشديدة والمجتدى : الطالب وشرح القصائد العشر ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ وقد علم القبائل من معد ... كحل وأنا المانعون .... وأنا المنعمون إذا قدرنا ... إذا أتينا . وأنا الشاربون ... .

(٣) من الطويل . الأول منهما فى الهمع ٩٦/٢ والدرر ١٢٩/٢ وفيه : بمجد مكان بجود والمساعد ١٩٩/٢ .

بعد ما قرن بأل من اسم الفاعل أو مصدر . وكل ذلك تكلف لا حاجة إليه . وقد نبه على ذلك كله فى متن الكتاب : وإذا أضيف اسم الفاعل الذى بمعنى المضى واقتضى بعد الإضافة من جهة المعنى مفعولا به جىء به منصوبا كقولك : هذا معطى زيد أمس درهما . ونصبه عند الجمهور بفعل مقدر مدلول عليه باسم الفاعل ، لأن الدلالة يُكْتَفى فيها بالمعنى المجرد ، فإذا اكتُفى فيها بمعنى ولفظ متضمن حروف المدلول عليه أحق وأولى . وأجاز السيرافى نصبه باسم الفاعل وإن كان بمعنى الماضى ؛ لأنه اكتسب بالإضافة إلى الأول شبها بمصحوب الألف واللام ولأن ارتباطه بما يقتضيه لابد منه . والارتباط إما بالاضافة وإما بنصبه إياه ، امتنعت الإضافة لأن شيئا واحدا لا يضاف إلى شيئين فيتعين الارتباط بنصبه إياه . وتنزل هذا منزلة رفع أفعل التفضيل الظاهر فى مسألة الكحل ونظائرها ، وإن كان أصلها المنع .

وقوّى أبو على الشلوبين مذهب السيرافى بقولهم : هو ظان زيد أمس فاضلا ؛ فإن فاضلا تعيّن نصبه بظانّ ؛ لأنه إن أضمر له ناصب لزم حذف أول مفعوليه وثانى مفعولى ظان ، وذلك لا يجوز ؛ لامتناع الاقتصار على أحد مفعولى ظن . والصحيح قول الجمهور ، والتعليل بشبه المضاف بذى الألف واللام ضعيف ؛ لأن عمل ذى الألف واللام إنما يصح لوقوعه صلة ، ووجوب تأوله لذلك بفعل ، والمضاف بضد ذلك . وأما الارتباط بزائد على المضاف إليه فيكفى فيه شعور الذهن به . وأما هو ظان زيد فاضلا فليس إلا حذف أول مفعولى ظن المدلول عليه بظان وذلك شبيه بحذف ثانى مفعولى ظن المحذوف فى أزيدا ظننته فاضلا ، وأما ظان فليست إضافته على نية العمل ، فيطلب مفعولا ثانيا ولكن إضافته كإضافة اسم جامد ، وكاستعماله غير مضاف نحو هذا ظان أمس زيدا فاضلا ، على نصب زيد وفاضل بظن مدلولا عليه باسم الفاعل ، فهذا وأمثاله لاخلاف فى جوازه ، وبه يتخلص من إعمال اسم الفاعل الماضى غير موصول به الألف واللام . ولا يمنع التثنية ولا الجمع مطلقا إعمال اسم الفاعل المستوفى شروط العمل ، ولا فرق فى ذلك بين جمع التكسير وجمعى التصحيح .

فإن قيل : هلا امتنع لجمع التكسير العمل كما امتنع بالتصغير لا ستوائهما فى تغير نظم الواحد . فالجواب أن التصغير لم يمنع العمل لتغيير نظم الواحد فحسب . بل لكونه

مغيرا نظم الواحد ومحدثا فية معنى غير لائق بالفعل وهو معنى الموصوفية ؛ فإن معنى قولك ضويرب : ضارب صغير . والجمع وإن غير نظم الواحد فليس محدثا فى المجموع معنى لا يليق بالفعل ؛ لأن الجمع بمعنى العطف ، فإن معنى قولك ضُرّاب : ضارِب وضارِب وضارِب والعطف لائق بالفعل . فلذلك امتنع عمل اسم الفاعل بالتصغير دون التكسير . وأما التثنية وجمع التصحيح فحقيقان بأن يبقى العمل معهما ؛ لأنهما يساويان جمع التكسير فى تضمن معنى العطف ويفوقانه بأنهما لم يغيرا نظم الواحد .

ويساوى اسمَ الفاعلِ العاملَ بالشروط المذكورة فى إفراد وغيره ما قُصد به المبالغة من موازن : فعّال وفَعول ومِفعال ، كقـول مَن سمعه سيبويه يقول : أمّا العسلَ فأنا شرّاب ، وكقول الشاعر[1] :

أخَا الحَرْبِ لبّاسًا إلَيها جِلاَلَها   وليسَ بوَلّاجِ الخلائـفِ أعْقـلا

وكقول الآخر[2] :

هَجُـومٍ عليها نفْسَه غيرأنّــه   مَتى يُرْمَ فى عَيْنَيْه بالشَّبْح يَنهضِ

وكقول الآخر[3] :

عشيةَ سُعْدَى لو تراءَتْ لراهِب   بدُومـة تَجْـرٌ دونَـه وحَجيـجُ
قلَى دينَه واهتاجَ للشّوق إنها   على الشّوقِ إخوانَ العزاءِ هيوجُ

وكقول بعض العرب : إنه لَمِنْحار بوائكها[4] وكقول الشاعر[5] :

---

(١) من الطويل . للقلاخ بن حزن . الكتاب ٥٧/١ وابن يعيش ٧٠/٦ والتبصرة ٢٢٥/١ وشرح الكافية الشافية ١٠٣٢/٢ والدرر ١٢٩/٢ وشواهد ابن عقيل ١٨٠ وصدره فى الهمع ٩٦/٢ وفيه : عليها مكان إليها . وصدره فى الأشمونى ٢٢١/٢ والرواية المشهورة بولاج الخوالف . والجلال جمع جُلّ يريد بها الدروع .والولوج الدخول . والخالفة عماد البيت . وأعقل الرجل ضعفت رجلاه فزعا .

(٢) من الطويل . لذى الرمة . ديوانه ص ٤٧ والكتاب ٥٦/١ والخزانة ١٥٧/٨ عرضا .

(٣) من الطويل . وهما للراعى . شرح الكافية الشافية ١٠٣٣/٢ وشواهد ابن عقيل ١٨٠ وورد ثانيهما فى الكتاب ٥٦/١ منسوبا إلى أبى ذؤيب الهذلى . وانظر الأشمونى ٢٢١/٢ ودومة الجندل بين الشام والعراق . وتجر : تجار . وحجيج : حُجّاج . قلى : أبغض . فى ديوان الهذليين ٢٦٦/٢ .

(٤) البوائك : السمان . جمع بائكة .

(٥) من البسيط . نسب للكميت ، وللكميت بن معروف الأسدى ، ولِمَيم بن أبى مقبل . ولم يره صاحب =

شُمٌّ مهاوينُ أبْدانِ الجَزور مخا   مِيصُ العشيّاتِ لاخُورٌ ولاقُزُمُ

وكقول الآخر(١) :

١/١٥٢ ثم زادُوا أنّهـم / فى قومهـم   غُفـرٌذَنبَهـم غيـرُ فُخُـرْ

فغفر جمع غَفور ، ومهاوين جمع مهوان وكان أصله مُهين ، فبنى على مفعال لقصد المبالغة ، واستصحب العمل له مفردًا ومجموعا . وكذلك فَعُول إذا جمع على فُعُل كما قال غُفُر ذنبَهم . ولو كسّر فعّال لاستصحب أيضا عمله ، إلا أن العرب استغنت بتصحيحه عن تكسيره لاستثقال فك التضعيف .

وألحق سيبويه بالثلاثة فَعِيلا وفَعِلا مقصودا بهما المبالغة ثم قال(٢) : « وفَعِل أقلّ من فعيل بكثير » ثم قال : ومنه قول ساعدة بن جؤية(٣) :

حتى شآها كليلٌ مَوْهنًا عَمِلٌ   باتتْ طِرابًا وبات الليلَ لم يَنَم

قال أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشنتمرى(٤) : قال النحويون هذا غلط من سيبويه ، وذلك أن الكليل هوالبرق الضعيف وفعله لا يتعدى . والموهن الساعة من الليل فهو منتصب على الظرف . واعتذر لسيبويه بأن كليلا بمعنى مكلّ كأنه قال : هذا البرق مكلّ الوقتَ بدوامه عليه ، كما يقال أتعبت يومك وغير ذلك من المجاز .

قلت : وهذا عندى تكلف لا حاجة إليه . وإنما ذكر سيبويه هذا البيت شاهدا على أن فاعلا قد يعدل به إلى فعيل وفَعِل على سبيل المبالغة ، كما يعدل به إلى فعول

= الدرر فى ديوان الكميت ولا فى شعر ابن مقبل . الكتاب ١/٥٩ والهمع ٢/٩٧ والدرر ٢/١٣١ والتبصرة ١/٢٢٨ وشرح الكافية الشافية ٢/٣٥ . والخزانة ٨/١٥٠ برقم ٦٠٣ شم : أعزّة . والبدنة : الناقة تعد للنحر . مخاميص : ضمر البطون . والخَوَر الضعف . والقزُم : الأرذال . فى ديوان الكميت بن زيد الأسدى ٢/١٠٤ .

(١) من الرمل . لطرفة بن العبد . ديوانه ص ٥٥ – الأشمونى ٢/٢٢٢ والخزانة ٨/١٨٨ رقم ٦٠٧ والكتاب ١/٥٨ والتبصرة ١/٢٢٨ وفيه : غير فجر والهمع ٢/٩٧ وشواهد ابن عقيل ١٨٣ .

(٢) الكتاب ١/٥٨ .

(٣) من البسيط . لساعدة بن جؤية . ابن يعيش ٦/٧٢ والكتاب ١/٥٨ والتبصرة ١/٢٢٦ وشرح الكافية الشافية ٢/١٠٣٦ والخزانة ٨/١٥٥ رقم ٦٠٤ كليل : برق . شآها : ساقها .. والموهن وقت من الليل . وديوان الهذليين ١/١٩٨ .

(٤) الكتاب ١/٥٨ وانظر الأعلم عليه ١/٥٨ ، ٥٩ بهامش الكتاب .

وفعّال ومِفعال ، فذكر هذا البيت لاشتماله على كليل للعدل به عن كالّ ، وعلى عمِل المعدول به عن عامل ، ولم يتعرض لوقوع الإعمال . وإنما يحتج له فى ثبوت إعمال فعيل بقول بعض العرب : إن الله سميع دعاءَ مَن دعاه . رواه بعض الثقات . ومما يحتج له به قول الشاعر(١) :

فَتَاتانِ أمّا منهما فَشَبِيهةٌ هِلالًا والاخْرَى منهما تُشْبِهُ البَدْرا

فأعمل شبيهة أنثى شبيه مع كونه من أشبه كنذير من أنذر . وإذا ثبت إعمال فعيل من أفعل مع قلة نظائره كان إعمال فعيل من الثلاثى أولى لكثرته . وأنشد سيبويه مستشهدا على إعمال فعِل قول الشاعر(٢) :

حذِرٌ أمُورا لاتَضيرُ وآمِنٌ ما ليس مُنجِيَه من الأقْدار

وروى عن المازنى أن اللاحقى قال سألنى سيبويه عن شاهد فى تعدّى فعِل فعملت له هذا البيت ، وينسب مثل هذا القول* إلى ابن المقفع ، ولا اختلاف فى تسمية هذا المدّعى بشعر بإنها موضوعة، ووقوع مثل هذا مستبعد ، فإن سيبويه لم يكن يحتج بشاهد لا يثق بانتسابه إلى من يحتج بقوله ، وإنما يحمل القدح فى البيت المذكور على أنه من وضع الحاسدين وتقوّل المتقوّلين . وقد جاء إعمال فعِل فيما لا سبيل إلى القدح فيه وهو قول زيد الخيل(٣) :

أتانى أنّهم مَزِقون عِرْضى جِحاشُ الكِرْمَليْن لهم فَدِيدُ

---

(١) من الطويل . لابن قيس الرقيات . الأشمونى ٢٢١/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠٣٧/٢ وفى الأغانى ٣٣٥/٨ ، ٣٣٧ هكذا :

فتاتان أمّا منهما فشبيهة الْ هِلال وأخرى منهما تُشبه الشمسا

– وكذلك فى ديوانه ص ٣٤ « الشمسا » .

(٢) من الكامل . لأبى يحيى اللاحقى . وقيل إنه مصنوع . الكتاب ٥٨/١ وابن يعيش ٧١/٦ والأشمونى ٢٢١/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠٣٨/٢ والتبصرة ٢٢٧/١ والمساعد ١٩٤/٢ وشواهد ابن عقيل ١٨٢ .

(٣) من الوافر . لزيد الخيل الذى سماه الرسول ﷺ زيد الخير . ابن يعيش ٧٣/٦ : ... لها فديد وكذلك فى التصريح ٦٨/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠٤٠/٢ والدرر ١٣٠/٢ والجحاش جمع جحش وهو ولد الأتان . والكرملين يعنى به مكانا مجاورا للكرملين ، وهو اسم ماء فى جبل طيئ . وشواهد ابن عقيل ١٨٢ .

* فى ج : أيضا إلى ابن المقفع ... فإنها رواية موضوعة . ص ٢٠٨ .

فأعمل مزقا وهو فَعِل عدل به للمبالغة عن مازق . ووافق الجرمى سيبويه فى إعمال فعِل وقال إنه على وزن الفعل فجاز أن يجرى مجراه ، ويحق لفعِل أن يكثر استعماله لأنه مقصور عن فاعل ، ومنه قول الشاعر[1] :

أصْبَحَ قَلْبِى صَرِدا   لا يَشْتَهِى أن يَردا
إلا عَرادًا عَرِدَا   وصلِيّانًا بَرِدا

أراد عاردا وباردا ، وكثر ذلك فى المضاعف كقولهم بَرّ وشَرّ بمعنى بارّ وشارّ .

والمشهور بناء هذه الأمثلة من الثلاثى . وقد يبنى من أفعل فعّال كأدرك فهو درّاك ، وأسأر فهو سآر ، وفعيل كأنذر فهو نذير ، وآلم فهوآليم ، وأسمع فهو سميع . ومنه قول الشاعر[2] :

أمِنْ رَيْحانَة الداعِى السميعُ   يُؤرّقُنى وأصْحابى هجُوعُ

أراد الداعى المسمع . وقد يبنى أيضا من أفعل مفعال ، كمعطاء ومهداء ومعوان ومهوان ، وندر بناء فعول ذى المبالغة من أفعل فى قول الشاعر يصف ناقة[3] :

جَهولٌ وكان الجهلُ منها سَجِيّةً   ولكنَّها للقائِدين رَهُوقُ

أى كثيرة الإرهاق لمن يقودها .

ص : يضاف اسم الفاعل المجرد الصالح للعمل إلى المفعول به جوازا إن كان ظاهرا ، ووجوبا إن كان ضميرا متصلا ، خلافا للأخفش وهشام فى كونه منصوب المحل . وشذ فصل المضاف إلى ظاهر بمفعول أو ظرف . ولا يضاف المقرون بالألف واللام إلا إذا كان مثنى أو مجموعا على حده ، أو كان المفعول به معرفا بهما ، أو مضافا إلى معرف بهما ، أو إلى ضميره . ولا يغنى كون المفعول

---

(١) رجز . جاء على لسان الضب ، فى زعم العرب . الخصائص ٢/٣٦٥ وبعده : وعنكثا ملتبدا صرد : وجد البرد سريعا ، وقلبه عن السقاء . والعراد : نبت والتاج « صرد » .

(٢) من الوافر . لعمرو بن معد يكرب الزبيدى . شرح الكافية الشافية ٢/١٠٣٤ والخزانة – بولاق – ٣/٤٦٠ .

(٣) من الطويل . المساعد ٢/١٩٤ لحميد بن ثور . وفيه وفى اللسان « غشم » : غشمشمة للقائدين زهوق وكذلك فى ديوانه – الميمنى – ٣٦ وكما فى نسخة ج أيضا ففيها : غشمشمة ... ص ٢٠٨ .

به معرفا بغير ذلك ، خلافا للفراء ، ولا كونه ضميرا خلافا للرمانى والمبرد فى أحد قوليه . ويجر المعطوف على مجرور ذى الألف واللام إن كان مثله أو مضافا إلى مثله أو إلى ضميره ، لا إن كان غير ذلك ، وفاقا لأبى العباس » .

ش : اسم الفاعل المجرد هو العارى من الألف واللام . وذكره مخرج للمقرون بهما ، وذكر الصالح للعمل مخرج المجرد الذى أريد به المضىّ ، ومدخل المحول إلى أحد أبنية المبالغة ، فإن اسم الفاعل واقع عليه بعد التحويل .

والحاصل أن اسم الفاعل المشار إليه إذا ذكر بعده مفعول به ظاهر متصل جاز نصبه بمقتضى المفعولية ، وجره بمقتضى الإضافة . وإن كان المفعول به ضميرا/ ١٥٢/ ب
متصلا وجب كونه مجرورا بالإضافة فمثال ذى الوجهين لكون المعمول ظاهرا متصلا قوله تعالى[(١)] ﴿ واللهُ مُخرِجٌ ما كنتم تَكتُمُونَ ﴾ وقوله تعالى[(٢)] ﴿ ربَّنا إنكَ جامِعُ الناسِ ليومٍ لا رَيْبَ فيه ﴾ . ومثال ذى الوجه الواحد لكون المعمول ضميرا متصلا قولك هذا مكرمك وهذان مكرماك وهؤلاء مكرموك . فالكاف فى الأمثلة الثلاثة وشبهها فى موضع جر على مذهب سيبويه وأكثر المحققين ، وهو الصحيح لأن الظاهر هو الأصل والمضمرات نائبة عنه ، فلا ينسب إلى شىء منها إعراب لا ينسب إليه إلا إذا كان المضمر بلفظ غير صالح بالإعراب الظاهر الذى وقع موقعه كالكاف والهاء من لولاك ولولاه ، فإن الجر إليهما منسوب عند سيبويه مع أنه إعراب غير صالح للظاهر الذى وقعا موقعه ، وحمله على ذلك أن لفظ الكاف والهاء غير صالح للرفع بل للنصب والجر ، لكن النصب ممتنع لامتناع لازمه ، وهو أن يقال لولانى ، وإنما يقال لولاى دون لولانى ، فتعين الحكم بالجر .

وزعم الأخفش وهشام الكوفى أن كاف مكرمك وشبهه فى موضع نصب ، لأن موجب النصب المفعولية وهى محققة ، وموجب الجر الإضافة وهى غير محققة ؛ إذ لا دليل عليها إلا حذف التنوين ونون التثنية والجمع ولحذفها سبب غير الإضافة وهو صون الضمير المتصل من وقوعه منفصلا ، وهذه شبهة تحسب قوية وهى ضعيفة ؛

---

(١) سورة البقرة . ختام الآية ٧٢ .

(٢) سورة آل عمران . صدر الآية ٩ .

لأن النصب الذى تقتضيه المفعولية لا يلزم كونه لفظيا ، بل يكتفى فيه بالتقدير ، ولذلك جاز أن تزاد بعض حروف الجر مع بعض المفعولات نحو[1] ﴿ ردفَ لكم ﴾ وخشّنت بصدره ، ولولا ذلك لا متنعت إضافة اسم الفاعل إلى المفعول به الظاهر ، وأيضا فإن عمل الأسماء النصب أقلّ من عملها الجر ، فينبغى عند احتمال النصب والجر فى معمول اسم أن يحكم بالجر حملا على الأكثر . وأما جعل حذف التنوين والنون لصون الضمير المتصل من وقوعه منفصلا فمستغنى عنه لوجهين : أحدهما أن حذفه للإضافة محصّل لذلك فلا حاجة إلى سبب آخر . الثانى أن مقتضى الدليل بقاء الاتصال بعد التنوين ونونى التثنية والجمع ؛ لأن نسبتها من الاسم كنسبة نون التوكيد من الفعل ، واتصال الضمير لا يزال بنون التوكيد ، فكذلك لا يزول بالتنوين ونونى التثنية والجمع ولو قصد النصب . وقد نبّهوا على جواز ذلك باستعماله فى الشعر بقول الشاعر[2] :

هُمُ القائِلونَ الخيْرَ والآمِرُونــــه   إذا ما خَشُوا من مُحْدَثِ الأمرِ مُعْظما

ومثله قول الآخر[3] :

ولم يرتَفِقْ والنـاسُ مُحتَضِرونَـه   جميعًا وأيْدى المُعْتَفين رَوَاهِقُهْ

ويتعين غالبا نصب معمول اسم الفاعل إذا انفصل ظاهرا كان كقوله تعالى[4] ﴿ إنِّى جَاعِلٌ فى الأرضِ خَلِيفَةً ﴾ أو مضمرا كالهاء التى بعد الكاف فى قول الشاعر[5] :

لا تَرْجُ أو تخْشَ غيرَ اللهِ إنّ أذًى   واقِيكَهُ اللهُ لَا يَنْـفَكُّ مأمونـا

ومن هذين المثالين وأشباههما احترزت بذكر « متصلا » بعد قولى* « إن كان ضميرا » ثم قلت : « وشذّ فصل المضاف إلى ظاهر بمفعول أو ظرف » فنبهت

---

(١) سورة النمل . من الآية ٧٢ .

(٢) من الطويل . قيل إنه مصنوع . الكتاب ٩٦/١ والدرر ٢١٥/٢ والضرورة للقزاز ٩٨ .

(٣) من الطويل . الكتاب ٩٦/١ والمقرب ١٢٥/١ والتبصرة ٢٢٤/١ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٣٠ .

(٥) من البسيط . التصريح ١٠٧/١ والعينى ٣٠٨/١ والمساعد ٢٠١/٢ .

* فى ج : بعد قولى إن كان ظاهرا وبعد قولى إن كان ضميرا ... ص ٢١١ .

بذلك على قراءة بعض القراء[1] ﴿ فلا تحسبنَّ الله مخلِفَ وَعْده رُسُلِهُ ﴾ وعلى قول الشاعر[2] :

وكرّارِ خلفِ المُجحريْـن جَوادَه إذا لم يُحام دوُن أنْثَى حَليلُها

وعلى قول الراجز[3] :

رُبَّ ابْن عَمٍ لسُلَيْمى مَشمَعِلّْ طباخِ ساعات الكرَى زادَ الكسِلْ

ثم نبهت على أن المقرون بالألف واللام يجوز أن يضاف إذا كان مثنى أو مجموعا على حده إلى المفعول به مطلقا ، وإن لم يكن مثنى ولا مجموعا على حده لم يضف إلّا إلى معرف بالألف واللام ، أو إلى مضاف إلى المعرف بهما ، أو إلى ضمير المعرف بهما ؛ فالأول كقول الشاعر[4] :

إنْ يغْنيَا عنِّى المُسْتوطِنا عَدَنٍ فإنّنى لستُ يومًا عنهما بِغَنِى

والثانى كقوله[5] :

ليسَ الأخِلاءُ بالمُصْغِى مسامِعهم إلى الوشاةِ ولو كانُوا ذوَى رحِمِ

والثالث كقول الآخر[6] :

أبأنْا بها قَتْلى وما فى دِمائِها وفاءٌ وهُنّ الشّافِيات الحَوائِمِ

والرابع كقول الآخر[7] :

---

(١) سورة إبراهيم . صدر الآية ٤٧ وختامها ﴿ وإن الله عزيز ذو انتقام ﴾ – والقراءة فى الكشاف ٣٧٤/٢ بجر الرسل ونصب الوعد . قال وهذه فى الضعف كمن قرأ ﴿ قتل أولادهم شركائهم ﴾ وفى المشكل لمكى ٤٥٤/١ هو على الاتساع لمعرفة المعنى ، تقديره مخلف رسلَه وعده .

(٢) من الطويل . للأخطل . الكتاب ٩٠/١ والخزانة ٢١٠/٨ رقم ٦٠٩ وديوانه ٢٤٥ .

خلـف المرهـقين جواده حفاظا إذا لم يحم أنثى حليلها

(٣) للشماخ . الكتاب ٩٠/١ والمساعد ٢٠٢/٢ والمشمعل : النشيط .

(٤) من البسيط . العينى ٣٩٣/٣ والدرر ٥٧/٢ والأشمونى ١٨٦/٢ والمساعد ٢٠٢/٢ .

(٥) من البسيط . العينى ٣٩٤/٣ والدرر ٥٧/٢ .

(٦) من الطويل . العينى ٣٨٩/٣ والأشمونى ١٨٥/٢ وباء بفلان قتل به . ومنه قيل لابن الحارث بن عباد – فى حرب البسوس حينا قتله الأعداء – : بؤ بشسع نعل كليب . فهاج الحارث وقال أبياته التى فيها : –

قَرِّبـا مَرْبِـطَ النّعامـةِ منّـى إن بَيْـعَ الكـريم بالشّسْع غالى

(٧) من الطويل . العينى ٣٩١/٣ وروايته : م الأسر والقتل ، والأشمونى ١٨٥/٢ .

لقد ظَفِرَ الزوّارُ أقفيةِ العِدَى بما جاوَزَ الآمالَ مِ القتْلِ والأسْر

والخامس كقول الشاعر[1] :

الودُّ أنتِ المُسْتَحقةُ صفْوِه منّى وإنْ لم أرْجُ منكِ نَوَالا

وأجرى الفراء العلم وغيره من المعارف مجرى ذى الألف واللام فى الإضافة إليه ، فيقال على مذهبه : هذا الضارب زيد والضارب عبده والمكرم ذينك والمعين اللذين نصراك ، ولا مستند له فى هذا من نثر ولا نظم وله من النظر حظ ؛ وذلك بأن تقدر الإضافة قبل الألف واللام ، وهى إضافة كلا إضافة ، إذ هى لمجرد التخفيف ، فلم
١/١٥٣ يمنع لحاق الألف واللام عند قصد التعريف ؛ فإن مانع اجتماعهما مع / الإضافة إنما هو توقّى اجتماع معرّفَين وهو مأمون فيما نحن بصدده ، فلم يضر جوازه ، ولا يلزم من ذلك جواز الحسن وجهِه ؛ لأن المضاف والمضاف إليه فيه وفيما أشبهه شىء واحد فى المعنى ، فحقه أن يمنع هو وغيره مما إضافته كإضافته ، إلا أنّ المستعمل مقبول وإن خالف القياس . وما خالف القياس ولم يستعمل تعيّن اجتنابه كالحسن وجهِه .

وزعم الزمخشرى أن كاف المكرمك وشبهه فى موضع جر مع منعه جر الظاهر الواقع موقعه . وقد تقدم فى قولى أن الظاهر أصل والمضمر نائب عنه ، ولا ينسب إلى النائب مالا ينسب إلى المنوب عنه ، فمذهب الزمخشرى فى هذا ضعيف ، وقد سبقه إلى ذلك الرمانى والمبرد ، إلا أن المبرد رجع عن ذلك ، كذا قال ابن السراج .

والحاصل أنّ الضمير المتصل باسم الفاعل مقرون بالألف واللام غير مثنى ولا مجموع على حده منصوب على مذهب سيبويه والأخفش ، مجرور على مذهب الفراء وعلى مذهب الرمانى والزمخشرى ؛ إلا أن فى مذهبهما مخالفة النائب للمنوب عنه ، ومذهب الفراء سالم من ذلك . وهما يلتزمان الحكم بالجر والفراء يجيز النصب والجر ، كما أجازهما فى زيد ونحوه من : هو الضارب زيدا . وأما الضمير فى نحو جاءك الزائراك والمكرموك فجائز فيه الوجهان بإجماع ؛ لأنهما جائزان فى الظاهر الواقع موقعه . ويجوز جر المعطوف فى نحو جاء الضارب الغلام والجارية ، والطالب العلم وأدب

---

(١) من الكامل . العينى ٣٩٢/٣ والدرر ٥٧/٢ والأشمونى ١٨٥/٢ والمساعد ٢٠٣/٢ .

الأبرار ؛ لأنه صالح للوقوع فى موضع المعطوف عليه . وكذلك نحو جاء المشترى الناقة وفصيلها جائز أيضا ؛ لأنه بمنزلة جاء المشترى الناقة وفصيل الناقة ؛ لأن الضمير عائد عليها . ومثله قول الشاعر[1] :

الواهبُ المائة الهجان وعبدِها عُوذا تُزجِّى خلْفها أطفالُها

فجاز هذا ؛ لأنه بمنزلة الواهب المائة وعبد المائة . فالمسائل الثلاثة جائزة بلا خلاف . فإن كان المعطوف كزيد مما لم يقرن بالألف واللام ولم يضف إلى مقرون بهما ولا إلى ضمير المقرون* بهما فإن سيبويه يجيز جره أيضا ، ومنع ذلك أبو العباس وهو المختار عند أبى بكر بن السراج ، وهو عندى أصح القولين ، لأن العاطف كالقائم مقام العامل فى المعطوف عليه . واسم الفاعل المقرون بالألف واللام على مذهب سيبويه وغيره من البصريين لا يجر زيدا ونحوه ، فلا يصح أن يعطف على المجرور به ، ولا حجة فى نحو رب رجل وأخيه و[2] :

أىُّ فتى هيْجاء أنتَ وَجارِها

لأنهما فى تقدير رب رجل وأخ له ، وأى فتى هيجاء أنت وجارٍ لها . ومثل هذا التقدير لايتأتى فيما نحن بسبيله فلا يصح جوازه .

ص : « يعمل اسم المفعول عمل فعله مشروطا فيه ما شرط فى اسم الفاعل ، وبناؤه من الثلاثى على زنة مفعول ومن غيره على زنة اسم فاعله مفتوحا ما قبل آخره ، ولم يستغن فيه بمفعول عن مفعَل . وقد ينوب عن مفعول فِعْل أو فَعْل أو فُعْلة أو فعيل ، وهو مع كثرته مقصور على السماع . وجعله بعضهم مقيسا فيما ليس [له] فعيل بمعنى فاعل . وقد يصاغ بقصد المفعولية من أفعل » .

---

(١) من الكامل . للأعشى . ديوانه ٢٩ وفيه : بينها مكان خلفها . والكتاب ٩٤/١ وكذلك فى شواهد ابن عقيل ١٨٤ وصدره فى المساعد ٢٠٥/٢ والهجان : الإبل البيض . والعائذ : الناقة التى ولدت من قريب ، ويعوذ بها ولدها . وأصول ابن السراج ١٣٤/١ .

(٢) سبق تخريجه . انظر ص ١٠٦ هامش رقم ١ .

* « ولا إلى ضمير المقرون بهما » عبارة لم ترد فى ج ووضع علامة النقص على عادته ولم يذكره بالهامش . انظر ص ٢١٤ .

ش : الهاء من قولى عمل فعله عائدة على المفعول ، فكأنه قيل يعمل اسم المفعول عمل فعل المفعول أى عمل الفعل الذى لم يسم فاعله ، فيقال هذا مذهوب به ، ومضروب عنده ، ومعطى ابنه درهما ، ومعلم أخوه زيدا صديقك ، كمايقال ذُهب به ، وضُرب عنده ، وأعطى ابنه درهما ، وأعلم أخوه زيدا صديقك .

ويشترط فى إعماله ما شرط فى إعمال اسم الفاعل من اعتماد على صاحب مذكور أو منوى أو على نفى صريح أو مؤول أو على استفهام موجود أو مقدر أو غير ذلك . ومن إعماله معتمدا على[1] مقدر قول الشاعر[2] :

فهنَّ مِن بَيْن مَتْرُوك به رَمَقٌ   صَرْعَى وآخر لم يُتْرَك بِهِ رَمَقُ

ومثله[3] :

ونحن تَركْنا تَغلبَ ابنـةَ وائِـل   كمَضْرُوبَة رجلاه مُنْقَطِع الظّهْرِ

وبناؤه من الثلاثى على زنة مفعول نحو علم فهو معلوم ، ومن الرباعى والخماسى والسداسى على زنة اسم فاعله مفتوحا ما قبل آخر نحو مُدحرَج ومجتذَب ومستفهَم مالم يستغن فيه بمفعول عن مُفعَل كمزكوم ومحموم ومحزون ، ومنه محبوب فى الأكثر . وقد نبهت على ذلك فيما مضى . ومثال فِعْل النائب عن مفعول ذِبْح وطِرْح وطِحْن بمعنى مذبوح ومطروح ومطحون . ومثال فَعْل لَفْظ ولَقْط ونَفْض وقَبْض ، بمعنى ملفوظ وملقوط ومنفوض ومقبوض . ومثال فُعْلة أُكلَه ولُقْمة ومُضغة وغُرْفة و حُرْقة . ومثال فعيل خبيىء وجريح وكليم وصريع وأخيذ ، وقتيل وأسير ودهين وخضيب ولديغ
١٥٣/ ب وغسيل ودقيق / وفعيل هذا مع كثرته مقصور على السماع ، وجعله بعضهم مقيسا فيما ليس له فعيل بمعنى فاعل كقتيل ، لا فيما له فعيل بمعنى فاعل[4] . وقد يصاغ فعيل بقصد المفعولية من أفعل ، فمن ذلك قولهم أعقدت العسل فهو عقيد . وأعلّ الله فلانا فهو عليل .

---

(١) هنا نقص تمامه . فى ج : ففى نسخة ج : .... معتمدا على مقدر .. ص ٢١٥ وهو هنا لم يمثل لوسائل الاعتماد كعادته اتكالا على ما فى اسم الفاعل .

(٢) من البسيط . والرمق : بقية النفس . ولم أقف عليه .

(٣) من الطويل . الدرر ١٣١/٢ والهمع ٩٧/٢ .

(٤) نحو رحيم ، فإن له « راحم » وجاء بعدها فى ج : كعليم . ص ٢١٥ .

باب الصفة المشبهة باسم الفاعل

ص : وهى الملاقية فعلا لازما ثابتا معناها تحقيقا أو تقديرا قابلة للملابسة والتجرد والتعريف والتنكير بلا شرط .

ش : احترز بالملاقية فعلا من نحو قرشيّ وقتّات ، وبكون الفعل الذى تلاقيه لازما من نحو عارف وجاهل ، وبالثابت معناها من نحو قائم وقاعد ، ونبه بتقدير الثبوت على متقلب ونحوه ، واحترز بقبول الملابسة والتجرد من أب وأخ ونحوهما . وبقبول التعريف والتنكير بلا شرط من أفعل التفضيل .

ص : وموازنتها للمضارع قليلة إن كانت من ثلاثى ، ولازمة إن كانت من غيره ، ويميّزها من اسم فاعل الفعل اللازم اطراد إضافتها إلى الفاعل معنى .

ش : إذا كانت الصفة المشبهة مصوغة من فعل ثلاثى فالغالب كونها غير موازنة للفعل المضارع كضخم الجثة ولين العريكة وعظيم المقدار وحسن السيرة وخشن البشرة ، ويقظان القلب ، وألمى الشفة . وقد توازن المضارع ، كضامر البطن وساهم الوجه وخامل الذكر وحائل اللون وظاهر الفاقة وطاهر العرض . وإذا كانت مصوغة من غير ثلاثى فلا بد من موازنتها المضارع كمنطلق اللسان ومطمئن القلب ومستسلم النفس ، ومغدودن الشعر ، ومتناسب الشمائل .

ويميزها من اسم الفاعل* إمكان إضافتها إلى ما هو فاعل فى المعنى كما رأيت من إمكان ذلك فى منطلق وما بعده . فيخرج بهذا اسم الفاعل الذى لا يتعدى ولم يصلح أن يضاف إلى ما هو فاعل فى المعنى كماشٍ وجالس ومنطلق إلى كذا ومستكين ومبسمل ومتجاهل .

ص : وهى إما صالحة للمذكر والمؤنث معنى ولفظا ، أو معنى لا لفظا أو

---

* فى ج : من اسم فاعل الفعل اللازم . انظر ص ٢١٦ .

لفظا لا معنى ، أو خاصة بأحدهما معنى ولفظا. فالأولى تجرى على مثلها وضدّها ، والبواقى تجرى على مثلها لا ضدها خلافا للكسائى والأخفش » .

ش : الصالحة للمذكر والمؤنث معنى ولفظا كحسن ، فإن لكل واحد من المذكر والمؤنث نصيبا من لفظها ومعناها ، فمذكرها يجرى على مثله نحو مررت برجل حسن بشره ، وعلى ضده نحو مررت بامرأة حسن بشرها ومؤنثها يجرى على مثله نحو مررت بامرأة حسنة صورتها، وعلى ضده نحو مررت برجل حسنة صورته . والصالحة للمذكر والمؤنث معنى لا لفظا كعجزاء ، وهى المرأة العظيمة العجز ، فهذه صفة للمذكر نصيب من معناها لا لفظها ؛ إذ لا يقال للرجل العظيم العجز أعجز ، وإنما يقال له آلى . والصالحة لهما لفظا لا معنى كأتوم . وهى المرأة التى اختلط مسلكها ، فلفظها صالح للمذكر والمؤنث لأنه على وزن فعول ، وهو مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، ولا نصيب للمذكر فى معنى هذه الصفة ، بل هو خاص بالمؤنث ، والصفة الخاصة بأحدهما معنى ولفظا كأكمر وهو الرجل الكبير الكمرة وهى رأس الذكر فهى صفة لا نصيب للمؤنث فى معناها ولا لفظها ، بل هى خاصة بالمذكر معنى ولفظا . وتقابلها العَفلاء وهى المرأة التى فى رحمها صلابة مانعة من الجماع تسمى عَفِلة ، فالعَفْلاء فى الاختصاص بالمرأة كالأكمر فى الاختصاص بالرجل . فهذه الصفات الثلاث تجرى على مثلها ولا تجرى على ضدها ، فيقال مررت بامرأة عجزاء أمتها أتوم جاريتها عفلاء كنّتها ، ولا يقال مررت برجل عجزاء أمته ولا نحو ذلك . وأجازه الكسائى والأخفش .

فصل : ص : معمول الصفة المشبيهة ضمير بارز متصل ، أو سببى موصول ، أو موصوف يشبهه ، أو مضاف إلى أحدهما ، أو مقرون بأل أو مجرد أو مضاف إلى ضمير الموصوف لفظا أو تقديرا ، أو إلى ضمير مضاف إلى مضاف إلى ضمير الموصوف » .

ش : مثال الصفة التى معمولها ضمير قول الشاعر[1] :

---

(١) من الخفيف . العينى ٣/٦٣٣ والأشمونى ٣/٥ .

حَسَنُ الوجهِ طَلْقهُ أنتَ فى السّلـ ـم وفى الحَرْبِ كالِحٌ مكْفهِر

ومثال التى معمولها موصول سببى قول عمر بن أبى ربيعة(١) :

أسيلاتُ أبْدانٍ دقاقٍ خُصورُها وثيراتُ ما التفّت عليها الملاحِفُ

وفى هذا البيت أيضا أسيلات أبدَان ، وهو نظير حسن وجهٍ ، ودقاقٌ خصُورها ، وهو نظير حسن وجهُه . ومثال التى معمولها موصوف / يشبه الموصول قوله(٢) : ١/١٥٤

أزُورُ امـرًأ جمًّـا نوالٌ أعـدَّه لمَن أمَّه مستكفيا أزمةَ الدّهر

ومثال التى معمولها مضاف إلى أحدهما قول الشاعر(٣) :

فعجتُهـا قِبـلَ الأخْيـارِ منزلـةً والطيّبى كِل ما التاثتْ به الأُزُرُ

ومثال التى معمولها مقرون بأل قوله تعالى(٤) ﴿ والله سريع الحساب ﴾ وقال ابن رواحة رضى الله عنه(٥) :

تباركتَ إنّى من عذابِكَ خائفٌ وإنى إليكَ تائبُ النفسِ ضارعُ

ومثال التى معمولها مجرد قول الشاعر(٦) :

إذا المرءُ لم يَبْرَحْ سَريعَ إجابةٍ لداعى الهوَى لم يَعْدمِ الضُّرَّ والشّكوى

ومثال التى معمولها مضاف إلى ضمير الموصوف قوله تعالى(٧) ﴿ ومَن يكتمها فإنه آثِمٌ قلبُه ﴾ ومثال المضاف إلى مضاف إلى ضمير الموصوف لفظا قول

---

(١) من الطويل . شرح ديوانه ص ٣٥٩ من قصيدته : أفى رسم دار دارس أنت واقف – وفيه : التفت عليه . والضمير باعتبار معنى « ما » ، وكذلك فى الأشمونى ٣/٦ والعينى ٣/٦٢٩ وفيه : عليها المآزرُ . والأسيلة الطويلة . والوثيرة السمينة .

(٢) من الطويل . العينى ٣/٦٣١ والأشمونى ٣/٥ والمساعد ٢/٢١٤ والتصريح ٢/٨٦ .

(٣) من البسيط . للفرزدق . شرح ديوانه ١/٢٢١ والأشمونى ٣/٦ .

(٤) سورة البقرة . آية ٢٠٢ وآل عمران ١٩٩ والمائدة . آية ٤ وفى سور كثيرة .

(٥) من الطويل . الهمع ٢/١٠١ والتصريح ٢/٧١ وفيه : .. النفس باخع . وفى الهمع : راجع – وكتب فوقها فى ج : باخع .

(٦) من الطويل . لم أقف عليه .

(٧) سورة البقرة . آية ٢٨٣ .

الشاعر[1] :

تراهِنّ مِن بعد إسآدها وشدّ النهارِ وتـــدآبها
طوال الأخادِع خوصُ العيون خماصًا مواضعُ أحْقـابها

ومثال المضاف إلى مضاف إلى ضمير الموصوف تقديرا قول الفرزدق[2] :

أأطعمتَ العراقَ ورافدَيْة فزاريّا أحذّ يدِ القمِيص

أراد أحذّ يد قميصه ، فأقام أل مقام الضمير . وقد اجتمع هذا والذى قبله فى قوله[3] :

إن كثيرًا كثير فضل نائِله مرتفعٌ فى قريش مُوقِدُ النار

ومثال المضاف إلى ضمير مضاف إلى ضمير الموصوف مررت بامرأة حسنة وجه جاريتها جميلة أنفه ، فالأنف معمول جميلة ، وهو مضاف إلى ضمير الوجه ، والوجه مضاف إلى الجارية والجارية مضاف إلى ضمير المرأة ، فالأنف مضاف إلى ضمير مضاف إلى مضاف إلى ضمير الموصوف .

ص : وعملها فى الضمير جر بالإضافة إن باشرته وخلت من أل ، ونصب على التشبيه بالمفعول به إن فصلت أو قرنت بأل . ويجوز النصب مع المباشرة والخلو من « أل » وفاقا للكسائى . وعملها فى الموصول والموصوف رفع ونصب مطلقا ، وجرّ إن خلت من أل وقصدت الإضافة . وإن وليها سببىّ غير ذلك عملت فيه مطلقا رفعا ونصبا وجرّا ، إلا أن مجرور المقرونة بأل مقرون بأل أو مضاف إلى المقرون بها أو إلى ضمير المقرون بها ، ويقل نحو حسن وجهِه وحسنٌ وجهَه وحسن وجهٌ ، ولا يمتنع خلافا لقوم .

---

(١) من المتقارب . لم أقف عليهما . والإسآد : سير الليل مع النهار فى سرعة ودون تعريس . والحَقَب : الحزام يلى حقو البعير أو حبل يشد به الرحل فى بطنه . والأخدع : عرق فى المحجمتَين وهو شعبة من الوريد . والخميص : ضامر البطن . والخَوص : غئور العين .

(٢) من الوافر . شرح ديوانه ٤٨٧/٢ وفى الدرر ٢٥/١ : لأطعمت – وقبله :

أمير المؤمـــنين وأنت برّ أمين لست بالطبـــع الحريص

وأحذ يد القميص : كناية عن السارق . وطبقات فحول لشعراء . السفر الأول ٣٤٢ .

(٣) من البسيط . للأخطل . ديوانه ص ٢٢٥ – عن معجم الشعراء .

ش : إذا جررت بالصفة المتصل بها ضمير بارز ، فقد تقصد إضافتها إليه وقد لا تقصد ؛ فإن قصدت حكم بالجر ، وإن لم تقصد حكم بالنصب على التشبيه بالمفعول به . وإنما يمكن القصدان والمفعول ضمير إذا كانت الصفة غير متعرفة نحو : رأيت غلاما حسن الوجه أحمره ؛ فالحكم على الهاء بالجر بالإضافة ، وبالنصب على التشبيه بالمفعول به جائز عند الكسائى ، والجر عند غيره متعيّن ، ومذهب الكسائى هو الصحيح ؛ لأنه روى عن بعض العرب : لا عهد لى بألأم منه عمّا ولا أوضعَه ، بفتح العين . وبمثل هذا يظهر الفرق من قصد الإضافة وغيرها . وعلى هذا يقال إذا قصدت الإضافة مررت برجل أحمر الوجه لا أصفره إلا أن هذا الوجه لم يجزه من القوم [إلا][1] الكسائى . ومما يؤيد قوله ما أنشده ثعلب من قول الشاعر[2] :

فإنْ يكُنِ النكاح أحلَّ شيءٍ   فإنَّ نِكاحَها مَطَرٍ حرامُ

بجرّ مطر - وهو اسم رجل - وجرُّه يدل على نصب الضمير مع اتصاله بالمضاف ، فعلم بهذا جواز نصب الضمير المتصل بما يصلح أن ينصب الظاهر أو يجرّه . ولو قرنت بأل الصفة المتصل بها الضمير تعين الحكم بالنصب نحو مررت بالغلام الحسن الوجه الأحمره .

والظاهر من كلام الفراء جواز الجر وترجيحه على النصب ، فإنه قال فى معانى سورة الحج : فإذا أضافوا إلى مكنى قالوا أنت الضاربه وأنتما الضارباه* ، فالهاء خفض ، ولو نويت بها النصب كان وجها .هذا نصه . فحكم على الهاء من الضاربه بالجر والنصب ورجّح الجرّ ، والهاء فى الأحمره كذلك ، ولكن هى فى النصب مع الضارب مفعول بها ، ومع الأحمر وشبهه مشبه بالمفعول به . وحكى ابن السراج أن المبرد حكم بالجر ثم رجع إلى النصب وفاقا لسيبويه ، فالنصب على مذهبه متعيّن .

ويتعين النصب بلا خلاف فى الضمير الذى انفصلت الصفة منه بضمير آخر

---

(١) كلمة « القوم » مستدركة على الهامش . وما بعدها مطموس ، فما بين المعقوفين ليس بالأصل ا والعبارة فى ج : لم يجزه من القدماء غير الكسائى ص ٢٢٠ .

(٢) من الوافر . للأحوص . الأشمونى ٢/٢٠٩ وديوانه ١٨٣ .

* فى ج سقط ما بعده إلى من الضاربه . ووضع علامة النقص ولم يجئ على الهامش شيء انظر ص ٢٢١ .

كقولك : قريش نجباء الناس ذرية وكرامهموها . والأصل فى صحة هذا الاستعمال ما روى الكسائى من قول بعض العرب : هم أحسن الناس وجوها وأنضرهموها . وإذا ولى الصفة المشبهة سببى موصول أو موصوف عملت فيه الرفع أو النصب مطلقا ، أى مقرونة بأل أو غير مقرونة ، فمثال المقرونة قول الشاعر[1] :

إنْ رُمتَ أمْنًا وعزة وَغِنى فاقْصِدْ يزيد العزيزَ من قصده

١٥٥/ ب فيجوز أن يحكم على « من » / بالرفع على الفاعلية ، وبالنصب على التشبيه بالمفعول به . ومثال غير المقرونة الجائز كونها رافعة الموصول وناصبته قول الشاعر[2] :

عزّ امرؤ بطل مَن كان معتصِما به ولو أنَّهُ مِن أضعف البشَر

فيجوز كون « مَن » مرفوعة المحل على الفاعلية ومنصوبة على التشبيه بالمفعول به ، ولو استقام الوزن بالإضافة لجازت كما جازت فى قول الآخر[3] :

وثيراتُ ما التفتْ عليه الملاحف

ولو استقام الوزن بتنوين وثيرات لجاز الحكم على « ما » بالرفع والنصب ، كما حكم بهما على [من[4] بعد] بطل . ونبهت بقولى : « وإن وليها سببى غير ذلك عملت فيه مطلقا رفعا ونصبا وجرا » على أنها إذا قصد إعمالها فى غير الضمير والموصول والموصوف الذى يشبهه ، فإما أن تكون مجردة من أل ، وإما أن تكون مقرونة بها ومعمولها إما مقرون بأل وإما مضاف وإما مجرد . وهو فى أحواله الثلاثة مع المجردة مرفوع بالفاعلية أو مجرور بالإضافة ، أو منصوب على التمييز إن كان نكرة ، وعلى التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة ، وكذلك هو مع المقرونة بأل ، إلا أن عمل المقرونة الجر مشروط باقتران معمولها بأل أو إضافة إلى المقرون بها أو إلى ضمير المقرون بها . وأمثلة المجردة فى الرفع رأيت رجلا جميلا الوجهُ ، ووجهُه ، وجميلا وجهُ الأب ،

---

(١) من المنسرج . الأشمونى ١٢/٣ والمساعد ٢١٤/٢ .

(٢) من البسيط . وفى النسختين عزّ بامرئ ولعلها : عُذْ – وينظر المعنى بعد ذلك . لأن عزّ بامرئ بها ينكسر الوزن .

(٣) سبق تخريجه . انظر ص ٩١ هامش رقم ١ .

(٤) فى الأصل : حكم بهما على بطل .

ووجهُ أبيه ، ووجه أب ، وأمثلتها فى النصب رأيت رجلا جميلا وجها ، ووجهَه ، والوجهَ ، وجميلا وجهَ أب ووجهَ الأب . وأمثلتها فى الجر رأيت رجلا جميل وجهٍ وجميل وجهِه ، والوجهِ ، وجميل وجه أب ووجه أبيه ووجه الأب .

وأمثلة المقرونة بأل فى الرفع رأيت الرجل الجميل الوجهُ ووجهُه ووجهٌ ، ورأيت الرجل الجميل وجهُ الأب ووجهُ أبيه ووجهُ أب . وأمثلتها فى النصب رأيت الرجل الجميل وجها ووجهَه والوجهَ ، ورأيت الرجل الجميل وجهَ أب ووجهَ الأب . وأمثلتها فى الجر رأيت الرجل الجميل الوجهِ ، وعمرا الكريم حسبِ الآباء ، البيّن سُودَدِهم ونحو هذا المثال نادر كقول الشاعر[1] :

سبتْنى الفتاةُ البضّةُ المتجرِّد الـ لطيفةُ كَشْحِهِ وما خِلْتُ أنْ أُسْبَى

ونحو حسن وجهِهِ ، وحسن وجهَه قليل غير ممتنع ، وكذا حسن وجهٌ . ومن أمثال مررت برجل حسن وجهِه ما فى الحديث من وصف الدجال[2] « أعور عينِهِ اليمنى » ، وما فى حديث أم زرع من قوله[3] « صفر وشاحها » وفى وصف النبى ﷺ[4] « شثن أصابعه » وقال أبو على القالى فى حديث على رضى الله عنه يصف النبى ﷺ[5] « كان ضخم الهامة كثير شعر الرأس شثن الكفين والقدمين طويل أصابعِهِ ضخم الكراديس » . فهذه أربعة شواهد من أفصح الكلام الذى لا ضرورة

---

(١) من الطويل . العينى ٦٢٣/٣ والأشمونى ٦/٣ والمساعد ٢١٥/٢ سبتنى : أسرتنى . والبضة : الناعمة . والكشح : الجنب .

(٢) البخارى ٢٠٢/٤ « أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية » فى حديث طويل . وكذلك فى صحيح مسلم ٤٠٨/٥ - ٤١١ والجامع الصغير ٥١٤/١ .

(٣) الذى فى البخارى ٣٤/٧ ، ٣٥ « بل ملء كسائها » وفى الجامع الصغير ٩١/١ « وملء كسائها » .

(٤) انظر الأمالى ٦٩/٢ ففيه من حديث سيأتى عقب هذا « شثن الكفين والقدمين ... » .

(٥) أمالى القالى ٦٩/٢ « كان ... ضخم ... الرأس ، رَجلا أبيض مشربا حمرة ، طويل المسربة ، شثن الكفين والقدمين طويل أصابعها - هكذا الحديث - ضخم الكراديس ، يتكفأ فى مشيته كأنما يمشى فى صبب لا طويلا ولا قصيرا ، لم أر مثله قبله ولا بعده ... » الشثن : الخشن . والكردوس كل عظم عليه لحم ... هذا وصفة النبى ﷺ فى البخارى ٢٢٧/٤ ، ٢٢٨ وليس فيه ذلك .

فيه تدل على صحة استعمال مررت برجل حسن وجهِه . وقد أجاز ذلك الكوفيون فى الكلام نثره ونظمه ، ومنع سيبويه جوازه فى غير الشعر ، ومنعه المبرد مطلقا ، والصحيح ما ذهب إليه الكوفيون من جوازه مطلقا . وأما رأيت رجلا حسنا وجهَه فهو مثل قراءة بعض السلف[1] ﴿ فإنه آثم قلبَه ﴾ بالنصب ، ومثله ما أنشد الكسائى من قول الراجز[2] :

أَنْعَتُها إنّى مِن نُعاتِها مُدارةَ الأخفْاف مُحْمرّاتِها
غلبَ الذفارى وعِفرنياتها كوُمَ الذرَى وادِقةً سرّاتِها

فانتصاب سراتها بوادقة كانتصاب وجه بحسن . وأما نحو مررت برجل حسن وجهٌ فمنعه أكثر البصريين . وهو عند الكوفيين جائز ، وبجوازه أقول . ويدل على جوازه قول الراجز[3] :

ببهمة منيت شهم [قلب] منجّذ لا ذى كهَام ينبو

ومثله ما أنشده الفراء عن بعض العرب[4] :

بثوب ودينارٍ وشاةٍ ودِرْهم فهل أنتَ مرفوعٌ بما ههنا رأسُ

وقال ابن خروف فى مررت برجل حسن وجهٌ والحسن وجه لا سبيل إلا إلى جوازها بقول الراجز وبما أنشده الفراء ، فلا مبالاة بمَن منع . ونظير رأيت [رجلا] جميلا الوجه قول النابغة[5] :

ونأخُذْ بعدَه بِذناب عيشٍ أجَبَّ الظهرُ ليس له سَنامُ

---

(١) سورة البقرة . آية ٢٨٣ والقراءة بالنصب لابن أبى عبلة . شواذ ابن خالوية ص ١٨ .

(٢) ابن يعيش ١٨٨/٦ والرجز لعمرو بن لجأ التميمى . والمقرب ١٤٠/١ والأشمونى ٩/٣ وشرح الكافية الشافية ١٠٦٥/٢ وفى هذه المصادر جاء مركبا من البيتين هكذا : أنعتها ..... كوم الذرى وادقه سراتها والخزانة ٢٢١/٨ والعينى ٥٨٣/٣ – غلب : غلاظ . الذفرى عظم شاخص خلف الأذن . وادقة : متسعة .

(٣) الهمع ٩٩/٢ والدرر ١٣٤/٢ والبهمة البطل لا يدرى من أين يُؤتَى . والكهام : السيف المفلول . منيت : ابتليت . المنجّذ : المحكم الأمور . الشهم : الجلد ذكى الفؤاد – والرجز كذلك فى العينى ٥٧٧/٣ وقلب ليست بالأصل .

(٤) من الطويل . التصريح ٧٢/٢ والهمع ٩٩/٢ والدرر ١٣٣/٢ والمساعد ٢١٨/٢ .

(٥) من الوافر . للنابغة . الكتاب ١٠٠/١ وابن يعيش ٨٣/٦ وخزانة الأدب ٩٥/٤ والأشمونى ٩/٣ والدرر ١٣٥/٢ عرضا – الذناب : الذنَب . والأجبّ : البعير لاسنام له . وهو فى مختار الشعر ١٩١/١ وديوانه ١١٠ .

على رواية مَن رفع الظهر ، ويروى بالنصب فيكون نظيرَ رأيت رجلا جميلا الوجه . ويروى بكسر الباء والراء على الإضافة ، فيكون نظير مررت برجل حسن الوجه ، ومثله فى احتمال أوجه ثلاثة قول الشاعر(١) :

لقد علمَ الأيقاظُ أخفيةَ الكرى تَزَجُّجَهَا من حالكٍ واكْتِحالها

١/١٥٥ فمن رفع جعله نظير الحسن وجهُ الأب ، ومن نصب جعله / نظير الحسن وجهَ الأب ، ومن جرّ جعله نظير الحسن وجهِ الأب . ومثلهما فى احتمال ثلاثة أوجه قول الأغلب العجلى(٢) :

ليستْ بكَرْواءَ ولا بمُدَحْدح ولا من السودِ القصار الزُّمَّح
قبّاءُ غرْثَى موضِع المُوَشّح

فمن رفع موضع الموشح فبالفاعلية ، ونظيره حسن وجهُ الأب ، ومن نصب فعلى التشبيه بالمفعول به ونظيره حسن وجهَ الأب ، ومن جرّ فبالإضافة ونظيره حسن وجهِ الأب . ومثله فى احتمال الأوجه الثلاثة قول الآخر(٣) :

ومنهلٍ أعورِ إحدى العينَيْنْ بَصيرِ أخرى وأصمّ الأذنَيْنْ

فمن كسر راء أعور أضافه إلى إحدى وجعله نظير حسن وجه الأب ، ومن فتح جاز له أن يرفع إحدى بالفاعلية ، ويجعله نظير حسنا وجه الأب ، وأن ينصبه على التشبيه بالمفعول به ، ويجعله نظير حسنا وجه الأب .

وبصير أخرى نظير حسن وجه ، وأصم الأذنين نظير حسن الوجه . ونظير حسن وجه أيضا قول الشاعر(٤) :

أَلِكْنِى إلى قومِى السلامَ رسالةً بآيِة ما كانوا ضِعَافا ولا عُزْلا
ولا سيّئى زِيٍّ إذا ما تلبَّسُوا إلى حاجةٍ يوْما مُخَيّسة بُزْلا

---

(١) من الطويل . للكميت بن زيد الأسدى . العينى ٣/٦١٢ وشرح الكافية الشافية ٢/١٠٧١ .

(٢) لم أقف على هذا الرجز . الكرواء : دقيقة الساقين . والمدحدح : القصير . والزمح : الأسود القبيح ، والقباء : دقيقة الخصر ضامرة البطن . وغرثى : دقيقة الخصر .

(٣) من السريع . شرح الكافية الشافية ٢/١٠٦٧ والخزانة ٧/٥٥٠ وفيها : ومهمه مكان ومنهل . وبعدهما :
قطعته بالسَّمْت لا بالسَّمْتَيْنْ

(٤) من الطويل . لعمرو بن شأس . الكتاب ١/١٠١ وشرح الكافية الشافية ٢/١٠٦٤ والتبصرة ١/٢٣٢ =

ونظير حسن وجه الأب قول الخرنق[1] :

لا يَبْعَدَنْ قومى الذين هم سَمّ العُداة وآفة الجُزر
النازلينَ بكُلّ مُعْتَركٍ والطيّبون معاقِدَ الأُزُرِ

ونظير حسن وجه الأب دون احتمال قول عروة بن الورد[2] :

وما طالبُ الأوْتارِ إلّا ابنُ حُرّة طويلُ نجادِ السيفِ عارِى الأشاجع

ومثل غرثى موضع الموشح وأعور إحدى العينين ، فى موافقة حسن وجهُ الأبِ وحسن وجهَ الأبِ قول الفرزدق[3] :

أأطْعَمْتَ العراقَ ورافدَيْه فزاريًا أحذّ يَدَ القميص

ونظير الحسن وجها[4] :

الحَزْنُ بابًا والعَقورُ كَلْبا

ونظير الحسن الوجه[5] :

وما قَوْمى بثعلبةَ بنِ سعدٍ ولا بفَزارةَ الشُّعْرِ الرِقَابا

ومثله[6] :

= والدرر ٦٤/٢ – ألكنى : بلّغ عنى . والآية : العلامة . والأعزل من لا سلاح معه . تلبسوا : ركبوا . المخيسة : المذللة بالركوب . والبازل : الناقة المسنة .

(١) من الكامل . خرنق بنت هفان ، من بنى قيس . الكتاب ١٠٤/١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٨٨ وفيه : النازلون . والعينى ٦٠٢/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠٦٣/٢ – وآفة الجزر نحرها . والمعترك : موضع ازدحام الناس فى الحرب . وطيب معقد الإزار كناية عن العفة لا يُحلّ لفاحشة .

(٢) من الطويل . لم أقف عليه . وعروة يعرف بعروة الصعاليك . الوتر : الثأر ،النجاد . حمالة السيف كناية عن طول صاحبه . والأشاجع : أصول الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف . الواحد أشجع .

(٣) سبق تخريجه . انظر ص ٩٢ هامش رقم ٢ وطبقات الفحول ٣٤٢/١ أوليت .

(٤) رجز . الكتاب ١٠٣/١ لرؤبة ، والخزانة ٢٢٧/٨ رقم ٦١٢ وبعده :

فذاكَ وَخْمٌ لا يُبالى السَّبّا

وديوانه – آلورد – ص ١٥ .

(٥) من الوافر . نسب للحارث بن ظالم فى العينى ٦٠٩/٣ وشرح الكافية ١٠٦٥/٢ والكتاب ١٠٣/١ : ... الشعرى رقابا – وفيه أيضا : الشعر الرقابا .

(٦) من المديد . لعدى بن زيد العبادى . الكتاب ١٠٢/١ : من حبيب ... شاحط دارا – والعينى ٦٢١/٣ =

مِن وَلِىّ أوْ أخِى ثِقَةٍ والبَعِيد الشاحِطِ الدّارا

ونظير حسن وجها[1] :

هيفاءُ مقْبلةً عَجْزاءُ مُدْبِرَةً مَحْطُوطةٌ جُدِلَتْ شَنْباءُ أنيابا

ونظير حسن وجهه قول الشماخ[2] :

أمِنْ دِمْنَتَين عرّسَ الركبُ فيهما بَحقْل الرَّخَامَى قدْ عَفَا طَلَلاهما

أقامتْ على ربْعَيْهما جارتا صَفًا كميتَا الأعالِى جَوْنتا مُصْطَلاهما

والضمير فى مصطلاهما للأثفيتين المعبرّ عنهما بجارتين فوصفهما بسواد أسفليهما وحمرة أعلييهما . وزعم المبَرد أن الضمير عائد على الأعالى وجاء بلفظ التثنية لأن الأعالى جمع فى اللفظ مثنى فى المعنى ، كما يقال قلوبكما نورهما الله ، وهذا صحيح فى الاستعمال منافر للمعنى ؛ لأن مصطلى الأثفية أسفلها ، فإضافته إلى أعلاها بمنزلة إضافة أسفل إليه ؛ وأسفل الشىء لا يضاف إلى أعلاه ، ولا أعلاه إلى أسفله ، بل يضافان إلى ماهماله أسفل وأعلى .

فصل : ص : إذا كان معنى الصفة لسابقها رفعت ضميره وطابقته فى إفراد وتذكير وفروعهما مالم يمنع من المطابقة مانع . وكذلك إن كان معناها لغيره ولم ترفعه . فإن رفعته جَرت فى المطابقة مجرى الفعل المسند ، وإن أمكن تكسيرها حينئذ مسندة إلى جمع فهو أولى من إفرادها . وتثنى وتجمع جمع المذكر السالم على لغة[3] « يتعاقبون فيكم ملائكة » . وقد يعامل غير الرافعة ما هى له إن قرن بأل معاملتها إذا

= والمساعد ٢١١/٢ : من صديق ... شاحط دارا – والتبصرة ٢٣٢/١ والتصريح ٨٢/٢ وديوانه – المعيبد – ١٠١ .

(١) من البسيط . نسب إلى أبى زبيد ، يصف الأسد . الكتاب ١٠٢/١ وابن يعيش ٨٣/٦ وشرح الكافية الشافية ١٠٦٢/٢ هيفاء ضامرة البطن . المحطوطة : الملساء .

(٢) من الطويل . للشماخ . الكتاب ١٠٢/١ وفى ابن يعيش ٨٣/٦ والتبصرة ٢٣٤/١ ورد ثانيهما ، وهما فى الهمع ٩٩/٢ والأشمونى ٩/٣ وشرح الكافية الشافية ١٠٦٧/٢ ، ١٠٦٨ والثانى فى المقرب ١٤١/١ والجون : الأسود . والدمن : البعر .

(٣) صحيح مسلم ٢٧٨/١٢ وانظر رياض الصالحين ٢١٨/٦ فقد سبق تخريجه بأكثر من هذا فى باب الفاعل انظر ص ٩ هامش رقم ١ والجامع الصغير ١٣٢٩/٢ .

رفعته . وإذا قصد استقبال المصوغة من ثلاثى على غير فاعل ردت إليه مالم يقدر الوقوع. وإن قصد ثبوت معنى اسم الفاعل عومل معاملة الصفة المشبهة ، ولو كان من متعدّ إن أمن اللبس وفاقا للفارسى . والأصح أن يجعل اسم مفعول المتعدى إلى واحد من هذا الباب مطلقا . وقد يفعل ذلك بجامد لتأوله بمشتق » .

ش : الصفة التى معناها لسابقها نحو مررت برجل حسن وبرجلين حسنين وبرجال حسنين أو حسان ، وبامرأة حسنة وبامرأتين حسنتين وبنساء حسنات أو حسان ، فمعنى هذه الصفات لما سبق من رجل ورجلين ورجال وامرأة وامرأتين ونساء فجيء بها مطابقة ونوى معها ضمائر موافقة . واحترزت بقولى ما لم يمنع من المطابقة مانع من صفة اشترك فيها المذكر والمؤنث كثيب [1] وربعة ، ومما وقع فيها الاشتراك مطلقا كجُنُب ، ومما يخص المذكر أو المؤنث لفظا ومعنى ، أو لفظا لا معنى ، أو معنى لا لفظا . وقد نبهت على ذلك فى صدر هذا الباب . ثم نبهت بقولى وكذا إن كان معناها لغيره ولم ترفعه ، على أنه يقال مررت برجلين حسنى الغلمان ، أو

١٥٥/ ب حسنين غلمانا ، ورجال حسان الغلمان أو حسان غلمانا / وبامرأة حسنة الغلام أو حسنة غلاما ، وبنساء حسنات الغلمان ، أو حسنات غلمانا ، فيجاء بهذه الصفات مطابقة لما قبلها ، وإن كان معناها لما بعدها لأنها لم ترفعه ، وإنما رفعت ضمائر ما قبلها فجرت مجرى ما هى لما قبلها معنى ولفظا . فلو رفعت ما بعدها لم تطابق ما قبلها ، بل تعطى ما يعطى الفعل المؤدى معناها إذا وقع موقعها ، فيقال مررت برجلين حسن غلاماهما ، وبرجال حسن غلمانهم ، وبامرأة حسن غلامها وبرجل حسنة جاريته وبنساء حسن غلمانهن ، كما يقال حسُنَ غلاماهما ، وحسن غلمانهم ، وحسن غلامها وحسنت جاريته وحسن غلمانهنّ .

والأحسن فيمافاعلها جمع أن تجمع جمع تكسير كقولك مررت برجال حسان غلمانهم . ومَن لغته أن يقدم على الفاعل علامة تثنية وجمعه فيقول مررت برجلين حَسُنا غلاماهما ، ورجال حسنوا غلمانهم ، فإنه يقول : مررت برجلين حسنين

---

(١) فى القاموس : الثيب المرأة فارقت زوجها أو دُخِل بها ، والرجل دُخِلَ به ، أو لا يقال للرجل إلا فى قولك وَلَدُ الثيِّبَيْن .

غلاماهما، وبرجال حسنِين غلمانهم . وعلى هذا نبهت بقولى وتثنى وتجمع جمع المذكر السالم على لغة ، « يتعاقبون فيكم ملائكة » .

ثم قلت : وقد تعامل غير الرافعة ما هى له إن قرن بأل معاملتها إذا رفعته ، فأشرت بذلك إلى أنه قد يقال مررت برجل حسنةٍ العين كما يقال حسنت عينه . حكى ذلك الفراء فى معانى سورة « ص » قال : العرب تجعل الألف واللام خلفا من الإضافة فيقولون مررت على رجل حسنةٍ العين قبيحِ الأنف ، والمعنى حسنة عينه ، قبيح أنفه .

قلت : فعلى هذا يقال مررت برجل حسان الغلمان ، وبرجل كريمة الأم ، وبامرأة كريم الآباء وكريم الأب ، كما يقال مررت برجال حسان غلمانهم وبرجل كريمة أمه وبامرأة كرام آباؤها وكريم أبوها ومنه قول الشاعر[1] :

أيا ليلةً خُرْسَ الدَّجاجُ سَهرتُها ... ببَغدادَ ما كادتْ عن الصُّبحِ تَنْجَلى

فقال خُرس الدجاج كما يقال خرساء دجاجها . ومثله قول الآخر[2] :

فماحت به غرَّ الثنايا مفلّجا ... وسِيمًا جَلا عنه الظلام موشّما

أراد فمًا غر الثنايا ، فجمع مع الألف واللام ، كما يجمع مع الضمير إذا قيل فماحت فَمًا غُرًا ثناياه . ومثله قول الآخر فى وصف عقاب[3] :

تأوى إلى قُنَّة خلقاءَ رَاسيةٍ ... حُجْن المخالبِ لَا يغْتالُها الشبَع

---

(١) من الطويل . المساعد ٢٢١/٢ وفيه : شهدتها . وفى المقرب ١٣٩/١ : يا ... بهرتها ... إلى الصبح تنجلى .

(٢) من الطويل . مجالس العلماء ٢٨٠ – عن معجم الشواهد وفى الأشباه والنظائر ٧٨/٣ : فماحت ... وقال : ذهبت إلى الفم ... غرّ ثناياه فهُو خلف ليس أنه ترك الثنايا ورجع إلى الفم ، ماحت : استاكت أو أعطت . الفلج : سعة ما بين الأنسان . وهو أيضا فى التذكرة لأبى حيان ص ١٥٤ وفيه : فماجت – بالجيم – ورفع الظلام .

(٣) من البسيط . لزهير كما فى الأساس « غول » يصف صقرًا :

مِن مَرْقب فى ذُرى خَلقاءَ راسية ... لا يغتاله الشبع

ولم أجده فى شرح ديوانه للأعلم . والقنة : أعلى الجبل : وهو فى ديوانه – كرم البستانى – ص ٢٤٢ من مرقب فى ذرا خلقاء ...

فقال حجن المخالب ، كما يقال حجن مخالبها ، أى لا يغتالها فقد الشبع .

ومن وقوع الألف واللام خلفا عن الضمير فى غير هذا الباب قوله تعالى(١) ﴿ فأَمَّا مَن طَغَى * وآثَرَ الحياةَ الدُّنْيا * فإنَّ الجَحِيم هي المأْوى * وأمَّا مَن خافَ مقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عن الهَوى * فإنَّ الجَنَّةَ هِي المأْوَى ﴾ . ومن ذلك قول الأعشى القيسى(٢) : –

وأمّا إذا ركبُوا فالوجُوه فى الرَّوْع مِن صَدأ البيضِ حُمّ

أى فوجوههم ، فجعل الألف واللام خلفا عن الضمير ، ومن ذلك قول الآخر(٣) :

ولكن نَرى أقدامنا فى نعالِكم وآنفنا بين اللحى والحواجب

أى بين لحاكم ، فجعل الألف واللام خلفا عن الضمير . ومن ذلك قول ذى الرمة(٤) :

تخلّلنَ أبوابَ الخدور بأعْيُنٍ غرابيب والألوانُ بيضٌ نواصِعُ

وقد سوّى سيبويه بين ضُرب زيد ظهره وبطنه وضُرب زيد الظهر والبطن ، وبين مطرنا سهلنا وجبلنا ومطرنا السهل والجبل . فالظاهر من قوله أنه موافق لقول الفراء ، وليس هذا على تقدير « منه » إذ لو كان ذلك لاستوى وجود الألف واللام وعدمها ، كما استويا فى مثل البر الكرّ بستين ، فكان يجوز أن يقال ضُرب زيد ظهر وبطن ومطرنا سهل وجبل ، كما جاز أن يقال البر الكر بستّين ، والتمر منوان بدرهم ؛ لأن البعضية مفهومة مع عدم الألف واللام ، كما هى مفهومة مع وجودهما .

ومن الاستغناء عن الضمير بالألف واللام قوله تعالى(٥) ﴿ وإنّ للمتّقين لحسن

---

(١) سورة النازعات . الآيات : ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ .

(٢) من المتقارب . والأحم : الأسود من كل شيء . فى الكامل ١/٢٥٧ .

(٣) من الطويل . فى السفر الثانى من شرح سقط الزند القسم الأول ص ٣٥ وفيه : إنانرى أقدامنا فى نعالهم وآنفنا بين اللحى والحواجب – وفى البرصان والعرجان للجاحظ ص ٣٧٧ : وما هذه أقدامنا فى نعالكم – ونسبه – ليعثر بن لقيط .

(٤) من الطويل . ديوانه ص ٥١ من قصيدته : أمنزلتى مىّ سلام عليكما ... رواجع .

(٥) سورة « ص » الآيتان : ٤٩ ، ٥٠ .

مآب * جنّاتِ عَدْن مُفَتّحةً لهم الأبوابُ ﴾ . أى مفتحة لهم أبوابها . وزعم بعضهم أن الأبواب بدل من ضمير مستكن فى مفتحة . وهذا لا ينجيه من كون الألف واللام خلفا عن الضمير ؛ لأن الحاجة [إليه] فى الإبدال كالحاجة إليه فى الإسناد .

وقول الفراء العرب تقول لمن لم يمت إنك مائت عن قليل ، ولا يقولون لمن قدمات هذا مائت إنما يقال فى الاستقبال . وكذا يقال هذا سيّد قومه ، فإذا أخبرت أنه سيسودهم قلت هو سائد قومه عن قليل .

وكذا الشرف والطمع وأشباهما إذا قصد بهما الاستقبال صيغت على فاعل . وإلى هذا أشرت بقولى : وإذا قصد / استقبال المصوغة من ثلاثى على غير فاعل ردت ١/١٥٦
إليه* بصيغة فاعل . ومن هذا الردّ قوله تعالى[1] : ﴿ فلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إليكَ وضائِقٌ به صَدْرُكَ ﴾ وعلى هذا المعنى قراءة بعض السلف[2] ﴿ إنك مائِت وإنهم مائتون ﴾ والمعنى على قراءة الجماعة وإنك وإياهم وإن كنتم أحياء فأنتم فى عداد الموتى ؛ لأن ما هو كائن فكأن قد كان ، وهذا شبيه بـ[3] ﴿ أَتَى أمرُ اللهِ فلا تَسْتَعجلُوه ﴾ وعلى هذا نبهت بقولى : ما لم يقدر الوقوع . ومن الردّ إلى فاعل بقصد الاستقبال قول الحكم بن صخر[4] :

أرى النـاسَ مثـل السَّفْـر والموتُ منهلٌ   له كلَّ يومٍ واردٌ ثم واردُ
إلى حيثُ يَشْفى اللهُ مَن كان شافِيا   ويَسْعدُ مَن فى علمِه هو ساعدُ

ومثله قول قيس بن العيزاره[5] :

فقلتُ لكَمْ شَاةٍ رعيتُ وجاملٍ   فكلُكُم من ذلكَ المالِ شابِـعُ

وأشرت بقولى : وإن قصد ثبوت معنى اسم الفاعل عومل معاملة الصفة المشبهة ،

---

(١) سورة هود . صدر الآية ١٢ .
(٢) سورة الزمر . آية ٣٠ والقراءة فى الإتحاف ٣٧٥ عن ابن محيصن والحسن .
(٣) سورة النحل . صدر الآية ١ .
(٤) من الطويل . ولم أقف عليهما .
(٥) من الطويل . ولم أقف عليه . والجامل : القطيع من الإبل برعاتها وأربابها .
* فى ج بعد إليه : أى رد إلى صيغة فاعل .

إلى أنّ قصد ثبوت معنى اسم الفاعل يسوّغ إضافته إلى ما هو فاعل فى المعنى ، ونصبه إياه على التمييز إنِ كان نكرة ، وعلى التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة بشرط السلامة من اللبس . فيقال زيد ظالم العبيد خاذلهم ، راحم الأبناء ناصرهم ، إذا كان له عبيد ظالمون خاذلون ، وأبناء راحمون ناصرون . قال أبو على فى التذكرة : من قال زيد الحسن عينين فلا بأس أن تقول زيد الضارب أبوين ، والضارب الأبوين . والضارب الأبوان . والأبوان فاعل على قولك الحسن الوجهُ ، الأمر فى ذلك كله واحد . ومثله الضارب الرجل إذا أردت الضارب رجله .

قلت : هكذا قال أبو على فى التذكرة ، ولم يقيد بأمن اللبس ، والصحيح أن جواز ذلك متوقف على أمن اللبس . ويكثر أمن اللبس فى اسم فاعل غير المتعدى ، فلذلك يسهل فيه الاستعمال المذكور . ومنه قول ابن رواحة الأنصارى رضى الله عنه[1] :

تَباركتَ إنّى من عذابِكَ خائِفُ ... وإنّى إليكَ تَائبُ النفسِ باخِعُ

ومنه قول رجل من طيىء[2] :

ومن يَكُ مُنْحلّ العزائِم تابِعا ... هواه فإنَّ الرشْدَ منه بَعيدُ

ومن وروده فى المصوغ من متعدّ قول الشاعر[3] :

ما الراحمُ القلبِ ظلّاما وإنْ ظُلِما ... ولا الكريمُ بمنّاعٍ وإنْ حُرِما

وقد أغفل أكثر المصنفين إجراء اسم المفعول مجرى الصفة* ، وهو يجرى مجراها مطلقا إن كان مصوغا من متعدّ إلى واحد كمضروب ومرهوب ومرفوع ومجموع ، فيقال هذا مضروب العبدِ ومرهوب قوم ومرفوع قدرا ، وهو مجموع الأمرَ وأمرَه وأمْرًا ، ومجموع الأمرِ وأمْرُه كما يقال هو حسنُ الوجهِ وحسُنُ وجهٍ وحسنٌ وجْهًا وحسنٌ الوجهُ وحسن وجْهُه وحسن وجهٌ والوجهَ وَوجهَه . وكذا البواقى .

---

(١) سبق تخريج البيت . انظر ص ٩١ هامش رقم ٥ وقافيته هناك : ضارغ .

(٢) من الطويل . ونسب لجرير ولم أعثر عليه فى ديوانه . الهمع ١٠١/٢ والمساعد ٢١١/٢ .

(٣)من البسيط . التصريح ٧١/٢ والهمع ١٠١/٢ والمساعد ٢٢٣/٢ .

* زاد فى ج : المشبهة . انظر ص ٢٣٢ .

وأقل مسائل الصفة استعمالا نحو حسن وجهِه وحسن وجهَه وحسن وجهٌ . ولها مع ذلك نظائر من* اسم المفعول . فنظير حسن وجهِه قول الشاعر(١) :

تمنى لقائى الجَوْنُ مغرور نفسِه ولما رآنى ارْتــاعَ ثمت عردا

ونظير حسن وجهَه قول الشاعر(٢) :

لو صُنْتَ طرفَكَ لم تُرَعْ بصفاتِهـا لمّـا بَدَتْ مَجْلوّةً وجَنَاتِهـا

ونظير حسن وجهٌ قول الآخر(٣) :

بثـوب وديـنـارٍ وشاةٍ ودرهـم فهل أنت مرفوعٌ بما ههنا رأسُ

ونبهت بقولى : « وقد يُفعل ذلك بجامد لتأوله بمشتق » على أنه قد يقال وردنا منهلا عسلا ماؤه ، وعسل الماء ، ونزلنا بقوم أسدٍ أنصارُهم وأسْد الأنصارِ ، وصاهرنا حيّا أقمارا نساؤه وأقمار النساءِ ، على تأويل عسل بحلو ، وأُسْد بشجعان ، وأقمار بحسان . ومنه قول الشاعر(٤) :

فراشةُ الحِلْمِ فرعونُ العذاب وإنْ يُطلَبْ نَداه فكَلبٌ دُونَه كَلْبُ

فعامل فراشة وفرعون معاملة طائش ومهلك . ومثله قول الآخر(٥) :

فلـولا اللهُ والمهـرُ المفـدّى لأبتَ وأنتَ غِربـالُ الإهـاب

فعامل غربالا معاملة مثقب . وأكثر ما يجىء هذا الاستعمال فى أسماء النسب كقولكِ مررت برجل هاشمى أبوه تميمية أمّه . وإن أضفت قلت : مررت برجل هاشمى الأبِ ، تميمىّ الأمِّ . وكذلك ما أشبهه .

---

(١) من الطويل . التصريح ٧٢/٢ والدرر ١٣٥/٢ وعرّد : هرب .
(٢) من الكامل . لعمرو بن لجأ التيمى . التصريح ٧٢/٢ والدرر ١٣٤/٢ والمساعد ٢١٨/٢ .
(٣) سبق تخريجه . انظر ص ٩٦ هامش رقم ٤ .
(٤) من البسيط . الأشمونى ١٣/٣ والهمع ١٠١/٢ والدرر ١٣٦/٢ .
(٥) من الوافر . نسب إلى حسان ولم أعثر عليه فى شرح ديوانه . كما نسب إلى عفيرة طرامة ، الأشمونى ١٣/٣ والدرر ١٣٦/٢ والهمع ١٠١/٢ عجزه فقط . والمساعد ٢٢٤/٢ وانظر الوحشيات .
* زاد فى ج : من مسائل ... انظر ص ٢٣٢ .

باب إعمال المصدر

ص : يعمل المصدر مظهرا مكبّرا غير محدود ولا منعوت قبل تمامه ، والغالب
١٥٦/ ب **إن لم يكن بدلا من اللفظ بفعله / تقديره بعد أن المخففة أو المصدرية أو ما أختها . ولا يلزم ذكر مرفوعه .**

عمل المصدر عَمَل الفعل ؛ لأنه أصل والفعل فرعه . فلم يتقيد عمله بزمان دون زمان بل يعمل عمل الماضى والحاضر والمستقبل ؛ لأنه أصل لكل واحد منها ، بخلاف اسم الفاعل فإنه عمل للشبه ، فتقيد عمله بما هو شبهه وهو المضارع . وكما ترتب عمل المصدر على الأصالة اشترط فى كونه عاملا بقاؤه على صيغته الأصلية التى اشتق منها الفعل ، فلزم من ذلك ألا يعمل إذا غيّر لفظه بإضمار* ، ولا بردّه إلى فَعْلة قصدا للتوحيد ، ولا تبعية قبل تمام مطلوبه ، فلا يقال مرورك بزيد حسن وهو بعمرو قبيح فيعلق المجرور بهو ؛ لكونه ضمير المرور ، فإنه مباين للصيغة التى هى أصل الفعل . وقد شذ مثل هذا فى قول زهير(١) :

وما الحربُ إلّا ما علمتُم وذُقْتُم ... وما هو عنها بالحديث المرجَّم

فهو ضمير الحديث وعن متعلقة به . وقد يتخرج هذا على أن يكون التقدير وما هو الحديث عنها فيتعلق « عن » بالحديث ، ويجعل الحديث بدلا من هو ، ثم حذف الأول وترك المتعلق به دالّا عليه . ولا يخفى ما فى هذا التقدير من التكلف ، مع أن البدل هو المقصود بالنسبة ولا يذكر متبوعه غالبا إلا توطئة له .

ولا يعمل المصغر فلا يقال عرفت ضريبك زيدا ونحوه ؛ لأن التصغير يزيل المصدر عن الصيغة التى هى أصل الفعل زوالا يلزم منه نقص المعنى بخلاف الجمع فإن

---

(١) من الطويل . من المعلقة . شرح المعلقات السبع ٥٦ والهمع ٢/٩٢ والدرر ٢/١٢٢ والمساعد ٢/٢٢٦ والمرجم : الذى يحكم فيه بالظنون .

* زاد بعدها فى ج : ولا بتصغير . انظر ص ٢٣٣ .

صيغته وإن زال معها الصيغة الأصلية فإن المعنى معها باق ومتضاعف بالجمعية ؛ لأن جمع الشيء بمنزلة ذكره متكررا بعطف ؛ فلذلك منع التصغير إعمال المصدر وإعمال اسم الفاعل ، ولم يمنع الجمع إعمال المصدر ولا إعمال اسم الفاعل ؛ لأن إعمال اسم الفاعل كثير . فكثرت شواهد إعماله مجموعا ، وجمع المصدر قليل فقلت شواهد إعماله مجموعا ، فمنها قول علقمة[1] :

وقد وَعَدتْكَ مَوعِدًا لو وَفَتْ به مواعِدَ عُرقُوب أخاه بيَثْرب

فنصب أخاه بمواعد وهى جمع موعد بمعنى وعد . ويروى : كموعودٍ عرقوب أخاه . وموعود هذا أحد المصادر الجائية على وزن مفعول . ويروى : مواعيد ، على أنه جمع ميعاد بمعنى وعد . ومنه قول العرب . تركته بملاحس البقر أولادها ، أى بموضع ملاحس ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . والملاحس جمع ملحس بمعنى لحس . ومنها قول ابن الزبير الأسدى[2] :

كأنكَ لم تُنْبأ ولم تكُ شاهِدا بلائِى وكرّاتِى الصَّنِيعَ ببَيْطَرا

ومنه قول أعشى قيس ، يمدح هوذة بن على الحنفى[3] :

قد حمّلُوه فتىَّ السنّ ما حملتْ ساداتُهم فأطاقَ الحملَ واضْطَلعا
وجرّبُوه فما زادتْ تجَارِبهُم أبا قُدامةَ إلّا الحزْمَ والفَنَعا

وله أيضا[4] :

إنَّ عِداتِك إيّانا لآتيةٌ حقًّا وطيّبةٌ ما نفسٌ بموعود

---

(١) من الطويل . نسب للشماخ . انظر فرحة الأديب . كما نسب لامرئ القيس لأنه فى ديوانه ص ٢٣ وإنما هو لعلقمة بن عبدة التيمى فى موضع المغالبة بين امرئ القيس وعلقمة فخلط الرواة بين أبيات القصيدتين وهو فى الديوان : كموعود عرقوب . الدرر ١٢٢/٢ والمساعد ٢٢٧/٢ وعجزه فى الكتاب ١٣٧/١ .

(٢) من الطويل . لم أقف عليه .

(٣) من البسيط . ديوانه ١٠٩ وشرح الكافية الشافية ١٠١٦/٢ وورد الثانى عرضا فى الدرر ١٣٩/٢ والفنع : الخير والكرم والفضل . ويروى إلا المجد .

(٤) من البسيط . نسبه ابن مالك للأعشى . وهو فى ديوانه ص ٢٧١ : ... ما نفس موعود – وفى النص بموعود وفى ج موعود .

ولا يعمل المحدود ، وهو المردود إلى فَعْلة قصدا للتوحيد والدلالة على المرة ؛ لأنه غيّر عن الصيغة التى اشتق منها الفعل ، فلا يقال عرفت ضربتك زيدا ، ونحو ذلك . فإن روى مثله عمن يوثق بعربيته حُكم بشذوذه ولم يُقس عليه ، فمن ذلك ما أنشد الفارسى فى التذكرة من قول الشاعر(١) :

يحايى بها الجَلْدُ الذى هو حازِمٌ بضَرْبة كفّيه المَلَا نفسَ راكب

يريد يحيى الجلد الحازم نفس راكب ، بأن تضرب كفّاه الملا متيمما مؤثِرا بما عنده من الماء راكبا كاد يموت عطشا . وقد اجتمع فى قول ابن الزبير(٢) :

.... ولم تك شاهـــــدا بلأْىٍ وكـراتى الصنيـع ...

شاهد على إعمال المجموع ، وشاهد على إعمال المحدود ؛ لأن الكرات جمع كرّة . وقد نصب به الصنيع فواحده أحق بذلك ؛ لأن الواحد أقرب إلى اللفظ الأصلى وهو الكرّ . ومن إعمال المحدود قول كثير(٣) :

وأجمعُ هِجْرانا لأسماءَ إنْ دَنَتْ بها الدارُ لا مِن زَهدةٍ فى وصالها

فلو كان « فَعْلة » مصدرا غير مقصود بهائه التحديد كرَهْبة ساوَى العارى منها فى صحة العمل . فمن ذلك قول الشاعر(٤) :

فلولا رجاءُ النَّصْر منكَ ورَهبةٌ عقابَكَ قد كانوا لنا كالمَوارد

ولا يتقدم نعت المصدر على معموله فلا يقال عرفت سوقك العنيف الإبل ؛ لأن معمول المصدر منه بمنزلة الصلة من الموصول ، فلا يتقدم نعت المصدر على معموله ، كما لا يتقدم نعت الموصول على صلته ، فإن ورد ما يوهم خلاف ذلك قدر فعل بعد

---

(١) من الطويل . الأشمونى ٢١٣/٢ والمساعد ٢٢٨/٢ وفى شرح الكافية الشافية ١٠١٥/٢ والدرر ١٢٢/٢ : به . والرواية الصحيحة كما فى النص ، أى بالداوية المذكورة فى البيت قبله وهو :

وداويـة قفـر يحار بها القطـا أدلّـة ركـبيها بنـات النجـائب

(٢) سبق البيت كاملا . انظر ص ٢٠٧ هامش ٢ .

(٣) من الطويل . ولم أقف عليه .

(٤) من الطويل . الكتاب ١٨٩/١ وحاشية يس ٦٢/٢ وابن يعيش ٦١/٦ وفيه : صاروا .

النعت يتعلق به المعمول المتأخر . فمن ذلك قول الحطيئة[1] :

أزمَعْتُ / يأسًا مُبينا من نَوَالكم ولنْ تَرى طارِدًا للحُرِّ كالْيأسِ ١/١٥٧

فالمتبادر إلى فهم سامع هذا البيت تعليق من نوالكم بيأسا ، وهو غير جائز كما ذكرت ، بل يتعلق بيئست مضمرا فلو أخّر النعت وقدّم المعمول لم يمتنع كقول الشاعر[2] :

إنّ وجدِى بكَ الشديدَ أرانِى عاذِرًا مَن عَهِدْتُ فيكَ عَذُولا

ونبهت بقولى « عمل فعله » على أن المصدر العامل يرفع الفاعل [نحو] عظم نفع الحليم حلمه .والنائب عن الفاعل نحو سرنى إعطاء الدنانير الفقير ، واسم كان نحو من نعم الله كون المقهور عدوّنا ، وكون عدوّنا المقهور ، والكون عدوّنا المقهور . ويفهم من ذلك أنه يتعدى إلى غير المرفوع على حسب تعدّى فعله نحو عرفت مرورك بزيد ، وقدومك على عمرو ، وطلبك العلم ، وإعطاءك الفقير درهما ، وإعلامك خالدا جعفرا مقيما . وشرطت فى ذلك تقديره بفعله وبأنْ الخفيفة أو أنْ المصدرية أو ما أختها ، احترازا من المصدر المؤكد والمبين[3] الهيئة .

ومثال المقدر بأن المخففة علمت ضربك زيدا ، فتقديره : علمت أنْ قد ضربت زيدا ، فأنْ هذه المخففة من أنّ لأنها بعد علم ، وهو موضع مخصوص بالمخففة غير صالح للمصدرية ، كقوله تعالى[4] ﴿ عَلِمَ أنْ سَيَكُون ﴾ و[5] ﴿ أفَلَا يَرَوْنَ ألَّا يَرْجِعُ ﴾ . ومثال المقدر بأن المصدرية قوله تعالى[6] ﴿ ولولا دفاعُ اللهِ الناسَ بعضَهم

---

(١) من البسيط . يمدح بغيضا ويحط من الزبرقان . ديوانه ص ١٠٧ والدرر ١٢٤/٢ وصدره فى الهمع ٩٣/٢ وحاشية يس ٦٣/٢ .

(٢) من الخفيف . الدرر ١٢٤/٢ والعينى ٣٦٦/٣ والتصريح ٢٧/٢ وصدره فى الهمع ٩٣/٢ .

(٣) فى النسختين : « والمبين النوع والهيئة » وهذا على أن يكون النوع هو الهيئة . ولعل الصواب كما ذكرت أو لعله : والمبين الوحدة والهيئة .

(٤) سورة المزمل . من الآية ٢٠ .

(٥) سورة طه . صدر الآية ٨٩ .

(٦) سورة البقرة . من الآية ٢٥١ ومن الآية ٤٠ من سورة الحج . ودفاع كما فى النص قراءة فيهما لنافع . انظر الإقناع ٦١٠/٢ والإتحاف ٣١٥ عنه وعن أبى جعفر ويعقوب ووافقهم الحسن . وانظر منه ص ١٦١ .

ببعْض ﴾ وقول القائل : أرجو نصر الله للمسلمين ، وخذلانه للكافرين . وكذا كل مصدر وقع بعد لولا أو بعد فعل إرادة أو كراهة ، أو خوف أو طمع أو شبه ذلك ، ولا يكون المقدر بهذه إلا ماضى المعنى كقوله[1] :

أَمِن بَعْدِ رمى الغانياتِ فُؤادَه بأَسْهُم ألحاظٍ يُلام على الوجد

أو مستقبل المعنى كقول الفرزدق[2] :

فرُم بيَدَيْكَ هل نَسطيع نَقْلًا جبالًا من تِهامةَ راسِياتِ

وأما المقدر بأن المخففة فيجوز مضيه وحضوره واستقباله ، وكذا المقدر بما المصدرية ، فمضىّ المقدر بأنْ المخففة كقول الشاعر[3] :

علمتُ بَسْطَك بالمعروف خيرَ يَدٍ فلا أرَى فيكَ إلّا باسِطًا أَمَلا

وحضوره كقول الراجز[4] :

لو عملتْ إيثارِىَ الذى هَوَتْ ما كنتُ منها مُشْفِيا على القَلْت

واستقباله كقول الشاعر[5] :

لو عِلمنا إخْلافكم عدةَ السَّلـ ـم عَدِمتُم على النَّجاة مُعِينا

ومضى المقدر بما المصدرية كقول الله تعالى[6] ﴿ فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم ﴾ و كقول الشاعر[7] :

وعذَّبَــهُ الهوَى حتّــى براهُ كبَرْيِ القَيْنِ بالسَّفَن القِدَاحا

وكقول الآخر[8] :

---

(١) من الطويل . الدرر ١٢٣/٢ .

(٢) من الوافر . ديوانه ١٢٨/١ والدرر ١٢٣/٢ والهمع ٩٢/٢ .

(٣) من البسيط . الدرر ١٢٣/٢ وصدره فى الهمع ٩٢/٢ .

(٤) الدرر ١٢٣/٢ وفيه : ... منها منفيًا عن إلف . وصدره فى الهمع ٩٣/٢ والقلت : الهلاك .

(٥) من الخفيف . الدرر ١٢٣/٢ وصدره فى الهمع ٩٢/٢ .

(٦) سورة البقرة . صدر الآية ٢٠٠ .

(٧) من الوافر . لم أقف عليه . والقين : الحداد . والسَّفَن : جلد أخشن ، وحجر ينحت به أو كل ما ينحت به الشىء كالسفن ، وقطعة خشناء من جلد ضب أو سمكة يسحج بها القدح .

(٨) من الخفيف . لم أقف عليه . وفى ج : أخذه ثمود وعادا .

مُدْمنُ البَغْى سوفَ يأخُذُه با ريه أخْـذَه لثمـود وعـادا

وحضوره كقوله تعالى[1] ﴿ تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ﴾ وكقول الفرزدق[2] :

وَدَدْتُ على حُبّى الحياةَ لو انَّها يُزَادُ لها فى عُمْرِها مِن حَيَاتيا

واستقباله كقول الشاعر[3] :

ومَن يَمُتْ وهْو لَم يُؤمِن يَصْلَ غدا شُواظَ نارٍ دوامَ النارِ فى سَقَرا

وليس تقدير المصدر العامل بأحد الأحرف الثلاث شرطا فى عمله ، ولكن الغالب أن يكون كذلك . ومن وقوعه غير مقدر بأحدها قول العرب : سمع أذنى زيدا يقول ذلك . وقول أعرابى : اللهم إن استغفارى إياك مع كثرة ذنوبى للؤم ، وإن تركى الاستغفار مع علمى بسعة عفوك لغى . وقول الشاعر[4] :

عهدى بها الحىّ الجميعَ وفيهم قبلَ التَّفـرقُ مَيْسرٌ ونِـدام

وقول الراجز[5] :

ورَأْىُ عَينـيَّ الفتـىَ أبَـاكا يُعطِى الجزيلَ فعلـيكَ ذاكا

وقول الآخر[6] :

لا رغبةٌ عمّا رغـبْتِ فيـه منّـى فانقُصيـه أوْ زيديـه

ومن أمثلة سيبويه : متى ظنك زيدا أميرا . وذكر سيبويه[7] فى باب من المصادر

---

(١) سورة الروم . من الآية ٢٨ .

(٢) من الطويل . وليس للفرزدق فهو ليس فى ديوان . وإنما هو بيت لجميل . ديوان جميل ص ١٢٠ وفيه : على حبّ ، من قصيدته :

أتـانى عن مروان بالغـيب أنـه مُقِيد دمى أو قاطع من لسانيا

(٣) من البسيط . وفيه بعض النقص ففى الأصل ا : شواظ نار دام ..... ولم أقف عليه . والبيت فى ج نصه :

ومن يمت وهو لم يومن يصل غدا شواظ نار دوام النـار فى سقـرا

وهو الصحيح وزنا ، ولا نقص فيه .

(٤) من الكامل . الكتاب ١٩٠/١ المحقق ٩٨/١ للبيد فى ابن يعيش ٦٢/٦ والدرر ٧٨/١ عرضا ، وشرح ديوانه ٢٨٨ .

(٥) لرؤبة . الهمع ٩٣/٢ والدرر ١٢٤/٢ ، ٧٧/١ والكتاب ١٩١/١ والمحقق ، ٩٨/١ .

(٦) من السريع . لم أقف عليه .

(٧) الكتاب ٩٧/١ « هذا باب من المصادر يجرى مجرى الفعل المضارع فى عمله ومعناه وذلك قولك عجبت =

يجرى مجرى الفعل المضارع عجبت من ضربٍ زيدٌ عمرا إذا كان هو الفاعل . ثم قال : كأنه قال : عجبت من أنه يضرب زيد عمرا . ولم يقدره فى الباب بغير أن الثقيلة . وإذا ثبت أن عمل المصدر غير مشروط بتقدير حرف مصدرى أمكن الاستغناء عن إضمار فى نحو له صوت صوت حمار .

ونبهت بقولى « ولا يلزم ذكر مرفوعه » على أن المصدر الصالح للعمل قد يجاء به دون مرفوع ظاهر ولا مضمر ودون معمول آخر : وقد يجاء به دون مرفوع كائنا معه معمول آخر . فالجائى دون مرفوع ولا غيره نحو[1] ﴿ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الكُفْرَ ﴾ والكائن معه معمول لا مرفوع معه نحو[2]﴿ فكُّ رَقَبَةٍ * أو إطْعَامٌ فى يومٍ ذى مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ﴾ / وخصصت المرفوع بجواز الاستغناء عنه مع المصدر ؛ لأن ١٥٧/ ب
الاستغناء عن غير المرفوع جائز مع كل عامل ليس من النواسخ . وقلت بدل ولا يلزم ذكر فاعله : ولا يلزم ذكر مرفوعه لأعم الفاعل ونائبه واسم كان . وقد تقدم من قولى بيان أن مرفوع المصدر قد يكون نائب فاعل نحو سرنى إعطاء الدينار الفقير ، واسم كان نحو : من نعم الله كون المقهور عدوّنا . وجاز أن يستغنى عن مرفوع المصدر دون مرفوع الفعل وما أشبهه مما ليس مصدرا لأن الفعل لو ذكر دون مرفوع لكان حديثا عن غير محدث عنه ، وكذا ما يعمل عمله من صفة أو اسم فعل ، فإنه لا يعمل إلا وهو بنفسه واقع موقع الفعل ، ومؤدّ معناه فاستحق ما يستحقه الفعل من مرفوع يحدّث به عنه ظاهرا أو مضمرا . فلو خلا منه لكان فى تقدير فعل خلا من مرفوع ، وليس كذلك المصدر ؛ لأنه إذا عمل العمل المنسوب إليه بإجماع لم يكن إلا فى موضع غير صالح للفعل فجرى مجرى الأسماء الجامدة فى عدم تحمل الضمير . وجاز أن يرفع ظاهرا لكونه أصلا لما لا يستغنى عن مرفوع به ، وبسبب* اقتضائه الرفع عدمت فى غير ندور مصاحبته مرفوعا إن لم يكن مضافا . وقلت إن كان مضافا

= من ضرب زيدا ، فمعناه أنه يضرب زيدا ، وتقول عجبت من ضرب زيدا بكرٌ ومن ضرب زيدٌ عمرا إذا كان هو الفاعل ، كأنه قال : عجبت من أنه يضرب زيد عمرا ، ويضرب عمرا زيد .

(١) من سورة الزمر . من الآية ٧ .

(٢) من سورة البلد . الآيات ١٣ ، ١٤ وصدر الآية ١٥ .

* فى ج : ولضعف سبب . انظر ص ٢٣٩ .

حتى قال بعض النحويين إنها لا تجوز إلا فى الشعر ، والصحيح جوازها مطلقا لكن استعمالها فى النثر قليل . ومن ذلك قول النبى ﷺ[1] : « بُنى الإسلامُ على خمسٍ : شهادةُ أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت مَن استطاع إليه سبيلا » فمَن فى موضع رفع فاعلا بحجّ البيت . والتقدير : وأن يحج البيت مَن استطاع إليه سبيلا . وقلت فى مصاحبة غير المضاف : « ومرفوعا دون ندور » احترازا من قول أبى العباس ثعلب : العرب تقول عجبت من قراءة فى الحمام القرآنُ ، أى من أن قُرِئ .

ص : ومعموله كصلة فى منع تقدمه وفصله . ويضمر عامل فيما أوهم خلاف ذلك أو يُعدّ نادرا .

ش : قد تقدم بيان كون المصدر العامل بإجماع مقدرا بحرف مصدرى موصول بفعل ، وأن ذلك التقدير غالب لا لازم ، فاستحق بلزوم* هذا التقدير أن يخالف معموله الصلة بجواز الاستغناء عنه ، وأن يوافقها فى منع التقدم والفصل . فلهذا قلت « ومعموله كصلة فى منع تقديمه وفصله » . ثم قلت « ويضمر عامل فيما أوهم خلاف ذلك ، أو يعد نادرا » فنبهت بذلك على أنه قد يجىء ما قبل المصدر متعلقا به من جهة المعنى تعلق المعمول بالعامل ، كقول تميم العجلانى[2] :

لقد طالَ عن دَهماءَ لَدِّى وعِـذْرتى ... وكِتمانُهـا أَكْنِـى بأُمِّ فُلان

وكقول عمر بن أبى ربيعة[3] :

ظنُّهـا بى ظنُّ سوءٍ كلـه ... وبها ظنِّـى عَفَـافٌ وكَـرَم

---

(١) صحيح البخارى ٩/١ وفيه « ... والحج وصوم رمضان » وفى صحيح مسلم ١٣٣/٢ .

(٢) من الطويل . وأنشده أبو السمح لابن مقبل ، وبعده :

جعلتُ لجُهّـال الرجـالِ مخاضة ... ولـو شئت قد بيّنتُهـا بلسانى

أمالى المرتضى ٧٨/٤ واللدد الجدال والخصومة . وعجزه فى شذوز الذهب ص ٣٧٤ : وكتمانها تُكنَى بأم فلان .

(٣) من الرمل . ديوانه ص ٥١٧ : ... سوء فاحش .

* فى ج : بعدم لزوم . انظر ص ٢٤٠ .

وكقوله[1] :

طال عن آلِ زينبَ الإعراضُ ... للتعدِّى وما بنا الإبْغَاض

وكقول الآخر[2] :

وبعضُ الحِلْم عندَ الجَهْـ ... ـلِ للذِلـة إذْعَـانُ

فلنا فى هذه أن نعلق ما تقدم بمصدر آخر محذوف لدلالة الموجود عليه ، كأنه لدّى عن دهماء لدّى ، وظنى بها ظنى ، وطال الإعراض عن آل زينب الإعراض ، وبعض الحلم إذعان للذلة إذعان .

ويكون هذا التقدير نظير قولهم فى[3] ﴿ وكانُوا فيه من الزَّاهِدين ﴾ أن تقديره وكانوا زاهدين فيه من الزاهدين . ونظير قولهم فى[4] :

أيْنَما الرّيحُ تُمِيّلْها تَمِلْ

أن تقديره : أينما تميلها الريح تميلها تمل . ولنا أن نجعل ما تقدم متعلقا بنفس المصدر الموجود ، إمّا على نية التقديم والتأخير ، وإما على أن ذلك استبيح فى المصدر وإن لم يستبح مثله فى الموصول المحض ، كما استبيح استغناؤه عن معمول لا دليل عليه ، وإن لم يستبح مثله فى صلة الموصول . وهكذا يفعل فيما أوهم الفصل كقوله تعالى[5] ﴿ إنّه علَى رجْعهِ لقَادِرٌ * يَوْمَ تُبلَى السرائِرُ ﴾ فإن ظاهره أن « يوم » منصوب برجعه ، ولا يجوز ذلك لاستلزامه الفصل بخبر إنّ الذى هو لقادر ، فالمخلص من ذلك أن ينصب ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ بعامل مقدر مدلول عليه برجعه ، كأنه قيل يرجعه يوم تبلى السرائر . ومما يوهم الفصل قول الشاعر[6] :

وهنَّ وقوفٌ ينتظِرْنَ قضَاءَه ... بضاحِى عَذاة أمرَه وهو ضَامِزُ

---

(١) من الخفيف : ديوانه ص ٣١٥ .

(٢) من الهزج للفند الزمانى . الدرر ١٢٤/٢ والهمع ٩٣/٢ والأشمونى ٢١٧/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠١٩/٢ والمساعد ٢٣٣/٢ وشعراء النصرانية ٢٤٥ .

(٣) سورة يوسف . الآية ٢٠ .

(٤) من الرمل . للحسام . فى أصول ابن السراج ٢٣٣/٢ وقبله : صعدة نابتة فى حائر – وقد سبق .

(٥) سورة الطارق . الآيتان : ٨ ، ٩ .

(٦) من الطويل . للشماخ . التاج « ضمز » وشرح أبيات المغنى للسيوطى ٣٠٢ والمقرب ١٣٠/١ =

فقد يظن أن بضاحى عذاة متعلق بينتظرن ، وقد فصل بين قضائه وأمره وليس كذلك ، بل الواجب أن يجعل قضاؤه متعلقا به الجار والمجرور فلا يكون بينه وبين منصوبه فصل بأجنبى . ومثل هذا قول الآخر[1] :

ليت شِعْرِى إذا القيامةُ قامتْ ودَعا بالحِساب أيْنَ المَصِيرا

أنشده الشجرى وجعل التقدير المصير أين هو فحذف / المبتدأ وفصل المصدر بما عمل فيه ، وأسهل من هذا أن يكون التقدير أين يصير المصير أو أين هو أعنى المصير . ١/١٥٨

ص : وإعماله مضافا أكثر من إعماله منونا ، وإعماله منونا أكثر من إعماله مقرونا بالألف واللام . ويضاف إلى المرفوع والمنصوب ، ثم يستوفى العمل كما كان يستوفيه الفعل ، ما لم يكن الباقى فاعلا فيستغنى عنه غالبا . وقد يضاف إلى ظرف فيعمل بعده عمل المنوّن .

ش : المصدر الذى نحن بصدده مضاف أو منون تنوينا ظاهرا أو مقدرا ، أو مقرون بالألف واللام نحو : عرفت ضربك زيدا ، وشتما عمرا ، والإكرام خالدا . وإعمال المضاف أكثر من إعمال غير المضاف ؛ لأن الإضافة تجعل المضاف إليه كجزء من المضاف ، كما يجعل الإسناد الفاعل كجزء من الفعل ، ويجعل المضاف كالفعل فى عدم قبول التنوين والألف واللام ، فقويت بها مناسبة المصدر الفعل ، فكان إعماله أكثر من إعمال عادم الإضافة ، وهو المنوّن والمقترن بالألف واللام ، إلا أن فى المنون شبها بالفعل المؤكد بالنون الخفيفة ، استحق به أن يكون أكثر إعمالا من المقترن بالألف واللام .

ومن إعمال المنون قراءة نافع وابن عباس وعاصم وحمزة[2] ﴿ فكّ رقبة* أو إطعام

= والضاحى البارز من الأرض للضحى وهى الشمس . والعذاة الأرض الكريمة الطيبة . والضامز الساكت .

(١) من الخفيف . ولم أقف عليه .

(٢) سورة البلد . الآيات ١٣ ، ١٤ ، ١٥ . والقراءة ﴿ فك رقبة أو إطعام ﴾ نصب ابن كثير وأبو عمرو والكسائى . وفى الإتحاف ٤٣٩ فكَّ رقبة وأطعم على البدل ابن كثير وأبو عمر والكسائى والباقون أو إطعامٌ . ولم يشف مكى الغليل وكذلك فى الكشاف ٢٥٦/٤ ، ٢٥٧ وانظر البحر ٤٧٦/٨ ولا يخرج عما سبق وكذلك فى معجم القراءات ١٥٢/٨ ، ١٥٣ وفيه : فكَّ رقبةً أو أطعم ، « وأطعم » فك رقبة أو أطعم .

فى يوم ذى مسغبة * يتيما ﴾ ، وقراءة أبى بكر بن عاصم[1] ﴿ بزينةٍ الكواكب ﴾ .
أى بتزيين الكواكب ويجوز أن يكون منه[2] ﴿ ويَعْبُدونَ مِن دُونِ اللهِ ما لا يَمْلِكُ لهم رِزْقا من السَّمواتِ والأرضِ شَيْئا ﴾ ومنه قول زياد الأعجم[3] :

ببَذْلٍ فى الأُمورِ وصِدْقِ بأسٍ   وإعطاءٍ على العِلَلِ المَتاعا

وقول الفرزدق[4] :

فَرُم بيَدَيْكَ هل تسطيع نقلا   جبالًا من تهامةَ راسيات

ولم يجئ إعمال المقترن بالألف واللام إلا فى موضع محتمل وهو قوله تعالى[5] ﴿ لا يُحب اللهُ الجَهْرَ بالسُّوءِ مِن القَوْلِ إلّا مَن ظُلِمَ ﴾ فيحتمل أن يكون « مَن » فى موضع رفع بالجهر على تقدير لا يحب الله أن يجاهر بالسوء من القول إلا مَن ظلم ، ويحتمل أن يكون الكلام قد تم قبل « إلا » وتكون فى موضع نصب على الاستثناء . ومما جاء فى الشعر قول الشاعر[6] :

لقد علمتْ أُولى المغيرة أنَّنى   كرَرْتُ فلم أنكُلْ عن الضَّرْبِ مسْمِعا

ومنه[7] :

ضعيفُ النِكايةِ أعداءَه   يَخالُ الفِرارَ يُراخِى الأجَل

ومن النحويين من يزعم أن العمل بعد المقترن بالألف واللام بفعل مضمر ،

---

(١) سورة الصافات . ختام الآية ٦ – والقراءة فى الإقناع ٧٤٥/٢ بزينة منون عن عاصم وحمزة والكواكب نصب . أبو بكر وفى الإتحاف ٣٦٧ ، ٣٦٨ زينة منونا أبو بكر ونصب الكواكب ، على احتمال أن تكون الزينة مصدرا والكواكب مفعول والفاعل محذوف . ونظّر له ، أو هى اسم لما يوازن به ... وقرأ حفص وحمزة بتنوين زينة وجر الكواكب . ويراد بها ما يتزين به وقطعها عن الإضافة فالكواكب عطف بيان ... والباقون بحذف التنوين على الإضافة من إضافة الأعم إلى الأخص ، أو من إضافة المصدر إلى مفعوله أو إلى فاعله .

(٢) سورة النحل : من الآية ٧٣ .

(٣) من الوافر . لم أقف عليه .

(٤) سبق تخريجه . انظر ص ١١٠ هامش رقم ٢ .

(٥) سورة النساء من آية ١٤٨ .

(٦) من الطويل . للمرار الأسدى . ابن يعيش ٦٤/٦ والأشمونى ٢١٢/٢ وشواهد ابن عقيل ١٧٤ .

(٧) من المتقارب . الأشمونى ٢١٢/٢ والتصريح ٦٣/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠١٣/٢ والمقرب ١٣١/١ والمساعد ٢٣٥/٢ وشواهد ابن عقيل ١٧٣ .

فيقدر فى الأول ضربت مسمعا – وهو اسم رجل – ويقدرَ فى الثانى ينكى أعداءه ، وهذا مع ما فيه من التكلف مردود بإتيان النصب فى مواضع لا يصلح فيها إتيان فعل ، كقول كثير[1] :

تلومُ امرأً فى عُنْفُوانِ شبابِه ... وللتَّرْكِ أشْيَاعَ الضَّلالَة حِينُ

وكقول الآخر[2] :

فإنكَ والتأبينَ عُرْوةَ بعدَما ... دعاكَ وأيْدينا إليه شوارعُ

لكا لرجُل الحادِى وقد تَلَعَ الضُّحَى ... وطيرُ المَنايا فوقهنّ أواقِعُ

ونبهت بقولى « ومضاف إلى المرفوع أو المنصوب ، ثم يستوفى العمل ، كما كان يستوفيه الفعل » على أنه إذا أضيف المصدر إلى مرفوع كان فى الأصل مبتدأ لم يجز حذف المنصوب كما لم يجز حذفه مع الفعل نحو : عرفت كون زيد صديقك . وكذا إذا أضيف إلى منصوب هو فى الأصل مبتدأ أو خبر لا يجوز الاكتفاء به ، بل لابد من ذكر الجزء الثانى ، كما كان مع الفعل . وذلك قولك عرفت كون صديقك زيد ، وتبيّنت ظنّ عمرو عدوّك ، فيمتنع حذف ما بعد المجرور فى ذا وأمثاله ، كما يمتنع مع الفعل ، لأنه خبر ومخبر عنه ، وإن لم يكن المنصوب بعد الإضافة خبرا ولا مخبرا ، فحذفه جائز ، كما كان فى الفعل نحو[3] ﴿ فاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ ﴾[4] ﴿ وما كانَ اسْتِغْفَارُ إبراهيمَ ﴾[5] ﴿ وكذلكَ أَخْذُربّكَ إذا أَخَذَ القُرَى وهِى ظالمةٌ إنّ أَخذَهُ أليمٌ شَدِيدٌ ﴾[6] ﴿ وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾[7] ﴿ ويومَئِذٍ يَفْرَحُ المؤمنونَ بِنَصْرِ الله ﴾ .

---

(١) من الطويل . فى ديوانه ص ١٧٣ .

(٢) من الطويل . شرح الكافية الشافية ١٠١٤/٢ وشواهد ابن عقيل ١٧٣ ، ١٧٤ والأول فى الأشمونى ٢١٢/٢ .

(٣) سورة التوبة . من الآية ١١١ .

(٤) سورة التوبة . صدر الآية ١١٤ .

(٥) سورة هود . آية ١٠٢ .

(٦) سورة الرعد . من الآية ٦ .

(٧) سورة الروم . آخر الآية ٤ وصدر الآية ٥ .

ونبهت بقولى « ما لم يكن الباقى فاعلا فيستغنى عنه غالبا » على أن ذكر الفاعل مرفوعا بعد إضافة المصدر إلى المفعول به أقل من الاستغناء عنه ، ولذا لم يجئ فى القرآن رفعه بعد الإضافة إلا فى رواية يحيى بن الحارث عن ابن عامر أنه قرأ(١) ﴿ ذكرُ رحْمت ربك عبده زكريا ﴾ بضم الدال والهمزة ، وجاء الاستغناء عنه كثيرا نحو(٢) ﴿ وهُو مُحرَّمٌ عَليكم إخْراجُهُم ﴾ (٣)﴿ وإنْ أَرَدْتُم اسْتبدَالَ زَوْج ﴾ (٤)﴿ ولا تَهنُوا فى ابْتغَاءِ القومِ ﴾ (٥)﴿ إنَّ اللهَ يَأْمرُ بالْعَدْلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذى القُرْبَى ﴾ (٦)﴿ لقدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نعجتِكَ ﴾ .

١٥٨/ ب ومن ذكر الفاعل مرفوعا بعد الإضافة إلى المنصوب به* قول النبى / ﷺ فى المبانى(٧) « وحج البيت من استطاع إليه سبيلا » فمَن فى موضع رفع بحجّ . ويمكن أن يكون مثله(٨) ﴿ ولله على الناس حجّ البيت من اسشطاع إليه سبيلا ﴾ على تقدير : ولله على الناس أن يحج البيت مَن استطاع ، والمشهور جعل « مَن » بدلا من الناس . ومِن رفع المصدر الفاعل بعد الإضافة قول الشاعر(٩) :

أَلَا إنّ ظلْـم نفسِه المرءُ بيّـنٌ ... إذا لم يَصُنْها عن هوًى يَغْلِبُ العقلا

ومثله(١٠) :

أمِن رسمِ دارٍ مربعٌ ومَصيفُ ... لعيْنَيْك من ماء الشُّئونِ وَكيفُ

---

(١) سورة مريم . آية ٢ – انظر الإتحاف ٢٩٧ والمحتسب ٣٧/٢ والكشاف ٥٠٢/٢ والبحر ١٧٢/٦ وكلها بعيد عما نحن بصدده . وقراءة رفع عبد فى شواذ ابن خالوية ص ٨٣ عن يحيى بن يعمر .

(٢) سورة البقرة . من الآية ٨٥ .

(٣) سورة النساء . صدر الآية ٢٠ .

(٤) سورة النساء . صدر الآية ١٠٤ .

(٥) سورة النحل . من الآية ٩٠ .

(٦) سورة « ص » آية ٢٤ .

(٧) سبق الحديث . انظر ص ١١٣ هامش رقم ١ .

(٨) سورة آل عمران . من الآية ٩٧ .

(٩) من الطويل . التصريح ٦٣/٢ .

(١٠) من الطويل . للحطيئة . ديوانه – صادر – ص ٨١٢ وقد سبق من قبل .

* فى ج : إلى المفعول به . انظر ص ٢٤٥ .

ومثله[1] :

ردّ إضْناؤُك الغرامُ الذى كا ن عذُولًا فمهَّـدَا لك عُذْرا

وأكثر استعمال المضاف مضافا إلى الفاعل ناصبا بعده المفعول به نحو[2] ﴿ ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضهم ببعض ﴾ [3]﴿ وأخْذِهم الربَا وقد نُهوا عنه وأكْلِهِمْ أموالَ الناسِ بالباطِل ﴾ [4]﴿ لولا ينهاهم الربّانيّون والأحبارُ عن قَوْلهم الإثمَ وأكْلِهِمِ السُّحتَ ﴾ .

ويضاف المصدر إلى الظرف كثيرا نحو[5] ﴿ للذِين يُؤْلُونَ من نِسائهم تَربُّص أربعة أشهر ﴾ و[6] ﴿ فمَن لم يجدْ فصيامُ ثلاثة أيامٍ ﴾ و[7] ﴿ فمَن لم يجد فصيامُ شهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْن ﴾ [8]﴿ بل مكرُ الليلِ والنهارِ ﴾ . ويجوز أن يجاء معه بعد الإضافة بالفاعل والمفعول معطيَينْ الرفعَ والنصب نحو عرفت انتظار يوم الجمعة زيد عمرا . ذكر ذلك سيبويه غير مستشهد بشىء . وإليه أشرت بقولى « ويضاف إلى ظرف فيعمل بعده عمل المنون .

ص : ويتبع مجروره لفظا ومحلا ، ما لم يمنع مانع ، فإن كان مفعولا ليس بعده مرفوع بالمصدر جاز فى تابعه الرفع والنصب والجر ، ويعمل عمله اسمه غير العلم ، وهو مادلّ على معناه وخالفه بخلوه لفظا وتقديرا دون عوض من بعض ما فى فعله . وإن وجد عمل بعدما تضمن حروف الفعل من اسم ما يفعل به أو فيه ، فهو لمدلول به عليه .

---

(١) من الخفيف . لم أقف عليه .

(٢) سورة البقرة . آية ٢٥١ .

(٣) سورة النساء . صدر الآية ١٦١ .

(٤)سورة المائدة . صدر الآية ٦٣ .

(٥) سورة البقرة . صدر الآية ٢٢٦ .

(٦) سورة المائدة من الآية ٨٩ وسورة البقرة من الآية ١٩٦ .

(٧) سورة النساء . من الآية ٩٢ وسورة المجادلة . من الآية ٤ .

(٨) سورة سبأ . من الآية ٣٣ .

ش : المجرور بالمصدر المضاف إما مرفوع المحل وإما منصوبه ؛ فلك[1] فيما نعت به أو عطف عليه أن تجره حملا على اللفظ ، وهو الأجود مالم يعرض مانع . ولك أن تنصبه حملا على الموضع إن كان المجرور منصوب الموضع ، وإن ترفعه إن كان المجرور مرفوع الموضع ، فالجر مستغن عن شاهد ، ومن شواهد الرفع قراءة الحسن [2]﴿ عليهمْ لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناس أجمعون ﴾ فهذا شاهد على رفع المعطوف ، لكون المجرور فاعلا فى المعنى ومثله قول الشاعر[3] :

يالعنةُ اللهِ والأقوام كلهم ... والصالحون على سِمْعانَ مِن جار

ومن شواهد رفع النعت قول الشاعر[4] :

لقد عجبتُ وما فى الدهر من عَجَب ... أنَّى قُتِلْتَ وأنتَ الحَازِمُ البطلُ
السالكُ الثغرةَ اليقظان سالِكها ... مشىَ الهَلُوك عليها الخَيْعَلُ الفضُلُ ،

ومن شواهد نصب المعطوف لكون المجرور منصوب المحل قول الراجز[5] :

قد كنتُ داينتُ بها حَسّانا ... مخافةَ الإفْلاسِ واللّيانا

ومثله[6] :

هويتَ ثناءً مُستطابا مؤبَّدا ... فلم تَخْلُ من تمْهيد مجْدٍ وسُوددا

ومن شواهد نصب النعت لكون المجرور منصوب المحل قول الراجز[7] :

ما جعلَ امْرأً القومُ سَيِّدًا ... إلّا اعتيادُ الخلُقِ المُمَجَّدا

---

(١) العبارة فى الأصل « إما مرفوع الفعل وإما فلك ... » وهى غير مستقيمة .
(٢) سورة آل عمران آية ٨٧ – والقراءة فى البحر ٥١٨/٢ .
(٣) من البسيط . الكتاب ٣٢٠/١ وابن يعيش ٢٤/٢ ، ٤٠ والعينى ٢٦١/٤ والدرر ١٥٠/١ .
(٤) من البسيط . نسب للمنخل اليشكرى ، كما نسب لتأبط شرا . الأشمونى ٢١٦/٢ والثانى فى شرح الكافية الشافية ١٠٢٣/٢ ، ١٠٤٩ – الثغرة موضع المخافة . والهلوك : المرأة الفاجرة . الخيعل : ثوب الخلوة . والفضل اللابسة ثوب الخلوة .
(٥) نسب لزياد العنبرى ، ولرؤبة . التصريح ٦٥/٢ والأشمونى ٢١٦/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠٢٢/٢ والتبصرة ٢٤٣/١ وابن يعيش ٦٥/٦ وشواهد ابن عقيل ١٧٨ وبعده : يحسن بيع الأصل والقيانا – والليّان : المماطلة .
(٦) من الطويل . شرح أبيات مغنى اللبيب ٤٦/٧ وروايته : مجدّدا .
(٧) المساعد ٢٣٧/٢ .

ونبهت بقولى « فإن كان مفعولا ليس بعده مرفوع بالمصدر » على ثلاثة أوجه فى تابع المجرور من نحو : « عرفت تطليق المرأة » فى نعت المرأة والمعطوف عليها : الجر على اللفظ ، والنصب على تقدير المصدر بفعل الفاعل ، والرفع على تقديره بفعل مالم يُسمَّ فاعله . وفى الحديث[1] « أمر بقتل الأبتر وذو الطفيتين » على تقدير : أمر بأن يُقتل الأبتر وذو الطفيتين .

ونبهت بقولى « ويعمل عمله اسمه غير العلم » على أن من الأسماء ما يقال له « اسم مصدر » وأنه على ضربين : علم ، وغير علم . فالعلم مادل على معنى المصدر دلالة مغنية عن الألف واللام لتضمن الإشارة إلى حقيقة ، كقول الشاعر[2] :

فقلتُ أمْكُثِى حتى يَسارِ لعَلَّنا ... نحجُّ معًا ، قالت : أعَامًا وقابِله

وكبرَّة ، وفجار فى قول الشاعر[3] :

أنّـا اقتسمْنـا خُطتَّيْنـا بيننـا ... فحملتُ بَرّةَ واحْتملتَ فجارِ

فهذه وأمثالها لا تعمل عمل الفعل ؛ لأنها خالفت المصادر الأصلية ، بكونها لا يقصد بها الشياع ولا تضاف ولا تقبل الألف واللام ، ولا توصف ، ولا تقع موقع

---

(١) فى الجامع الصغير ٤٤/١ اقتلوا ذا الطفيتين والأبتر . ونسبه إلى البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى . وفى صحيح مسلم بشرح النووى ٢٢٩/١٤ - ٢٣١ : نهى عن قتل الجنان التى تكون فى البيوت إلا الأبتر وذا الطفيتين . وفى رواية : الأبتر وذو الطفيتين . وفى إعراب الحديث ١٩٢ ، ١٩٣ رقم ٢٩٦ : جنان البيوت إلا الأبتر وذو الطفيتين فأنهما يخطفان أو يطمسان البصر » والقياس : وذا الطفيتين ، والرفع شاذ بتقدير لكن يقتل ذو الطفيتين ، وهما خطان على ظهر الحية كالطفيتين أى الخوصتين .

(٢) من الطويل الكتاب ٣٩/٢ . فقال امكثى . وفى شرح الأعلم : فقلت ، وهو لحميد بن ثور ص ١١٧ ... لو أننا نحج فقالت لى أعام وقابلُ .

(٣) من الكامل . للنابغة . الكتاب ٣٨/٢ وشعراء النصرانية ٦٧٤ من القصيدة :

نبُئت زرعة والسفاهـة كاسمهـا ... يهدى إلى غرائب الأشعـار

ومختار الشعر ١٦٦/١ .

الفعل ، ولا موقع ما يوصل بالفعل . ولذلك لم تقم مقام المصدر الأصلى فى توكيد الفعل أو تبيين نوعه أو مرّاته .

والثانى من ضربى اسم المصدر ما ساواه فى المعنى والشياع وقبول الألف واللام والإضافة والوقوع موقع الفعل ، أو موقع ما يوصل بالفعل ، وخالفه بخلوّه لفظا
١/١٥٩ وتقديرا دون عوض من بعض ما فى الفعل ، كوضوء وغسل / فإنهما مساويان للتوضؤ والاغتسال فى المعنى والشياع وجميع ما نُفى عن العَلَم ، وخالفه بخلوه دون عوض من بعض ما فى فعليهما ، وهما توضّأ واغتسل . وحق المصدر أن يتضمن حروف الفعل بمساواة كقولك توضأ توضؤًا ، أو بزيادة عليه كأعلم إعلاما ودحرج دحرجة . وقلت لفظا وتقديرا احترازا من فِعال مصدر فاعل كقتال فإنه مصدر مع خلوه من المدّة الفاصلة بين فاء فعله وعينه ، لأنها حذفت لفظا واكتفى بتقديرها بعد الكسرة . وقد تثبت فيقال قيتال . وقلت دون عوض احترازا من عدة ، فإنه مصدر وعد مع خلوه من الواو ؛ لأن التاء فى آخره عوض منها ، فكأنها باقية .

وكذا تعليم مصدر علّم مع خلوه من التضعيف ، ولكن جعلنا التاء فى أوله عوضا من التضعيف ، فكأنه باق ؛ ولذلك جىء بالمصدر مضعفا ككذّب كِذّابا ، استغنى عن التاء ونسب التعويض إلى تاء تعليم ، لأن ياءه مساوية لألف إكرام وإسماع وانطلاق واستخراج ونحوها من المزيدات التى قصد بها ترجيح لفظ المصدر على لفظ الفعل الزائد على ثلاثة أحرف دون حاجة إلى تعويض . ومن المحكوم بمصدريته مع خلوه من بعض حروف فعله كينونة فأصله كيونونة ثم عومل معاملة ميّت وميْت ، فحذفت عينه وعوض منها الياء والتاء . ومن المحكوم بمصدريته ثواب وعطاء أصلهما إثواب وإعطاء . فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال والمصدرية باقية كطاعة وطاقة وجابة والأصل إطاعة وإطاقة وإجابة ، لأنها مصادر أطاع وأطاق وأجاب ، فحذفت الهمزة واكتفى بالتقدير .

هذه وأمثالها مصادر لقرب ما بينها وبين أصلها بخلاف ما بينه وبين الأصل بُعد وتفاوت كعون وعِشرة وكِبْر وعُمر وغرق وكلام ، بالنسبة إلى إعانة ومعاشرة وتكبّر وتعمير وإغراق وتكليم . فهذه وأمثالها أسماء مصادر . وأما ما ليس فيه إلاغرابة وزنه كدعابة ورغْيا وغلوّ فهو مصدر ، وجعله اسم مصدر تحكم بغير دليل . ومن إعمال ثواب

قول حسان رضى الله عنه[1] :

لأنّ ثوابَ اللهِ كلَّ مُوَحِّـــد جِنانٌ من الفِرْدَوْس فيها يُخلَّد

ومن إعمال عطاء قول القطامى[2] :

أكفْرًا بعدَ رَدِّ الموتِ عنّى وبعدَ عطائِكَ المائةَ الرِتاعا

ومن إعمال اسم المصدر حديث الموطأ[3] « من قُبْلة الرجلِ أمرأتَه الوضوءُ » .

ومنه قول الشاعر[4] :

إذا صَحَّ عَونُ الخالق المرءَ لم يَجدْ عَسيرا من الآمالِ إلّا ميسّرا

ومنه [5] :

بعشْرتك الكرامَ تَعدّ منهم فلا تُريَن لغيرهُم ألوفا

ومنه[6] :

قالوا كلَامُكَ دَعْدًا وهى مُصْغِيةٌ يَشْفيك قلتُ صحيحٌ ذاكَ لَو كانا

ولا يعمل ما تضمن حروف الفعل من اسم ما يفعل به أو فيه . فإن وُجد بعد شىء منه عمل أضمر له عامل من معناه كقولك أعجبنى دهن زيد لحيته ، وكحل هند عينها ، فقد روى مثل هذا عن العرب ، وجعل النصب فيه بعامل مضمر ، كأنه قيل دَهَن لحيته وكحلت عينها . ومنه – والله أعلم – قوله تعالى[7] ﴿ ألم نَجعل الأرض كِفاتا * أحياءً وأمواتا ﴾ ؛ لأن الكفات هو ما تكفت فيه الأشياء ، أى تجمع وتحفظ فكان ذكره منبها على فعله ، أو ما هو بمنزلة فعله ، كأنه قيل تكفت أحياء وأمواتا ،

---

(١) من الطويل . الأشمونى ٢/٢١٥ والدرر ٢/١٢٨ وصدره فى الهمع ٢/٩٥ : فإنّ .. .

(٢) من الوافر . يخاطب زفر بن الحارث الكلابى . الأشمونى ٢/٢١٥ والدرر ٢/١٢٧ ، ١/١٦٧ والتصريح ٢/٦٤ والتبصرة ١/٢٤٤ وشواهد ابن عقيل ١٧٥ وعجزه فى الهمع ٢/٩٥ وديوانه ٣٧ .

(٣) الموطأ لمالك . طهارة ٦٥ ، ٦٦ .

(٤) من الطويل . العينى ٣/٥٢٥ والمساعد ٢/٢٣٨ وشواهد ابن عقيل ١٧٥ .

(٥) من الوافر . شواهد ابن عقيل ١٧٦ ، وصدره فى الأشمونى ٢/٢١٥ .

(٦) من الوافر . الأشمونى ٢/٢١٥ – والمشهور : هندا .

(٧) سورة المرسلات . الآيتان : ٢٥ ، ٢٦ .

ولك أن تنصب أحياء وأمواتا على التمييز لأن كِفات الشىء مثل وعائه والموعى ينتصب بعد الوعاء على التمييز* وأما قول الشاعر[1] :

كأنَّ مَجرّ الرامِسات ذيُولَها عليه قضيمٌ نمّقتْهُ الصَّوانِعُ

فيحتمل أن يكون من هذا . ويحتمل « المجرّ » موضع الجرّ ، كأنه قال كأن مهب الرامسات جارّة ذيولها عليه قضيم ، فحذف العامل وأخبر عن المجر بعليه قضيم . ويحتمل أن يكون المجر مصدرا والتقدير كأن موضع مجر الرامسات ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فى الإعراب ، وجاء الخبر على وفق المحذوف والعمل للمجر ؛ لأنه بمنزلة الجرّ . ومثله[2] .

كأنَّ مَجرةَ الأبْطـالِ نسْرًا إلى أشْبَالـه حطبٌ رَفـيت

أى مكسور . وأما قول الآخر يصف حمارا وأتنا[3] :

فظَلت بملقَى واحِفِ جرعِ الْمِعَى قيامًا تُقاسِى مُصْلَخِمًّا أميرُها

تقديره فظلت بموضع ملقى واحف جرع المعى وهما موضعان ، وملقى بمعنى لقاء ، ولذلك عمل . ومثله من المصادر المبدوءة بميم مزيدة كثير . فما كان فعله ثلاثيا فميمه مفتوحة ، وما كان من غير ثلاثى فميمه مضمومة ، كأنه اسم مفعول لذلك الفعل ، وهى فى العمل كالمصادر الأُخَر . فمن ذلك إنشاد ثعلب[4] :

١٥٩/ ب أظلومُ إنَّ مُصَابكـم رجُـلًا أهْدَى السلامَ / تحيّةً ظُلْـمُ

---

(١) من الطويل . للنابغة الذبيانى . ابن يعيش ١١٠/٦ ومختار الشعر الجاهلى ١٥٦/١ وفيه : عليه حصير وشعراء النصرانية ٦٨٨ والقضيم الجلد الأبيض يكتب فيه . والسيف العتيق المتكسر الحد ، وحصير منسوج والروامس الرياح الدوافن للآثار وديوانه ٧٩ .

(٢) من الوافر . لم أقف عليه .

(٣) من الطويل . نسب إلى ذى الرمة ، ولم أجده فى ديوانه الذى بيدى . الأساس « فلى » ... صياما تفالى ... والمقتصد ٦٥٧/١ والأمير زوج المرأة ، والمصلخم الغضبان والمستكبر والواحف الغزير .

(٤) من الكامل . نسب للعرجى كما نسب للحارث بن خالد المخزومى ، وصححت نسبته إليه . والصواب : أظليم كما فى التبصرة ٢٤٥/١ – وفى التصريح ٦٤/٢ والدرر ١٢٦/٢ والمساعد ٢٣٩/٢ والهمع ٩٤/٢ .

* وضع فوقها فى ج علامة النقص ولم يذكر تمامه بالهامش انظر ص ٢٥٠ وكثيرا ما يفعل ذلك خلال النسخة ج .

ومنها قول لقيط الإيادى[1] .

يا دارَ ميّةَ من مُحْتلّها الجرَعا   هاجتْ لىَ الهمَّ والأحزانَ والوجَعا

ومنها إنشاد سيبويه لكعب بن زهير[2] :

فلم يَجدُوا إلّامناخَ مطيّةٍ   تَجافَى بها زَوْر نَبيلٌ وكَلكلُ
ومَفحصَها عنها الحصا بجرانها   ومَثْنَى نواجٍ لم يَخُنهُنَّ مَفْصِلُ
وسمرٌ ظباءٌ راسَهنّ بُعيدما   مضتْ هجْمةٌ من آخر الليلِ ذُجّلُ

ومثله قول الآخر[3] :

مُستعانٌ العبدُ الإلهَ يُريه   كلَّ مُستصْعب من الأمر هيْنا

فصل :ص : يجيء بعد المصدر الكائن بدلا من الفعل معمولٌ عاملُه على الأصح البدل لا المبدل منه وفاقا لسيبويه والأخفش .

ش : المصدر الكائن بدلا من الفعل الذى يمتنع أن يباشره عامل ظاهر ، ويصلح فى موضعه فعل عارٍ من حرف مصدرى . وقد بينت فى باب المفعول المطلق مواقعه ، دون تعرض لتعَدّيه . والغرض هنا بيان مواقعه متعديا ، وأكثر وقوع المتعدى أمرا كقول الشاعر[4] :

يَمرُّون بالدَّهْنا خفافًا عيابُهم   ويَخرجْنَ من دارِين بُجْرَ الحقائب
على حين ألهى الناسَ جُلُّ أمورهم   فنَدْلا زُريقُ المالَ ندْل الثعالبِ

وكقول الآخر[5] :

هجرًا المظهَر الإخاءَ إذا لم   يكُ فى النائبات جدَّ معينِ

---

(١) من البسيط . وانظر أبياتا من القصيدة للقيط فى الكامل ٣/٢٢٥ .

(٢) من الطويل . الكتاب ١/٨٨ وفيه : فلم يجدا ... ومثنى نواج ... ظمماء واترتهن .... ذبل – كأنه قال : وثَمّ سمر ظمماء . وديوان كعب ٥٢ – ٥٤ والنواجى السريعة . والجران باطن العنق ومواقع قوائمها . والهجعة النومة فى الليل خاصة .

(٣) من الخفيف . لم أقف عليه .

(٤) من الطويل . لأعشى همدان . ديوانه – تحقيق حسن عيسى – ص ٩٠ وفيه ويرجعن . ونسبا للأحوص فى الكتاب ١/٥٩ وثانيهما فى المساعد ٢/٢٤٢ .

(٥) من الخفيف . لم أقف عليه .

وقد يجىء دعاء كقول الشاعر[1] :

ياقابلَ التَّوْبِ غُفرانًا مآثم قدْ أسْلَفْتُها أنا منها مُشْفِق وَجِلُ

ومثله[2] :

إعانةً اَلعبدَ الضعيفَ على الذى أمَـرّت فمِيقـاتُ الجزاءِ قريبُ

وقد يكون توبيخا بعد همزة الاستفهام كقول المرار الأسدى[3] :

أعلاقـةً أمَّ الوليـــد بعدمــــا أفنانُ رأسك كالثَّغام المُخْلِس

وكقول الآخر[4] :

أبغْيا وظُلما مَن علمتم مُسالما وذُلّا وخوفا مَن يُجاهركُم حرْبا

وكقوله[5] :

أبسْطا بإطرارى يَمينـا ومقْـولًا ومُدّعِيا مجْـدًا تليـدا وسُوددا

وقد يكون توبيخا بغير استفهام ، كقوله[6] :

وِفاقا بَنى الأهواءِ والغىِّ والوَنى وغيـرُكَ مَعْنـىٌّ بِكُـلِّ جميـــل

ويكثر أيضا وقوعه بعد فعل خبرى مقصود به الإنشاء كقول مَن أبصر ما يتَعجب منه : عَجَبًا . وكقول المعترف بالنعمة : حَمْدا وشُكْرا لا جحوداولا كُفْرا . ومنه قول الشاعر[7] :

حمدًا اللهَ ذا الجلالِ وشُكْرا وبِــدارًا لأمْــرِه وانْقِيـــادا

وقد يقع الخبر وعْدا كقوله[8] :

---

(١) من البسيط . الأشمونى ٢/٢١٢ وشرح الكافية الشافية ٢/١٠٢٥ والمساعد ٢/٢٤٢ ويروى : خائف وجل .

(٢) من الطويل . لم أقف عليه .

(٣) من الكامل . الكتاب ١/٦٠ ، ٢٨٣ للمرار الفقعسى . وشرح الكافية الشافية ٢/١٠٢٦ والمساعد ٢/٢٤٣ .

(٤) من الطويل . لم أقف عليه .

(٥) من الطويل . لم أقف عليه . وفى ج : بإضرارى .

(٦) من الطويل . المساعد ٢/٢٤٣ .

(٧) من الخفيف . المساعد ٢/٢٤٣ .

(٨) من البسيط . المساعد ٢/٢٤٣ .

قالت : نَعَم وبُلوغًا بغيةً ومُنىً فالصادقُ الحُبّ مَبذولٌ له الأَمَلُ

وهذه الأنواع عند أبى الحسن الأخفش وأبى زكريا الفراء مطردة صالحة للقياس على ماسُمع منها . وبذلك أقول لكثرته فى كلام العرب ، ولما فى ذلك من الاختصار والإيجاز . وأكثر المتأخرين يزعمون أن سيبويه يقصرها كلها على السماع ، وليس له نصّ على ذلك ، بل فى كلامه ما يشعر بأن ما كان منها أمرا أو دعاء أو توبيخا أو إنشاء مقيس . فمن كلامه المشعر بذلك قوله[1] فى باب ما ينتصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره « وذلك قولك سقياورعيا »، ونحو قوله : خيبة ودَفْرا . ثم قال : « ومن ذللك قولك تعْسا وتبّا وجَدْعا ونحوه » ثم قال : « وإنما ينتصب هذا وما أشبهه إذا ذكر مذكور فدعوت له أو عليه على إضمار الفعل » .

فقوله : ومن ذلك قولك ولم يقل قولهم فيه إشعار بأنه موكول إلى القياس . وكذا قوْله : ومن ذلك قولك تعسا وتبّا وجَدْعا ونحوه ، فأطلق القول بنحوه ، فعلم أن مراده القياس وعدم التقييد بالمسموع[2] . مع أن كلامه فى جميع الباب موافقٌ لهذا المفهوم . ومثل هذا كلامه[3] فى باب ما ينتصب من المصادر فى غير الدعاء على إضمار الفعل المتروك إظهاره نحو حمدا وشكرا لا كفرا . وقد نصّ سيبويه[4] على أن باب تراك مقيس ؛ فمن المستبعد ألا يكون عنده باب سقيا مقيسا ، مع كون المصدر أصل الفعل وكثير المصاحبة له فى توكيد وغيره ، فأحق ما ينوب عن الشيء ما كثرت مصاحبته له وإن لم يكن أصله . فإذا ثبت الأصالة مع كثرة المصاحبة لزم الترجيح وكان إلغاؤه غير صحيح .

وأيضا فإن استعمال القياس فى باب نزال يلزم منه استئناف عمل واستئناف

---

(١) الكتاب ١/١٥٧ : « ... ما ينصب ... ونحو قولك .... ودفرا وجدعا وعقرا وبؤسا وأفة وتفة وبعدا وسحقا ومن ذلك ... وتبا وجوعا وجوسا ... » .

(٢) فى الأصل : بالمعمول .

(٣) الكتاب ١/١٦٠ : ... إظهاره من المصادر فى غير الدعاء من ذلك قولك حمدا وشكرا لا كفرا وعجبا وأفعل ذلك وكرامة ... » .

(٤) انظر الكتاب ٢/٣٦ – ٤٢ .

وضع . واستعمال القياس فى المصدر المذكور يلزم منه استئناف عمل دون وضع . وقياس موضوع على موضوع أقرب وأنسب من قياس مهمل على موضوع . وأيضا فإن المصدر المتعَدّى على الوجوه المذكورة وارد على أربعة أقسام : بمعنى الأمر كبَذْلًا المال ، وبمعنى المضارع الحاضر نحوَ أعلاقة أمّ الوليّد – وبمعنى المضارع المستقبل نحو – وبلوغا بغية ومنى – وبمعنى الماضى كقول الشاعر(١) :

١/١٦٠ عَهْدِى / بها الحىَّ لم تَخْفُفْ نَعامَتُهم

ولم يرد اسم الفعل المتعدى إلا بمعنى الأمر فدل ذلك على رجحان عناية العرب باقامة المصدر مقام الفعل على عنايتهم بإقامة اسم الفعل مقامه . والقياس على الراجح العناية أولى من القياس على المرجوحها . وصرّح سيبويه – رحمه الله – بأن النصب بعد المصادر المذكورة بها أنفسها لا بالأفعال المضمرة . وأما الأخفش والفراء فمذهبهما فى ذلك مشهور .

وذهب السيرافى – رحمه الله – إلى أن النصب بالأفعال المضمرة ، ووافقه على ذلك كثير من النحويين ، وليس بصحيح ، ومن نصوص سيبويه(٢) قوله فى الباب الذى ترجمته : هذا باب ما جرى فى الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل : ومما يجرى مجرى فعل من المصدر قوله(٣) :

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويخرجن من دارين بجر الحقائب
على حين ألهى الناس جل أمورهم فندلا زريق المال ندل الثعالب

ثم قال سيبويه : وقال المرار الأسدى(٤) :

أعلاقة أم الوليد بعدما أفنان رأسك كالثغام المخلس

وقال الشاعر(٥) :

---

(١) من البسيط : لم أقف عليه .
(٢) الكتاب ١/٥٥ ، ٥٩ .
(٣) سبق تخريجهما . انظر ص ١٢٥ هامش رقم ٤ .
(٤) سبق تخريجه . انظر ص ١٢٦ هامش رقم ٣ .
(٥) من الوافر . للمرار بن منفذ التميمى . شرح الكافية الشافية ١٠١٣/٢ والتبصرة ٢٣٩/١ وشواهد ابن عقيل١٧٢ وصدره فى الأشمونى ٢١٢/٢ .

بضَرْبٍ بالسيوف رُءوسَ قومٍ أزَلْنا هامَهُنَّ عن المَقيلِ

فجعل ندلًا وعلاقة مساويين لضرب بالسيوف ، وكذلك ينبغى . بل إعمال ندلا وعلاقة وأشبهاهما أولى من إعمال ضرب وشبهه ؛ لأن فى : ندلا وعلاقة ما فى ضرب من وجود أصالة الفعل ، إلا أن ندلا وعلاقة واقعان موقع فعلين محضين ، وبضرْب واقع موقع حرف وفعل . ونسبة العمل إلى ما هو بمعنى ما هو العامل نفسه أولى من نسبته إلى ما هو بمعنى جزءين أحدهما عامل والآخر جزء غير عامل . ولا يمنع من ذلك كون الفعل لا يستغنى عن تقدير عامليّته بالنسبة إلى نصب المصدر ، كما لا يمتنع عند الأكثر نصب الظرف بعامل مقدر ورفع الظرف الضمير فى نحو زيد عندك ، بل ناصب الظرف أحق بأن ينسب العمل إليه لكونه صالحا للإظهار قريب العهد بالإضمار ، بخلاف عامل المصدر المشار إليه ؛ فإنه غير صالح للإظهار ولا قريب العهد بالإضمار ، فقد صار نسيا منسيا ، من كلام سيبويه فى الباب الذى ترجمته : هذا باب من الفعل يسمى الفعل فيه بأسماء لم تدخل بين أمثلة الفعل أن قال(١) : « يدلك على أن حَذرك بمنزلة عليك قولك تحذيرى زيدا ، إذا أردت حذرى زيدا ، فالمصدر وغيره فى هذا الباب سواء » فإعلامه بتساوى المصدر وغيره من أسماء الأفعال فى هذا الباب صريح ، فإن زيدا منصوب بتحذيرى* زيدا ، كما هو منصوب بعليك فى عليك زيدا . وكذلك جَعْله حذرك بمنزلة عليك ، ويلزم منه تساويهما فى العمل إذا قيل حَذرك زيدا وعليك زيدا والله أعلم .

---

(١) الكتاب ١٢٧/١ : « ... وكذلك حذره زيدا قبيحة ، لأنها ليست من أمثلة الفعل فإنما جاء تحذيرى زيدا ؛ لأن المصدر يتصرف مع الفعل فيصير حَذَرك فى موضع احذَرْ ، وتحذيرى فى موضَع حذّرنى ، فالمصدر أبدا فى موضع فعله » .

* فى ج : بتحذيرى فى تحذيرى زيدا . انظر ص ٢٥٥ .

باب حروف الجر سوى المستثنى بها

ص : فمنها مِن ، وقد يقال مِنا وهى لابتداء الغاية مطلقا* ، وللتبعيض ، ولبيان الجنس ، وللتعليل ، وللبدل ، وللمجاوزة ، وللانتهاء ، وللاستعلاء ، وللفصل ، ولموافقة الباء ، ولموافقة فى وإلى . وتزاد لتنصيص العموم أو لمجرد التوكيد بعد نفى أو شبهه جارة نكرة مبتدأ أو فاعلا أو مفعولا به . ولا يمتنع تعريفه ولا خلوه من نفى أو شبهه وفاقا للأخفش . وربما دخلت على حال . وتنفرد مِن بجر ظروف لا تتصرف كقبل وبعد وعند ولدى ولدن ومع وعن وعلى اسمين . وتختص مكسورة الميم ومضمومتها فى القسم بالربّ ، والتاء واللام بالله . وشذّ فيه : « مُن الله وتَربّى .

ش : حكى الفراء أن بعض العرب يقول فى مِن : مِنَا[1] ، وزعم أنه الأصل وخففت لكثرة الاستعمال بحذف الألف وتسكين النون . ومجىء من لابتداء الغاية فى المكان مجمع عليه كقوله تعالى[2]﴿ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ ومجيؤها لابتداء غاية الزمان مختلف فيه ؛ فبعض النحويين منعه ، وبعض أجازه . وقول من أجاز ذلك هو الصحيح الموافق لاستعمال العرب . وفى كلام سيبويه تصريح بجوازه وتصريح بمنعه . فأما التصريح بجوازه فقوله[3] فى باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف : « ومن ذلك قول العرب[4] :

مِن لَدُ شَوْلًا فإلى إِتْلائِها

---

* زاد بعدها فى ج : على الأصح .

(١) فى اللسان « من » والدرر ٢/٣٤ ، ٣٥ قال بعض قضاعة :

مِنا أنْ ذرّ قرن الشمس حتى أغاب شريدَهم قَتَرُ الظلام

(٢) سورة الإسراء . من الآية ١ .

(٣) الكتاب ١/٣٤ باختصار . وعقبه بقوله : « وقد جره قوم على سعة الكلام ... » ، ٢/٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٤) رجز . الكتاب ١/١٣٤ وشواهد التوضيح ص ١٣٠ .

نصب لأنه أراد زمانا . والشوال لا يكون زمانا ولا مكانا فيجوز فيها / الجر كقولك ١٦٠/ ب
من لدن صلاة العصر إلى وقت كذا ، وكذا من لد الحائط إلى مكان كذا ، فلما أراد الزمان حمل الشول على شيء يحسن أن يكون زمانا إذا عمل فى الشول ، كأنك قلت من لد أن كانت شولا إلى إتلائها » . هذا نصه فى هذا الباب . وفيه تصريح بمجيء من لابتداء غاية الزمان ولابتداء غاية المكان .

وقال فى باب عدة ما يكون عليه الكلم : « وأما مِن فتكون لابتداء الغاية فى الأماكن » ثم قال : « وأما مُذْ فتكون لابتداء الغاية فى الأيام والأحيان ، كما كانت مِن فيما ذكرت لك ، ولا تدخل واحدة منهما على صاحبتها » . فظاهر هذا الكلام منع استعمال « مِن » فى الزمان ، ومنع استعمال « مذ » فى المكان . فأما منع استعمال مذ فى المكان فى الكلام فمجمع عليه ، وأما استعمال من فى الزمان فمنعه غير صحيح ، بل الصحيح جوازه لثبوت ذلك فى القرآن والأحاديث الصحيحة والأشعار الفصيحة ، فالذى فى القرآن قوله تعالى[(١)] ﴿ لمسْجِدٌ أُسِّسَ على التّقوَى مِن أوّلِ يومٍ أحقُ أن تَقومَ فيه ﴾ . وقال الأخفش فى المعانى[(٢)] : قال بعض العرب من الآن إلى غد . وأما الأحاديث فمنها قول رسول الله ﷺ[(٣)] « مثلُكم ومثلُ اليهودِ والنصارى كرجل استْعملَ عمّالا فقال : مَن يعمل لى إلى نصف النهار على قيراط قيراط ، فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط ثم قال مَن يعمل لى مِن نصف النهار على قيراط قيراط فعملت النصارى مِن نصف النهار إلى العصر على قيراط قيراط ، ثم قال ومَن يعملُ لى مِن صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين ؟ ألا فأنتم الذين

(١) سورة التوبة . من الآية ١٠٨ .

(٢) فى معانى القرآن للأخفش ٥٦١/٢ قال عقب الآية . « يريد منذ أول يوم ؛ لأن من العرب من يقول لم أره من يوم كذا ، يريد منذ أول يوم . يريد به من أول الأيام كقولك لقيت كل رجل ، تريد به كل الرجال » .

(٣) صحيح البخارى ١١٧/٣ « مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجراء فقال ... من غدوة .... تغيب الشمس على قيراطين فأنتم هم فغضبت اليهود والنصارى » وفى ١١٨/٣ « مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما ... » وقد تكرر الحديث فى البخارى وهو كما فى النص فى شواهد التوضيح ١٢٩ وأخرجه البخارى فى ٦٠ كتاب الأنبياء – ٥٠ باب ما ذكر عن بنى اسرائيل وذكر فى باب الإجارة فى صحيح البخارى ١٥٧/٤ ، ١٥٨ .

تعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس ، ألا لكم الأجر مرّتين » . فقد استعملت « مِن » فى هذا الحديث لابتداء غاية الزمان أربع مرات . ومن الأحاديث على ذلك قول مَن روى حديث الاستسقاء(١) « فمطرنا من جمعة إلى جمعة » وقول عائشة رضى الله عنها(٢) « فجلس رسول الله ﷺ ، ولم يجلس عندى من يوم قيل فيّ ما قيل » . وقول أنس رضى الله عنه(٣) « فلم أزلْ أحِبُّ الدُّبّاءَ مِن يَوْمِئِذ » . وهذه الأحاديث كلها فى صحيح البخارى . وفى جامع المسانيد أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة رضى الله عنها(٤) « هذا أوَّل طعامٍ أكَله أبُوكِ من ثلاثة أيام » .

وأما الأشعار فمنها قول النابغة الذبيانى(٥) :

ولا عَيْبَ فيهم غَير أنّ سيُوفَهم ... بهنَّ فُلول من قِرَاعِ الكتائب
تُخيّرنَ مِن أزمانِ يومِ حَليمةٍ ... إلى اليومِ قد جُرِّبْنَ كلَّ التجاربِ

ومنها قول جبل بن جوال(٦) :

وكل حُسام أخلصتْه قُيونُــه ... تُخيّرنَ من أزمان عاد وجُرْهُمِ

ومنها قول الراجز(٧) :

تنتهض الرِّعــدة فى ظُهَيرى ... مِن لدُنِ الظُّهر إلى العُصير

---

(١) صحيح البخارى ٣٦/٢ وفيه « ... فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة ... » وفى شواهد التوضيح من جمعة إلى جمعة ص ١٣١ وأخرجه البخارى فى ١٥ كتاب الاستسقاء - ١٠ باب الدعاء إذا تقطعت السبل من كثرة المطر .

(٢) البخارى ١٥٢/٥ « منذ قيل ما قيل قبلها » وشواهد التوضيح ١٣١ وأخرجه البخارى فى ٥٢ كتاب الشهادات - ١٥ باب تعديل النساء بعضهن بعضا .

(٣) البخارى ١٠١/٧ « ... قال أنس لا أزال أحب الدباء بعدما رأيت رسول الله ﷺ صنع ما صنع » وشواهد التوضيح ١٣١ أخرجه البخارى فى ٧ كتاب الأطعمة - ٣٨ باب من ناول أو قدم إلى صاحبه على المائدة شيئا .

(٤) جامع المسانيد ، وإعراب الحديث ص ٣٥ رقم ٥٤ وخرجه فى المسند ٢١٣/٣ ويروى منذ ثلاث .

(٥) من الطويل . ورد الثانى فى الأشمونى ١٦٠/٢ وشرح الكافية الشافية ٧٩٧/٢ وشواهد التوضيح ١٣١ وشواهد ابن عقيل ١٤٥ وديوانه ١١ وفيه تورّثن ... .

(٦) من الطويل . السيرة النبوية م ١٤٨/٣ : وكل رقيق الشفرتين مهنّد تورِثْـنَ ... لابن لقيم العبسى . ويروى لغيره . وشواهد التوضيح كما هنا ص ١٣٢ - والقين : الحدّاد .

(٧) اللسان « نهض » والدرر ١٨٤/١ ، ٢٣٠/٢ لرجل من طيئ . والعينى .

وقول الآخر[1] :

إنّــى زَعيـــمٌ يانـــو ... يقَةُ إنْ أمِنْتِ مِن الـرَّزَاح
ونجَـوْتِ مِن عَرَض المنُـو ... نِ من الغُـدوّ إلى الـرواحِ

ومنها قول بعض الطائيين[2] :

من الآن قد أزْمعتُ حِلْمًا فلن أُرَى ... أُغَـازِل خَوْدا أو أذوقَ مداما

ومنه[3] :

أَلِفتُ الهوَى من حين أُلْفيتُ يافِعا ... إلى الآن مَمْنـوًّا بواشٍ وعـاذِلِ

ومثله[4] :

مازلت من يوم بِنتُم والهًا دَنِفا ... ذا لوعةٍ ، عيشُ مَن يُبْلَى بها عَجَبُ

وتكون « مِن » أيضا لابتداء الغاية فى غير مكان ولازمان ، كقولك : قرأت من أوّل سورة البقرة إلى آخرها ، وأعطيت الفقراء من درهم إلى دينار ؛ ولذلك قلت : « لابتداء الغاية مطلقا » ولم أقل فى الزمان والمكان . وأشار سيبويه إلى هذا فقال[5] : « وتقول إذا كتبت كتابا : من فلان إلى فلان ، فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها » هذا نصه .

ومجىء من للتبعيض كثير كقوله تعالى[6] ﴿ خَلَق كلَّ دابّة من ماءٍ فمنهم من يمشى على بَطْنه ومنهم مَن يمشى على رِجْلين ومنهم مَن يمشى على أَربع ﴾ .

---

(١) من الكامل . أنشده الفراء عن القاسم بن معن قاضى الكوفة . ابن يعيش ٩/٧ والعينى ٢٩٧/٢ وشرح الكافية الشافية ٥٠١/١ وبعدهما .

أنْ تهبِـــــــــطين بلادَ قو ... م يرتعـــــون من الطِـــــلاح

(٢) من الطويل . شواهد التوضيح ١٣٢ .

(٣) من الطويل . شواهد التوضيح ١٣٢ .

(٤) من البسيط . شواهد التوضيح ١٣٢ وفى الأصلين : « تيم » مكان بنتم ، والوله ذهاب العقل من شدة الوجد . والدنف : المرض اللازم .

(٥) الكتاب ٣٠٧/٢ .

(٦) سورة النور . صدر الآية ٤٥ – وجاء قبلها فى ج ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ﴾ انظر ص ٢٥٨ .

وعلامتها جواز الاستغناء ببعض عنها كقراءة عبد الله[1] ﴿ لنْ تَنالُوا البرَّ حتى تُنفقوا بَعْضَ ما تُحِبُّون ﴾ .

ومجيؤها لبيان الجنس كقوله تعالى[2] ﴿ يُحَلَّوْنَ فيها مِن أسَاوِرَ من ذهب ويَلْبَسُون ثيَابًا خُضْرًا من سُنْدُس ﴾ وقوله تعالى[3] : ﴿ خَلقَ الإنسانَ من صَلْصَالٍ كالفخّارِ * وخَلق الجانَّ مِن مارِج مِن نار ﴾ ومجيؤها للتعليل كقوله تعالى[4] ﴿ يَجْعلون أصابعَهم فى آذانهم مِن الصواعِقِ حَذَرَ الموت ﴾و[5] ﴿ مِن أجْلِ ذلكَ كتبْنَا على بَنِى إسْرائيل ﴾ . ومنه قول عائشة رضى الله عنها[6] « فما أستطيع أن أقضيَه إلّا فى شعبان الشغلُ مِن رسول الله ﷺ » أى يمنعنى الشغل من أجل رسول الله ﷺ . وكقول الشاعر[7] :

١/١٦١ ومُعتصِمٍ/بالحقّ مِن خَشْيـةِ الـرّدَى ... سَيَرْدَى وغازٍ مُشْفِقٍ سيئـوبُ

والتى للبدل كقوله تعالى[8] ﴿ أرضيتُم بالحياةِ الدُّنْيا مِن الآخرة ﴾ [9]﴿ ولو نَشَاءَ لَجَعَلْنا منكم ملائكةً فى الأرضِ يَخْلُفون ﴾ . ومنه قول الشاعر[10] :

أخذوُا المخاضَ من الفَصيل غُلُبّةً ... ظُلْمـا ويُكتَب للأمير أفِيـلا

ومجيؤها للمجاوزة : عُذت منه* وشبعت ورويت . ولهذا المعنى صاحبت أفعل

---

(١) سورة آل عمران . صدر الآية ٩٢ – والقراءة فى الكشاف ٤٤٥/١ قال : ونحوه أخذت من المال .

(٢) سورة الكهف . من الآية ٣١ .

(٣) من سورة الرحمن . الآيتان : ١٤ ، ١٥ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ١٩ .

(٥) سورة المائدة . صدر الآية٣٢ . .

(٦) صحيح مسلم ١٩٩/١٩ – طبعة الشعب .

(٧) من الطويل . لسليم القشيرى . شرح أبيات مغنى اللبيب ٢٠٤/٣ .

(٨) سورة التوبة . من الآية ٣٨ .

(٩) سورة الزخرف . آية ٦٠ .

(١٠) من الكامل . للراعى النميرى : ديوانه ١٤٢ – عن معجم شواهد النحو العربية . وابن يعيش ٤٤/٦ والأشمونى ١٦١/٢ والتكملة ٢١٢ – ويروى :

أخـذوا الكـرام من الـعشار ظلامـة ... منـا ويكـتـب للأمير أفيـلا

* زاد فى ج : وبرئت منه انظر ص ٢٥٩ .

التفضيل ، فإن القائل زيد أفضل من عمرو ، كأنه قال : جاوز زيد عمرا فى الفضل . وهذا أولى من أن يقال لابتداء الارتفاع فى نحو أفضل منه والانحطاط فى شرّ منه كما زعم سيبويه ؛ إذ لو كان الابتداء مقصودا لجاز أن تقع بعدها إلى . وقد أشار سيبويه إلى أن ابتداء الغاية قد يُقصد دون إرادة مُنْتَهى ، فقال[1] : « وتقول ما رأيته مذ يومين ، فجعلتها غاية ، كما قلت أخذته من ذلك المكان فجعلته غاية ولم تُرد منتهى » هذا نصه . والصحيح أن « من » فى نحو أخذته من ذلك المكان للمجاوزة إذ لو كان الابتداء مقصودا مع أخذت كما هو مقصود مع حملت فى قولك حملته من ذلك المكان لصدق على استصحاب المأخوذ أخذ ، كما يصدق على استصحاب المحمول حمل . وأماما فى : رأيته من يومين ونحوه فقد جعلها بعضهم بمعنى « فى » وليس كذلك ، والمراد بما رأيته من يومين ونحوه نفى الرؤية فى مدة أنت فى آخرها والابتداء والانتهاء مقصودان واليومان معيّنان . ولو جىء بفى مكان من لم يفهم تعيّن ولاابتداء ولاانتهاء . وقد يقع موقع « مُذْ » ومثل هذا قول النبى ﷺ لفاطمة رضى الله عنها[2] « هذا أول طعام أكله أبوك من ثلاثة أيام » . فلو كان المجرور بمذ أو منذ حاضرا غير مثنى ولا مجموع صح قصد معنى « فى » فى قوله ﷺ للملكين عليهما السلام[3] « طرقتمانى منذ الليلة » .

وأشار سيبويه[4] إلى أن « من » الزائدة قصد بها التبعيض لأنه قال بعد تمثيله بما أتانى من رجل : « أدخلت من لأنه موضع تبعيض ، فأراد أنه لم يأت بعض الرجال » هكذا قال . يريد أن من دلت على شمول الجنس ، فلكل بعض منه قسط من المنسوب إلى جميعها ، فالتبعيض على هذا التقدير مقصود . وهذا غير مرضيّ ؛ لأنه يلزم منه أن تكون ألفاظ العموم للتبعيض . وإنما المقصود بزيادة من فى نحو : ما أتانى

(١) الكتاب ٣٠٨/٢ .

(٢) سبق تخريجه . انظر ص ١٣٢ هامش رقم ٤ .

(٣) من حديث طويل فى الجامع الصغير – الألبانى – ٦٥١/١ « فإنكما قد طوّفتمانى منذ الليلة »وما فى الأصل تحريف لسياق الحديث .

(٤) الكتاب ٣٠٧/١ : « ... وتدخل فى موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيما ، ولكنها توكيد بمنزلة ما إلا أنها تجرّ لأنها حرف إضافة وذلك قولك ما أتانى من رجل .... ولكنه أكد بمن لأن هذا موضع تبعيض فأراد أنه لم يأته بعض الرجال والناس » .

من رجل : جعل المجرور بها فى العموم ، وإنما تكون للتبعيض إذا لم يقصد عموم ، وحسن فى موضعها « بعض » نحو[1] ﴿ ومن الناس مَن يقول آمنّا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤْمنين ﴾ و[2] ﴿ منهم المُؤْمِنون وأكثرُهم الفاسِقون ﴾ و[3] ﴿ فمنهم ظالِمٌ لنفْسِهِ ومِنهم مُقْتَصِدٌ ومنهم سَابِقٌ بالخَيْرات ﴾ . وقد صرّح سيويه بذا المعنى فقال[4] : « وتكون للتبعيض نحو هذا منهم ، كأنك قلت بعضهم » . وأشار أيضا إلى قصد التبعيض بالمصاحبة أفعل التفضيل فقال فى : هو أفضل من زيد : « فضّلة على بعض ولم يَعُمّ » .

ويبطل كون هذه للتبعيض أمران : أحدهما عدم صلاحية بعض فى موضعها ، والثانى صلاحية كون المجرور بها عاما كقوله : الله أعظم من كل عظيم ، وأرحم من كل رحيم . وإذا بطل كون المصاحبة أفعل التفضيل لابتداء الغاية وللتبعيض تعيّن كونها لمعنى المجاوزة ، كما سبق .

ومجيء من للانتهاء كقولك قربت منه ، فإنه مساو لقولك قربت إليه . وقد أشار سيبويه إلى أن من معانى من الانتهاء فقال[5] : « وتقول رأيته من ذلك الموضع فجعلته غاية رؤيتك ، كما جعلته غاية حين أردت الابتداء » . قال ابن السراج[6] - رحمه الله - : « وحقيقة هذه المسألة أنك إذا قلت رأيت الهلال من موضعى ، فمِن لَكَ ، وإذا قلت رأيت الهلال من خلل السحاب فمِن للهلال ، والهلال غاية لرؤيتك ، فلذلك جعل سيبويه من غاية فى قولك رأيته من ذلك الموضع » . وقد جاء « من » بمعنى « على » فى قوله تعالى[7] ﴿ ونَصرناه من القوم الذينَ كَذَّبُوا بآياتِنا ﴾

---

(١) سورة البقرة . آية ٨ .

(٢) سورة آل عمران . ختام الآية ١١٠ .

(٣) سورة فاطر . من الآية ٣٢ .

(٤) الكتاب ٣٠٧/٢ « ... وكذلك هو أفضل من زيد ، إنما أراد أن يفضّله على بعض ولا يعُمّ . وجعل زيدا الموضع الذى ارتفع منه أو سفل منه فى قولك : « شرّ من زيد » .

(٥) الكتاب ٣٠٨/١ وفيه : ... حيث أردت الابتداء » .

(٦) النص فى الأصول ٤١١/١ وفيه : ... خلال السحاب .

(٧) سورة الأنبياء . صدر الآية ٧٧ .

أى على القوم . كذلك قال أبو الحسن الأخفش . وإليه أشرت بذكر الاستعلاء فى معانى « من » . وأشرت بذكر الفَصْل إلى دخولها على ثانى المتضادّين نحو[1] ﴿ واللهُ يَعلمُ المُفْسِدَ مِن المُصْلِح ﴾ و[2] ﴿ حتى يَميزَ الخَبيثَ مِن الطَّيِّبِ ﴾ ومنه قول الشاعر[3] :

إذا ما ابتدأتَ امْرأ جاهِلا ... ببِـــرّ فقَصّر عن فعْلـــه
ولم تَره قائِــلا للجميـــل ... ولا عَرف العـزّ مِن ذُلّـهِ
فسُمْـــه الهوانَ فإنْ الهوانَ ... دواءٌ لِذى الجَهْل من جَهْلهِ

وأشرت بموافقة الباء إلى قوله تعالى[4] ﴿ ينظرونَ مِن طَرْفٍ خَفِىّ ﴾ أى بطرف خفى قال الأخفش[5] / قال يونس : « ينظرون من طرف خفى » أى بطرف ، كما ١٦١/ ب
تقول ضربته من السيف أى بالسيف . وأشرت بموافقة « فى » إلى نحو قول عدى بن زيد[6] :

عسى سائلٌ ذو حاجةٍ إنْ مَنَعْتَه ... من اليوم سُؤْلًا أنْ يُيَسَّرَ فى غد

وتزاد « من » للعموم كقولك ما فى الدار من رجل ، فمن زائدة لأن الكلام يصح بدونها إذا قلت ما فيها رجل ، لكن ما فيها من رجل لا محتمل له غير العموم ؛ ولذلك يخطّأ مَن قال ما فيها من رجل بل اثنان ، وما فيها رجل محتمل لنفى الجنس على سبيل العموم ولنفى الواحد دون ما فوقه ، ولذلك يجوز أن يقال ما فيها رجل بل اثنان .

فلو كان المجرور بمن هذه « أحدا أو دبيّا » أو غيرهما من الأسماء المقصورة على العموم لكانت مزيدة لمجرد التوكيد ، فقولك ما فيها أحد وما فيها من أحد سيّان فى

---

(١) سورة البقرة . من الآية ٢٢٠ .

(٢) سورة آل عمران . من الآية ١٧٩ .

(٣) من المتقارب . لم أقف عليها . ولعلها لعبد الله بن معاوية ، ففى الأغانى ٢٣٢/١٢ أبيات من الوزن والقافية ولم يجىء بها فيها وانظر ٢٣٥/١٢ .

(٤) سورة الشورى . من الآية ٤٥ .

(٥) معانى القرآن للأخفش ٦٨٧/٢ قال عقب الآية : « جعل الطرف العين كأنه قال ونظرهم من عين ضعيفة والله أعلم . وقال يونس : إن من طرف مثل بطرف كما تقول العرب ضربته فى السيف وبالسيف » .

(٦) من الطويل . فى شعراء النصرانية ٤٦٦/١ وفيها : أن يسرك فى غد .

إفهام العموم دون احتمال . ولا يكون المجرور بها عند سيبويه إلا نكرة بعد نفى أو نهى أو استفهام نحو[1] ﴿ هل مِن خالق غيرُ اللهِ ﴾ . وإلى النهى والاستفهام أشرت بذكر شبه النفى . وأجاز أبو الحسن الأخفش[2] وقوعها فى الإيجاب وجرها المعرفة . وبقوله أقول لثبوت السماع بذلك نظما ونثرا* ، فمن النثر قوله تعالى[3] ﴿ ولقد جَاءَكَ مِن نَبأِ المُرْسَلِين ﴾ وقوله تعالى[4] ﴿ يُحلَّوْنَ فيها من أساورَ مِن ذهب ﴾ وقوله تعالى[5] ﴿ ويكفّرُ عنكم من سيّئاتكم ﴾ وقوله تعالى[6] ﴿ وآمِنوا به يَغْفِرْ لكم مِن ذنُوبكم ﴾ وقوله تعالى[7] ﴿ تَجْرِى من تحْتِها الأنهارُ ﴾ وقول عائشة رضى الله عنها[8] إن رسول الله ﷺ كان يصلى جالسا فيقرأ وهو جالس ، فإذا بقى من قراءته نحوا من كذا » أخرجه البخارى ، وضبطه بضبطه مَن يعتمد عليه بنصب « نحوا » على زيادة من وجعل قراءته فاعلا ناصبا نحوا . والأصل فإذا بقى قراءته نحوا من كذا .

ومن النظم المتضمن زيادة « من » فى الإيجاب قول عمر بن أبى ربيعة[9] :

وَيَنْمى لِها حبُّها عندَنا   فما قال مِن كاشِحٍ لم يَضرْ

أراد فما قال كاشح لم يضر . ومنه قول الآخر[10] :

---

(١) سورة فاطر . من الآية ٣ .

(٢) معانى القرأن ٤٨٨/٢ قال عقب الآية « ولقد جاءك ... » . كما تقول قد أصابنا من مطر ، وقد كان من حديث » وانظر ٢٧٢/١٢ ، ٢٧٣ .

* فى ج : : نثرا ونظما . انظر ص ٢٦٣ .

(٣) سورة الأنعام . ختام الآية ٣٤ .

(٤) سورة الكهف . من الآية ٣١ .

(٥) سورة البقرة . من الآية ٢٧١ .

(٦) سورة الأحقاف . من الآية ٣١ .

(٧) سورة « محمد » من الآية ١٢ وتكررت فى سور أخرى .

(٨) شواهد التوضيح ١٢٥ وفيه : « نحو » بالرفع . أخرجه البخارى فى ١٨ باب تقصير الصلاة — ٢٠ باب إذا صلى قاعدا ثم صح أو وجد خفة تمّم ما بقى . وصحيح مسلم ٣٨٣/١٣ .

(٩) من المتقارب . ديوانه ص ٢٩٩ من قصيدته :

صحا القلب عن ذكر أم البنيـ   ـن بعد الذى قد مضى فى العُصُرْ

وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣٢٩/٥ .

(١٠) من البسيط . لجرير . ديوانه ص ١٩٥ يمدح يزيد بن عبد الملك . من قصيدته: =

لما بلغتُ إمام العَدْل قلتُ لهم   قد كان من طُول إدْلاجى وتهْجيرى

أراد قد كان طول إدلاجى وتهجيرى . ومنه قول الآخر[1] :

وكنت أرَى كالموت من بيْن ساعة   فكيف ببيْنٍ كان موعده الحشر

أراد وكنت أرى بين ساعة كالموت . ومثله قول الآخر[2] :

يظَلُّ به الحرباءُ يَمْثُلُ قائماً   ويكثُرُ فيه مِن حَنينِ الأباعِر

أراد و يكثر فيه حنين الأباعر .

وممن رأى زيادة « من » فى الإيجاب الكسائى ، وحمل على ذلك قول النبى ﷺ[3] : « إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصوّرون » فقال : أراد إنّ أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون . وممن رأى ذلك أبو الفتح بن جنى ، وحمل عليه قراءة عبد الرحمن بن هرمز الأعرج[4] ﴿ وإذ أخَذَ اَللهُ مِيثاقَ النبيّين لمّا آتيناكُم ﴾ أراد وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لمّا آتيناكم ، فزاد من فى الواجب وأدغم نونها فى ميم « ما » فصارت لمما ، بثلاث ميمات فحذفت الأُولى وبقيت لَمّا بميمين ، أولهما بدل من نون ، والثانية ميم ما ، وأشرت بقولى « وربما دخلت على حال » إلى قراءة زيد ابن ثابت وأبى الدرداء وأبى جعفر وزيد بن على والحسن ومجاهد[5] ﴿ ما كان يَنْبغِى لنا أنْ

= حتّى الديار على سَفْى الأعاصير   أَسْتَنكَرتنى أم ضنّتْ بتخبيرى

وشواهد التوضيح ١٢٧ ويروى : لما بلغنا . وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣٢٩/٥ .

(١) من الطويل . لسلمة بن يزيد بن مجمع الجعفى . الدرر ٣٥/٢ وشرح الكافية الشافية ٧٩٨/٢ وشواهد التوضيح ١٢٧ .

(٢) من الطويل . قيل فى صفة يوم حارّ . الدرر ٣٥/٢ وشرح الكافية الشافية ٧٩٩/٢ وشواهد التوضيح ١٢٧ وفيه : حنين الأباعِدِ وفى ج . ومنه قول الآخر انظر ص ٢٦٣ .

(٣) البخارى ٢١٥/٧ وليس فيه « من » وفيه أيضا « أشد الناس عذابا » وروى بلفظ آخر . وفى رياض الصالحين ٦١١ رقم ١٦٧٩ « إن أشد الناس ... » وانظر صحيح مسلم ٨٢٤/٣٧ يروى إن من أشد ، وأشد الناس فى الجامع الصغير ٢٣٢/١ .

(٤) سورة آل عمران . آية ٨١ – وقراءة « لمّا آتيتكم » لسعيد بن جبير والحسن . البحر ٥٠٩/٢ والكشاف ١٩٩/١ وقراءة « كمَا آتيناكم » لنافع وأبى جعفر والأعرج . البحر ٥١٣/٢ والكشاف ١٩٨/١ وانظر معجم القراءات ٤٨/٢ ، ٤٩ والإقناع ٦٢١/٢ والإتحاف ١٧٧ .

(٥) سورة الفرقان . آية ١٨ – والقراءة بالبناء للمجهول لأبى جعفر ووافقه الحسن . الإتحاف ٣٢٨ .

نُتَّخَذ مِن دُونِكَ مِن أَوْلِياءَ ﴾ .

وإذا دخلت من على قبل وبعد ولدن وعن فهى زائدة ؛ لأن المعنى بثبوتها أو سقوطها واحد . وإذا دخلت على عند ولدى ومع وعلى فهى لابتداء الغاية . و« عن » بعد دخول من بمعنى جانب و« على » بمعنى فوق . قال جرير فى « من عن »[1] :

وإنى لعفُّ الفقر مشترك الغنى ... سريعٌ إذا لم أرْضَ دارى ، انتقاليا
جرىءُ الجَنان لا أُهالُ من الرَّدى ... إذاما جعلتُ السيفَ مِنْ عَن شماليا

وقال آخر[2] :

ولقد أرانِى للرّماحِ دَرِيئَةً ... من عن يَمينى تارةً وشِمالى

وقال آخر[3] فى من عليه :

غدتْ مِن عليه بَعد مَاتمَّ ظمؤُها ... تَصلُّ وعن قَيْض بَزيزاءَ مَجْهَل

فهذا مما تختص به « من » وتختص أيضا من فى القسم بالرَّبّ نحو من ربّى إنك لأشر . وقد يقال مُن ربِّى بضم الميم . ولا يجوز ذلك فى غير قسم ، وكاختصاص « من » فى القسم بالربّ اختصاص التاء واللام فيه بالله نحو[4] ﴿ تَاللهِ لقْد آثَركَ اللهُ عَلَينا ﴾ ، ولله لا يؤخر الأجل . وشذ دخول اللام[5] على الله ودخول التاء على الرب ، روى ذلك الأخفش . ومن ذلك قول الشاعر[6] :

---

(١) من الطويل . لجرير . ديوانه ص ٥٠١ وفيه : دارى احتماليا . من قصيدة يقولها للفرزدق ويعاتب جده الخطفى مطلعها :

ألاحىّ رهبَى ثم حىّ المطاليا ... فقد كان مأنوسا فأصبح خاليا

وجاء فى شعر لحارثة بن بدر الغدانى . ولسيار بن هبيرة أحد بنى ربيعة الجود . شرح أبيات مغنى اللبيب ٢٧٠/٤ ، ٢٧١ والنقائض ١٦٤/١ وهو فى أخبار جرير فى الأغانى ٣٦/٨ .

(٢) من الكامل . لقطرى بن الفجاءة التميمى المازنى . الأشمونى ١٧٢/٢ والدرر ٣٦/٢ وشواهد ابن عقيل ١٥١ وفيه : تارة وأمامى .

(٣) من الطويل . لمزاحم بن الحارث العقيلى . يصف القطاة – الأشمونى ١٧٢/٢ وشرح الكافية الشافية ٨١٠/٢ والدرر ٣٦/٢ .

(٤) سورة يوسف . من الآية ٩١ .

(٥) فى الأصل « من » . والشاهد الآتى للام .

(٦) من البسيط . لأمية بن أبى عائذ . ونسب إلى أبى ذؤيب . وهما هذليان . الكتاب ١٤٤/٢ ، وابن يعيش =

لله يَبْقى عَلى الأَيّامِ ذو حيَد بمشمخرٍّ به الظيّانُ والآسُ

ص : ومنها « إلى » للانتهاء . وللمصاحبة وللتبيين ، ولموافقة اللام وفى ومن. ولا تزاد خلافا / للفراء . ١/١٦٢

ش : أردت بقولى للانتهاء مطلقا شيئين : أحدهما عموم الزمان والمكان كقولك سرت إلى آخر النهار ، وإلى آخر المسافة . والثانى أن منتهى العمل بها قد يكون آخرا وغير آخر ، نحو : سرت إلى نصف النهار ، وإلى نصف المسافة .

ونبهت بقولى « وللمصاحبة » على أنها تكون بمعنى « مع » كقوله تعالى[١] ﴿ ولا تَأكلُوا أموالَهم إلى أموالِكم ﴾ و[٢] ﴿ مَنْ أنصارِى إلى اللهِ ﴾ . قال الفراء[٣] فى ﴿ مَن أنصارى إلى الله ﴾ « قال المفسرون من أنصارى مع الله وهو وجه حسن . قال : وإنما تجعل إلى كمع إذا ضممت شيئا إلى شىء كقول العرب[٤] : « إنّ الذّوْد إلى الذود إِبِل » فإن لم يكن ضم لم تكن إلى كمع ، فلا يقال فى مع فلان مال كثير : إلى فلان مال كثير .

قلت : ومن مجيئها بمعنى « مع » قول الشاعر[٥] :

برى الحبُ جسْمى ليلةً بعد ليلةٍ ويوماَ إلى يوم وشهرْا إِلى شهر

ومثله[٦] :

ولقد لهوتُ إلى كواعبَ كالدُّمَى بيض الوجوه حديثهُنَّ رَخيمُ

ومثله[٧] :

٩/٩٨ والدرر ٢/ــ٢٩ ، ٤٤ والتبصرة ١/٤٤٥ ، ٤٤٦ . وورد صدره فى الأشمونى ٢/١٦٥ والهمع ٢/٣٢ .

(١) سورة النساء . من الآية ٢ .

(٢) سورة آل عمران . من الآية ٥٢ .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١/ .

(٤) أمثال أبى عبيد ١٩٠ رقم ٥٤٧ ومجمع الأمثال ١/٢٧٧ رقم ١٤٥٦ والذود ما بين الثلاث إلى العشر إلى العشرين إلى الثلاثين ولا يجاوز ذلك . يضرب فى اجتماع القليل حتى يؤدى إلى الكثير .

(٥) من الطويل . لم أقف عليه .

(٦) من الكامل . لم أقف عليه .

(٧) من الطويل . لم أقف عليه .

وإن امرأ قد عاش تسعينَ حِجّة إلى مائةٍ لم يَسْأمِ العيشَ جاهلُ

ومثله قول الآخر[1] :

فلم أرَ عُذرا بعدَ عشرين حِجّةً مضتْ لى وعشرٌ قد مضيْنَ إلى عَشْرِ

ونبهت بقولى « وللتبيين » على المتعلقة فى تعجب أو تفضيل بحبّ أو بُغْض مبيّنة لفاعليّة مصحوبها كقول الله تعالى[2] ﴿ رَبِّ السجنُ أحبُّ إلَىَّ ممّا يَدْعُونَنِى إليه ﴾ وكقول النبى ﷺ[3] : « وأيمُ الله لقد كان خليقا للإمارة ، وإنْ كان من أحب الناس إلىّ » . وأشرت بموافقة اللام إلى نحو[4] ﴿ والأمْرُ إليكِ ﴾ فاللام فى هذا هو الأصل ، كقوله تعالى[5] ﴿ لله الأمْرُ مِن قبلُ ومِن بَعْدُ ﴾ وكقوله تعالى[6] ﴿ والأمرُ يومئذ لله ﴾ و[7] ﴿ هلْ لنا مِن الأمرِ مِن شىْء قُلْ إنَّ الأمْرَ كلَّه لله ﴾ . وكقوله تعالى[8] ﴿ ويهْدى مَن يشاءُ إلى صِراطٍ مُسْتَقيم ﴾ ؛ فإنها موافقة للام[9] ﴿ الحمد لله الذى هدانا لهذا ﴾ و[10] ﴿ قل اللهُ يَهْدِى للحقّ ﴾[11] ﴿ إن هذا القرآن يَهْدى للتى هى أقْوَمُ ﴾ . ومنه قول عمر رضى الله عنه[12] « لا يمنّعنّك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهُديت فيه لرُشدك أن ترجع إلى الحق » .

---

(١) من الطويل . لذى الرمة . ديوانه ص ٤١ وشواهد التوضيح ١٩٧ .

(٢) سورة يوسف . صدر الآية ٣٣ .

(٣) البخارى ٢٩/٥ « ... إن كان لخليقا ... وإن كان لمن أحب الناس إلىّ » وبهذا اللفظ فى ١٩/٦ وبعد ذلك « وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعد » يقصد أسامة وأباه . والجامع الصغير ٢٩٩/١ .

(٤) سورة النمل . من الآية ٣٣ .

(٥) سورة الروم . من الآية ٤ .

(٦) سورة الانفطار . آية ١٩ وهو ختام السورة .

(٧) سورة آل عمران . من الآية ١٥٤ .

(٨) سورة يونس . ختام الآية ٢٥ — وأما ختام الآية ٤٢ من البقرة فبغير واو . والتى فى الأصل بالواو .

(٩) سورة الأعراف . من الآية ٤٣ .

(١٠) سورة يونس . من الآية ٣٥ .

(١١) سورة الإسراء . صدر الآية ٩ .

(١٢) الأثر فى العقد الفريد ١٠٠/١ ، ١٠١ من كتاب لعمر بن الخطاب إلى أبى موسى الأشعرى : « لا يمنعنك ... قضيته بالأمس ثم راجعت فيه نفسك ... ترجع عنه ؛ فإن الحق قديم والرجوع إليه خير من التمادى فى الباطل » وهو كتاب طويل جامع لأحكام كثيرة .

وأشرت بموافقة « فى » إلى قول الشاعر[1] :

فلاتتركنّى بالوعيدِ كأننّى إلى الناسِ مَطْلِىٌّ به القارُ أجربُ

ومثله قول النمر[2] :

إذا جئتُ دَعْدًا لا أبينُ كأنّنى إلى آل دَعْدٍ مِن سَلَامانَ أو نَهْد

أراد فى الناس وفى آل دعد .

ويمكن أن يكون من هذا قوله تعالى[3] ﴿ ليجمعنّكم إلى يَوْمِ القيامة ﴾ و[4] ﴿ ثُم يَجْمعكُم إلى يومِ القيامة ﴾ ومثال موافقة من قول ابن أحمر[5] :

تقولُ وقد عَالَيتُ بالكُوْر فوقها أيُسقَى فلا يَرْوَى إلىّ ابنُ أحمرا

أى فلا يروى منى وزعم الفراء أنها زائدة فى قراءة بعضهم[6] ﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوَى إليهم ﴾ ونظرها باللام فى قوله تعالى[7] ﴿ رَدِفَ لكم بعضُ الذى تستعجلون ﴾ . وأولى من الحكم بزيادتها أن يكون الأصل . تهوى ، فجعل موضع الكسرة فتحة ، كما يقال فى رَضِى : رَضَى ، وفى ناصية : ناصاة ، وهى لغة طائية ، وعليها قول الشاعر[8] :

نستوقد النبل فى الحضيض ونصـ طادُ نفُوسا بُنَتْ على الكـرم

أراد بُنيتْ على الكرم .

---

(١) من الطويل . للنابغة الذبيانى – مختار الشعر ١٧٥/١ وديوانه ١٨ الأشمونى ١٦٢/٢ والدرر ١٣/٢ والهمع ٢٠/٢ وهو شاهد أيضا على القلب .

(٢) من الطويل . لم أقف عليه .

(٣) سورة النساء . من الآية ٨٧ ، والأنعام . من الآية ١٢ .

(٤) سورة الجاثية . من الآية ٢٦ .

(٥) من الطويل . لابن أحمر الباهلى . الدرر ١٣/٢ والأشمونى ١٦٢/٢ وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٢٩/٢ وانظر الاقتضاب .

(٦) سورة إبراهيم . آية ٣٧ – والقراءة فى الكشاف : قرئ تهوى اليهم على البناء للمفعول من هوى إليه وأهواه غيره . وتهوى إليهم من هوى يهوى إذا أحب ضمن معنى تنزع فعُدى تعديته .

(٧) سورة النمل . من الآية ٧٢ وأولها ﴿ قل عسى أن يكون ... ﴾ .

(٨) من مجزوء البسيط . شرح الكافية الشافية ١٣٨/٤ ٢ . وقد سبق تخريجه ونسبته .

ص : ومنها اللام للملك وشبهه ، وللتمليك وشبهه ، وللاستحقـاق ، وللنسب ،وللتعليل ، وللتبليغ وللتعجب وللتبيين وللصيرورة . وللموافقة فى وعند وإلى وبعد وعلى ومن . وتزاد مع مفْعول ذى الواحد قياسا فى نحو[١] ﴿ للرُّؤْيَا تعْبُرون ﴾و[٢] ﴿ إنّ ربكَ فعّال لما يُريد ﴾ وسماعا فى نحو[٣] ﴿ ردِف لكم ﴾ . وفتح اللام مع المضمر لغة غير خزاعة ، ومع الفعل لغة عُكل وبلعنبر .

ش : لام المِلك نحو المالُ لِزيد ، ولام شبه الملك نحو : أدوم لكَ ما تدوم لى ، وكقول الشاعر[٤] :

مالمولاكَ كُنتَ كان لك المَوْ   لَى ، ومثلُ الذى تَدين تُدان

ومن هذا النوع المفهمة مقابلة لعلى كقوله تعالى[٥] ﴿ مَن عمِل صالَحا فلنفسَه ومن أساء فعليها ﴾ . وكقول الشاعر[٦] :

فيـومٌ علينـــا ويـــومٌ لنـــا   ويـــومٌ نُساءُ ويـــومٌ نُسَرّْ

ولام التمليك نحو وهبت لزيد دينارا ، ولام شبه التمليك نحو[٧] ﴿ واللهُ جَعَل لكم من أنفسِكُم أزواجًا وجعل لكم مِن أزواجكم بنينَ وحَفَدةً ﴾ ولام الاستحقاق نحو : الجلباب للجارية ، والجُلّ للفرس . ولام النسب نحو لزيد عمّ هو لعمرو خال ، ولعبد الله ابن هو لجعفر عم . ولام التعليل نحو[٨] ﴿ لِتحكمَ بين الناس بما أراكَ اللهُ ﴾ و[٩] ﴿ لِتبيّن للناس ما نُزّل إليهم ﴾ وكقول الشاعر[١٠] :

---

(١) سورة يوسف . ختام الآية ٤٣ .
(٢) سورة هود . ختام الآية ١٠٧ .
(٣) سورة النمل . من الآية ٧٢ .
(٤) من الخفيف . لم أقف عليه .
(٥) سورة فصلت . صدر الآية ٤٦ .
(٦) من المتقارب . للنمر بن تولب . الكتاب ٤٤/١ ، ديوانه ٥٧ .
(٧) سورة النحل . من الآية ٧٢ .
(٨) سورة النساء . من الآية ١٠٥ .
(٩) سورة النحل . من الآية ٤٤ .
(١٠) من الطويل لتوبة بن الحمير . شرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى ٣٠٧/٤ وانظر الأغانى .

ولو سألتْ للناسِ يومًا بوجْهها سحابَ الثُّريَّا لاستَهَلَّت مُواطرُه

ومن لامات التعليل الجارة اسم مَن غاب / حقيقة أو حكما عن قائل قول معلق به ١٦٢/ ب
نحو[١] ﴿ وقالَ الذين كفَرُوا للذين آمنُوا لو كانَ خيْرًا ما سبقُونا إليه ﴾ ومثله[٢] ﴿ والذين قالوا لإخوانهم إذا ضَرَبُوا فى الأَرْضِ أَوْ كانُوا غُزًّى لو كانُوا عندنَا ما ماتُوا وما قُتلوا ﴾ ومثله[٣] ﴿ الذين قالوا لإخوانهم وقَعَدوا لو أطاعونا ما قُتِلوا ﴾ ومثله[٤] ﴿ وقالتْ أُخْراهم لأُولاهم ربَّنا هؤلاء أضلونا ﴾ ومثله[٥] ﴿ ولا أقول للذين تَزْدَرِى أعينُكم لنْ يُؤْتيَهم اللهُ خَيْرا ﴾ ومنه قول الشاعر[٦] :

وقـولُك للشيءِ الـذى لاتَنَالـهُ إذا ما هو احلَوْلَى : ألا لَيتَ ذالِيا

ومنه[٧] :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيَه فالكـــل أعـــداء له وخُصوم
كضرائر الحسناءِ قُلنْ لوجهها حَسَدًا وبَغْيًا إنــه لدميـــمُ

ولام التبليغ الجارة اسم سامع قول أو ما فى معناه نحو : قلت له ، وبَيّنت له وفسّرت له ، واستجبت له ونصحت له ؛ إلا أن هذين قد يستغنيان عن اللام فيقال شكرته ونصحته . والمختار تعديتهما باللام ، وبذلك نزل القرآن العزيز كقوله تعالى[٨] ﴿ واشكرُوا لى ولا تكْفرُون ﴾ وكقوله تعالى[٩] ﴿ وأَنْصَحُ لكم وأعلمُ من اللهِ مالا

---

(١) سورة الأحقاف . صدر الآية ١١ .
(٢) سورة آل عمران . من الآية ١٥٦ .
(٣) سورة آل عمران . صدر الآية ١٦٨ .
(٤) سورة الأعراف . من الآية ٣٨ – وجاء فى الأصل « وقالت أولاهم لأخراهم ... » وهذه من الآية ٣٩ من الأعراف . فركبت خطأ من آيتين .
(٥) سورة هود . من الآية ٣١ .
(٦) من الطويل . لعنترة فى ديوانه ١٩٢ : .. إذا ماحلا فى العين ياليت ... وكما فى النص فى شعراء النصرانية ٨١٥ .
(٧) من الكامل . لأبى الأسود الدؤلى . ورد الثانى فى الأشمونى ١٦٦/٢ وفيه « وبغضا » مكان « وبغيا » والهمع ٣٢/٢ والدرر ٣٢/٢ والفرائد الجديدة ٥٦٠/٢ .
(٨) سورة البقرة . ختام الآية ١٥٢ .
(٩) سورة الأعراف . ختام الآية ٦٢ .

تعلمُون ﴾ . ولام التعجب كقول الشاعر[1] :

شبــاب وشيب وافتقــار وثـروة فلله هذا الدهر ، كيف ترددا

ومثله[2] :

فللهِ عَيْنا مَن رأى مِن تفرّق أشتَّ وأنأى مِن فِراقِ المُحَصَّب

ولام التبيين الواقعة بعد أسماء الأفعال والمصادر التى تشبهها مبيّنة لصاحب معناها ، والمتعلقة بحب فى تعجب أو تفضيل مبيّنة لمفعولية مصحوبها ، فالأول نحو[3] ﴿ هَيْتَ لك ﴾ و[4] ﴿ هيهاتَ هَيْهاتَ لما توعَدون ﴾ والثانى نحو ما أحب زيدا لعمرو ، وقوله تعالى[5] ﴿ والذين آمنوا أشدُّ حُبًّا لله ﴾ ولام الصيرورة كقوله تعالى[6] ﴿ فالْتَقَطه آلُ فِرْعونَ ليكون لهم عَدُوّا وحَزَنا ﴾ وكقول الشاعر[7] :

فللموت تَغذو الوالداتُ سِخالَها كما لخَرابِ الدُّورِ تُبنى المساكنُ

ومثله[8] :

لاأرَى حِصْنـا يُنجّـى أهلَــه كلُّ حيٍّ لفَنــــاء ونفَـــدْ

والموافقة « فى » كقوله تعالى[9] ﴿ ونضع الموازينَ القِسْط ليوم القيامة ﴾ وكقوله تعالى[10] ﴿ لايُجَلِّيهَا لوقْتِها إلّا هو ﴾ ومنه قول مسكين الدارمى[11] :

---

(١) من الطويل . للأعشى الكبير ميمون . ديوانه ص ١٣٥ من قصيدته : ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ، والأشمونى ١٦٥/٢ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ١٩٦ وأمثال أبى عبيد ص ٣٣٤ .

(٢) من الطويل . المساعد ٢٥٧/٢ وهو لامرئ القيس فى مختار الشعر الجاهلى ٤٤/١ .

(٣) سورة يوسف . من الآية ٢٣ .

(٤) سورة « المؤمنون » آية ٣٦ .

(٥) سورة البقرة . من الآية ١٦٥ .

(٦) سورة القصص . من الآية ٨ .

(٧) من الطويل . لسابق البربرى . الدرر ٣١/٢ عرضا . وعن معجم الشواهد – وفى العقد ٦٩/٢ والخزانة ١٦٣/٤ .

(٨) من الرمل . لم أقف عليه .

(٩) سورة الأنبياء . صدر الآية ٤٧ .

(١٠) سورة الأعراف . من الآية ١٨٧ .

(١١) من الطويل . لم أقف عليه .

أولئكَ قومى قد مَضَوا لسَبيلهم كما قد مضى لقمانُ عادٍ وتُبّع

ومنه قول الحكم بن صخر[١] :

وكلُّ أبٍ وابنٍ وإن عُمِّرا معا مُقِيْمَين مَفْقُود لوَقْتٍ وفاقِد

والموافقة « عند » كقراءة الجحدرىّ[٢] ﴿ بل كَذَّبُوا بالحقِّ لَمّاَ جاءَهم ﴾ قال أبو الفتح بن جنى : أى عند مجيئه إيّاهم ، كقولك كتب لخمس خلون . والموافقة « إلى » كقوله تعالى[٣] ﴿ حتّى إذا أقلَّتْ سحابا ثقَالًا سُقْناه لَبلَد مَيّتٍ ﴾ وكقوله تعالى[٤] ﴿ كلٌّ يَجْرى لأجَل مُسمّى ﴾ . والموافقة « بعد » كقوله تعالى[٥] ﴿ أقم الصلاةَ لدُلُوكِ الشمسِ ﴾ أى بعد زوالها . وكقول الشاعر يرثى أخاه[٦] :

فلما تفرّقْنَا كأنّى ومالِكا لطُولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلة معا

أى بعد طول اجتماع . والموافقة « على » كقوله تعالى[٧] ﴿ يَخِرُّونَ للأذْقانِ سُجَّدا ﴾ ، و[٨] ﴿ دعانَا لجَنْبه أو قاعِدًا أو قائِما ﴾ و[٩] ﴿ فلمّا أسْلَمَا وتَلَّهُ للجَبِين ﴾ ومثله قول الشاعر[١٠] :

تناولَه بالرمح ثم ثنى له فخرّ صريعًا لليَدَيْن وللفم

---

(١) من الطويل . لم أقف عليه .

(٢) سورة « ق » صدر الآية ٥ – والقراءة فى المحتسب ٢٨٢/٢ وفيه نص ابن جنى بأطول مما فى النص .

(٣) سورة الأعراف . من الآية ٥٧ .

(٤) سورة الرعد . من الآية ٢ .

(٥) سورة الإسراء . صدر الآية ٧٨ .

(٦) من الطويل . لمتمم بن نويرة اليربوعى . الأشمونى ١٦٦/٢ والدرر ٣١/٢ والهمع ٣٢/٢ والمساعد ٢٥٨/٢ والفرائد الجديدة ٥٦٠/٢ .

(٧) سورة الإسراء . ختام الآية ١٠٧ .

(٨) سورة يونس . من الآية ١٢ .

(٩) سورة الصافات . آية ١٠٣ .

(١٠) من الطويل . لجابر بن حُنَىّ التغلبى ، فى قتل شرحبيل عم امرئ القيس ، وجاء المصراع الثانى فى قتل محمد ابن طلحة وصدره : شككت له بالرمح جيب قميصه ، كما فى شرح أبيات مغنى اللبيب ٢٨٦/٤ وعجزه فى الأشمونى ١٦٥/٢ وفى الاقتضاب ٤٣٩ ورد صدره : تناولت بالرمح الأصم ثيابه – قيل فى محمد بن طلحة الذى قتل يوم صفين وكان من أصحاب معاوية .

والموافقة « من » كقول جرير[1] :

لنا الفضلُ فى الدنيا وأنفُك راغمٌ ... ونحن لكم يومَ القِيامة أفضلُ

ومثله قول الآخر – أنشده ثعلب – :

فإنّ قرينَ السوءِ لستَ بواجد ... له راحةً ما عشتَ حتى تُفارقَهْ

أى لست بواجد منه راحة . ومثله[3] :

إذا الحلمُ لم يَغلبْ لك الجهلَ لم تَزَلْ ... عليك بُروقٌ جَمّةٌ ورواعِدُ

ومن لامات الجر الزائدة ، ولا تزاد إلا مع مفعول به بشرط أن يكون عامله متعديا إلى واحد ، فإن كانت زيادتها لتقوية عامل ضعيف بالتأخر نحو[4] ﴿ إن كنتم للرؤيا تَعْبرُون ﴾ أو بكونه فرعا فى العمل نحو[5] ﴿ وإن ربك فعّال لما يريد ﴾جاز القياس على ما سمع منها . وإن كانت بخلاف ذلك قصرت على السماع نحو[6] ﴿ رَدِف لكم ﴾ . ومنه قول الشاعر[7] :

ومَن يكُ ذا عُودٍ صليبٍ رجَابه ... ليكسرَ عوَدَ الدهرِ فالدهُر كاسِرُه

ص : وتساوى لام التعليل معنى وعملا « كى » مع أنْ وما أختها والاستفهامية .

ش : كى على ضربين مصدرية تذكر فى إعراب الفعل ، وجارة تساوى لام التعليل ، ولا تدخل إلا على أنْ كقوله[8] :

فقالتْ أكلَّ الناسِ أصبَحْتَ مَانِحا ... لسانَك كيما أنْ تَغُر وتَخدعا

---

(١) من الطويل . لجرير . يهجو الأخطل . ديوانه ص ٣٦٧ – الهمع ٣٢/٢ والأشمونى ١٦٦/٢ والدرر ٣١/٢ والمساعد ٢٥٨/٢ والفرائد الجديدة ٥٥٩/٢ .

(٢) من الطويل . لم أقف عليه .

(٣) من الطويل . لمحمد بن أبى شحاذ الضبى . الحماسة لأبى تمام ٦١٥/١ – عسيلان – .

(٤) سورة يوسف . آية ٤٣ .

(٥) سورة هود . آية ١٠٧ .

(٦) سورة النمل . آية ٧٢ .

(٧) من الطويل . نسب لنصيب الأسود فى شرح شواهد المغنى للسيوطى ١٩٧ – ونسب لتوبة بن الحمير فى المؤتلف والمختلف ٩١ – وهذا الأخير عن معجم شواهد النحو الشعرية . والمغنى ٢١٥/١ رقم ٣٥٧ ذا عظم .

(٨) من الطويل . لجميل بثينة . ديوانه ص ٦٢ من قصيدته : عرفتُ مصيف الحىّ والمتربعا – ونسبه بعضهم =

أو على ما أختها كقوله[1] :

إذا أنتَ لم تَنْفَع فضُرَّ فإنما   يُرادُ الْفتَى كيما يَضرُّ وينفعُ

أو / على ما الاستفهامية ، تقول سائلا عن العلة : كى مَ فعلت ، وفى الوقف كيمه ، كما تقول لمَ فعلت ، ولمَهْ ؟ . وكل العرب يفتحون لام الجر الداخلة على مضمر إلا « خزاعة » فإنها تكسرها مع المضمر ، كما تكسر مع غيره فى اللغات كلها . وإذا وليها فعل كسرها أيضا كل العرب إلا « عُكلا » و « بنى العنبر » فإنهم يفتحونها ، وأنشدوا على ذلك[2] : ١٦٣/ أ

وتأمُرُنِــــى ربيعــــةُ كلَّ يومٍ   لَأهْلِكَها وأقْتَنِى الدَّجَاجا

الرواية فيه بفتح اللام .

ص : ومنها الباء للإلصاق ، وللتعدية ، وللسببية ، وللتعليل ، وللمصاحبة وللظرفية وللبدل وللمقابلة ولموافقة عن ومن التبعيضية . وتزاد مع فاعل ومفعول وغيرها .

ش : باء الإلصاق هى الواقعة فى نحو وصلت هذا بهذا ، وباء التعدية هى القائمة مقام همزة النقل فى إيصال الفعل اللازم إلى مفعول به ، كالتى فى[3] ﴿ ذَهَبَ اللهُ بنُورِهم ﴾ و[4] ﴿ لَذَهَب بسَمْعِهمْ وأبْصَارِهم ﴾ . وأما السببية فهى الداخلة على

= لحسان . وليس فى شرح ديوانه . الأشمونى ١٥٦/٢ والدرر ٥/٢ وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٥٧/٤ والمساعد ٢٦٠/٢ .

(١) من الطويل . لقيس بن الخطيم كما فى حماسة البحترى . ونسب للنابغة الجعدى ، وللذبيانى . شرح أبيات مغنى اللبيب ١٥٢/٤ والأشمونى ١٥٦/٢ والمساعد ٢٦١/٢ وديوان ابن الخطيم ص ١٧٠ مما نسب إليه .

(٢) من الوافر . للنمر بن تولب . معانى القرآن للأخفش ٢٤/١ ، ٣٠٤ وفيه : يؤامرنى ... لأُهلكه وأورد شاهدا آخر هو :

فقــلت لكلْبِيَّــىْ قضَاعــــة إنما   تَخَيَّرتُمانى أهْــلَ فَلْــج لَأمنعــا

والإفصاح فى شرح أبيات مشكلة الإعراب ١١٢ وفيه : لأهلكها . وفى الخزانة ٤٣٩/١٠ وفيها : تواعدنى ربيعة ..

(٣) سورة البقرة . من الآية ١٧ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٢٠ .

صالح للاستغناء به عن فَاعل معدّاها مجازا نحو[1] ﴿ فأخْرَجَ به مِن الثَّمَراتِ رِزْقًا ﴾ و[2] ﴿ تُرهِبُون به عَدُوَّ الله وعَدُوَّكُم ﴾ . فلو قصد إسناد الإخراج إلى الهاء من قوله تعالى ﴿ فأخرج به ﴾ وإسناد الإرهاب إلى الهاء من قوله تعالى ﴿ ترهبون به ﴾ فقيل أنزل ما أخرج من الثمرات رزقا ، وما استطعتم يرهب عدو الله ، لصحّ وحسُن ، لكنه مجاز والآخر حقيقة . ومنه كتبت بالقلم وقطعت بالسكين ؛ فإنه يصح أن يقال كتب القلم وقطع السكين .

والنحويون يعبرون عن هذه الباء بباء الاستعانة . وآثرت على ذلك التعبير بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى ، فإن استعمال السببية فيها يجوز ، واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز . وباء التعليل هى التى يحسن غالبا فى موضعها اللام كقوله تعالى[3] ﴿ إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم ﴾ و[4] ﴿ فبظُلْم من الذين هادوا حرّمنا عليهم طيّبات أُحِلّت ﴾ و[5] ﴿ إنّ الْمَلأَ يأتَمِرُونَ بك ﴾ وكقول الشاعر[6] :

ولكـنَّ الرَّزِيّـــةَ فَقْـــدُ قَرْم   يَمـوتُ بَموْتِـه بَشَرٌ كثيرُ

واحترزت بقولى « غالبا » من قول بعض العرب* : غضبت لفلان ، إذا غضبت من أجله وهو حىّ ، وغضبت به إذا غضبت من أجله وهو ميّت . وباء المصاحبة هى التى يحسن فى موضعها « مع » وتغنى عنها وعن مصحوبها الحال كقوله تعالى[7] ﴿ قد جاءكم الرَّسولُ بالحقّ ﴾ أى مع الحق ومحِقًّا ، وكقوله تعالى[8] ﴿ اهْبِطْ بَسلامٍ

---

(١) سورة البقرة . من الآية ٢٢ .
(٢) سورة الأنفال .من الآية ٦٠ .
(٣) سورة البقرة . من الآية ٥٤ .
(٤) سورة النساء . صدر الآية ١٦٠ .
(٥) سورة القصص . من الآية ٢٠ .
* فى ج : قول العرب . انظر ص ٢٧٨ .
(٦) من الوافر . لمليل بن الدهقانة التغلبى . الحماسة البصرية ٢١٢/١ والبيان والتبيين ٢٧٩/٢ وفيه : إذا مامات مثلى مات شيء . وهو كا فى النص فى الحماسة البصرية .
(٧) سورة النساء . من الآية ١٧٠ .
(٨) سورة هود . من الآية ٤٨ .

منّا وبَركاتٍ عليكَ ﴾ أى مع سلام ومسلّما . ومساواة هذه الباء « مع » قد يُعبر سيبويه عنه بالمفعول به .

وباء الظرفية هى التى يحسن فى موضعها « فى » نحو قوله تعالى[1] ﴿ وما كنتَ بِجَانب الغربىّ ﴾ و[2] ﴿ لقد نَصَرَكمُ اللهُ بَبْدر ﴾ و[3] ﴿ إذ أنْتم بالعُدوة الدُّنيا وهم بالعُدْوة القُصْوَى ﴾ و[4] ﴿ إنك بالوادِ المُقَّدسِ طُوى ﴾ و[5] ﴿ وما كنت بجانب الطُّور ﴾ و[6] ﴿ ببطن مكّة ﴾ و[7] ﴿ وإنكم لتمّرون عليهم مصبحين * وبالليل ﴾ [8]﴿ إلا آل لوط نجَّيْنَاهم بسَحَرٍ ﴾ . وباء البدل هى التىيحسن فى موضعها « بدل » كقول رافع بن خديج رضى الله عنه[9] : « ما يسرُّنى أنّى شهدت بدرا بالعقبة » . ومثله قول الشاعر[10] :

فليتَ لِى بهمُ قَوْما إذا ركبُوا　　　شنّوا الإغارةَ فُرسانًـا ورُكْبَانـا

ومثله قول الآخر[11] :

يَلْقَى غريمتكُم مِن غيرْ عُسْرتكم　　　بالبَذْل بُخْلا وبالإحْسان حِرمانا

وباء المقابلة هى الداخلة على الأثمان والأعواض كقولك اشتريت الفرس بألف ، وكأفات الإحسان بضعف ، وقد تسمّى باء العوض . والموافقة « عن » كقوله

---

(١) سورة القصص . من الآية ٤٤ .
(٢) سورة آل عمران . صدر الآية ١٢٣ .
(٣) سورة الأنفال . صدر الآية ٤٢ .
(٤) سورة طه . ختام الآية ١٢ .
(٥) سورة القصص . صدر الآية ٤٦ .
(٦) سورة الفتح . من الآية ٢٤ .
(٧) سورة الصافات . الآية ١٣٧ وصدر الآية ١٣٨ .
(٨) سورة القمر . ختام الآية ٣٤ .
(٩) صحيح مسلم ٦١٤/٥ بلفظ : « ... وما أحب أن لى بها مشهد بدر ، وإن كانت بدر أذكر فى الناس منها » .
(١٠) من البسيط . لقريط بن أنيف . شرح أبيات مغنى اللبيب ٣٠٢/٢ والأشمونى ١٦٧/٢ والهمع ٢١/٢ والحماسة ٥/١ .
(١١) من البسيط . لم أقف عليه .

تعالى(١) ﴿ ويومَ تَشَقَّق السماءُ بالغَمَام ﴾ و(٢) ﴿ يَسْعَى نورُهم بيْنَ أيْديهم وبأيْمانِهم ﴾ أى عن أيمانهم . كذا قال الأخفش(٣) .

ومثله(٤) : ﴿ فاسْأَل به خبيرًا ﴾ . ومثله قول الشاعر(٥) :

هلّا سَأَلْتَ بنا فوارسَ وائِلٍ فلَنحـن أقربُهـا إلى أعدائِهـا

والموافقة « على » كقوله تعالى(٦) ﴿ ومِنْ أهلِ الكتابِ مَن إنْ تأمنْه بقِنطارٍ يُؤدِّه إليكَ ومنهم مَن إنْ تأمنْه بدينار لا يُؤدِّه إليكَ ﴾ . أى على قنطار وعلى دينار . كذا قال الأخفش(٧) ، وجعل مثله قولهم : مررت به ، أى عليه ، قال الله تعالى(٨) ﴿ وإذا مَرُّوا بهم يَتَغامَزُون ﴾ (٩)﴿ يَمرُّون عليها ﴾ و(١٠) ﴿ لَتمرُّون عليهم ﴾ وقال تعالى(١١) ﴿ هل آمَنُكمْ عليه إلّا كما أمِنتُكم على أخِيهِ مِن قَبْلُ ﴾ . ومن موافقة الباء لِعَلَى قول الشاعر(١٢) :

أربٌّ يَبُـولُ الثعْلبـانُ برَأْسِه لقد هَانَ مَن بالتْ عليه الثعالبُ

أراد يبول على رأسه . والموافقة « من » التبعيضية كالثانية فى قول الشاعر(١٣) :

فلثمتُ فاها آخـذًا بقُـرُونها شُرْبَ النَّزِيفِ ببَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ

---

(١٢) سورة الفرقان . صدر الآية ٢٥ .

(١٣) سورة الحديد . من الآية ١٢ .

(٣) معانى القرآن ٧٠٤/٢ ونظره بـ « ينظرون من طرف خفى » يقول بطرف .

(٤) سورة الفرقان . ختام الآية ٥٩ .

(٥) من الكامل . للمرقش الأكبر يفتخر . شعراء النصرانية ص ٢٨٦ .

(٦) سورة آل عمران . صدر الآية ٧٥ .

(٧) معانى القرآن ٤١١/١ : « .. بدينار أى على دينار كما تقول مررت به وعليه .

(٨) سورة المطففين . آية ٣٠ .

(٩) سورة يوسف . من الآية ١٠٥ .

(١٠) سورة الصافات . من الآية ١٣٧ .

(١١) سورة يوسف . من الآية ٦٤ .

(١٢) من الطويل . لراشد بن عبد ربه السلمى . كما نسب لغاوى بن ظالم السلمى . شرح شواهد المغنى للسيوطى ١٠٩ : ... لقد ذلّ ... وأمثال أبى عبيد ١٢٢ والاقتضاب ١٣١ .

(١٣) من الكامل . لعمر بن أبى ربيعة . ديوانه ص ١٢٠ كما نسب لجميل بن معمر ، وليس فى ديوانه – صادر – ولعبيد بن أوس . وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣١٣/٢ والدرر ١٤/٢ والعينى ٢٧٩/٣ .

ذكر ذلك أبو على الفارسى فى التذكرة . / وروى مثل ذلك عن الأصمعى فى ١٦٣/ ب
قول الآخر[١] :

شرِبْنَ بماءِ البَحْر ثم تَرَفّعَتْ   متَى لجج خُضْر لهنَّ نئِيجُ

والأجود فى هذا أن يضمن شربن معنى روين ويعامل معاملته ، كما ضمن يحمى معنى يوقد فعومل معاملته فى[٢] ﴿ يومَ يُحْمَى عليها فى نارِ جَهَنّم ﴾ ، لأن المستعمل أحميت الشىء فى النار وأوقدت عليه .

وزيادة الباء مع الفاعل نحو : أحسِنْ بزيد ، و[٣] ﴿ كفَى باللهِ شهِيدًا ﴾ و[٤]

حُبَّ بها مقتولة

وقوله[٥] :

ألم يْأتيكَ والأنباءُ تنمِى   بما لاقَتْ لَبُون بَنى زيادِ

وقوله[٦] :

ألا هل أتاها والحوادثُ جَمّةٌ   بأنّ امرأ القيسِ بن تَملُكَ بَيْقرا

وقوله[٧] :

أوْدَى بِنَعْلىَّ وسِرْباليَهْ

وزيادتها مع المفعول نحو[٨] ﴿ ولا تُلْقُوا بأيْديكم إلى التّهلُكَةِ ﴾ و[٩] ﴿ هُزّى

---

(١) من الطويل . لأبى ذؤيب الهذلى . الأشمونى ١٥٦/٢ ، ١٦٩ والمساعد ٢٦٤/٢ وشواهد ابن عقيل ١٤٠ وديوان الهذليين ٥١/١ .

(٢) سورة التوبة . صدر الآية ٣٥ .

(٣) سورة النساء . من الآية ٧٩ وقد تكررت فى سور أخرى .

(٤) جزء من بيت من الطويل للأخطل فى الدرر ١١٨/٢ وابن يعيش ١٢٩/٧ والعينى ٢٦/٤ وهو :

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها   وحُبَّ بها مقتولة حين تُقْتَلُ

(٥) من الوافر . لقيس بن زهير العبسى . الكتاب ٣١٦/٣ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣٥٣/٢ وخزانة الأدب ٥٣٤/٣ والدرر ٢٨/١ وابن يعيش ٢٤/٨ .

(٦) من الطويل . لامرئ القيس . ديوانه ٤٦ من قصيدته : سمالك شوق بعد ما كان أقصرا – وابن يعيش ٢٣/٨ .

(٧) رجز ، لعمرو بن ملقط الطائى – جاهلى – شرح شواهد المغنى للسيوطى ١١٣ وقبله : مهما لى الليلة مهما ليه – وشرح الكافية الشافية ٥٧٨/٢ .

(٨) سورة البقرة . من الآية ١٩٥ .

(٩) سورة مريم . صدر الآية ٢٥ .

إليك بجذْع النَّخْلَةِ ﴾ . و[1] ﴿ فلْيَمدُدْ بسبَبٍ إلى السماءِ ﴾ و[2] ﴿ ومَن يُرِدْ فيه بإلْحادٍ ﴾ و[3] ﴿ تُنْبتُ بالدُّهْن ﴾ فى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ، و[4] ﴿ يُذهِب بالأبصارِ ﴾ فى قراءة أبى جعفر . ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر[5] :

شهيدِى سُوِيدٌ والفوارسُ حَوْلَه ... وما يَنْبَغى بعدَ ابنِ قَيْسٍ بشاهد

ومثله[6] :

فلمّا رجتْ بالشُّرْبْ هَزّ لَها العصا ... شحيحٌ له عند الإزاء نَهيمُ

ومثله[7] :

وكفى بنَا فَضْلًا عَلَى مَن غيرنا ... حبُّ النبىِّ مُحمّدٍ إيّانَا

أراد كفانا فضلا حب النبى إيّانا .

وكثرت زيادتها مع مفعول « عرف » وشبهه . وقلت زيادتها فى مفعول ذى مفعولين كقول حسان[8] :

تَبلتْ فؤادَكَ فى المنام خَرِيدةٌ ... تَسْقِى الضجيعَ ببارِدٍ بسّامِ

وأشرت بقولى « وفى غيرهما » إلى زيادتها فى بحسبك ، وفى المواضع المذكورة فى باب كان .

---

(١) سورة الحج . من الآية ١٥ .

(٢) سورة الحج . من الآية ٢٥ .

(٣) سورة « المؤمنون » من الآية ٢٠ – والقراءة فى الإقناع ٧٠٨/٢ بضم التاء وكسر والباء منسوبة إليهما . وفى الإتحاف ٣١٨ – أنبت بمعنى نبت لازم أو معدى بالهمزة والباء زائدة والدهن مفعول به أو حال والمفعول محذوف أى زيتونها .

(٤) سورة النور . ختام الآية ٤٣ – والقراءة فى الإتحاف ٣٢٥ من أذهب والباء زائدة أو بمعنى من والمفعول محذوف .

(٥) من الطويل . النقائض ٦٧/١ عرضا .

(٦) من الطويل . لم أقف عليه . والنهيم فوق الزئير . عن الأساس « نهم » والإزاء مصب الماء فى الحوض عن القاموس .

(٧) من الكامل . لكعب بن مالك الصحابى . ونسب لحسان وليس فى ديوانه ، ولبشر بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك . الكتاب ١٠٥/٢ والدرر ٧٠/١ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ١١٦ .

(٨) من الكامل . ديوانه ٢١٤ وهو مطلع لقصيدة يفخر فيها بيوم بدر . وشرح شواهد المغنى للسيوطى ١١٤ .

ص : ومنها « فى » للظرفية حقيقة ومجازا ، وللمصاحبة ، وللتعليل وللمقايسة ، ولموافقة على والباء .

ش : فى التى للظرفية الحقيقية نحو[1] ﴿ واذكرُوا الله فى أيام معْدُودَاتٍ ﴾ و[2] ﴿ ولاتُباشروهنّ وأنتم عاكِفونَ فى المساجِد ﴾ . والتى للظرفية المجازية نحو[3] ﴿ ولكم فى القصاصِ حَياةٌ ﴾ و[4] ﴿ لقدْ كان فى يوسفَ وإخوته آياتٌ للسّائِلين ﴾ وشواهد ذلك كثيرة لأنه الأصل .

والتى للمصاحبة نحو قوله تعالى[5] ﴿ قال ادخلُوا فى أمم قد خَلَتْ من قبلكم من الجنّ والإنس فى النار ﴾ ، أى ادخلوا فى النار مع أمم قد خلت من قبلكم وتقدّمَ زمانُهم زمانَكم . كذا جاء فى التفسير ، وهو صحيح . ومثله[6] ﴿ ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنّة ﴾ [7]﴿ وحقَّ عليهم القولُ فى أممٍ قد خَلَتْ مِن قبلهم ﴾ و[8] ﴿ فَخرجَ على قومه فى زينَته ﴾ . ومنه قول الشاعر[9] :

كحْلاءُ فى بَرَجٍ صَفَراءُ فى نَعَجٍ   كأنها فِضَّةٌ قد مَسَّها ذَهبُ

ومثله[10] :

شَموسٌ رَدودٌ فى حَياء وعفَّـة   رَخيمَةُ رَجْع الصَّوْتِ طيّبةُ النَّشْر

والتى للتعليل كقوله تعالى[11] ﴿ لولا كتابٌ من الله سَبق لَمسَّكُم فيما أَخَذتم

---

(١) سورة البقرة . صدر الآية ٢٠٣ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ١٨٧ .

(٣) سورة البقرة . صدر الآية ١٧٩ .

(٤) سورة يوسف . آية ٧ .

(٥) سورة الأعراف . صدر الآية ٣٨ .

(٦) سورة الأحقاف . من الآية ١٦ .

(٧) سورة فصلت . من الآية ٢٥ .

(٨) سورة القصص . صدر الآية ٧٩ .

(٩) من البسيط . لذى الرمة . ديوانه ١٢ : كحلاء فى دعج صفراء .... والاقتضاب ٣٨٢ .

(١٠) من الطويل . لنصيب .

(١١) سورة الأنفال . آية ٦٨ وأخطأ فيها حيث ذكر ﴿ أفضتم فيه ﴾ وهذا فى آية أخرى ستأتى .

عذابٌ عظيمٌ ﴾ وكقوله تعالى[1] ﴿ ولَوْلَا فضْل اللهِ عَليكُم ورَحْمَتُه فى الدّنْيا والآخرةِ لمسَّكُم فيما أَفَضْتم فيه عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وكقوله تعالى[2] : ﴿ فذلكنَّ الذى لُمتُنّنى فيه ﴾ وكقوله ﷺ[3] « عُذّبتْ امرأةٌ فى هرة* » ومنه قول الشاعر[4] :

فليت رجالا فيكِ قد نَذروا دَمى وهمّوا بقتلِى يابثيـنَ لقُونِـى

ومثله[5] :

لوَى رأسَه عنّى ومـال بودِّه أَغَانيجُ خَوْد كَان فينا يَزُورها

ومثله[6] :

أفى قملىٍّ من كُلَيب هَجَوته أبُو جَهْضَم تَغْلِى علىَّ مراجِلُهْ

ومثله[7] :

بكـــرتْ باللَّـوْمِ تلحانـــا فى بعيـــرٍ ضَلّ أوْ حَانَـــا

والتى للمقايسة هى الداخلة على تال يقصد تعظيمه وتحقير متلوّه كقوله تعالى[8] ﴿ فما متاعُ الحياة الدُّنَيا فى الآخِرةِ إلّاقَليلٌ ﴾ وكقوله ﷺ[9] « ما أنتم فى سواكم إلا

---

(١) سورة النور . آية ١٤ .

(٢) سورة يوسف . صدر الآية ٣٢ وأولها ﴿ قالت ﴾ .

(٣) البخارى ١٥٧/٤ ، ١٥٨ « دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض » .

(٤) من الطويل . لجميل . ديوانه ص ١٠٢ – صادر – من قصيدته : حلفتُ بربِ الراقصات إلى منى – وفى الحماسة ١٩٢/١ رقم ١٠٩ .

* زاد فى ج : حبستها .

(٥) من الطويل . لأبى ذؤيب . ديوان المعانى ١٥٨/١ .

(٦) من الطويل . شواهد التوضيح ٦٨ والقَملىّ الصغير الحقير الشأن .

(٧) من مجزوء الرمل أو المديد . للنمر بن تولب العكلى . فى الأغانى ٩٩/١٥ ورد : بكرت باللوم تلحانا– ونسبه للنمر فى ديوانه – القيسى – ص ١٤ .

(٨) سورة التوبة . عجز الآية ٣٨ .

(٩) رياض الصالحين ٦٤/٤ ومختصر الزبيدى ٢٤/٣ وفى صحيح البخارى « ما أنتم فى الناس » و « ما أنتم فى أهل الشرك إلا كالشعرة ... » .

كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود » وكقول الخضر لموسى عليه السلام[1] « ما عِلْمى وعِلْمك فى علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره مِن البحر* » ومنه قول الشاعر[2] :

فما جمعُكم فى جمْعنا غيرُ تَغْلب هوَى بين لحيَى أجردِ العَيْن ضيغم

ومثله[3] :

كلُّ قَتيلٍ فى كُليب حُلّامْ حتى ينال القتلُ آل همّامْ

والموافقة « على » كقوله تعالى[4] ﴿ ولأصلبنّكم فى جُذوع النخل ﴾ ومنه قول حسان رضى الله عنه[5] :

بنو الأوْسِ الغطارف آزرتْها بنو النّجارِ فى الدِّينِ الصَّلِيب

ومثله[6] :

بطل كأنَّ ثيابَه فى سَرْحة يُحْذَى نِعَال السِّبْتِ لَيسَ بتَوْءَمِ

والموافقة الباء كقوله تعالى[7] ﴿ جَعَل لكم من أنفسكم أزْواجا ومن الأنْعام أزْواجا يَذْرؤكم فيه ﴾ أى يكثركم به . كذا جاء فى التفسير . ومثله قول الأفوه الأودىّ[8] :

أعطَوا غُواتَهم جَهْلا مَقادَتَهم وكلُّهم فى حِبال الغَىِّ مُنْقادُ

---

(١) البخارى ٤٢/١ « ... فقال الخضر ياموسى ما نقص علمى وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور فى البحر » وفى ١٨٩/٤ « ... إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر » والجامع الصغير – الألبانى – ٨٠٤/٢ .

(٢) من الطويل . ولم أقف عليه .

(٣) من السريع . لمهلهل . مختصر تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ١٧٠ والأغانى ٤٧/٥ وحلّام يعنى فرغ باطل . أو هدر من الدماء . القاموس « حلم » .

(٤) سورة طه . من الآية ٧١ .

(٥) من الوافر . شرح ديوانه ص١٧ والسيرة النبوية م ٢٨٢/٢ : وازرتها من قصيدته : عرفت ديار زينب بالكثيب – والغطارف : السادة . والصليب : القوى المتين .

(٦) من الكامل . لعنترة . ديوانه ص ١٥٢ وابن يعيش ٢١/٨ والأشمونى ١٦٧/٢ .

(٧) سورة الشورى . من الآية ١١ .

(٨) من البسيط . شرح أبيات مغنى اللبيب ٩٢/٤ .

* زاد فى ج : أو كما قال . انظر ص ٢٧٦ .

١٦٤/ ا ومثله قول / زيد الخيل(١) :

وتـركبُ يومَ الـرَّوْع فيها فوارسٌ بَصِيرُون فى طَعْنِ الأَبَاهِر والكُلَى

ومثله(٢) :

وخَضخَضْنَ فينا البَحْرَ حتّى قطَعْنَه على كلِّ حالٍ من غُمارٍ ومِن وَحَلْ

ومثله(٣) :

وأرغبُ فيها عن لَقِيطٍ ورَهْطِه ولكننى عن سِنْبس لستُ أرغبُ

أى وأرغب بها . وحكى يونس عن بعض العرب(٤) : ضربته فى السيف ، أى بالسيف .

ص : ومنها « عن » للمجاوزة ، وللبدل وللاستعلاء وللتعليل ، وللموافقة بعد وفى . وتزاد هى وعلى والباء عوضا .

ش : استعمال عن للمجاوزة أكثر من استعمالها فى غيرها ، ولاقتضائه المجاوزة عُدّى بها صدّ و أعرْض وأضربَ وانحرف وعدل ونهىَ ونأى ورحل واستغنى ، وغفل وسها وسلا . ولذلك عدّى بها رغب ومال ونحوها إذا قصد ترك المتعلق به نحو رغبت عن اللهو وملت عن التوانى . وقالوا رويت عن فلان ، وأنبأتك عنه ؛ لأن المروى والمنبأ به مجاوز لمن أخذ عنه . ولاشتراك عن ومن فى معنى المجاوزة تعاقبا فى تعدية بعض الأفعال نحو كسوته عن عُرْى ومن عرى ، وأطعمته عن جوع ومن جوع ، ونزعت الشىء عنه ومنه ، وتقبّل عنه ومنه ، ومنع عنه ومنه . ومن هذا قراءة بعض القراء(٥) : ﴿ فويْلٌ للقاسية قلوبُهم عن ذكـر الله ﴾

---

(١) من الطويل انظر ديوان كعب بن زهير ص ١٣١ ، ١٣٢ ففيه البيت . الأشمونى ١٦٧/٢ وشواهد المغنى للسيوطى ١٦٥ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٧١/٤ وانظر الاقتضاب وفى ج : منا فوارس .

(٢) من الطويل . شرح أبيات مغنى اللبيب ٩٢/٤ والاقتضاب ٢٤٢ وغيرها . قال ابن السيد وأحسبه يصف سفنا . شرح أدب الكاتب للجواليقى ٣٥٨ وانظر أمالى الشجرى ٢٦٨/٢ وأدب الكاتب مع المثل السائر ٢٨٣ .

(٣) من الطويل . وشرح أبيات مغنى اللبيب ٩٢/٤ وأمالى المرتضى ٣٦/٢ .

(٤) انظر ص ١٣٧ هامش رقم ٥ .

(٥) سورة الزمر . من الآية ٢٢ - والقراءة العامة ﴿ من ذكر الله ﴾ . انظر الكشاف ٣٩٤/٣ قال : « وقرئ عن ذكر الله » وفسر المعنى بذكر من وبذكر عن .

فأوقع عن موقع من والمعنى واحد ، والله أعلم .

واستعمالها للبدل كقوله تعالى[1] ﴿ واتَّقُوا يوْمًا لاتجزِى نَفْسٌ عن نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ وكقول القائل : حجّ فلان عن أبيه ، وقضَى عنه دَيْنا .

وفى صحيح البخارى ومسلم أن رجلا قال يارسول الله[2] « إنّ أمّى ماتت وعليها صوم شهر ، أفأقضيه عنها ؟ قال : لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها ؟ قال نعم ، فدين الله أحقّ أنْ يُقْضَى » . ومنه قول الشاعر[3] :

كيف ترانى قالبا مِجنّى ... قد قتل الله زيادا عنّى

أراد كان قتل الله زيادا بدل قتلى إياه . ومثله قول الآخر[4] :

حاربتُ عنك عِدًى قد كنتَ تحذرهم ... فنلت بى منهم أمنا بلا حَذَر

واستعمالها للاستعلاء كقول الشاعر[5] :

لاه ابن عمكَ لا أفضلت فى حسب ... عنّى ولا أنت ديّانى فتخزُونى

أراد لا أفضلت فى حسب علىّ ، أى لم يَعْلُ حسبُك علىّ حَسَبى . ومن استعمال « عن » للاستعلاء قولهم : بخل عنك ، والأصل : بخل عليك ؛ لأن الذى يُسأل فيبخل يحمّل السائل ثقل الخيبة مضافا إلى ثقل الحاجة ، ففى بخل معنى ثقُل ، فكان حقيقا بأن يشاركه فى التعدية بعلَى . فإن عُدّى بعن كان معناها معنى على ، وأيضا فإنّ شحّ وضنّ بمعنى بخل ، وتعديتهما فى الغالب بعلى لا بعن ، فكانت

---

(١) سورة البقرة . صدر الآية ٤٨ .

(٢) البخارى ٢٣/٣ فى شأن امرأة من جهينة وفيه . « حُجّى عنها أرأيت لو كان ... قاضته ، افضوا فالله أحق بالوفاء . وفى ٤٦/٣ بشأن الصوم « إن أمى ماتت وعليها صوم شهر ... أن يقضى » كما فى النص .

(٣) رجز . للفرزدق . الاقتضاب ٢٤٣ وبينهما : أقلّب أمرى ظهره لبطن ، والخصائص ٤٣٥/٢ ورد عجزه . وهو فى شرح أبيات مغنى اللبيب ٨٦/٨ .

(٤) من البسيط . لم أقف عليه .

(٥) من البسيط . لذى الإصبع العدوانى . ابن يعيش ٥٣/٨ والأشمونى ١٧٠/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٠٩/٢ والهمع ٢٩/٢ والمساعد ٢٦٦/٢ وشواهد ابن عقيل ١٤٧ وشعراء النصرانية ٦٣٦ .

بخل أحق بذلك ؛ إلا أن بخل أكثر استعمالا فعدّيت بعَن نيابة عن على ؛ لأنها أخف منها ، ولصلاحية عن للاستعلاء عدى بها رضى ، والأصل تعديته بعلى ؛ لأن فاعله مقبل على المعلق به ومُثن عليه . ولأن فى رضيت عنه معنى رضيته وزدت على رضاه ، والزيادة استعلاء فجىء بعَنْ دالة عليه ، وكانت على أحق منها ، لكنهم قصدوا مخالفة غضب وسخط فعدّوا رضى بعن لصلاحيتها للاستعلاء كما تقرر . وقد نبه على الأصل المتروك مَن قال[1] :

إذا رضيت علىّ بنو قشير لعَمْر أبيك أعجبنى رضاها

واستعمال عن للاستعانة كقول العرب : رميت عن القوس ، كما يقولون رميت بالقوس ، فعَن هنا كالباء فى إفادة الاستعانة . وحكى الفراء عن العرب : رميت عن القوس وبالقوس وعلى القوس وأنشد[2] :

أرْمِى عليها وهى فَرْع أجمعُ وهى ثلاث أذرُع وإصْبَعُ

واستعمال « عن » للتعليل كقوله تعالى[3] ﴿ وما كَان اسْتِغْفَارُ إبْراهيمَ لَأبيه إلّا عن مَوعِدَة وَعَدها إيّاه ﴾ وقوله تعالى[4] ﴿ وما نحنُ بتارِكى آلِهَتِنا عن قوْلك ﴾ ومنه قول ضابئ البُرجمىّ[5] :

وماعاجِلاتُ الطير تُدنى مِن الفتَى نجاحًا ولا عن وَلْيهنّ مخيّبُ

واستعمال عن موافقة لبعد كقوله تعالى[6] ﴿ لتركبُنّ طَبَقًا عن طَبقٍ ﴾ أى حالا

---

(١) من الوافر . للقحيف العقيلى . ونسب لنحيف العامرى . شرح الكافية الشافية ٨٠٩/٢ والمساعد ٢٦٩/٢ وشواهد ابن عقيل ١٤٨ وصدره فى الأشمونى ١٦٩/٢ .

(٢) رجز . لحميد الأرقط . الكتاب ٢٢٦/٤ والتصريح ٢٨٦/٢ والمساعد ٣٩٢/٢ .

(٣) سورة التوبة . صدر الآية ١١٤ .

(٤) سورة هود . من الآية ٥٣ .

(٥) من الطويل . النقائض ٢٠٧/١ وفيه : ... مل الفتى رشادا .... يخيب – وبعده :

ورب أمور لا تضيرك ضيرة وللقلب من مخشاتهن وجيب

وشرح أبيات مغنى اللبيب ٤٣/٧ : ... يخيب .

(٦) سورة الانشقاق . آية ١٩ .

بعد حال . ومنه قول الشاعر[1] :

قرّبَا مَرْبطَ النَّعامَـةِ مِنّـى   لقِحتْ حَرْبُ وائِلٍ عَنْ حِيالِ

ومثله[2] :

لئن مُنيتَ بنا عن غب مَعْركة   لا تُلْفِنَا عن دِماءِ القومِ نَنْتفلُ

واستعمالها موافقة لفى كقول الشاعر[3] :

وآس سَراةَ الحيّ حيثُ لقِيتَهم   ولا تَكُ عن حَمْلِ الرّباعة وانيا

أي فى حمل الرباعة وانيا . وجعلت هنا الأصل « فى » كقوله / تعالى[4] ﴿ ولاتَنِيَا فى ذِكْرِى ﴾ وأشرت بقولى « وتزاد هى وعلى والباء عوضا » إلى قول الشاعر[5] : ١٦٤/ ب

أتجزع إنْ نفسٌ أتاها حمامُها   فهلّا التى عن بَيْن جَنبَيك تَدْفَع

وإلى قول الراجز[6] :

إنّ الكَريم وأبِـيكَ يَعْتَمِـلْ   إن لم يَجِدْ يومًا على من يتّكلْ

وإلى قول الشاعر[7] :

ولا يُؤاتيك فيما نابَ مِن حَدَث   إلا أخو ثِقةٍ ، فانْظُرْ بمَن تَثِقُ

قال أبو الفتح[8] بن جنى فى البيت الأول : أراد فهلا عن التى بين جنبيك تدفع ، فحذف عن وزادها بعد التى عوضا . وقال فى الرجز : أراد إن لم يجد من يتكل عليه [فحذف عليه] ، وزاد على قبل من عوضا .

---

(١) من الخفيف . للحارث بن عباد . شرح أبيات مغنى اللبيب ٢٩٤/٣ والأغانى ٤٧/٥ ، ٥٩ .

(٢) من البسيط . للأعشى . ديوانه ٦٣ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٢٩٤/٣ وشرح الكافية الشافية ٨٠٩/٢ ، ١٦١٧/٣ وشعراء النصرانية ٣٦٩ : وإن منيت ... – وعجزه فى الفرائد الجديدة ٥٥٦/٢ .

(٣) من الطويل . للأعشى . الأشمونى ١١٧/٢ وشرح أبيات المغنى ٣٠/٣ والمساعد ٢٦٧/٢ والهمع ٣٠/٢ . أواسى ... فلا .

(٤) سورة طه . ختام الآية ٤٢ .

(٥) من الطويل . نسب إلى زيد بن رزين . الدرر ١٥/٢ والمساعد ٢٦٨/٢ والهمع ٢٢/٢ .

(٦) الخصائص ٣٠٥/٢ والأشمونى ١٧٠/٢ والدرر ١٥/٢ والمساعد ٢٦٨/٢ والهمع ٢٢/٢ وانظر الكتاب ٤٤٣/١ .

(٧) من البسيط . لسالم بن وابصه . الأشمونى ١٦٧/٢ والهمع ٢٢/٢ والدرر ١٥/٢ والمساعد ٢٦٨/٢ .

(٨) فى الخصائص ٣٠٥/٢ ، ٣٠٦ ذكر الرجز إن الكريم .... وقال إنه على مذهب الخليل : أى من يتكل عليه فحذف عليه وزاد على متقدمة . ألا ترى أنه : يعتمل إن لم يجد من يتكل عليه . وندع ذكر قول غيره هنا » .

وقلت أنا : أراد قائل الثالث فانظر من تثق به ، فحذف « به » وزاد الباء قبل مَن عوضا . ويجوز عندى أن تعامل بهذه المعاملة : من واللام وإلى وفى ، قياسا على عن وعلى والباء ، فيقال عرفت ممن عجبت ، ولمن قلت له وإلى من أويت ، وفيمن رغبت (والأصل عرفت من عجبت منه ومن قلت له ومن أويت إليه ومن رغبت فيه)* فحذف ما بعد من وزيد ماقبلها عوضا » .

ص : ومنها على للاستعلاء حسّا أو معنى ، وللمصاحبة وللمجاوزة وللتعليل وللظرفية ، ولموافقة من والباء . وقد تزاد دون تعويض .

ش : استعمال على للاستعلاء حسا كقوله تعالى[1] : ﴿ كلُّ مَن عليها فانٍ ﴾ ﴿ وعليها وعلى الفُلْك تُحْمَلُونَ ﴾[2] واستعمالها للاستعلاء معنى نحو[3] ﴿ تلكَ الرُسُلُ فضّلنا بَعْضَهُم على بَعْضٍ ﴾ ﴿ ولهَنّ مثلُ الذى عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن دَرَجةٌ ﴾[4] . ومن هذا النوع مقابلة اللام المفهمة ما يُحَبّ ، كقول الشاعر[5] :

فيــومٌ علينــا ويــومٌ لنــا ... ويــومٌ نُساءُ ويــومٌ نُسَرّْ

ومثله قول الآخر[6] :

عليكَ لالكَ مَن يَلحاك فى كَرَم ... مُخَوّفًا ضَرَرَ الإمـلاقِ والعَـدَم

ومثله :

لكَ لاعليكَ مَن استَعَنْتَ فلم يُعِنْ ... إلّا على ماليسَ فيــه مَلامُ

ومن هذا النوع وقوع على بعد وجب وشبهه ، لأن وجب عليك مقابل لوجب

---

(١) سورة الرحمن . آية ٢٦ .
(٢) سورة « المؤمنون » . آية ٢٢ .
(٣) سورة البقرة . صدر الآية ٢٥٣ .
(٤) سورة البقرة . من الآية ٢٢٨ وختامها ﴿ والله عزيز حكيم .
(٥) سبق تخريجه . انظر ص ١٤٤ هامش رقم ٦ .
(٦) من البسيط . لم أقف عليه .
(٧) من الكامل . لم أقف عليه .

لك ، وكذا وقوعها بعد كذب وشبهه . ومن الاستعلاء المعنوى وقوعها بعد كبر وضعف وعسر وعظم مما فيه معنى ثقُل ، وكذلك مادل على معنى تمكن نحو[1] ﴿ أولئكَ على هُدًى من رَبّهم ﴾ [2]« وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت » . واستعمالها للمصاحبة نحو[3] ﴿ وآتى المال على حُبّه ذوى القُرْبى ﴾ [4]﴿ وإنّ ربَّكَ لَذوُ مَغْفرة للناسِ على ظُلْمهم ﴾ و[5] ﴿ الحمدُ للهِ الذى وَهَبَ لى على الكِبَرِ إسْماعيلَ وإسْحَاقَ ﴾ و[6] ﴿ فجاءَتْه إحدَاهما تَمْشِى على اسْتِحْياء ﴾ و[7] ﴿ أوَ عَجِبْتُم أن جَاءَكُم ذِكْرٌ مِن رَبّكُمْ عَلَى رجُلٍ منكم ﴾ . ومنه قول النبى ﷺ حين استأذن عمر رضى الله عنه[8] « إيذن له وبشّره بالجنة على بلوى تصيبه » أى مع بلوى تصيبه .

واستعمالها للمجاوزة كوقوعها بعد بعُد وخفى وتعذّر واستحال وحرم وغضب وأشباهها . ولمشاركتها « عن » فى المجاوزة تعاقبها فى بعض المواضع نحو رضى عنه ورضى عليه ، وأبطأ عنه وعليه ، وأحال عنه وعليه ، إذا عدل عنه ، وولّى بودّه عنه وعليه قال الشاعر[9] :

وإنْ بَشَرٌ يَوْمًا أحال بَوجْهـه ... عليكَ فحُل عنه وإنْ كان دانيا

وقال آخر[10] :

---

(١) سورة البقرة . من الآية ٥ .
(٢) من حديث سيد الاستغفار . البخارى ٨٣/٨ والجامع الصغير ٥٠٩/١ ، ٦٨٥ .
(٣) سورة البقرة . من الآية ١٧٧ .
(٤) سورة الرعد . من الآية ٦ .
(٥) سورة إبراهيم . آية ٣٩ وختامها ﴿ إن ربى لسميع الدعاء﴾ .
(٦) سورة القصص . صدر الآية ٢٥ .
* ما بين القوسين ليس فى ا وورد فى نسخة ج انظر ص ٢٧٩ .
(٧) سورة الأعراف . صدر الآية ٦٣ .
(٨) فى اللؤلؤ والمرجان ١٦٩/٣ ، ١٧١ .
(٩) من الطويل . للأعشى الكبير . شرح أبيات مغنى اللبيب ٣٠٠/٣ .
(١٠) من الطويل . الاقتضاب ٢٤٢ وشرح أدب الكاتب للجواليقى ٣٥٥ وأدب الكاتب مع المثل السائر ٢٨٢ وهو لدوسر بن غسان بن هذيل بن سليط بن يربوع .

إذا ما امرؤ ولّى علىَّ بُودّه وأدبَر لَمْ يَصْدُرْ بإدباره وُدّى

واستعماله للتعليل كقوله تعالى[1] ﴿ كذلك سخّرها لكم لتكبّروا الله على ما هداكم ﴾ وكقوله تعالى[2] ﴿ ولتكمِلُوا العِدَّة ولتُكبّروا الله على ما هداكم ﴾ ومنه قول الشاعر[3] :

عَلَى مؤثرات المجد تُحمد فاقْفُها ودَعْ ما عليه ذمّ مَن كان قد ذمّا

ومنه قول الآخر[4] :

علام تَقَولُ الرمحُ يُثْقل عاتِقى إذا أنا لم أُطْعُنْ إذا الخيلُ كَرَّت

ومثله قول ضُريب بن أسد القيسى[5] :

علامَ قلتَ نَعم ؟ حتى إذا وَجَبَتْ أَلْحقْتَ « لا » بنعَم ، ما هكذا الجودُ

واستعمالها للظرفية كقوله تعالى[6] ﴿ واتبعوا ما تتْلو الشياطينُ على مُلْكِ سُلَيْمان ﴾ ، وكقوله تعالى[7] ﴿ ودَخَلَ المدينةَ علي حين غَفْلة من أهْلها ﴾ . ومنه قول الشاعر[8] :

يمرّون بالدهنا خفافا عيابهم ويخرجن من « دارين » بُجْر الحقائب

على حينَ ألهى الناس جلُ أمورهم فندلا زريق المال ندْل الثعالب

واستعمالها موافقة لمِنْ كقوله تعالى[9] ﴿ والذينَ هُم لِفُرُجِهم حافِظُون * إلّا عَلَى أزْوَاجهم ﴾ وكقوله تعالى[10] ﴿ الذينَ إذا اكْتَالُوا على النَاسِ يَسْتَوْفُون ﴾

---

(١) سورة الحج . من الآية ٣٧ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ١٨٢ .

(٣) من الطويل . لم أقف عليه . وفى نسخة اجاء آخره مصحفا ، والتصويب عن نسخة ج ص ٢٨١ .

(٤) من الطويل . لعمرو بن معد يكرب الزبيدى . ديوانه ٤٤ والدرر ١٣٩/١ والتصريح ٢٦٣/١ واللسان « قول » والعينى ٤٣٦/٢ وصدره فى الأشمونى ١٦٩/٢ وانظر الخزانة ٤٢٢/١ .

(٥) من البسيط . لم أقف عليه .

(٦) سورة البقرة . صدر الآية ١٠٢ .

(٧) سورة القصص . صدر الآية ١٥ .

(٨) سبق تخريجهما . انظر ١٢٥ هامش رقم ٤ .

(٩) سورة « المؤمنون » . الآيتان ٥ وصدر الآية ٦ .

(١٠) سورة المطففين . آية ٢ .

المعنى من أزواجهم ، ومن النَّاس . واستعمالها موافقة للباء كقوله تعالى[1] ﴿ حقيقٌ علىَ أنْ لَا أقولَ على الله إلّا الحقّ ﴾ أى بألّا أقول . / وقرأ أبىّ بن كعب رضى الله ١٦٥/ أ [عنه][2] ﴿ حقيقٌ بألّا أقول ﴾ فكانت قراءته مفسّرة لقراءة الجماعة .

وقد جاءت على زائدة دون تعويض فى قول حميد بن ثور[3] :

أبىَ اللهُ إلّا أنّ سَرْحَةَ مَالكٍ   على كُلِ أفنانِ العِضَاهِ تَروُقُ

فزاد « على » لأن تروق متعد مثل أعجب ، لأنهما بمعنى واحد ، يقال راقنى حُسن الجارية وأعجبنى عقلها . وفى الحديث[4] « مَن حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فلْيُكفّر عن يمينه وليفعل الذى هو خير » والأصل من حلف يمينا ، كما قال النابغة[5] :

حَلَفْتُ يَمينا غير ذِى مَثْنَوِيَّة

فعلى زائدة ، وقيل بمعنى الباء . ويلزم من كونها بمعنى الباء أن تكون زائدة ، لأن الباء زائدة فى قولك حلفت بيمين ؛ لأن حلفت يتعدى إلى اليمين كتعدية آلى : حلف[6] ؛ لأنه بمعناه والله أعلم .

---

(١) سورة الأعراف . صدر الآية ١٠٥ .

(٢) القراءة فى الإقناع ٦٤٨/٢ قرأ نافع وعلىّ وكذلك فى الإتحاف ٢٢٧ والمشكل لمكى ٣٢٤/١ وفى الكشاف ١٠٠/٢ : « فيه أربع قراءات : المشهورة . وحقيق علىّ ألا أقول وهى قراءة نافع . وحقيق ألّا أقول وهى قراءة عبد الله . وحقيق بأن لا أقول وهى قراءة أبىّ . وفى المشهورة إشكال ولا تخلو من وجوه .... » .

وفى مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٥ « حقيق بأن لا أقول . ابن مسعود » .

(٣) من الطويل . الهمع ٢٩/٢ والمساعد ٢٧١/٢ وضرائر الشعر لابن عصفور ٦٦ وأدب الكاتب ٢٨٧/١ وديوان حميد – الميمنى – ص ٤١ .

(٤) رواه مسلم . وهو بهذا النص فى رياض الصالحين ص ٦٢٠ رقم ١٧١٢ والجامع الصغير ١٠٦٧/٢ فليأت ... وليكفر .

(٥) من الطويل . وعجزه : ولا علم إلا حسن ظنّ بصاحب – كذا فى شعراء النصرانية ٦٤٥ ومختار الشعر الجاهلى ١٦٠/١ من قصيدته :

كلينى لهم يا أميمة ناصب   وليل أقاسيه بطىء الكواكب

وفى معانى الأخفش ٢٩٧/١ : ظن بغائب . وانظر تحصيل عين الذهب ٣٦٥/١ .

(٦) فى النسختين : كتعديته إلى حلف لأنه بمعناه والله أعلم .

ص : ومنها « حتّى » لانتهاء العمل بمجرورها أو عنده . ومجرورها إمّا بعض لما قبلها من مفهم جمع إفهاما صريحا أو غير صريح ، وإمّا كبعض ، ولا يكون ضميرا ، ولا يلزم كونه آخر جزء أو ملاقى آخر جزء خلافا لمن زعم* ذلك . ويختص تالى الصريح المنتهى به بقصد زيادة ما ، ويجوز عطفه واستئنافه . وإبدال حائها عينا لغة هذلية .

ش : حتى على أربعة أقسام : عاطفة ، وحرف ابتداء ، وبمعنى كى ، وجارة . فللثلاثة الأُوَل مواضع تجيء إن شاء الله تعالى .

والجارة مجرورها إما اسم صريح نحو(1) ﴿ ليسَجُنُنَّه حتّى حين ﴾ و(2) ﴿ سَلَامٌ هى حتى مَطْلَع الفَجر ﴾ ، وإما مصدر مؤوّل من أنْ لازمة الإضمار . وفعل ماض نحو(3) ﴿ حتّى عَفَوا وقالُوا ﴾ أو مضارع نحو (4) ﴿ حتّى يَتَبَيَّن لكم ﴾ . وجرّها المصدر المؤوّل يأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى فى إعراب الفعل وعوامله . وأمّا جرها الاسم الصريح فهى فيه على ضربين : أحدهما أن يكون ما بعدها جزءا لما قبلها من دليل جمع مصرح بذكره نحو ضربت القوم حتى زيد ؛ فزيد جزء ما قبله ، وما قبله دليل جمع مصرح بذكره وهو مضروب انتهى الضرب به . ويجوز أن يكون غير مضروب لكن انتهى الضرب عنده . وإذا كان الانتهاء به ففى ذكر القوم غنى عن ذكره ، لكن قصد التنبيه على أن فيه زيادة ضعف أو قوة أو تعظيم أو تحقير . وإلى هذا أشرت بقولى « ويختص تالى الصريح المنتهى به بقصد زيادة ما » . وعنيت بالصريح كونه بلفظ موضوع للجمعية ، يدخل فى ذلك الجمع الاصطلاحى واللغوى كرجال وقوم . وعنيت بغير الصريح مادل على الجمعية بغير لفظ موضوع لها كقوله تعالى(5) ﴿ لَيسْجُنُنَّه حتّى حِين ﴾ فإن مجرور حتى فيه منتهى الأحيان مفهومة غير مصرح بذكرها . ويجوز كون تالى المصرح منتهى عنده ؛ لا به ، كما يجوز مع « إلى »

---

* فى نسخة ج : لزاعم ص ٢٨٢ .

(١) سورة يوسف . ختام الآية ٣٥ .

(٢) سورة القدر . آية ٥ وهى ختام السورة .

(٣) سورة الأعراف . من الآية ٩٥ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ١٨٧ .

(٥) سورة يوسف . ختام الآية ٣٥ .

فإنهما سواء فى صلاحية الاسم المجرور بهما للانتهاء به وللانتهاء عنده . أشار إلى ذلك سيبويه والفراء وأبو العباس أحمد بن يحيى .وقال أحمد بن يحيى : « قوله تعالى ﴿ إلى المرافق ﴾ مثل حتى للغاية ، والغاية تدخل وتخرج ؛ تقول : ضربت القوم حتى زيد . فيكون زيد مضروبا ، وغير مضروب ؛ فيؤخذ هنا بالأوثق » يريد أن كون المرافق مدخلة فى الغسل هو المعمول به ؛ لأنه أحوط الحكمين . ومن شواهد استواء حتى وإلى قوله تعالى[1] ﴿ فمَتّعْناهم إلى حِينٍ ﴾[2] قرأ عبد الله ﴿ فمتّعْناهم حتّى حِينٍ ﴾ . ومن شواهد خروج ما بعد حتى مع صلاحيته للدخول قول الشاعر[3] :

سَقَى الحَيَا الأرضَ حتّى أمْكُنٍ عُزِيتْ ... لهم فلا زَالَ عنها الخيرُ مجدودا

ولا يعتبر فى تالى غير الصريح إفهام الزيادة التى أشرت إليها .

ومما يختص به تالى الصريح جواز عطفه على ما قبله نحو ضربت القوم حتى زيدا ، وجواز استئنافه نحو ضربتهم حتى زيدٌ ؛ فزيد مبتدأ محذوف الخبر . ويروى بالأوجه الثلاثة قول الشاعر[4] :

عمَمْتهم بالندَى حتّى غواتهم ... فكنت مَالِكَ ذى غيٍّ وذى رَشَد

ويروى بالثلاثة الأوجه أيضا قول الآخر[5] :

ألقى الصَحِيفة كىْ يُخفّف رَحْلَه ... والـزادَ حتّـى نعلـه ألقاهـا

وإلى هذا أشرت بقولى : وإما كبعض ؛ لأن « النعل » ليست بعضا للصحيفة

---

(١) سورة الصافات . ختام الآية ١٤٨ .

(٢) القراءة فى الكشاف ٣٥٤/٣ « وقرئ ويزيدون ، وحتى حين » .

(٣) من البسيط . الأشمونى ١٦٣/٢ : ... محدودا ، والهمع ٢٤/٢ والمساعد ٢٧٢/٢ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٩٩/٣ : ... عزيت .. فما ... مجدودا .

(٤) من البسيط . شرح أبيات مغنى اللبيب ١٣٢/٣ والمساعد ٢٧٥/٢ .

(٥) من الكامل . لأبى مروان النحوى . أو لمروان النحوى ، أو للمتلمس . الكتاب ٩٧/١ والعينى ١٣٤/٤ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٩٦/٣ والأشمونى ١٦٣/٢ والهمع ٢٤/٢ والمساعد ٢٧٢/٢ .

والزاد ، لكنها كبعض باعتبار أن إلقاء الصحيفة والزاد إنما كان ليخلوَ من ثقل وتشاغل ، والنعل مما يثقل ويشغل ، فجاز عطفها لذلك ، لأنه بمنزلة من يقول ألقى ما يثقله حتى نعله .

وإذا لم يصلح أن يُنسب لمجرورها ما نسب لما قبلها فالانتهاء عنده لابه نحو : صمت ما بعد يوم الفطر حتى يوم الأضحى ، وسريت البارحة حتى الصباح ،
١٦٥/ ب فانتهى الصوم عند يوم الأضحى لابه ، لأنه لا يصح أن يُنسب / إليه . وانتهى السُّرى عند الصباح لابه ، لأنه لا يصح أن ينسب إليه . فالجر متعيّن ، والعطف والاستئناف ممتنعان .

ومجرورها أبدا عند سيبويه ظاهر لا مضمر . وأجاز غيره أن تجرّ المضمر ، فيقال حتّاه وحتّاك . قال أبو بكر بن السراج[1] : والقول عندى ما قال سيبويه ؛ لأنه غير معروف اتصال حتى بالضمير ، وهو فى القياس غير ممتنع .

والتزم الزمخشرى كون مجروها آخر جزء أو ملاق آخر جزء ، وهو غير لازم . ومن دلائل ذلك قول الشاعر[2] :

إنَّ سَلْمَى من بَعْد يأسِيَ هَمَّتْ ... لوصالٍ لَوْ صَحَّ لم يُبْقِ بُوسًا
عيّنَتْ ليلةً فما زلتُ حتّى ... نِصْفِهَا راجيًا ، فعُدْتُ يئوسَا

[5]وفى قراءة ابن مسعود[3] ﴿ لَيَسْجُنُنَّه عَتَّى حِينٍ ﴾ ، وسمع عُمر رضى الله عنه رجلا يقرأ ﴿ عَتَّى حين ﴾ فقال[4] مَن أقرأك ؟ قال : ابن مسعود . فكتب إليه :

---

(١) فى أصول ابن السراج ١/٤٢٦ : « ولا تقول حتاه . وغير سيبويه يجيز حتاه وحتاك فى الخفض . ولا يجيزون فى النسق ؛ لأن المضمر المتصل لايلى حرف النسق .... والقول عندى ما قال سيبويه لأنه غير معروف اتصال حتى بالكاف . وهو فى القياس غيْر ممتنع » .

(٢) من الخفيف . التصريح ٢/٢٧ فيه ورد الثانى وكذلك فى الدرر ٢/١٥ ، ٢/١٦ وفيه : لوحمّ ، والهمع ٢/٢٣ والعينى ٣/٢٦٧ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣/٩٤ وهما فى المساعد ٢/٢٧٤ .

(٣) سورة يوسف آية ٣٥ – والقراءة فى البحر ٥/٣٠٧ : قرأ ابن مسعود عتى .... وهى لغة هذيل .... والمعنى إلى حين .

(٤) انظر صحيح مسلم ٤٥/٣٢٥ .

(٥) يبدو أن هنا نقصا فهو حديث عن نهاية النص وهو قوله « وإبدال حائها عينا لغة هذلية » ولعله وأشرت بقولى « وابدال .... كما هى عادته .

« إن الله أنزل هذا القرآن فجعله عربيا ، وأنزله بلغة قريش ، فأقرىء الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام » .

ص : ومنها « الكاف » للتشبيه ، ودخولها على ضمير الغائب المجرور قليل ، وعلى أنت وإيّاك وأخواتها أقلّ . وقد توافق « على » . وقد تزاد إن أُمن اللبس . وتكون اسما فتجُرّ ويسند إليها ، وإن وقعت صلة فالحرفية راجحة . وتزاد بعدها « ما » كافة وغير كافة ، وكذا بعدرُبّ والباء . وتُحدث فى الباء المكفوفة معنى التقليل . وقد تحدث فى الكاف معنى التعليل . وربما نصبت حينئذ مضارعا ، لا لأن الأصل كيما . وإن ولى رُبّما اسم مرفوع فهو مبتدأ بعده خبره ، لا خبر مبتدأ محذوف ، وما نكرة موصوفة بهما خلافا لأبى على فى المسألتين . وتزاد « ما » غير كافة بعد « مِن وعن » .

ش : الكاف من الحروف التى تجر الظاهر وحده كحتّى ، فكما استغنى فى الغاية مع المضمر بإلى عن حتى ، استغنى فى التشبيه مع المضمر بمثْل عن الكاف . إلا أن الكاف خالفت أصلها فى بعض الكلام لخفّتها ، فجرّت ضمير الغائب المتصل كقول الشنفرى(١) :

لئنْ كانَ مِن جنّ لَأبرحَ طارِقا ... وإنْ كان إنسانًا ما « كها » الإنسُ يفعلُ

أى ما مثلها الإنس يفعل . ومثله قول الراجز فى وصف حمار وَحْش وأُتُن(٢) :

ولا أرى بَعْــلا ولا حَلائِــلا ... كهُ ولا كهُــنَّ إلّا حاظِــلا

وقد خولف بها الأصل أيضا فأدخلت على ضمير الرفع وضمير النصب المنفصلين ، فقالوا : أنا كأنت ، وأنت كأنا ، وأنا كإياك ، قال الشاعر(٣) :

قلتُ إنّــــى كأنتَ ثمّتَ لمّا ... شُبّت الحربُ خُضْتُها وكَعْتــا

---

(١) من الطويل . من لاميته – لامية العرب – الدرر ٢٦/٢ والعينى ٢٦٩/٣ والخزانة ٥٤١/٤ .

(٢) لرؤبة . الأشمونى ١٥٩/٢ وشرح الكافية الشافية ٧٩١/٢ والدرر ٢٧/٢ والبعل : الزوج . والحليلة : امرأته . والحاظل : المانع .

(٣) من الخفيف . الدرر ٢٧/٢ .

وأنشد الكسائى[1] :

فأَحْسِنْ وأَجْمِلْ فى أَسِيرِكَ إنّه   ضعيفٌ ولم يَأْسِرْ كإيّاكَ آسِرُ

وقد تجيء بمعنى على كقول بعض العرب : كخير . فى جواب من قال : كيف أصبحت ؟ ، حكاه الفراء . وقد تزاد إن أمن اللبس بكون الموضع غير صالح للتشبيه كقوله تعالى[2] ﴿ ليسَ كمِثْلِه شَىْءٌ ﴾ فلابُدّ من عدم الاعتداد بالكاف ، لأن الاعتداد بها يستلزم ثبوت شىء لا شىء مثله ، وذلك محال ، وما أفضى إلى المحال محال ، وكالزيادة فى كمثله الزيادة فى [3]﴿ وحورٌ عينٌ كأَمْثَالِ اللؤْلُوِ المَكْنُونِ ﴾ وفى قول النبى ﷺ على إحدى الروايتين[4] : « يكفى كالوجه واليدين » يريد يكفى الوجه واليدان ، وهى الرواية الأخرى . ومنه قول الراجز[5] :

لواحقُ الأَقْرابِ فيها كالمقَقْ

يريد : فيها المقق ، أى الطول . وقال الفراء : قيل لبعض العرب : كيف تصنعون الأقط ؟ فقال : كهيّن . يريد هيّنا فزاد الكاف .

وتكون اسما فتُجرّ بحرف كقول الشاعر[6] :

بكا للّقوة الشّغْواء جُلْتُ فلم أكنْ   لأُولَعَ إلّا بالكمىّ المقنّعِ

وبإضافة كقوله[7] :

تيَّمَ القلبَ حبٌّ كالبَدْرِ ، لا بل   فاق حُسْنا مَنْ تَيَّم القلبَ حُبّا

---

(١) من الطويل . الهمع ٣١/٢ والدرر ٢٧/٢ .

(٢) سورة الشورى . من الآية ١١ .

(٣) سورة الواقعة . الآيتان : ٢٢ ، ٣٣ .

(٤) شواهد التوضيح ١٩٨ ، ٢٠٠ « يكفيك الوجه والكفين ، أى مسح الوجه والكفين فحذف المضاف وبقى المجرور به على ما كان عليه ، أو الكاف جارة زائدة . وهناك وجوه أخر . أخرجه البخارى ٧ كتاب التيمم — ٥ باب التيمم للوجه والكفين .

(٥) لرؤبة . يصف خيلا أو أتنا . الأشمونى ١٧١/٢ وشواهد ابن عقيل ١٤٩ وضرائر ابن عصفور ٦٦ .

(٦) من الطويل . الدرر ٢٨/٢ والعينى ٢٩٥/٣ وصدره فى الهمع ٣١/٢ .

(٧) من الخفيف . الدرر ٢٨/٢ والهمع ٣١/٢ والمساعد ٢٧٧/٢ .

وتقع فاعلة كقول الشاعر(١) :

وما هداكَ إلى أرض كعالِمِها ... ولا أعَـانكَ فى غُرْمٍ كغَـرّام

واسم كان كقول الآخر(٢) :

لو كان فى قلبى كقَدْر قُلامة ... فَضْلا لغَيْرِكِ ما أتَتْك رسائِلى

ومبتدأ كقول الآخر(٣) :

بنا كالجَوَى مما يُخاف وقد نَرى ... شفاءَ القلوبِ الصادِياتِ الحوائِم

وإن وقعت صلة فحرفيتها أولى من اسميّتها كقول الراجز(٤) :

ما يُرتجَى وما يُخاف جَمَعا ... فهو الذى كالغيْثِ واللَّيْثِ معا

وتزاد بعدها « ما » كافة كقول زياد الأعجم(٥) :

لعمْرى إننّـى وأبـا حُميـد ... كما النشْوانُ والرجلُ الحليمُ

أريد هجاءَه وأخـافُ ربّـى ... وأعلـمُ أنّـه عَبْــدٌ لئَيــمُ

وغير كافة كقول الآخر ، أنشده أبو على القالى(٦) :

ونـنْصر مَوْلانـا ونَعْلـمُ أنّـه ... كما الناسِ مجرومٌ عليه وجارِمُ

قال سيبويه(٧) عن / قولهم : هذا حق كما أنت ههنا ، فزعم أن العامل فى أنت الكاف ١/١٦٦

---

(١) من البسيط . لعمرو بن برّاقة . شرح أبيات مغنى اللبيب ٣٠/٨ .

(٢) من الكامل . لجميل بن معمر العذرى . ديوانه ٨٦ وفيه لو أن ... فضلا وصلتك . شاهد على مجىء الكاف بمعنى مثل . والدرر ٢٩/٢ والهمع ٣١/٢ من قصيدته :

أبُثَيْنُ إنّك قد ملكتِ فأسْجِحى ... وخُذِى بحَظِك من كَرِيمٍ واصِلِ

(٣) من الطويل . الدرر ٢٩/٢ والصاديات : العطاش . والحوائم : التى تحوم حول الماء .

(٤) شرح أبيات مغنى اللبيب ١٣٨/٤ والمساعد ٢٧٨/٢ وفيه : كالليث والغيث .

(٥) من الوافر . المغنى ١٧٨/١ والعينى ٣٤٨/٣ وشواهد المغنى للسيوطى ١٧١ : وأعلم أننى ...

أريـد حياتـه ويريـد قتلى ... وأعلم أنـه العبـد اللـئيم

ويروى : لعمرك ، ولكالنّشوان .

(٦) من الطويل . لعمرو بن براقة النهمى . الأشمونى ١٧٥/٢ والمغنى ١٧٨/١ وشواهد ابن عقيل ١٥٣ والفرائد الجديدة ٥٦٥/٢ .

(٧) الكتاب ١٤٠/٣ : وهذا حق كما أنك ههنا فزعم أن العاملة فى أن الكاف وما لغو ، إلا أن مالا تحذف من =

ومالغو ، إلا أنها لا تحذف كراهية أن يجيء لفظها لفظ كأنّ .

وتزاد « ما » أيضا بعد رُبّ كافة ، كقول أبى دؤاد[1] :

رُبَمـا الجامـلُ المُؤَبَّـلُ فيهم وعَنَاجيـجُ بينهُـنّ المِهـار

وغير كافة كقول الآخر[2] :

ماوىَّ يارُبتما غارَةٍ شَعْـواء كاللَّذْعَـة بالميسـمِ

وكذلك تزاد بعد الباء كافة كقول الشاعر[3] :

فلئن صرتَ لا تُحيرُ جَوابا لبما قد ترُى وأنتَ خطـيبُ

وغير كافة كقوله تعالى[4] ﴿ فبمَا رَحْمةٍ من الله لِنْتَ لهم ﴾ .

وتحدث « ما » الكافة فى الباء معنى رُبّما ، فمعنى قد ترى وأنت خطيب : لربماقد ترى . ومثله قول كثير[5] :

مغانٍ تُهيجْنَ الحليمَ إلى الْهوَى وهُنَّ قديماتُ العُهودِ دَواثِـرُ

بما قد أرى تلكَ الديارَ وأهلَها وهُنّ جميعاتُ الأنيسِ عَوامِرُ

أراد : وربما قد أرى . وقد مع المضارع تفيد هذا المعنى . ولكن اجتمعتا توكيدا كما

= ههنا كراهية أن يجيء لفظها مثل لفظ كأنّ . وفى ٣/١٤٥ : وسألته هل يجوز : كما إنك ههنا على حدّ قوله : كما أنت ههنا ؟ فقال : لا لأن إن لا يبتدأ بها فى كل موضع ...

(١) من الخفيف . ابن يعيش ٨/٢٩ والأشمونى ٢/١٧٥ ، ١٧٦ والدرر ٢/٢٠ ، ٤١ والمساعد ٢/٢٧٩ وشواهد ابن عقيل ١٥٢ والهمع ٢/٢٦ – الجامل : القطيع من الإبل . والمؤبّل : المعدّ للقُنْية . والعُنجوج : الفرس الجيد .

(٢) من السريع . لضمرة بن ضمرة النهشلى . ابن يعيش ٨/٣١ والدرر ٢/٤٢ أماوى . والمساعد ٢/٢٧٩ وشواهد ابن عقيل ١٥٣ والفرائد الجديدة ٢/٥٦٤ وماوى : مرخّم ماوية . شعواء : فاشية . الميسم آلة الوسم بمعنى العلامة .

(٣) من الخفيف . نسب إلى صالح بن عبد القدوس ، وإلى مطيع بن إياس . شرح الكافية الشافية ٢/٨٤٢ والدرر ٢/٤١ والهمع ٢/٣٨ وفيه أن مكان قد والمساعد ٢/٢٨٠ .

(٤)سورة آل عمران . صدر الآية ١٥٩ .

(٥) من الطويل . شرح أبيات مغنى اللبيب ٥/٢٥٨ عرضا . وفى ديوانه ص ٣٦٨ .

اجتمعت عن والباء التي بمعناها في قول الشاعر[1] :

فأصْبَحْنَ لا يَسْألنّه عنْ بما به   أصَعَّدَ في عُلْوِ الهوَى أم تَصَوّبا

وتحدث « ما » الكافة في الكاف معنى التعليل كقوله تعالى[2] ﴿ واذكروه كما هَدَاكم ﴾ وكقول الأخفش في قوله تعالى[3] ﴿ كمَا أرْسَلْنا فيكم رسُولًا منكم يَتْلُو عليكُم آياتِنا ويُزَكّيكُم ويُعَلِّمُكُمُ الكتابَ والحكمِةَ ويعلّمكم ما لم تكونُوا تَعْلَمون * فاذكُرُونى أذكُرْكم ﴾ [أى] كما أرسلنا فيكم رسولا فاذكرونى « أى كما فعلت هذا فاذكرونى »[4] .

وجعل ابن برهان من هذا قوله تعالى[5] ﴿ ويْكأنّه لا يُفْلحُ الكافِرُون ﴾ ، أى أعجب لأنه لا يفلح الكافرون . وكذا قدّره ثم قال : وحكى سيبويه : كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه ، أى لأنه لا يعلم . وإذا حدث فيها معنى التعليل ووليها مضارع نصبته لشبهها بكى كقول الشاعر[6] :

فَطـرْفَك إمّـا جئْتنـا فاصْرفنّـه   كما يَحْسبُوا أنّ الهوَى حيثُ تَنْظرُ

وزعم الفارسى أن الأصل كيما وحذفت الياء ، وهذا تكلف لا دليل عليه ولا

---

(١) من الطويل . للأسود بن يعفر . شرح الكافية الشافية ١١٨٨/٣ والدرر ١٤/٢ ، ٢٥ وشواهد المغنى للسيوطى ٢٦٢ وفى ج غادى الهوى .

(٢) سورة البقرة . من الآية ١٩٨ .

(٣) سورة البقرة . الآيتان : ١٥١ ، وصدر ١٥٢ .

(٤) معانى القرآن للأخفش ٣٤٤/١ وما بين علامتى التنصيص عبارة الأخفش عقب الآية . وما بينهما تفسير من ابن مالك .

(٥) سورة القصص . ختام الآية ٨٢ .

(٦) من الطويل نسب للبيد العامرى – وهو لابن أبى ربيعة . ديوانه ص ١٨٩ وفى شواهد المغنى للسيوطى ص ٦٤ كما فى رواية الديوان :

إذا جِئتَ فامنَحْ طَرْفَ عَيْنيْك غيرَنا   لكى يَحْسبُوا أنّ الهوَى حيث تنظـر

وفى ص ٦٥ منه كما فى النص وكذلك فى شرح الكافية الشافية ٨٢٠/٢ والمساعد ٢٩١/٢ : فاحبسنّه . وعجزه فى الفرائد الجديدة ٥٦٥/٢ .

حاجة إليه . وكذلك أيضا زعم فى قول الشاعر[1] .

ربما الجامل المؤبل فيهم وعناجيج بينهن المهار

أن « ما » فيها نكرة موصوفة بمبتدأ مضمر وخبر مظهر . والصحيح أن « ما » فيه زائدة كافة هيّأت رُبّ للدخول على الجملة الاسمية ، كما هيأتها للدخول على الجملة الفعلية فى قوله تعالى[2] ﴿ رُبَما يَوَدُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ . وفى قول الشاعر[3] :

لا يُضيعُ الأمينُ سرّا ولكن رُبّما يُحْسَبُ الخئونُ أمينا

وتزاد « ما » بعد « من وعن » غير كافة كقوله تعالى[4] ﴿ مِمّا خطيئاتِهِم أُغْرِقوا ﴾ و[5] ﴿ عمّا قليلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمِين ﴾ .

ص : ومنها « مذ ومنذ ، وقد ذُكرا فى بابِ الظروف . ومنها « رُبّ » ويقال رُبَّ ورُبُ ورُبْ ، ورَبّتْ ورُبّتْ ورَبَّ ورَبْ ، ورَبّتْ . وليست اسما خلافا للكوفيين والأخفش فى أحد قوليه . بل هى حرف تكثير وفاقا لسيبويه ، والتقليل بها نادر . ولا يلزم وصف مجرورها خلافا للمبرد ومن وافقه . ولا مضى ما يتعلق بها ، بل يلزم تصديرها وتنكير مجرورها وشبهه . وقد يعطف على مجرورها وشبهه بمضاف إلى ضميريهما . وقد تجرّ ضميرا لازما تفسيره بمتأخر منصوب على التمييز مطابق للمعنى . ولزوم إفراد الضمير وتذكيره عند تثنية التمييز وجمعه وتأنيثه أشهر من المطابقة .

---

(١) سبق تخريجه . انظر ص ١٧٣ هامش رقم ١ .

(٢) سورة الحجر . آية ٢ .

(٣) بيت النص من الخفيف . ولم أجده بنص ابن مالك ، وإنما وجدت قريبا منه فى المعنى قول عمر بن أبى ربيعة :

لا يخون الخليل شيئا ولكن ربما يحسب المضيع أمينا

ديوانه ص ٥٨٠ وفى الهمع ١٤٣/١ والدرر ١١٩/١ ، ١٩/٢ :

تيقّنت أن رُبّ امرئ خيل خائنا أمينٌ وخوّان يُخال أمينا

أورده شاهدا على مجىء خبر أن المخففة جملة مقرونة بربّ .

(٤) سورة نوح . صدر الآية ٢٥ .

(٥) سورة « المؤمنون » آية ٤٠ .

ش : قد بيّنت فى باب المفعول فيه أن من جملة أسماء الزمان المبنيّة مُذْ ومُنْذُ إذا وليهما مرفوع أو جملة ، وأنهما يكونان حرفى جر ، واستوفيت القول بما أغنى عن مزيد فليعلم ذلك .

ومن حروف الجر « رُبَّ » وفيها عشر لغات : أربع بتشديد الباء ، وست بتخفيفها وقد ذكرت . وهى حرف عند البصريين ، واسم عند الكوفيين والأخفش فى أحد قوليه . وحرفيتها أصح لخلوها من علامات الأسماء اللفظية والمعنوية ، ومساواتها الحرف فى الدلالة على معنى فى مسمى غير مفهوم جنسه بلفظها ؛ بخلاف أسماء الاستفهام والشرط فإنها تدل على معنى فى مسمى مفهوم بلفظها . ومقتضى هذا التقدير أن تكون « كَمْ » حرفا ، لكن اسميتها ثابتة بالعلامات اللفظية وهى الإضافة إليها ودخول حرف الجر عليها والابتداء بها ، وإيقاع الأفعال عليها وعود الضمير إليها .

واستدل الكوفيون على اسميتها بقول الشاعر[(١)] :

إنْ يقتلوكَ فإنّ قتلكَ لم يكنْ عارًا عليكَ ، ورُبَّ قَتْلٍ عَارُ

فزعموا أن « رُبّ » مبتدأ و« عار » خبر ، والصحيح أنه خبر مبتدأمحذوف والجملة صفة لقتل والتقدير / : رُبّ قتل هو عار . وأكثر النحويين يقولون ١٦٦/ ب
معنى رُبّ التقليل . قال أبو العباس[(٢)] : « رب تنبىء عما وقعت عليه أنه قد كان وليس بالكثير ، فلذلك لا تقع إلا على نكرة ، لأن ما بعدها يخرج مخرج التمييز » . وقال ابن السراج[(٣)] : « النحويون كالمجمعين على أن رُبّ جواب لما ، تقول : رب رجل

---

(١) من الكامل . لثابت قطنة . الهمع ٢٥/٢ والدرر ١٧/٢ ، ٧٣/١ والخزانة ٥٧٦/٩ والمساعد ٢٨٤/٢ والأغانى ٢٧٩/١٤ وفيه : وبعض قتل عار .

(٢) المقتضب ١٣٨/٤ ، ١٣٩ : « ورب معناها الشىء يقع قليلا ولا يكون ذلك الشىء إلا منكورا لأنه واحد يدل على أكثر منه كما وصفت لك . ولا تكون إلا فى أول الكلام لدخول هذا المعنى فيها ... » ومثل لذلك . وفى ٢٨٩/٤ « فرب تدخل على كل نكرة لأنها لا تخص شيئا فإنما معناها الشىء يقع ولكنه قليل .... » .

(٣) فى الأصول ٤٠٨/١ ذكر أنه جعل لها بابا تفرد به لخروجها عن منهاج أخواتها . وعقد لها بابا فى ٤١٦/١ - ٤٢٣ - والنص فى الأصول ٤١٧/١ « والنحويون .... رب رجل عالم ، تريد رب رجل عالم قد رأيت فضارعت أيضا حرف النفى يليه الواحد المنكور وهو يراد به الجماعة فهذا أيضا مما جعلت له صدرا » .

عالم ؛ لمن قال لك : ما رأيت رجلا عالما ، أو قدرت أنه يقول . فضارعت حرف النفى إذا كان بنية الواحد المنكور وهو يراد به الجماعة » . وقال ابن السراج[1] أيضا : « رب حرف جر ، وكان حقه أن يكون بعد الفعل موصّلا له إلى المجرور كأخواته ، لكن لمّا كان معناه التقليل وكان لا يعمل إلا فى نكرة صار مقابلا لكم إذا كانت خبرا فجعل له صدر الكلام ، كما جعل لكم » .

وقال الزمخشرى فى المفصّل[2] : « رُبّ للتقليل » . وجعلها فى الكشاف[3] للتكثير . .

قلت : والصحيح أن معنى رب التكثير ، ولذا يصلح « كم » فى كل موضع وقعت فيه غير نادر ، كقول الشاعر[4] :

رُبّ مَن أنضجَتُ غيظًا قَلْبَه ... يَتَمنّى لىَ مَوْتا لم يُطـعْ

وكقول الآخر[5] :

رب رَفْدٍ هرقتهُ ذلَك اليـو ... مَ وأسْرَى مِن معْشَر أقْتالِ

وكقول الآخر[6] :

---

(١) الأصول ٤١٦/١ : رب حرف جر .... كأخواته ، إذا قلت مررت برجل وذهبت إلى غلام لك ، ولكنه لمّا ... فصار مقابلا لكم إذا كانت خبرا ، فجعل له صدر الكلام كما جعل لكم وأخر الفعل والفاعل فموضع رب وما عملت فيه نصب ، كما أن موضع الباء ومن وما عملتا فيه نصب إذا قلت بزيد وأخذت من ماله » .

(٢) انظر المفصل بشرح ابن يعيش ٢٦/٨ .

(٣) النص فى الكشاف ٧٩/٣ وفيه ٣٨٦/٢ : « فإن قلت فما معنى التقليل ؟ قلت : هو وارد على مذهب العرب فى قولهم : لعلك ستندم على فعلك ، وربما ندم الإنسان على ما فعل ولا يشكون فى تندمه ولا يقصدون تقليله ... لأن العقلاء يتحرزون من التعرض للغم المظنون كما يتحرزون من الغم المتيقن ، ومن القليل منه كما من الكثير ، وكذلك المعنى فى الآية لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة فبالحرى أن يسارعوا إليه ، فكيف وهو يودّونه فى كل ساعة » وخير مَن وفّى الكلام على معنى رب ابن السيد البطليوسى فى كتابه « المسائل والأجوبة » .

(٤) من الرمل . لسويد بن أبى كاهل . الدرر ١٩/٢ ، ٦٩/١ والهمع ٢٦/٢ : قد تمنى . والفرائد الجديدة ٥٥٣/٢ : موتا لم يقع . وفى شعراء النصرانية ٤٣١ : لم يطع .

(٥) من الخفيف . للأعشى . ديوانه ص ١٣ – تحقيق محمد حسين – ابن يعيش ٢٨/٨ وذكر فى ٣٢/١ من هذا الكتاب . وهرقت : أرقت .

(٦) من الخفيف . ابن يعيش ٣٠/٨ : ربما تجزع – وذكر فى ٢١٥/١ من هذا الكتاب . لأمية بن أبى الصلت .

ربما تكره النفوسُ من الأمـ ـر له فَرجةٌ كحلّ العقـالِ

وكقول حسان[1] :

رُبَّ حِلْم أضاعَهَ عَدمُ الما لِ ، وجَهْل غَطَّى عليه النعيمُ

وكقول الآخر[2] :

ورُبَّ امـرئ ناقص عقلُـه وقد يَعْجَبُ الناسُ من شَخْصه

وآخــر تحْسَبــه أحمقـــا ويأتـيكَ بالأمْــرِ من فَصّه

وكقول ضائى البرجمى[3] :

ورُبَّ أمور لا تضيرُكَ ضَيْرةً وللقلْب مِن مخْشاتِهِنَّ وجيبُ

وكقول عدى بن زيد[4] :

رُبَّ مأمُــولٍ ورَاجٍ أمَــلا قد ثَناه الدهرُ عن ذاك الأمَلْ

وهذا الذى أشرت إليه من أن معنى « رب » التكثير هو مذهب سيبويه رحمه الله . وقال ابن خروف : وذكر سيبويه فى باب « كم » أن رب للتكثير ، وذكر ذلك غيره من اللغويين ، واستعمالها على ذلك موجود كثير . قلت : فمن كلامه الدال على ذلك قوله[5] فى باب « كم » اعلم أن لكم موضعين : أحدهما الاستفهام ، والآخر

---

(١) من الخفيف . شرح ديوانه ص ٢٢٧ من قصيدةيذكر فيها عدة أصحاب اللواء يوم أحد . وشواهد التوضيح ١٠٥ .

(٢) من المتقارب . لطرفة – ديوانه ص ٦٥ – المكتبة الثقافية . بيروت – من قصيدته : إذا كنت فى حاجة مرسلا – وفيه : وكم من فتى ساقط ..... تحسبه أنوكا – وفى المنجد لكراع ٢٩٤ : وكم من فتى شاخص عقله ... تعجب العين ... تحسبه جاهلا ... وهو للزبير بن العوام أو عبد الله بن أبى جعفر بن أبى طالب ، وانظر التاج « قصص » . ويروى بغير ذلك .

(٣) من الطويل . النقائض ٢٠٧/١ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٤٣/٧ وبعده :

ولا خير فيمن لا يوطّن نفسه على نائبات الدهر حين تنوبُ

وفى أمالى المرتضى ٢٠/٤ لأبى البراجم . وبيت النص فى البيان والتبيين ١٥١/٢ وشولهد التوضيح ١٠٥ وانظر فيما قبل البيت ص ١٦٠ هامش رقم ٥ .

(٤) من الرمل . شواهد التوضيح ١٠٥ : عن هذا الأمل .

(٥) الكتاب ٢٩١/١ ، ٢٩٢ وفيه : .... غير اسم بمنزلة من » .

الخبر ، ومعناهما معنى رُبّ » ثم قال بعد ذلك فى الباب : « واعلم أن كم فى الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رب ؛ لأن المعنى واحد ، إلا أن كم اسم ورب غير اسم » هذا نصه . ولا معارض له فى كتابه . فعلم أن مذهبه كون رب مساوية لكم الخبرية فى المعنى ، ولا خلاف أن معنى كم الخبرية التكثير . والذى دل عليه كلام سيبويه من أن معنى رب التكثير هو الواقع فى غير النادر من كلام العرب نثره ونظمه . فمن النظم الأبيات التى قدمت ذكرها . ومن النثر قول النبى ﷺ[1] : « يارُب كاسية فى الدنيا عارية يو القيامة » وقوله ﷺ[2] : « رُب أشعث لايُؤبَه له ، لو أقسم على الله لأبرَّ قسمه » . ومنه قول الأعرابى الذى سمعه الكسائى يقول بعد الفطر : رب صائمه لن يصومه . وقائمه لن يقومه . وقال الفراء : يقول القائل إذا أَمَر فعُصى : أما والله رُب ندامة لك تذكر قولى فيها . وقولى « والتقليل بها نادرِ » أشرت به إلى قول الشاعر[3] :

ألا رُبَّ مَولودٍ وليسَ له أبٌ وذِى وَلَدٍ لم يلدهُ أبَــوانِ

يريد آدم وعيسى عليهما السلام .

ومثله قول عمرو بن الشريد أخى الخنساء[4] :

وذى إخوةٍ قطّعتُ أقْران بَينهِم كما تركُونِى واحدًا لَا أخَاليا

ومثله[5] :

ويومٍ على الْبلقاء لم يكُ مثلَه على الأرضِ يومٌ فى بَعِيدٍ ولادان

---

(١) البخارى ٤/١ « سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن ، وماذا فتح من الخزائن ، أيقظوا صواحبات الحجر ، فرب كاسية فى الدنيا عارية يوم القيامة » وإعراب الحديث ٢٠٣ رقم ٢١ « يارب كاسيات فى الدنيا ، عاريات فى الآخرة » والرفع فى عاريات ضعيف ، ومن جوّزه فعلى مبتدأ محذوف أى هن عاريات والجامع الصغير ٦٧٣/١ .

(٢) البخارى ٢٩/٦ « إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » وكذلك بهذا اللفظ فى ٦٦/٦ والجامع الصغير ٤٤٣/١ .

(٣) من الطويل . لرجل من أزد السراة . الأشمونى ١٧٥/٢ والهمع ٢٦/٢ والدرر ١٨/٢ والمساعد ٢٨٥/٢ وشواهد التوضيح ١٠٥ وبعده :

وذى شامة غرّاء فى حُرّ وجهه مجللــــة لا تنـــــقضى لأوان

ويذكر معهما بيت ثالث :

(٤) من الطويل . لصخر بن عمرو ابن الشريد . الحماسة ٥٤٣/١ والأغانى ١٠٠/١٥ .

(٥) من الطويل . لم أقف عليه .

أراد بذى إخوة دريد بن حرملة قاتل أخيه معاوية بن الشريد ، وأراد الآخر يوما كان فيه وقعة بين غَسّان ومذحج ، فى موضع يُعرف بالبلقاء . وقول المبرد رب ينبئ عما وقعت عليه أنه قد كان ، هذا هو الأكثر . وأما كون ذلك لازما لا يوجد غيره فليس بصحيح . بل قد يكون مستقبلا ، كقول جَحْدر اللص(١) :

فإنْ أهلك فرُبَّ فتًى سَيبكى   علىّ مهذَب رَخْص البنانِ

وكقول هند أم معاوية رضى الله عنها(٢) :

يارب قائلـــةٍ غدًا   ياهفَ أمِّ معاويَـــهْ

وكقول سليم القشيرى(٣) :

ومُعْتصم بالحىّ من خشيةِ الرّدَى   سيُردى وغازٍ مُشْفق سَيئُوبُ

ومثله(٤) :

يارُبَّ يَومٍ لى لاأُظَلّلـــه   أرْمَضُ من تحتُ ،وأضحْى مِن عَلُه

ومثله(٥) :

يارُبَّ غابِطنا لو كانَ يَطْلبكم   لاقَى مبُاعَدَةً منكُم وحِرمانا

ولا مبالاة بقول المبرد ، ولا بقول ابن السراج ؛ فإنهما لم يستندا فى ذلك إلا إلى مجرّد الدعوى ، ولو لم يكن غير ما ادّعياه مسموعا ، لكان مساويا لما ادّعياه فى إمكان الأخذ / به ، فكيف وهو ثابت بالنقل الصحيح فى الكلام الفصيح . ١٦٧/أ

وقد يكون ما وقعت عليه رُبّ حالا كقولك لمن قال : ما فى وقتنا امرؤ مستريح :

---

(١) من الوافر . لجحدر بن مالك . خزانة الأدب ٤/٤٨٤ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣/٢٠٣ ، ٢١٠ والمساعد ٢/٢٨٧ وفيه : علىّ مخضب . وشواهد التوضيح ١٠٦ .

(٢) من مجزوء الكامل . شرح أبيات مغنى اللبيب ٣/٢٠٣ والهمع ٢/٢٨ والمساعد ٢/٢٨٦ وشواهد التوضيح ١٠٦ .

(٣) من الطويل . شرح أبيات مغنى اللبيب ٣/٢٠٤ وانظر ص ١٣٤ هامش ٧ .

(٤) رجز . الأشمونى ٢/٢٠٤ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣/٢٠٤ وشواهد التوضيح ١٠٦ .

(٥) من البسيط . لجرير . ديوانه ٤٩٢ يهجو الأخطل . من قصيدته : بان الخليط ولو طوّعت ما بانا – والأشمونى ٢/١٨٢ والدرر ٢/٥٦ والعينى ٣/٣٦٤ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣/٢٠٤ .

رب امرئ في وقتنا مستريح . ومنه قول ابن أبى ربيعة(١) :

فقمت ولم تُعْلَمْ علىّ خيانةٌ ألا رُبَّ باغِى الربْحِ ليس برابِح

ومثله(٢) :

ألا رُبّ مَن تَغْتَشُّه لك ناصحٌ ومُـؤْتمِنٍ بالغـيْب غيـرُ أمِين

وقد هُدى الزمخشرى إلى الحق فى معنى رب فقال فى تفسير(٣)﴿ قد نَرَى تقلّب وجهك ﴾ قد نرى : ربما نرى ، ومعناه كثرة الرؤية . وقال قد فى (٤)﴿ قد نعلم إنه ليحْزُنك ﴾ بمعنى ربما الذى يجىء لزيادة الفعل وكثرته . وقال فى(٥) ﴿ قد يعلم ما أنتم عليه ﴾ أدخل قد لتوكيد علمه بما هم عليه ، وذلك أن قد إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما ، فوافقت ربما فى خروجها إلى معنى التكثير نحو قوله(٦) :

فإنْ تمس مهْجور الفناءِ فرُبَّما أقـامَ به بعـدَ الوُفـود وُفُـود

وكلامه فى هذا سديد أداه إليه ترك التقيلد. وقال فى(٧) ﴿ رُبَما يَودُّ الذيَن كَفَرُوا لو كانوا مُسْلِمينَ ﴾ : « فإن قلت : فما معنى التقليل ههنا ؟ قلت هو وارد على

---

(١) من الطويل . ديوانه وشرحه ص ١٣٣ : فمت . وشرح أبيات مغنى اللبيب ٢٠٤/٣ ونسب إلى كثير ، ديوانه ٥٢٧ .... وكم طالب للربح .

(٢) من الطويل . الكتاب ٢٧١/١ والدرر ٢١/٢ والهمع ٢٨/٢ وشرح الكافية الشافية ٢٨٠/١ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٢٠٤/٣ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ١٤٤ وجاء فى الكشاف ٣١٩/١ بعد قوله « كثرة الرؤية » : كقوله : قد أترك القرن مصفرا أنامله ،

(٤) سورة الأنعام . صدر الآية ٣٣ وفى الكشاف ١٤/٢ جاء بعد قوله : « وكثرته » : « كقوله : [زهير] :

أخاثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنـه قد يهلك المال نائلـه

قرىء بفتح الياء وضمها من « ليحزنك » .

(٥) سورة النور . من الآية ٦٤ – وفى الكشاف ٧٩/٣ : « أدخل قد .... هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ، ومرجع توكيد العلم إلى توكيد الوعيد ، وذلك أن قد .... الوفود وفود – ونحو قول زهير : أخى ثقة .... البيت .

(٦) من الطويل . لأبى العطاء السندى . من مقطعة قالها فى ابن هبيرة حين قتله المنصور . الحماسة ٣٩١/١ والخزانة ١٦٧/٤ والكشاف ٧٩/٣ والخزانة ٥٣٩/٩ رقم ٧٩٥ .

(٧) سورة الحجر . آية ٢ – والنص فى الكشاف ٣٨٩/٢ بتصرف يسير . وانظر ص ١٧٧ هامش رقم ٣ .

مذهب العرب فى قولهم لعلك ستندم على فعلك ، وربما يندم الإنسان على ما فعل ولا يشكون فى تندمه ، ولا يقصدون تقليله ، ولكنهم أرادوا لو كان الندم مشكوكا فيه أو كان قليلا لحقّ عليك ألا تفعل هذا الفعل ، لأن العقلاء يتحرزون من التعرض للغم المظنون كما يتحرزون من الغم المتيقن ، ومن القليل منه كما يتحرز من الكثير . وكذلك المعنى فى الآية : لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة لكانوا حقيقين بالمسارعة إليه ، فكيف وهم يودونه فى كل ساعة » .

قلت : فى هذا الكلام ما يناقض كلامه فى « قد نرى » و « قد نعلم » و « قد يعلم » من دلالة رُبّما على التكثير ، ؛ لأنه نسب إليها ههنا التقليل ، وتكلف فى تخريجه مالا حاجة إليه ، ولا دلالة عليه . ثم اعترف بقول العرب : ربما يندم الإنسان على ما فعل ، وأنهم لا يقصدون تقليله فهو حجة عليه وعلى من وافقه فى هذا التأويل . قلد ابن السراج فإنه قال : قالوا فى قوله تعالى ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ بأنه لصدق الوعد كأنه قد كان ، كما قال الله تعالى[1] ﴿ ولَوْ تَرَى إذْ فزِعُوا فلَا فَوْتَ ﴾ والصحيح عندى أن « إذ » يراد بها الاستقبال كما قد يراد بها المضى ، فمن ذلك قوله تعالى[2] ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُون * إذِ الأَغْلَالُ فى أعْناقِهم ﴾ وقوله تعالى[3] ﴿ يومَئذ تُحدّثُ أخْبَارها ﴾ فأبدل يومئذ من « إذا » فلو لم تكن « إذ » صالحة للاستقبال ما أبدل يوم المضاف إليها من « إذا » فإنها لا يراد بها إلا الاستقبال .

والمبرد وابن السراج والفارسى يرون وجوب وصف المجرور برُب ، وقلّدهم فى ذلك أكثر المتأخرين مع أنه خلاف مذهب سيبويه ، ولا حجة لهم إلاشبهتان : إحداهما أن رب للتقليل ، والنكرة بلا صفة فيها تكثير بالشياع والعموم ، ووصفها يحدث فيها التقليل بإخراج الخالى منه فلزم الوصف لذلك . والشبهة الثانية أن قول القائل : رب رجل عالم لقيت ، ردّ على من قال : ما لقيت رجلا عالما ، فلو لم يذكر الصفة لم

---

(١) سورة سبأ . صدر الآية ٥١ .

(٢) سورة غافر . الآيتان : ٧٠ وصدر الآية ٧١ .

(٣) سورة الزلزلة . آية ٤ .

يكن الرد موافقا . وفى كلتا الشبهتين ضعف بَيِّن .

أما ضعف الأولى فلترتبها على أن رب للتقليل وقد سبق أنها للتكثير ، وعلى تقدير أنها للتقليل فإن النكرة دون وصف صالحة أن يراد بها العموم فيكون فيها تكثير ، وأن يراد بها غير العموم فيكون فيها تقليل . فإذا دخلت عليها رب على تقدير وضعها للتقليل أزالت احتمال التكثير ، كما يزال احتمال التقليل بلا ومن الجنسيتين . فإن وصفت بعد دخول رب ازداد التقليل ، فإن كان المطلوب زيادة التقليل لا مطلقة فينبغى ألا يقتصر على وصف واحد ؛ لأن التقليل يزيد بزيادة الأوصاف .

وأما الشبهة الثانية فضعفها أيضا بَيِّن ، لأنها مرتبة على أن رب لا تكون إلاجوابا ، وعلى أن الجواب يلزم أن يوافق المجاب ، وكلا الأمرين غير لازم بالاستقراء . والصحيح أنها تكون جوابا وغير جواب ؛ وإذا كانت جوابا فقد تكون جوابا موصوفا ، وجوابا غير موصوف ، فيكون لمجرورها من الوصف وعدمه ما للمجاب ، فيقال لمن قال ما رأيت رجلا : رب رجل رأيت ، ولمن قال ما رأيت رجلا عالما : رب رجل عالم رأيت . وإذا لم تكن جوابا فللمتكلم بها أن يصف مجرورها وألا يصفه . ومن وقوعه
١٦٧/ ب غير موصوف قول أم معاوية[١] : /

يارُبّ قائلـــــةٍ غدًا ... يالهفَ أمِّ مُعَاوِيَـــــهْ

ومثله[٢] :

ألا رُبَّ مَأْخُوذٍ بإجْرامِ غيرِه ... فلا تَسْأَمَنْ هِجْرانَ مَن كان مجرِما

ومثله[٣] :

ربّ مُسْتَغْـــنٍ ولامَـــالَ لَه ... وَعَـظِيم الفَقْـر وهْـو ذو نَشَب

والذى يدل على أن وصف مجرورها لا يلزم عند سيبويه تسويته إياهَابكم ، ووصف مجرور كم الخبرية لا يلزم ، فكذا وصف ماسُوِّى بها . ومن كلامه المتضمن

---

(١) سبق تخريجه . انظر ص ١٨٠ هامش رقم ٢ .

(٢) من الطويل . الهمع ٢٨/٢ والدرر ٢٢/٢ .

(٣) لم أقف عليه . وهو من الرمل .

استغناء مجرورها قوله فى باب الجر[1] : « وإذا قلت رب رجل يقول ذاك ، فقد أضفت القول إلى الرجل برب » . فتصريحه بكون يقول مضافا إلى الرجل برب مانع كونه صفة ؛ لأن الصفة لا تضاف إلى الموصوف . وإنما يضاف العامل إلى المعمول ، فيقول إذن عامل فى رجل بواسطة رب ، كما كان مررت من مررت بزيد عاملا فى زيد بواسطة الباء ، كما كان أخذت من أخذته من عبد الله عاملا فى عبد الله بواسطة من . وهما من أمثلة سيبويه فى باب الجر ، وقال فيهما : فإذا أضفت المرور إلى زيد بالباء . وقال أيضا فقد أضفت الأخذ إلى عبد الله بمن . فجعل نسبة مررت من بزيد ، ونسبة أخذت من من عبد الله كنسبة يقول من رُبّ رجل . وفى تمثيله برب رجل يقول ذلك ، وجعله يقول معدّى إلى رجل بواسطة رُب ، دليل على أن مضمون ما دخلت عليه رُب يجوز استقباله ولا يلزم مضيه . وقد تقدمت شواهد ذلك .

إلا أن فى هذا المثال إشكالا بيّنا ؛ وذلك أن ظاهره يقتضى جواز أن يقال من زيد عجب ، إذا عجب من نفسه وهو غير جائز بإجماع ؛ لأن فيه إعمال فعل ضمير متصل فى مفسره وذلك ممتنع دون خلاف . وقد أخذ أكثر الناس هذا المثال على ظاهره ؛ فمنهم من خطأ فيه سيبويه ومنهم من صوّبه وتكلّف تأويله . وأحسنهم مأخذا فى التأويل أبو الحسن بن خروف فإنه قال : يقول سيبويه فقد أضفت القول إلى الرجل برُب كلام حسن ، وهو كقوله فقد أضفت الكينونة إلى الدار بفى ، وكقوله فقد أضفت إليه الرداءة بفى : قوله أنت فى الدار ، وفيك خصلة سوء فرب أوصلت القول إلى قليل الرجال وكثيرهم ، كما أوصلت فى الكينونة إلى الدار واستقرار الرداءة إلى المخاطب . وموضع المخفوض برب مبتدأ ويقول خبره ، فكأنه على تقدير : كثير من الرجال يقول ذلك ، ولا يخفى ما فى هذا من التكلف .

وقد يُسرّ لى بحمد الله تخريجه بوجه لا تخطئة فيه ولا تكلف ؛ وذلك بأن يجعل « يقول » مضارع قال بمعنى فاق فى المقاولة ، ويجعل ذلك فاعلا أشير به إلى مرئى أو مذكور كأنه قال : رُبّ رجل يفوق ذلك الرجل فى المقاولة . فبهذا التخريج يؤمن الخطأ والتكلف ويثبت استغناء مجرور رب عن الوصف وكون ما دخلت عليه يلزم

---

(١) الكتاب ٤٢١/١ بتحقيق هارون ، ٢٠٩/١ طبع بولاق .

مضيه ، بل يجوز كونه مستقبلا وحالا . ومنع ابن السراج استقباله وأجاز حاليته فإنه قال[1] : « ولا يجوز رب رجل سيقوم ولا يقومن غدا إلا أن تريد : رب رجل يوصف بهذا ، تقول رب رجل مسيء اليوم محسن غدا ، أى يوصف بهذا » . والصحيح جوازهما وجواز المضىّ ؛ إلا أنّ المضىّ أكثر . قال ابن خروف : والمتأخرون مختلفون فى رب ؛ منهم مَن تبع المبرد على مذهبه كابن السراج والفارسى ، وهو فاسد ؛ لأنه ألزم مخفوضه الصفة وحذف ما يتعلق به ، وألا تدل إلا على التقليل . ولا يفتقر إلى الصفة كما زعموا ، لأن معنى التقليل والتكثير الذى دلت عليه يقوم مقام وصف مخفوضها ، كما كان ذلك فى « كم » ولذلك قلت كم غلام عندك ، فابتدأت بنكرة ، يعنى أن مادلت عليه « كم » من التكثير سوّغ الابتداء بها مع أنها نكرة .

ونبهت بقولى « وقد يعطف على مجرورها وشبهه بمضاف إل ضميريهما » على أنه قد يقال رب رجل وأخيه رأيت ، وكم ناقة وفصيلها ملكت ، على تقدير : رب رجل وأخ له ، وكم ناقة وفصيل لها . ثم نبهت على أن المجرور بها قد يكون ضميرا لازما تفسيره بمميّز مؤخر مطابق للذى يقصده المتكلم من إفراد وتذكير وغيرهما ، وأن الضمير على أشهر المذهبين لا يكون إلا بلفظ الإفراد والتذكير فيقال : ربه رجلا ، وربه رجلَين ، وربه رجالا وربه امرأةً ، ورُبّه نسْوة . ومثال رُبّ رجلا قول الشاعر[2] :

رُبَّ امرأً بك نالَ أمْنع عِزَّةٍ ... وغِنًى بُعيدَ خَصَاصَةٍ وهَوَان

ومثال ربه رجالا قوله[3] :

رُبّه فتيةً دَعَوْت إلى ما ... يُورِثُ المجدَ دائبًا فأجابوا

وحكى الكوفيون : ربهما رجلَيْن ، وربهم رجالا ، وربها امرأة . وإلى هذا الوجه والذى قبله أشرت بقولى : « ولزوم إفراد الضمير / وتذكيره عند تثنية التمييز وجمعه ١/١٦٨

---

(١) الأصول لابن السراج ١/٤٢٠ بنصه إلا أن فيه « ليقومن غدا » .

(٢) من الكامل . الهمع ٢/٢٧ والدرر ٢/٢٠ وفيه أوفى فى عزة » . وذكر أن المعروف :

يا يزيدا لآمل نيل عزّ ... وغنى بعد فاقة وهوان

والمساعد ٢/٢٨٩ .

(٣) من الخفيف . الأشمونى ٢/١٥٨ والهمع ٢/٢٧ والدرر ٢/٢٠ والمساعد٢/٢٩١ وفيه : يورث الحمد .

وتأنيثه أشهر من المطابقة » .

فصل : ص : قد يلى – عند غير المبرد –لولا الامتناعية الضمير الموضوع للنصب والجر مجرور الموضع عند سيبويه ، مرفوعه عند الأخفش والكوفيين .

ش : إذا ولى « لولا » الامتناعية مضمر فالمشهور كونه أحد المضمرات المرفوعة المنفصلة لأنه موضعُ ابتداء ، قال الله تعالى[1] ﴿ لَوْلَا أَنتُم لكُنّا مُؤْمِنينَ ﴾ ، ومن العربِ مَن يقول : لولاى ولولانا إلى لولاهنّ . وزعم المبرد أن ذلك لا يوجد فى كلام مَن يحتج بكلامه . وما زعمه مردود برواية سيبويه والكوفيين ، وأنشد سيبويه رحمه الله[2] :

وكم مَوطنٍ لولاىَ طِحتَ كما هوَى بأجْرامه مِن قُنّةِ النيّق مُنهْوى

وأنشد الفراء[3] :

أتطمِعُ فينا مَن أراقَ دماءنـا ولولاكَ لم يَعْرِضْ لأحْسابنا حَسَنْ

ومذهب سيبويه فى ياء لولاى وكاف لولاك وشبههما أنهما فى موضع جرّ بلولا ؛ لأن الياء وأخواتها لا يعرف وقوعها إلا فى موضع نصب أو جرّ ، والنصب فى لولاى ممتنع لأن الياء لا تنصب بغير اسم إلّا ومعها نون الوقاية وجوبا أو جوازا . ولا تخلو منها وجوبا إلا وهى مجرورة ، وياء لولاى خالية منها وجوبا فامتنع كونها منصوبة وتعيّن كونها مجروررة . وفى ذلك – مع شذوذه – استبقاء حقّ للولا ؛ وذلك أنها مختصة بالاسم غير مشابهة للفعل ، ومقتضى ذلك أن يجر الاسم مطلقا ، لكن منع من ذلك شبهها بما اختص بالفعل من أدوات الشرط من ربط جملة بجملة .. وأرادوا التنبيه على موجب العمل فى الأصل ، فجرّوا بها المضمر المشار إليه . ومذهب الأخفش أن الياء

---

(١) سورة سبأ . ختام الآية ٣١ .

(٢) من الطويل . ليزيد بن الحكم الثقفى . المساعد ٢٩٢/٢ وشواهد ابن عقيل ١٤٢ والإنصاف ٦٩١/٢ وفيه : وأنت امرؤ لولاى . موطن يقصد به مشهد من مشاهد الحرب . طاح : سقط والأجرام جمع جِرْم أى الجثة . منهوى : ساقط .

(٣) من الطويل . لعمرو بن العاص يخاطب معاوية . الأشمونى ١٥٧/٢ وشرح الكافية الشافية ٧٨٧/٢ والمساعد ٢٩٣/٢ وشواهد ابن عقيل ١٤١ .

وأخواتها فى موضع رفع نيابة عن ضمائر الرفع المنفصلة . ونظير ذلك نيابة المرفوع فى : ما أنا كأنت وشبهه .

ص : ويجرّ بلعلّ ، وعلّ فى لغة عقيل ، وبمتى فى لغة هذيل .

ش : روى أبو زيد عن بنى عقيل الجر بلعل ، وحكى الجر بها أيضا الفراء وغيره . وروى فى لامها الأخيرة الفتح والكسر ، وأنشد باللغتين قول الشاعر[1] :

لعـلَّ اللهِ يُمْكِنُنـى عليها ... جِهـارًا من زُهَير أَوْ أَسِيـد

وروى الفراء أيضا الجر بلعل وأنشد[2] :

علّ صرُوف الدهر أَوْ دُولاتِها ... يُدللنَا اللّمـةَ مِنْ لمّاتِهـا

فتستريحَ النفْسُ مِن زَفْرَاتها

وأما متى فهى فى لغة هذيل حرف جر . ومنه قول الشاعر[3] :

شَرِبْنَ بماءِ البَحْر ثُمّ تَرفَّعَتْ ... متَى لُجَجٍ خُضْرٍ لهنَّ نئيج

ومن كلامهم : أخرجها متى كمّه ، أى مِن كمه .

فصل :ص : فى الجر بحرف محذوف

يجر برب محذوفة بعد الفاء كثيرا ، وبعد الواو أكثر ، وبعد بل قليلا ، ومع التجرد أقل . وليس الجر بالفاء وبل باتفاق ، ولا بالـواو خلافا للمبرد ومَن وافقه . وتجر بغير رب أيضا محذوفا فى جواب ما تضمن مثله ، أو فى معطوف على ما تضمنه بحرف متصل أو منفصل بلا أولو أو فى ، مقرون بعدما تضمنه بالهمزة أو هلّا أو إنْ أو الفاء الجزائيّتين . ويقاس على جميعها خلافا للفراء فى جواب نحو : بمن مررت ؟ . وقد يجر بغير ما ذكر محذوفا ، ولا يقاس منه إلا على ما ذكر فى باب « كم » و « كان » و « لا » المشبهة بإنّ ، وما يذكر فى باب القسم . وقد يفصل فى الضرورةبين حرف جر ومجرور بظرف أو جار ومجرور . وندر فى النثر الفصل

---

(١) من الوافر . لخالد بن جعفر . شرح الكافية الشافية ٧٨٣/٢ وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٦٦/٥ عرضا .

(٢) رجز . شرح الكافية الشافية ١٥٥٤/٣ وشواهد المغنى للسيوطى ١٥٥ – أنشد الرجز الفراء عدا البيت الأول منها .

(٣) من الطويل . لأبى ذؤيب ، يصف السحاب . الأشمونى ١٥٦/٢ وقد سبق تخريجه انظر ص ١٥٣ هامش رقم ١ اللجة معظم الماء . نئيج : صوت عال . ترفعت : صعدت وارتفعت .

بالقسم بين حرف الجر والمجرور ، والمضاف والمضاف إليه

ش : من الجر برب بعد الواو قول امرئ القيس[(١)] :

وليلٍ كمَوْج البحر أرْخى سدُولهُ ... علىَّ بأنواع الهمُوم لِيَبْتَلى

ومنه قول رجل من سعد مناة[(٢)] :

وخيفاءَ ألقى الليثُ فيها ذراعَه ... فسَرَّتْ وساءتْ كل ماش ومُصْرِمِ
تمشّى بها الدَّرْماء تسْحب قُصْبها ... كأنْ بطنُ حبلَى ذاتِ أوْنَيْن متئم

ومثله[(٣)] :

وأشعثَ نفسه فى مَسْك جَفْر ... يُقسّم طرفَه بين النجوم
ملكتُ له سراه وقد تمطّتْ ... مُتُونُ الصُبْح فى الليل البهيم

ومثله[(٤)] :

وأغبر ولّيتُ الحقائبَ شطرَه ... وسائره فى غاربٍ وجران
تبدت بحبّى النفس فيه كأنه ... أخوطِنة تُرمَى بها الرجَوان

ومثله[(٥)] :

ومحمرة الأعطافِ مغبرَّة الحشا ... خفافٍ رواياها بطاءٍ عمُودُها
لقينا شذاها فَانْسرتْ غمراتها ... وغُودرَ فينا وشيها وبرودُها

ومثله[(٦)] :

ومختلفاتِ النَّجْر غُيْر قَفوتُها ... وأمّاتُها شَتَّى من البيض والسُّمْر
فكنّ نجوما فى الصباح هَدينَنى ... إلى مثل وقبِ العَيْن فى مُرْتقى وعْر

---

(١) من الطويل . ديوانه ص ١٠٠ من معلقته .

(٢) من الطويل . نسبا إلى ذى الرمة ، ولم أجدهما فى نسختى . وهما فى الإنصاف ٢٠٤/١ شاهد رقم ١٢٥ والأول فى العمدة ١٥٢/٢ .

(٣) من الوافر . لم أقف عليه .

(٤) من الطويل . لم أقف عليه . لفظ وسائره الوارد فى ج تقرأ فى ا وهادية .

(٥) من الطويل . لم أقف عليه .

(٦) من الطويل . لم أقف عليه . والوقب النقرة فى الصخرة ، ونقرة العين . القاموس المحيط :َوقب .

ومثله[1] :

١٦٨/ ب ومناخِ نازلةٍ كفيتُ وفارسٍ ... نهلتْ قناتِى مِن مطَاهُ وعَلّت /

ومثله لعدى بن زيد[2] :

وسائسِ أمرٍ لم يسُسْه أبٌ له ... ورائم أَسباب الّتى لم يُعَوَّد
وراجى أمورٍ جمة لنْ ينالَها ... ستشعَبُه عنها شَعُوبُ بمَلْحَدِ

ومثله لذى الرمة[3] :

ومنهلٍ آجنٍ قَفْرٍ محاضِرُه ... حُصْرٍ كواكبُهُ ذى عِرْمض لَيد
فرّجْت عن جوفِه الظلماءَ تحملنى ... عُوج من العِيد والأسْراب لم ترد

ومن الجر برب محذوفة بعد الفاء قول امرئ القيس[4] :

فمثلِك حُبْلى قد طرقتُ ومُرضِعا ... فألْهَيتُها عن ذى تمائم مُغْيل

ومثله[5] :

فإما تعرِضنَّ أميْمَ عنّى ... وتَنْزِعْك الوشاةُ أولُو النياط
فحورٍ قد لهوت بهنّ عِين ... نَواعمَ فى المروطِ وفى الرياط

ومثله قول ربيعة بن مقروم[6] :

فإن أهلكْ فذى حنَق لظاه ... يكادُ علىّ يلتهب التهابا

ومثله قول بعض الطائيين[7] :

---

(١) من الكامل . لسلمىّ بن ربيعة بن السيد بن ضبة . الحماسة ٢٨٦/١ .

(٢) من الطويل . ديوانه ٤٦٦/١ وانظر ديوانه – الهاشمى – ص ١٧٠ فما بعدها .

(٣) من البسيط . ولم أجدهما فى ديوانه – نسختى – .

(٤) من الطويل . ديوانه ٩٦ من معلقته وفيه : ومرضع .... محول . وكذلك فى شواهد ابن عقيل ١٥٤ والأشمونى ١٧٦/٢ .

(٥) من الوافر . للمتنخل الهذلى مالك بن عويمر . الثانى منهما فى المساعد ٢٩٥/٢ وابن يعيش ٥٣/٨ وديوان الهذليين ١٩/٢ والشطر الثالث فى الأشمونى ١٧٦/٢ والمرط كساء من صوف أو خزّ يؤتزر به . والريطة الملاءة قطعة واحدة .

(٦) من الوافر . الخزانة ٢٠١/٤ وشواهد المغنى للسيوطى ١٥٩ – والحنق : الحقد والحسد والغيظ .

(٧) من البسيط . لم أقف عليه .

إنْ يَثن سَلْمى بَياضُ الفَوْدعن صلَتـى　　فذاتَ حُسنٍ سواها دائما أصلُ

ومن الجر برب محذوفة بعد « بل » قول الراجز[1] :

بل بلـدٍ ملء الفِجـاج قتمُـه　　لا يُشتـرى كتّانــه وجَهْرَمُــهْ

وقول الآخر[2] :

بل جَوْزِ تَيْهاءَ بظَهْرِ الجحفَتْ

ومثال الجر بها محذوفة دون واحد من الثلاثة قول الشاعر[3] :

رسمِ دار وقــفتُ فى طَلَلِــهْ　　كدتُ أقضى الغداة من جللهْ

[4] ولا خلاف فى أن الجر فى فذى حنق ، وبل بلد ، ورسم دار وأشباهها برب المحذوفة . وزعم المبرد[5] أن الجر بعد الواو بالواو نفسها ، ولا يصح ذلك ؛ لأن الواو أسوة الفاء وبل فى إضمار رب بعدهما ، ولأنها عاطفة لما بعدها من الكلام على ما قبلها ، والعاطف ليس بعامل ، ولا يمنع كونها عاطفة افتتاح بعض الأراجيز بها ، لإمكان إسقاط الراوى من الأرجوزة متقدما ، ولإمكان عطف الراجز ما افتتح به على بعض ما فى نفسه .)

ومثال الجر بغير رب محذوفا فى جواب ما تضمن مثله نحو : زيد ، فى جواب من

---

(١) لرؤبة . الأشمونى ١٧٦/٢ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣/٣ والعينى ٣٣٥/٣ وشواهد ابن عقيل ١٥٥ والفج : الطريق الواسع . جهرمه أصلها جهرمية ، حذفت ياء النسب ، وهى بُسُط من شعر تنسب إلى « جهرم » : بلدة بفارس . وأراجيز العرب ١٩٢ .

(٢) رجز : لسؤرّ الذئب . الإنصاف . مسألة ٥٥ والمحتسب ٩٢/٢ والمساعد ٢٩٦/٢ والتيهاء : الصحراء .

(٣) فى الأصل الراجز . وأولى أن يقول الشاعر فهو من الخفيف لجميل . مطلع فى ديوانه ص ٨٤ : أقضى الغداة وفى ج : الحياة ، والمساعد ٢٩٦/٢ والأشمونى ١٧٦/٢ وشواهد ابن عقيل ١٥٥ : من جلله : من عظمه فى عينى .

(٤) كذا جاءت العبارة فى الأصل بين قوسين . ولم أدر علة ذلك فهى سليمة ومتعلقة بالشواهد السابقة وذكرت فى ج ص ٣٠٣ .

(٥) المقتضب ٣٤٦/٢ ، ٣٤٧ « واحتجوا بإضمار رب فى قوله : - وبلدة ليس بها أنيس - وليس كما قالوا ،لأن الواو بدل من رب كما ذكرت لك ، والواو فى قوله تعالى ﴿ وأن المساجد لله ﴾ واو عطف . ومحال أن يحذف حرف الجر ولا يأتى منه بدل » . وانظر المساعد ٢٩٧/٢ .

قيل له : بمَن مررت ؟ وكقوله ﷺ إذ قيل له[1] « فإلى أيّهما أُهدى » [قال] : « أقربهما إليك بابا » بالجر على إضمار إلى . ومن الجواب نحو : بلى زيدٍ ، لمن قال : ما مررت بأحد ، أو هل مررت بأحد . ومثال ذلك بعد عطف متصل على الوجه المذكور قوله تعالى[2] ﴿ وفى خَلْقكم ومايَبُثُّ مِن دابّة آياتٌ لقوم يُوقنون * واختلافِ الليل والنهار وما أنزل اللهُ من السماء من رزْق فأحْيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ﴾ فجر اختلاف الليل بفى مقدرة لاتصاله بالواو ولتضمن ما قبلها إياها . وقرأ عبد الله بإظهارها[3] . ومثل ما فى الآية قول الشاعر[4] :

ألا يالَقَومْى كلُّ ماحُـمَّ واقـعٌ ... وللطير مَجْرًى والجُنوبِ مصارع

ومثله[5] :

حُبّبَ الجودُ للكِـرامِ فحُمْـدوا ... وأنـاسٍ فِعْـلَ اللئـامِ فليمُـوا

ومثله[6] :

أخلِقْ بذي الصَّبْرِ أنْ يَحظَى بحاجته ... ومُدْمنِ القَرْع للأبواب أن يلجا

---

(١) البخارى ١١٥/٣ عن طلحة بن عبد الله عن عائشة رضى الله عنها : « قلت يارسول الله أن لى جارين فإلى أيهما أهدى ؟ قال : إلى أقربهما منك بابا » وفى إعراب الحديث ١٨٩ رقم ٣٨٨ « فإلى أيهما أهدى ؟ قال : أقربهما منك بابا » أى إلى أقربهما ، ليكون الجواب على السؤال . ويجوز الرفع على تقدير هو أقربهما والنصب على تقدير : صلى أقربهما . وبابا تمييز .

(٢) سورة الجاثية . الآيتان : ٤ ، ٥ .

(٣) القراءة فى الكشاف ٥٠٨/٣ « وقرأ ابن مسعود « وفى اختلاف الليل والنار » وانظر فيه القراءات وتخريجها . وفى شواذ ابن خالوية ص ١٣٨ « وفى اختلاف الليل والنهار آياتٌ . ابن مسعود » وانظر **الإقناع ٧٦٤/٢٤** والإتحاف ٣٨٩ والمشكل لمكى ٢٩٣/٢ ، ٢٩٤ .

(٤) من الطويل . مطلع للبعيث خداش بن بشر . ونسب لقيس بن ذريح . شرح الكافية الشافية ١٢٤٣/٣ وفيها : يالقوم . والدرر ١٩٢/٢ والعينى ٣٥٢/٣والهمع ١٣٩/٢ والجنوب : جمع جنب . حمّ : قدّر . والشاهد فيه حذف الجار من قوله « والجنوب » أى وللجنوب .

(٥) من الخفيف . لم أقف عليه .

(٦) من البسيط . لمحمد بن يسير – من شعراء أهل البصرة – فى الأشمونى ١٧٧/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٢٩/٢ والأغانى ٤٢/١٤ .

ومثله[1] :

كالتَّمْر أنتَ إذا ما حاجةٌ عرضَتْ　　　وحَنْظَلٍ كُلَّما اسْتَغْنَيتَ خطبان

ومثال ذلك مع الفصل بلا قول الراجز[2] :

ما لمحب جلدٌ إن هجرا　　　ولا حبيبٍ رأفة فيجبرا

ومثال ذلك مع الفصل بلو ما حكى أبو الحسن فى « المسائل » من أنه يقال : جىء يزيد أو عمرو ولو كليهما ، وأجاز فى كليهما الجر ، على تقدير : ولو بكليهما ، والنصب بإضمار ناصب ، والرفع بإضمار رافع . وأجود من هذا المثال الذى ذكره الأخفش أن يقال : جىء بزيد وعمرو ولو أحدهما .

قال الشاعر[3] :

متى عُذتمُ بنا ولو فِئةٍ منّا　　　كُفيتم ولم تخْشَوا هَوَانًا ولا وَهْنا

لأن المعتاد فى مثل هذا النوع من الكلام أن يكون ما بعد « لو » أدنى مما قبلها فى كثرة وغيرها كقول النبى ﷺ[4] : « التمسْ ولو خاتما من حديد » وكقولهم : ايتنى بدابة ولو حمارا .

ومن شواهد إضمار الجار فى العطف بغير الواو قول الشاعر[5] :

أَيّهْ بضَمْرَة أو عوفِ بن ضمرة أو　　　أمثالِ ذلك أَيّهْ ، تُلْفَ منتصرا

أرادوا بأمثال ذينك أيهْ . ومنها[6] :

لك مما يدَاك تجمعُ ماتنـ　　　ـفِقـه ثم غيرِك المخزون

أراد ثم لغيرك المخزون .

---

(١) من البسيط . ولم أقف عليه .

(٢) الأشمونى ١٧٧/٢ والعينى ٣٥٣/٣ : أن يهجرا . والمساعد ٢٩٨/٢ وانظر الهمع .

(٣) من الطويل . الأشمونى ١٧٧/٢ والمساعد ٢٩٨/٢ وصدره فى الفرائد الجديدة ٥٦٧/٢ .

(٤) البخارى ٨/٧ « انظر ولو خاتما من حديد » وفى ١٧/٧ « اذهب فالتمس ولو خاتما من حديد » والجامع الصغير ٢٦٨/١ .

(٥) من البسيط . أَيّهت به : صحت به . ولم أقف عليه .

(٦) من الخفيف . ولم أقف عليه .

ومثال جر المقرون بهمزة الاستفهام وبهلّا على الوجه المذكور ما حكى الأخفش في« المسائل » من أنه يقال مررت بزيد ، فتقول : أزيدٍ بن عمرو ، ويقال : جئت بدرهم ، فتقول : هلّا دينارٍ . قال أبو الحسن : وهذا كثير . ومثال الجر بمضمر بعد إنْ والفاء الجزائيتين ما حكى يونس من قولهم : مررت برجل صالح ، إلا صالحٍ
١٦٩/١ فطالحٍ ، على تقدير / : إن لا أمر بصالح فقد مررت بطالح . وأجاز امرر بأيهما أفضل ، إن زيدٍ وإن عمروٍ* . وجعل سيبويه إضمار الباء بعد إنْ لتضمن ما قبلها إياها أسهل من إضمار رب بعد الواو . فعلم بذلك اطراده عنده ، وشبيه بماروى يونس ما في البخارى من قول النبى ﷺ(١) : « من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، وإن أربعة فخامس أو سادس » . ويجوز رفع أربعة على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، وجرها على حذف المضاف وبقاء عمله . ونظائر الرفع أكثر .

قلت : والقياس على هذه الأوجه كلها جائز . ومنعه الفراء في نحو : زيد ، لمن قال : بمن مررت ؟ والصحيح جوازه لقوله ﷺ(٢) « أقربهما منك بابا » بالجرّ ، إذ قيل له : فإلى أيهما أهدى . وكقول العرب . خيرٍ ، بالجر ، لمن قال : كيف أصبحت ؟ ، بحذف الباء وبقاء عملها ، لأن معنى كيف بأىّ حال ، فجعلوا معنى الحرف دليلا ، فلو لفظ به لكانت الدلالة أقوى ، وجواز الجر أولى .

وقد يجر بحرف محذوف في غيرما ذكر مقيسا ومسموعا ، فالمقيس نحو : بكم درهم ، — ولا سابقٍ شَيْئا(٣) —

و(٤) ألا رجلٍ جزاه الله خيرا .

---

* جاء بعدها في ج : « على معنى إن مررت بزيد أو مررت بعمرو » وجعل ...ص ٣٠٥ .

(١) البخارى ١٥٦/١ : « ... وإن أربع ... » إلخ .

(٢) سبق تخريجه . انظر ص ١٩١ هامش رقم ١ .

(٣) جزء من بيت من الطويل ، هو :

بدالى أنى لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائيا

(٤) من الوافر . لعمرو بن قعاس أو قنعاس المرادى . الكتاب ٣٥٩/١ والطرائف الأدبية ٧٣ من قصيدته

ألا يا بيت بالعليـــــاء بيت ولـولا حب أهـلك ما أتـيـت

وبعد الشطر : تدل على محصلة تبيت . =

وقد ذكرت هذه الأنواع الثلاثة فى أبوابها . ومن المقيس نحو : ها الله لأفعلن ، مما يذكر فى باب القسم . والمسموع كقوله الشاعر[1] :

ألا تسأل المكىَّ ذا العلم ما الذى يَجُوزُ من التقبيل فى رَمَضان
فقال لى المكىُّ : أمّا لَزَوْجة فَسَبْعٌ وأمّا خُلّةٍ فثَمان

أراد وأمّا لخلّة . وكقول الآخر[2] :

وكريمةٍ من آل قَيْسَ أَلَفْتُه حتّى تَبذّخ فارْتَقى الأعلامِ

أراد فى الأعلام . والأول أجود ، لأن فيه حذف حرف ثابت مثله فيما قبله ، ولكن لا يقاس عليه ، لكون العاطف مفصولا بأمّا ، وهى تقتضى الاستئناف . ومثل – فارتقى الأعلام – قول الآخر[3] :

إذا قيل أى الناس شر عصابة أشارت كليبٍ بالأكف الأصابعُ

أراد أشارت إلى كليب . وفى صحيح البخارى قول النبى ﷺ[4] : « صلاة الرجل فى جماعة تضعّف على صلاته فى بيته وسوقه خمسٍ وعشرين ضعفا » على تقدير الباء . ومثله من جامع المسانيد على أحد الوجهين قول النبى ﷺ[5] « خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم المحجّل ثلاثٍ » على أن يكون المراد المحجل فى ثلاث . والأجود أن يكون أصله المحجّل محجلُ ثلاث ، فحذف البدل وبقى مجروره ، كما فعل

= ترجل لمتى وتقم بيتى وأعطيها الإتاوة إن رضيت

وهو بالنصب : « ألا رجلا » .

(١) من الطويل . لأعرابى . شرح أبيات مغنى اللبيب ١٩٢/٥ ، والكامل ١٩٥/١ وفى نسخة ج : « يحل » مكان « يجوز » .

(٢) من الكامل . الهمع ٣٧/٢ وشواهد ابن عقيل ١٥٦ وعجزه فى الأشمونى ١٧٦/٢ ألفته : أعطيته ألفا. تبذّخ تكبّر ، العلَم : الجبل .

(٣) من الطويل . للفرزدق . ديوانه ٥٢٠/٢ والهمع ٣٦/٢ : شرقبيلة ، والمساعد ٢٩٩/٢ وشواهد ابن عقيل ١٥٦ وعجزه فى الأشمونى ١٧٦/٢ .

(٤) البخارى ١٦٦/١ « خمسا وعشرين ضعفا » ، « خمس وعشرون » ويروى بخمس وعشرين جزءا » والجامع الصغير ٤٢٢/١ .

(٥) انظر البخارى ٢٥٢/٤ وصحيح مسلم ١٩/١٧ ، وهو فى شواهد التوضيح ص ٥٨ والجامع الصغير ٦٢١/١ .

بالمعطوف فى نحو[1] « ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة » .

وقد يفصل بين حرف الجر ومجروره بظرف أو مفعول به أو جار ومجرور ، ولا يكون ذلك إلا فى ضرورة كقول الشاعر[2] :

يقولُون فى الأَكْفـاءِ أكبر همّـه ألارُبَّ منهم مَن يَعـيِشُ بمالكـا

أراد رب من يعيش بمالك منهم . وكقول (الشاعر[3]) :

رب فى النـاسِ موسرٍ كعـديم وعديـمٍ يُخـالُ ذا إيسارِ

أراد رب موسر كعديم فى الناس . وكقول الفرزدق[4] :

وإنّى لأطوِى الكشح من دُون مَن طوى وأقطعُ بالخرقَ الهبـوع المُراجـم

أراد وأقطع الخرق بالهبوع المراجم ، ففصل بالمفعول به بين الباء ومَجرورهَا . وأنشد أبو عبيدة[5] :

إنّ عمرًا لاخيرَ فى اليومَ عمروٍ إنّ عمـرًا مُخبّـر الأحـزان

أراد : لا خير اليوم فى عمرو . وحكى الكسائى فى الاختيار الفصل بين الجار والمجرور بالقسم نحو : اشتريته بـ - واللهِ - درهم ، والمراد بدرهم واللهِ ، أو والله بدرهم . وحكى الكسائى أيضا : هذا غلامُ والله زيد . وحكى أبو عبيدة : إن الشاة تعرف رَبَّها حين تسمع صوت - والله - ربِّها . ففصل بالقسم بين المضاف والمضاف إليه .

---

(١) مجمع الأمثال ٢٨١/٢ رقم ٣٧٦٨ « ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة » يضرب فى موضع التهمة .

(٢) من الطويل . عجزه فى شرح أبيات مغنى اللبيب ١٢/٤ وفيه من يقوم بمالكا .

(٣) فى النسختين : قال الراجز . والمذكور بيت من الخفيف . الهمع ٣٧/٢ والدرر ٤٠/٢ والمساعد ٣٠١/٢ .

(٤) من الطويل . الدرر ٤٠/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٣٢/٢ وعجزه فى الهمع ٣٧/٢ - وهو شاهد على الفصل بين الباء ومجرورها بالمفعول ضرورة . أو فى البيت قلب . والخرق : الموضع الذى تتخرق فيه الرياح . الهبوع : صفة أى بالجمل الهبوع وهو الذى يمشى مشى حمار الوحش . المراجم : الذى يرجم الأرض بأخفافه . ويروى : المزاحم .

(٥) من الخفيف . شرح الكافية الشافية ٨٣٢/٢ والدرر ٤٠/٢ والمساعد ٣٠١/٢ - ويروى : مكثر الأحزان . وصدره فى الأشمونى ١٧٨/٢ - وهو شاهد على الفصل بين الجار والمجرور بالظرف ضرورة .

باب القسم

ص : وهو صريح وغير صريح ، وكلاهما جملة فعلية أو اسمية ، فالفعلية غير الصريحة فى الخبر كعلمت وواثقت مضمنة معناه ، وفى الطلب* : نشدتك وعمرتك ، وأبدل من اللفظ بهذه « عمرك الله » بفتح الهاء وضمها ، وقعِدك الله ، وقعيدك الله كما أبدل فى الصريحة من فعلها المصدر أو ما بمعناه . ويضمر الفعل فى الطلب كثيرا استغناء بالمقسم به مجرورا بالباء ويختص الطلب بها ، وإن جُرّ فى غيره بغيرها حذف الفعل وجوبا . وإن حُذفا معا نصب المقسم به . وإن كان « الله » جاز جرّه بتعويض « آ » ثابت الألف ، أو « ها » محذوف الألف أو ثابتها ، مع وصل ألف الله أو قطعها ، وقد يستغنى فى التعويض بقطعها ، ويجوزجر الله / دون تعويض ، ولا يشارَك فى ذلك ، خلافا للكوفيين . وليس الجر فى ١٦٩/ ب
التعويض بالعوض خلافا للأخفش ومَن وافقه .

ش : القسم الصريح ما يعلم بمجرد لفظه كون الناطق به مقسما ، كأحلف بالله وأنا حالف بالله ، ولعَمْر الله وايمن الله . وغير الصريح ما ليس كذلك نحو علم الله وعاهدت وواثقت ، وعلىّ عهد الله ، وفى ذمّتى ميثاق . فليس بمجرد النطق بشيء من هذا الكلام يعلم كونه قسما ، بل بقرينة كذكر جواب بعده نحو على عهد الله لأنصرن دينه ، وفى ذمّتى ميثاق الله تعالى لا أعين ظالما ، وكقوله تعالى(١) ﴿ ولقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَراهُ ماله فى الآخِرَةِ مِن خَلَاقٍ ﴾ وكقول الشاعر(٢) :

إنّى علمتُ على ما كان مِن خُلُق ... لقدْ أراد هَوَانِى اليومَ داودُ

وكقول الآخر(٣) :

---

* كما فى نسخة ج ص ٣٠٧ وفى ا : الحلف .
(١) سورة البقرة . من الآية ١٠٢ .
(٢) من البسيط . نسب إلى ضريب بن أسد القيسى . شرح الكافية الشافية ٨٥٧/٢ والمساعد ٣٠٣/٢ .
(٣) من الطويل . شرح الكافية الشافية ٨٥٨/٢ .

أرى مُحْرِزا عاهدتُـه لَيُوافِقن فكان كمن أغْريْتَـه بخِـلَاف

ومثله فى واثق[1] :

واثـقتُ ميّـةَ لاتَنـفكُّ مُلغيـةً قَوْلَ الـوُشاةِ ، فمـا ألْـغتْ لهم قيـلا

ومنه قوله تعالى[2] : ﴿ وإذ أخذَ اللهُ ميثاقَ الذين أُوتُوا الكتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ للنّاس ﴾ . ومن القسم غير الصريح [3]﴿ نشهد إنك لرسول الله ﴾ ويدل على أنه هنا قسم كسرُ إنّ بعده ، وتسميته يمينا فى قوله تعالى[4] ﴿ اتخذوا أيمانهم جُنَّة ﴾ . ومنه قراءة ابن عباس رضى عنه[5] ﴿ شهد الله إنه ﴾ بالكسر وقال الفراء[6] ﴿ وتمّتْ كلمةُ ربّكَ لأمْلأنّ جَهنَّمَ ﴾ : صار قوله « وتمّت كلمة ربّك »[7] يمينا كما تقول حلفى لأضربنّك ، وبَدالى لأضربنّك . وماهو بتأويل بلغنى ، وقيل لى ، وانتهى إلىّ ، فاللام يصلح فيه .

قلت : من القسم غير الصريح نشدتك وعمّرتك ؛ فللناطق بهما أن يقصد القسم وألايقصده ، فليس بمجرد النطق يدل على كونه قسما ، لكن يعلم كونه قسما بإيلائه « الله » نحو نشدتك الله أو بالله ، وعمّرتك الله ، ولا يستعملان إلا فى قسم فيه طلب نحو : نشدتك الله إلا أعنتنى ، وعمّرتك الله لا تُطع هواك . ومنه قول الشاعر[8] :

عَمّرتكِ اللهَ إلّا ما ذكرتِ لنا هل كنت جارتنا أيامَ ذى سَلَمِ

---

(١) من البسيط . شرح الكافية الشافية ٨٥٨/٢ والمساعد ٣٠٣/٢ .

(٢) سورة آل عمران . من الآية ١٨٧ .

(٣) سورة « المنافقون » . من الآية ١ .

(٤) سورة المجادلة . صدر الآية ١٦ .

(٥) سورة آل عمران . آية ١٨ والقراءة بالكسر لابن عباس . شواذ ابن خالويه ص ١٩ وفى الكشاف ٤١٨/١ : « وقرئ أنه بالفتح .... على أنه بمعنى شهد الله على أنه أو بأنه » .

(٦) الأعراف . آية ١٣٧ .

(٧) سقط من ج « لأملان جهنم » صار قوله « وتمت كلمة ربك » ص ٢٠٨ .

(٨) من البسيط . للأحوص اليربوعى الأنصارى . الهمع ٤٥/٢ والدرر ٥٣/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٦٩/٢ والتبصرة ٤٤٩/١ والمقتضب ٣٢٨/٢ .

ومعنى قول القائل : نشدتك الله : سألتك مذكّرًا الله ، ومعنى عمّرتكَ الله سألت الله تعميرك ، ثم ضُمّنا معنى القسم الطلبى . واستعملوا عَمْرك الله بدلا من اللفظ بعمرتك ومنه قول الشاعر[1] :

عَمْرِكِ اللهَ ياسُعادُ عِدينى   بعضَ ما أبتغِى ولا تُؤْيسينى

ومثله[2] :

ياعَمْرِكِ اللهَ إلّا قلت صادقةً   أصادِقا وصَفَ المجنونُ أم كُذبا

وكان الأصل أن يقال تعميرك الله ، لكن خففوا بحذف الزوائد ، وروى بعض الثقات عن أعرابى عمرك اللهُ ، برفع « الله » قال أبو علىّ[3] : والمراد عمرك الله تعميرا فأضيف المصدر إلى المفعول ورفع به الفاعل . وقال الأخفشُ فى كتاب « الأوسط » أصله أسألك بتعميرك الله وحذف زوائد المصدر والفعل والباء فانتصب ما كان مجرورا بها . وأما قعدك الله وقعيدك الله فقيل هما مصدران بمعنى المراقبة كالحِسّ والحسَيس ، وانتصابهما بتقدير أقسم أى أقسم بمراقبتك الله . وقيل قِعْد وقعيد بمعنى الرقيب الحفيظ من قوله تعالى[4] ﴿ عَنِ اليمين وعَنِ الشمالِ قَعِيدٌ ﴾ أى رقيب حفيظ . ونظيرهما خِلّ وخَليل ، ونِدّ ونديد ، وإذا كان بمعنى الرقيب الحفيظ فالمعنىّ بهما الله تعالى ونصبهما بتقدير أقسم معدّى بالباء ثم حذف الفعل والباء وانتصبا وأبدل منهما الله . ومن شواهد النصب بعد « قِعْد » قول الشاعر[5] :

قِعْدَكِ اللهَ هل علمتِ بأنّى   فى هواكِ اسْتطبْتُ كلَّ مُعَنِّى

---

(١) من الخفيف . الهمع ٢/٤٥ والدرر ٢/٥٤ .

(٢) من البسيط . للمجنون قيس العامرى . الهمع ٢/٤٥ : أو كذبا . وشرح الكافية الشافية ٢/٨٦٩ والدرر ٢/٤٥ : ... وصفه ... أو وفى الأغانى ٢/٦٢ :

قالت لجارتها يومـا تسائلهـا   لما استحمّت وألقت عندها السَّلَبَا

يا عمرك الله إلا قلت صادقة   أصدقتْ صفة المجنون أم كذبا

ويروى : نشدتك الله ... ويروى : أصادقا وصف المجنون أم كذبا .

(٣) فى نسخة ج سقط منها « برفع الله قال أبو على » ص ٣٠٩ .

(٤) سورة « ق » ختام الآية ١٧ .

(٥) من الخفيف . شرح الكافية الشافية ٢/٨٧٣ .

ومن شواهد نصب ما بعد « قعيد » قول قيس العامرىّ[1] :

قَعِيدكِ ربَّ الناسِ يا أمَّ مالكٍ ألم تَعْلَمِينا نِعمَ مَأْوَى المعصَّبِ

ومثله قول الفرزدق[2] :

قعيدكما اللهَ الذى أنتُما له ألم تَسْمعَا بالبَيْضَتَيْن المُناديا

ويستعمل أيضا فى الطلب عزمت وأقسمت، ولذلك قلت : كنشدت ، تنبيها على أن لنشدت من الأفعال أخوات سوى عمرت . ونبهت بقولى « كما أبدل فى الصريحة من فعلها المصدر وما بمعناه » على أن لفظ أقسم وأحلف وشبههما قد ينوب عنه لفظ قسم ويمين وأليّة وقضاء وحقّ وغير ذلك . فمن ذلك قول الشاعر[3] :

قسمًا لأَصْطَبِرَنْ على ما سُمْتِنَى ما لم تَسومى هجرةً وصدودا

ومنه[4] :

يمَينا لَنعم السَّيِّدان وجُدتما على كل حالٍ من سَحِيل ومُبْرَمِ

ومنه[5] :

أليّـــةً ليحيقـــنَّ بالـــمُسىء إذا ما حُوسب الناسُ طُرًّا سوءُ ما عملا

١٧٠/١ ومن نيابة القضاء ما حكى ثعلب من أن العرب تنصب قضاء الله وتجعله قسما /وأنشد أبو على فى نيابة اليقين[6] :

ويقينًـــا لأشربـــــنَّ بماء ورَدُوهُ فَعاجِـــلًا [وتئيّـــه]

(١) من الطويل . لقريبة الأعرابية . اللسان « قعد » وشرح الكافية الشافية ٨٧٣/٢ .

(٢) من الطويل . الهمع ٤٥/٢ والدرر ٥٤/٢ وديوانه ٨٩٥/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٧٤/٢ والتبصرة ٤٥٠/١ : ... بالصفقتَين .

(٣) من الكامل . شرح الكافية الشافية ٨٥٤/٢ والمساعد ٣٠٤/٢ وسام أراد : سام السلعة عرضها للبيع .

(٤) من الطويل . لزهير . من معلقته . المعلقات السبع ص ٥٣ وشرح الكافية الشافية ٨٥٤/٢ والمساعد ٣٠٤/٢ وصدره فى الفرائد الجديدة ٥٧٥/٢ .

(٥) من البسيط . شرح الكافية الشافية ٨٥٤/٢ والمساعد ٣٠٤/٢ والألية : الحلفة . حاق :أحاط .

(٦) من الخفيف . جاء مصحفا فى الأصل وغير كامل ، وكاملا فى ج ص ٣١٠ . وشرح الكافية الشافية ٨٥٥/٢ والمساعد ٣٠٥/٢ : « شربوه » مكان « وردوه » . وتئية : تمهّل ، كما فى قول الشاعر وقد سبق : أقل به ركب أتوه تئية .

ومن نيابة الحق قوله تعالى[1] ﴿ فالحقُّ والحقَّ أقولُ * لَأَمْلَأَنَّ ﴾ ، ولا يستعمل فى القسم الطلبى من حروف الجر إلا الباء معلقة بظاهر ، كنشدتك بالله وافقْ ، أو مقدّر نحو : بالله لا تخالفَ . ويعدّى فى غير الطلب فعل القسم محذوفا وثابتا نحو[2] : ﴿ فبِعزَّتِكَ لأُغوِيَنهم أجْمَعِين﴾ و[3] ﴿ ويَحلفُون بالله إنّهم لمِنْكم ﴾ ويجب حذفه مع الواو والتاء ومن واللام نحو[4] ﴿ واللهِ ربّنَا ما كُنّا مُشرِكين ﴾ و[5] ﴿ تاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلينا ﴾ . ومُن ربّى إنك لأشِر ، ولله لا يؤخر الأجل . وأنشد سيبويه لعبد مناة الهذلى[6] :

لله يَبْقَى على الأيَّامِ ذُو حيَد بمشمخرٍّ به الظّيّانُ والآسُ

وقد تبيّن فى باب حروف الجر اختصاص كل واحد من هذه الأحرف الأربعة بما خُصّ به .

وإذا حذف فعل القسم والباء نصب المقسم به ، وإن كان المقسم به عند حذفها « الله » جاز جرّه مع تقوية همزة مفتوحة تليها ألف نحو : آللهِ لأفعلنّ ، أو « ها » ساقط الألف نحو : هالله لأفعلن ، أو ثابتها : ها الله لأفعلن . وروى أيضا ها الله وهأ الله بحذف ألفها استغناء عنها بقطع الهمزة والوصل وبالجمع بينهما وذكر أيضا ألله لأفعلنّ ، فجعل القطع عوضا مكتفى به . وحكى الأخفش[7] فى معانيه أن من العرب من جرّ اسم الله مقسما به دون جار موجود ولا عوض ، وذكر غيره من

---

(١) سورة « ص » آية ٨٤ وصدر الآية ٨٥ .

(٢) سورة « ص » آية ٨٢ .

(٣) سورة التوبة . صدر الآية ٥٦ .

(٤) سورة الأنعام . عجز الآية ٢٣ .

(٥) سورة يوسف . صدر الآية ٩١ .

(٦) من البسيط . سبق تخريجه انظر ص ١٤٠ /١٤١ هامش ٦ ويروى منتقل مكان « ذو حيد » وقد وقع صدره لساعدة بن جؤية الهذلى . والحيد : النشاط ، والضلع الشديدة الاعوجاج ، والعقدة (القاموس : حيد) .

(٧) معانى القرآن للأخفش ٤٨٤/٢ : « ... وأما والله فجره على القسم ، ولو لم تكن فيه الواو نصبت فقلت : اللهَ ربَّنا . ومنهم من يجر بغير واو ، لكثرة استعمال هذا الاسم ، وهذا فى القياس ردىء ، قد جاء مثله شاذا قولهم : – وبلد عامية أعماؤه – وإنما هو رُب بلد ... » .

الثقات أنه سمع بعض العرب يقول : كلا اللهِ لآتينك ، يريد كلا والله . وزعم بعض أئمة الكوفة أن الأسماء كلها إذا أقسم بها – المجرور منها محذوف الواو –[1] . وترفع وتخفض ولا يجوز النصب إلا فى (يقينى) وكعبة الله وقضاء الله وأنشد[2] :

لاكَعبةَ اَللهِ ما هجَرتُكُمْ إلّا وفى النَّفْس منكمُ أرَب

ومن أجل هذا ... قلت بعد « ويجوز جر الله دون عوض » : ولا يشارك فى ذلك خلافا للكوفيين . ومذهب البصريين[3] أن المقسم به إذا حذف جاره بلا عوض ولم ينو المحذوف جاز نصبه كائنا ما كان . فمن ذلك قول الشاعر[4] :

إذا ما الخبزُ تأدِمُه بلَحْم فذاكَ أمانــةَ اللهِ الثَّريــدُ

ومثله[5] :

فقلتُ يمينَ الله أبْرحُ قاعِدا ولو قطّعوا رأسِى لديكِ وأوْصالى

ومذهب الأخفش أن الجر فى ها الله ونحوه[6] : بالعوض من الحرف المحذوف لا بالحرف ، ذكر ذلك فى كتابه « الأوسط » ووافق الأخفشَ فى هذا جماعةٌ ، وانتُصر لهذا بأنه شبيه بتعويض الواو من الباء ، والتاء من الواو ، ولا خلاف فى كون الجر بعد الواو والتاء بهما ، فكذا ينبغى أن يكون الجرّ فى آ ، وها بهما لا بالمعوّض عنه . والأصح كون الجر بالحرف المحذوف ، وإن كان لا يلفظ ، كما كان النصب بعد الفاء والواو

(١) عبارة الأصل فيها حذف . فلعل الأصل : وحذف الجار جائز فى المجرور مع كل قسم كما أضمروا رب مع الواو وغيرها – ويساعد على هذا ما فى المساعد ٣٠٧/٢ ، ٣٠٨ : « فإذا حذف جار المقسم به لم يجز جره إلا إن كان اسم الله تعالى . هذا قول جمهور البصريين . وأجاز الكوفيون وبعض البصريين الجر فى غيره وعليه جرى الزمخشرى وفى الإفصاح أن أبا عمرو حكى أن من العرب من يضمر حرف الجر مع كل قسم ، كما أضمروا رب مع الواو وغيرها . وعلى طريق الجمهور يجب فى غير اسم « الله » النصب أو الرفع ومنع الكوفيون النصب وأوجبوا الخفض أو الرفع . قالوا ولا يجوز النصب إلا فى كعبة الله وقضاء الله » .

(٢) من مجزوء البسيط . الهمع ٣٩/٢ والدرر ٤٣/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٦١/٢ والمساعد ٣٠٨/٢ .

(٣) انظر الإنصاف ٣٩٣/١ فما بعدها . المسألة ٥٧ « هل يعمل حرف القسم محذوفا بغير عوض ؟ » .

(٤) من الوافر . الكتاب ٦١/٣ أو ٤٣٤/١ بولاق . وابن يعيش ١٠٢/٩ وشرح الكافية الشافية ٨٦١/٢ .

(٥) من الطويل . لامرئ القيس . ديوانه ص ١٠٨ وابن يعيش ٩٧/٩ والدرر ٤٣/٢ والتبصرة ٤٤٨/١ والمساعد ٣٠٦/٢ .

(٦) فى ج : وشبهه .

وحتى وكى الجارة ولام الجحود بأنْ المحذوفة وإن كانت لازمة الحذف . ومن الجر بعد « ها » قول أبى بكر رضى الله عنه[1] : « لاها الله إذن لا تعمد إلى أسد من أسْد الله » الحديث .

ص : فإن ابتدئ فى الاسمية[2] بمتعين للقسم حذف الخبر وجوبا ، وإلا فجوازا والمحذوف الخبر إن عرى من لام الابتداء جاز نصبه بفعل مقدّر ، وإن كان « عمْرا » جاز أيضا ضم عينه ودخول الباء عليه ، ويلزم الإضافة مطلقا . وإن كان ايمن الموصول الهمزة لزم الإضافة إلى الله غالبا ، وقد يضاف إلى الكعبة والكاف والذى . وقد يقال فيه مضافا إلى الله ايِمن وايمَن وايمُن . وأيْمُ وإيم وإمُ ومُنُ مثلث الحرفين . و« م » مثلثا . وليست الميم بدلا من واو ، ولا أصلها مِن ، خلافا لمن زعم ذلك ، ولا أيمن المذكور جمع يمين خلافا للكوفيين . وقد يخبر عن اسم الله مقسما به بلك وعليّ . وقد يبتدأ بالنذر قسما .

ش : المبتدأ المتعين للقسم نحو لعمر الله ولايمن الله ؛ فإنهما لا يستعملان مقرونين باللام إلّا مقسما بهما مرفوعين ، فالتزم حذف خبرهما لكونه مفهوم المعنى مع سدّ الجواب مسدّه . ونبّهت بإضافة « نحو » إليهما على أمرين : [أحدهما أنهما[3]] قد يضافان إلى غيرما أضيفا إليه إلا نحو لعمرك ولعمرى ولايمن الكعبة ويمنك . والآخر أنه قد يقترن غيرهما بما[4] يعينه للقسم فلا يكون حذف خبره واجبا ، كقول من توجهت عليه يمين لازمة : لعهد الله لقد كان كذا فيتعيّن كون المبتدأ مقسمابه لا من قبل نفسه ، ولذا[5] جاز إثبات خبره وحذفه ، كقولك حالفا : عليّ عهد الله أو يمين

---

(١) البخارى ٨/١٦٠ باب كيف كانت يمين النبى : « .... قال أبو بكر عند النبى ﷺ : لاها الله اذن » **يقال** والله وبالله وتالله . وانظر صحيح مسلم ٢٦/٧٣٧ ، ١/٣٥٢ وانظر ٣/٣٥٦ .

(٢) فى ج : فى الجملة الاسمية .

(٣) عن نسخة ج .

(٤) فى ج : بقرينة .

(٥) العبارة فى الأصل : غيرهما بما تعينه للقسم للابتداء فيكون حذف خبره واجبا ..... فيتعين كون المبتدأ مقسما به من قبل نفسه جاز إثبات .... » – وليست مستقيمة . وانظر المساعد ٢/٣٠٨ .

١٧٠/ ب الله[١] / فلك أن تجيء به هكذا ، ولك ألّا تلفظ بعليّ ولا بيلزمني لأن ذكر الجواب يدل السامع على أنك مقسم . وقد كان قبل ذكرك مجوزا أنك غير مقسم ومجوزا أنك مقسم ، ولم يمتنع حذف الخبر لكونه مفهوم المعنى بعد ذكر الجواب ، فلو لم يقترن لعمر باللام لجاز نصبه كقول ابن شهاب الهذلي[٢] :

فإنك عَمْرَ الله إنْ تسْأَلِيهم ... بأَحْسَابنا إذَنْ تُحلُّ الكبائر
يُنبّوك أنا نفرجُ الهمّ كله ... بحقٍّ وأنا فى الحروب مَساعِرُ

فلهذا قلت : « والمحذوف الخبر إن عرى من لام الابتداء جاز نصبه بفعل مقدر » . ثم نبهت على أن العين من لعمر الله ونحوه عند عدم اللام يجوز فيها الفتح والضم . وكان ينبغي أن يجوزا مع وجود اللام ، لكن خُص لكثرة الاستعمال فى مصاحبة اللام بالفتح ؛ لأنه أخفّ اللغتين . ومن دخول الباء عليه عند عدم اللام قول الشاعر[٣] :

رُقيَّ بعَمْـركم لا تَهْجُرينـــا ... ومنّينا المُنَـى ثم امْطُلينـــا

ومثله[٤] :

أألقامَ أمسِ خليطُنا أم سارا ... سائلْ بعَمْرِكَ أىَّ ذاكَ اختارا

وقولى تلزم الإضافة مطلقا ، أى إلى الظاهر والمضمر ، ومع وجود اللام وعدمها . واحترزت بقولى « وإن كان ايمن الموصول الهمزة » من أيمن بقطع الهمزة فإنه جمع يمين بلا خلاف . وحكمه إذا أقسم به حكم واحده .

وأما الموصول الهمزة فيلزم الإضافة إلى الله أو إلى الكعبة أو إلى ضمير المخاطب أو إلى الذى ، لكن إضافته إلى غير الله قلَيلة ، وإضافته إلى ضمير المخاطب وإلى الذى أقلّ من إضافته إلى الكعبة . ومن إضافته إلى ضمير المخاطب قول عروة بن الزبير رضى

---

(١) فى ج : أو يمين الله تلزمنى .

(٢) من الطويل . شرح الكافية الشافية ٨٧٥/٢ : ... ينبّوك ...

(٣) من الوافر . لعبيد الله بن قيس الرقيات ديوانه ص ١٣٧ وهو مطلع ، شرح الكافية الشافية ٨٦٣/٢ والأغانى ٩٤/٥ ونسب فى الدرر ٤٥/٢ لابن أبى ربيعة وليس فى ديوانه . والمساعد ٣٠٩/٢ وصدره فى الهمع ٤١/٢ .

(٤) من الكامل . لابن أبى ربيعة فى ديوانه – نسختي – ص ٢٢٦ : سارا وهو المناسب لاختارا . وفى الأصل : ساروا ، وشرح الكافية الشافية ٨٧٦/٢ .

الله عنهما(١) « لا يُمْنُكَ لِئن ابْتَلَيْتَ لقد عافَيْتَ » ومن إضافته إلى « الذى » قول النبى ﷺ :(٢) « وايم الذى نفسى بيده » .

وفيه حين يليه « الله » اثنتا عشرة لغة : ثلاث مع ثبوت الهمزة وثلاث مع حذف النون دون الهمزة ، وثلاث مع حذف الهمزة والياء وثبوت النون ، وثلاث مع الاقتصار على الميم فيقال : ايْمُنُ اللهِ وأيمَنُ اللهِ وايمن الله ، وأيمُ الله وإِيمُ الله وإِمُ الله ، ومُنُ الله ومَنَ الله ومِن الله ، ومُ الله ومَ الله ومِ الله . وزعم بعضهم أن الميم المفردة بدل من واو والله كالتاء وليس بصحيح ؛ لأنها لو كانت بدلا منها لفتحت كما فتحت التاء ، ولأن التاء إذا أبدلت من الواو فى القسم فلها نظائر فى غير القسم مطردة ، كاتّصل واتّصف ، وغير مطّردة كتراث وتجاه ، وليس لإبدال الميم من الواو إلا موضع شاذ وهو فم ، وفيه مع شذوذه خلاف . وزعم الزمخشرى أنها من المستعملة مع ربىّ ، فحذفت نونها وليس بصحيح أيضا ، لأنها لو كانت إياها لاستعملت فى النقص* مع ما استعملت فى التمام على الأشهر ، كما لم يستعمل أيمن فى النقص إلا مع ما استعمل فى التمام على الأشهر . واحترزت بالأشهر من رواية الأخفش عن بعض العرب : من الله ومن ايمن الكعبة وأيمنك وأيمن الذى نفسى بيده . وقال الزمخشرى فى م الله : ومن الناس من زعم أنها من أيمن . قلت : لم يعرف من الذى زعم ذلك ، وهو سيبويه – رحمه الله – فإنه قال(٣) فى عدة ما يكون عليه الكلم : « واعلم أن بعض العرب يقول مُ الله لأفعلنّ ، يريد : إيمُ الله لأفعلنّ » . وفى عدم معرفة الزمخشرى أن صاحب هذا القول سيبويه دليل على أنه لم يعرف من كتابه إلا ما يعرف بتصفح وانتقاء لا بتدبر واستقصاء ، فما أوفر تبجحه وأيسر ترجّحه ، عفا الله عنا وعنه .

---

(١) لم أعثر على الأثر فيما بين يدى .

(٢) الحديث « وايمن الذى بنفسى بيده » أخرجه البخارى فى كتاب الأيمان والنذور . باب كيف كان يمين النبى ﷺ عن أبى هريرة « وايم الذى نفس محمد بيده » صحيح البخارى ١٦٣/٨ ، « وايم الذى نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون »صحيح مسلم ٢٠٢/٢٩ .

* فى ج فى النقص إلا .

(٣) الكتاب ٣٠٩/٢ .

وزعم الكوفيون أن *المذكور جمع يمين ورأيهم فى هذا ضعيف[١] ، يدل على ضعفه ثلاثة أمور : أحدها أن همزة الجمع همزة قطع ، وهمزة هذا الاسم همزة وصل ؛ لسقوطها مع اللام فى « ليمنك لئن ابتليت لقد عافيت » وفى قول الشاعر[٢] :

فقالَ فريقُ القْومِ لمّا نَشَدتُهم   نعَم وفريقٌ لْيمنُ اللهِ ما نَدْرِى

وليس هذا بضرورة ؛ لتمكن الشاعر من إقامة الوزن بتحريك التنوين والاستغناء عن اللام . الثانى أن من العرب من يكسر الهمزة فى الابتداء وهمزة الجمع لا تكسر . الثالث أن من العرب مَن يفتح الميم فيكون على وزن أفعَل ، ولا يوجد ذلك فى الجموع .

ومن الإخبار بلَك عن اسم الله مقسما به قول الشاعر[٣] :

لكَ اللهُ لا أُلفَى لعهدكَ نَاسِيا   فلاتكُ إلّا مثلَ ما أنا كائنُ

ومثله[٤] :

لقد حَبَبَتْكَ العَيْنُ أولَ نَظرة   وأُعطيتَ منّى يابْنَ عَمَّ قبولا
أميرا على ما شئت مِنى مسلَّطا   فسَلْ ، فلكَ الرحمنُ ، تَمنعُ سولا

١/١٧١ ومن / الإخبار عنه بعلىّ قول الشاعر[٥] :

نهى الشيبُ قلبى عن صِبًا وصبَابة   ألا فَعلىّ اللهُ أوجَد صابيا

ومثال جَعْل النذر قسما مرفوعا بالابتداء قول الشاعر[٦] :

علىّ إلى البيت المحرّم حجَةٌ   أوافى بها نذْرا ولم أنْتعل نعلا
لقد منحت ليلى المودة غَيرنا   وإنَّ لها منا المودة والبذلا

---

* فى ج : أن ايمن المذكور .

(١) انظر الإنصاف ٤٠٤/١ فما بعدها . المسألة ٥٩ (القول فى أيمن فى القسم مفردا هو أو جمع ؟) .

(٢) من الطويل . لنصيب . الدرر ٤٤/٢ وابن يعيش ٩٢/٩ والمساعد ٣١٠/٢ والهمع ٤٠/٢ : فقال فريق القوم لا وفريقهم .... لا ندرى . وفى الفرائد الجديدة ٥٧٢/٢ لا وفريقهم ... ايمن ... لا .

(٣) من الطويل . شرح الكافية الشافية ٨٥٦/٢ المساعد ٣١٢/٢ .

(٤) من الطويل . شرح الكافية الشافية ٨٥٧/٢ : لقد حليتك .... فأعطيت . وفى ج : حليتك .

(٥) من الطويل . شرح الكافية الشافية ٨٥٦/٢ والمساعد ٣١٢/٢ .

(٦) من الطويل . شرح الكافية الشافية ٨٥٥/٢ ، ٨٥٦ والمساعد ٣١٣/٢ .

ص : المقسم عليه جملة مؤكدة بالقسم ، تصدر فى الإثبات بلام مفتوحة أو إنّ مثقلة أو مخففة ، ولا يستغنى عنهما غالبا دون استطالة . وتُصدّر فى الشرط الامتناعى بلو ولولا ، وفى النفى بما أولا أو إن ، وقد تصدر بلن أو لم . وتُصدّر فى الطلب بفعله أو بأداته أو بإلّا أو لمّا بمعناها . وقد تدخل اللام على « ما » النافية اضطرارا . وإن كان أول الجملة مضارعا مستقبلا غير مقارن حرف تنفيس ولا مقدّم معموله لـم تغنه اللام غالبا عن نون توكيد . وقد يستغنى بها عن اللام . وقد يؤكد المنفى بلا ، ويكثر حذف نافى المضارع المجرد مع ثبوت القسم ، ويقل مع حذفه ، وقد يحذف نافى الماضى إن أمن اللبس ، ويكثر ذلك لتقدم نفى على القسم ، وقد يكون الجواب مع ذلك مثبتا . وقد يحذف لأمن اللبس نافى الجملة الاسمية . وقد يكون الجواب قسما .

ش : تصدر الجملة الاسمية المقسم عليها بلام مفتوحة كقوله تعالى[1] ﴿ ثُمَّ لنَحْنُ أعلمُ بالذين هم أوْلَى بها صِلِيّا ﴾ وكقول حسان رضى الله عنه[2] :

فلئن فَخَرْتَ بهم لِمِثل قَدِيمهم   فخر اللبيب به على الأقْـوام

وتصديرها بإن مثقلة كقوله تعالى[3] ﴿ إنا أنْزلناهُ فى ليلةٍ مُباركةٍ ﴾ وكقوله تعالى[4] ﴿ إنّ سَعْيَكُم لشتى ﴾ وتصديرها بالمخففة كقوله تعالى[5] ﴿ إنْ كلُّ نفس لمّا عليها حافظٌ ﴾ ويستغنى عنهما قليلا دون استطالة فى المقسم به كقول أبى بكر رضى عنه[6] « والله أنا أظلم منه » والأصل لأنا فحذفت والمقسم به اسم لااستطالة فيه بصلة ولا عطف . فلو كان فيه استطالة لحسن الحذف ، وكان جديرا بكثرة النظائر كقول بعض العرب : أقسم بمن بعث النبيين مبشرين ومنذرين ، وختمهم بالرسول

---

(١) سورة مريم . آية ٧٠ .

(٢) من الكامل . شرح ديوانه ص ٢٣٥ .

(٣) سورة الدخان آية ٢ ، ٣ - ﴿ حم والكتاب المبين ... ﴾ .

(٤) سورة الطارق. آية ٤ .

(٥) سورة الطارق . آية ٤ .

(٦) شواهد التوضيح ١٦٣ خرجه البخارى ص ٦٩ كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ - ٥ باب قول النبى : لو كنت متخذا خليلا .

رحمة للعالمين هو سيدهم أجمعين . ومثله قول ابن مسعود رضى الله عنه[١] « والذى لا إله غيره هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة » والأصل لهذا ، فحذف اللام لاستطالة القسم والخبر بالصلتين . ومنه قول الشاعر[٢] :

وربِّ السمواتِ العُلا وبُروجِها ... والارضِ وما فيها المقدَّرُ كِائِن

أراد للمقدّر كائن فحذف لاستطالة القسم والعطف . ومن التصدير بلو قول سويد بن كراع[٣] :

فتاللهِ لو كُنّا الشُهودَ وغِبْتُم ... إذَنْ لَمَلأْنا جَوْفَ جيرانِهم دما

ومن التصدير بلولا قول عبد الله بن الزبير رضى الله عنه[٤] :

فوالله لولا خشيةُ النـارِ بغتـة ... علىّ لقد أقْبَلت نحِوى مِغْولا

ونبهت بقولى « وبالنفى بما أو لا أو إنْ » على النوافى المخصوصة بجواب القسم وهى الثلاثة التى لا تختص بفعل ولا اسم وهى ما ولا وإن ، بخلاف لن ولم ولمّا فإنها مخصوصة بالفعل ، فأرادوا أن يكون ما ينفى به الجواب مما لا يمتنع دخوله على الاسم ، لأن مالا يمتنع دخوله على الاسم يجوز دخوله على الفعل ، والجواب قد يصدر بكل واحد منهما ، فلذلك لم يُنف جواب القسم – دون ندور – بغير الثلاثة التى لا تختص ، إلا أن المنفى بها فى القسم لا يتغير عما كان دون قسم ، إلا إن كان فعلا موضوعا للمضى فقد تجدّد له الانصراف إلى معنى الاستقبال .

فمن ورود ذلك فى المنفى بما قوله تعالى[٥] ﴿ ولئن أتيتَ الذينَ أُوتُوا الكتابَ بكُلِّ آيةٍ ما تَبِعُوا قِبْلَتكَ ﴾ . ومن وروده فى المنفى بلا قول الشاعر[٦] :

---

(١) شواهد التوضيح ص ١٦٣ وخرجه البخارى ص ٢٥ كتاب الحج – ٣٥ باب رمى الجمار من بطن الوادى .

(٢) من الطويل . الدرر ٤٩/٢ والهمع ٤٢/٢ وشواهد المغنى للسيوطى ٣١١ وشواهد التوضيح ص ١٦٧ .

(٣) من الطويل . الهمع ٤٣/٢ .

(٤) من الطويل . شرح الكافية الشافية ٨٩٤/٢ .

(٥) سورة البقرة . صدر الآية ١٤٥ .

(٦) من البسيط . الدرر ٤٥/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٤٤/٢ وصدره فى الفرائد الجديدة ٥٧٥/٢ ويروى : لورّاد .

رُدُوا فَو اللهِ ماذُدْنـاكُم أبـدا   ما دام فى مائنا وِردٌ لنـزَّالِ

ومن ورود ذلك فى المنفى بإن قوله تعالى[1] ﴿ ولئن زالتا إنْ أمسكهما من أحد من بعده ﴾ وندر نفى الجواب بلن فى قول أبى طالب[2] :

واللهِ لنْ يَصِلوا إليكَ بجمعهـم   حتـى أُوارى فى التُـراب دَفينـا

وندر أيضا نفى الجواب بلم فيما حكى الأصمعى أنه قال لأعرابى : ألك بنون ؟ فقال : نعم وخالقهم لم تقم عن مثلهم منجبة . ومثال تصدير الجواب فى الطلب بفعل طلب قول الشاعر[3] :

بعَيْشكِ ياسَلْمَى أرِى ذا صَبابة   أبَـى غيـرَ ما يُرضِيك فى السّر والجهـر

ومثال تصديره بأداة الطلب قول الشاعر[4] :

بربّك هل للصَبّ عندك رأفةٌ   فيَرْجُوَ بعدَ اليأسِ عَيْشا مجدّدا / ١٧١/ ب

ومثال تصديره بإلّا قول الشاعر[5] :

باللهِ ربِّك إلّا قلتِ صادقـــة   هل فى لقـائِك للمَشْغُـوفِ مِن طمـع

ومثال تصديره بلمّا التى بمعنى إلا قول الراجز[6] :

قالت له باللهِ يا ذا البُرديْـــن   لمّـا غنثت نَفَسا أو اثـــنين

ولا تدخل اللام على جواب منفى إلا إذا نفى بما ، ولا تدخل عليه وهو منفى بها إلا فى الضرورة كقول الشاعر[7] :

لعَمْرُكِ ياسَلْمَىَ لمَا كنت راجيا   حيـاةً ولكـنَّ العوائـدَ تُخْـرَق

---

(١) سورة فاطر . من الآية ٤١ .

(٢) من الكامل . الدرر ٤٥/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٤٩/٢ والمساعد ٣١٤/٢ وصدره الهمع ٤١/٢ ويروى : حتى أوسَّدَ .

(٣) من الطويل . الدرر ٤٥/٢ وصدره فى الفرائد الجديدة ٥٧٤/٢ ، ٥٧٦ وفيه : ارحمى ذا ...

(٤) من الطويل . الدرر ٤٥/٢ والمساعد ٣١٤/٢ .

(٥) من البسيط . الهمع ٤٢/٢ والدرر ٤٦/٢ والمساعد ٣١٤/٢ والفرائد ٥٧٤/٢ ، ٥٧٨ .

(٦) الهمع ٤٢/٢ ، ٤٥ والدرر ٤٦/٢ ، ٢٠٠/١ وشرح الكافية الشافية ١٦٤٥/٣ والمساعد ٣١٥/٢ والفرائد الجديدة ٣١٥/٢ .

(٧) من الطويل . المساعد ٣١٥/٢ .

فإن صُدّرت الجملة المجاب بها القسم بفعل مضارع وكان مثبتا ، فإما أن يراد به الاستقبال أو يراد به الحال . فإن أريد به الحال قرن باللام ولم يؤكد بالنون لأنها مخصوصة بالمستقبل ، فمن شواهد إفراد اللام لكون الحال مقصودا قول الشاعر[1] :

لئن تكُ قد ضاقتْ عليكم بيوتُكم   ليَعْلَمُ ربّى أنّ بيتى واسعُ

ومثله[2] :

لعمْرِى لأدْرِى ما قضَى اللهُ كونَه   يكونُ ، وما لم يَقض ليس بكائن

ومثله[3] :

وعيشكِ ياسَلْمى لأوقنُ أننّى   لما شئت مُسْتَحْلٍ ولو أنّه القتل

ومثله[4] :

يمينا لأبغضُ كلَّ امرئ   يُزْخرِفُ قَولًا ولا يَفْعَلُ .

وإن أريد بالمضارع المثبت الاستقبال وقرن به حرف التنفيس أو قدّم عليه معموله امتنع أيضا توكيده بالنون ، ولزم جعل اللام مقارنة بحرف التنفيس أو للمعمول المتقدم : فمن مقارنتها حرف التنفيس قوله تعالى[5] ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ ومنه قول الشاعر[6] :

فو ربّى لسوف يُجزَى الذى أسْـ   لَفه المرءُ سيِّئا أو جميلا

ومن مقارنتها المعمول المتقدم قول الله تعالى[7] ﴿ ولئن مُتّم أو قُتِلْتُم لإلَى اللهِ

---

(١) من الطويل . للكميت بن معروف . أنشد الفراء فى كتاب المعانى فى أوائل سورة البرة وأوائل سورة الحشر وقال أنشده الكسائى . الأشمونى ٢١/٤ وشرح الكافية الشافية ٨٣٧/٢ والتصريح ٢٥٤/٢ والمساعد ٣١٦/٢ .

(٢) من الطويل . لم أقف عليه .

(٣) من الطويل . شواهد التوضيح ١٦٦ .

(٤) من المتقارب . التصريح ٢٠٣/٢ والأشمونى ١٦٣/٣ وشواهد التوضيح ١٦٦ .

(٥) سورة الضحى . آية ٥ .

(٦) من الخفيف . التصريح ٢٠٤/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٣٥/٢ .

(٧) سورة آل عمران . آية ١٥٨ .

تُحْشَرُونَ ﴾ ومن ذلك قول الشاعر[1] :

يمينًا لَيَوْما يَجْتنى المرءُ ما جَنتْ يداه فمسرورٌ ولهفـانُ نادمُ

[ومثله][2] :

جوابًا به تَنْجو اعَتِمِدْ فَوَرِبِّنا لَعَنْ عمل أسلفت لا غيرُ تسألُ

[وقول آخر][3] :

قَسَمًا لحينَ تُشب نيْرانُ الوغَى يُلفَى لدىّ شفاءُ كل عليـل

فإن أريد بالمضارع المثبت الاستقبال وخلا من حرف تنفيس وتقديم معمول لزم فى الغالب اقترانه باللام وتوكيده بالنون ، كقوله تعالى[4] ﴿ وتاللهِ لأكيدنَّ أصنامكم بعدَ أنْ تُولّوا مُدبِرين ﴾

وقلت « فى الغالب » احترازا من نحو قول النبى ﷺ[5] : « ليردُ علىّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفونى » ومن قول الشاعر[6] :

تألّى ابنُ أوسٍ حَلفة ليـرُدّنى على نِسْوةٍ كأنّهـن مفائِـدُ

ومثله قول ابن رواحة رضى الله عنه[7] :

فلَا وأبِـى لَنـأتيها جميعـا ولـو كانتْ بها عربٌ ورُوم

فأفردت اللام والاستقبال مراد مع عدم حرف تنفيس وتقدم معمول .

---

(١) من الطويل . لم أقف عليه .

(٢) من الطويل . الأشمونى ٢/٢٠١ والتصريح ٢/٥٠ والفرائد الجديدة ٦٧/١ .

(٣) من الكامل .المساعد ٣١٧/٢ .

(٤) سورة الأنبياء . آية ٥٧ .

(٥) شواهد التوضيح ١٦٢ وخرجه فى البخارى ٩٢ كتاب الفتن - ١ - باب ما جاء فى قول الله تعالى ﴿ واتقوا فتنة ... ﴾ .

(٦) من الطويل . لزيد بن حصين المسمى بزيد الفوارس . وهو مطلع فى الحماسة ٢٨٨/١ رقم ١٨٣ والدرر ٤٦/٢ : إلى نسوة . ومفاود . وشرح الكافية الشافية ٨٣٧/٢ - وابن أوس هو قيس بن أوس بن حارثة الطائى . تألّى : حلف . والمفاود جمع مفأد . وهو المسعر والسفود .

(٧) من الوافر . شرح الكافية الشافية ٨٥٣/٢ والمساعد ٣١٥/٢ .

وفى ذكر الغالب أيضا احتراز من حذف اللام وثبوت النون كقول الشاعر[1] :

وقتيـــل مُرةَ أثـــأرَنَّ فإنّـــه فِرْغ وإنّ أخـــاكم لم يُثـــأر

وكقول الآخر[2] :

وهمُ الرجالُ وكل مَلْك منهم تجدنَّ فى رُحْب وفى مُتَضَيَّق

ومن أجل ندور إفراد اللام وإفراد النون قلت « لم تغنه اللام غالبا عن نون توكيد ، وقد يستغنى بها عن اللام » . وإن كان المضارع المجاب به القسم منفيا لم يؤكد بالنون إلّا إنْ كان نفيه بلا ؛ فحينئذ قد يؤكد بها كقول الشاعر[3] :

تالله لا يُحمَدَنّ المرءُ مُجتَنِبا فِعْلَ الكِرام وإنْ فاق الورى حسبا

والأكثر ألّا تؤكد كقوله تعالى[4] ﴿ وأقْسَمُوا بالله جَهد أيْمانِهم لايَبْعثُ اللهُ مَن يمُوتُ بلى وَعْدًا عليه حقًّا ﴾ . وشرط فى توكيد المنفى كونه منفيا بلا لشبهه بفعل النهى . وقد فعل به ذلك فى غير القسم كثيرا كقوله تعالى[5] ﴿ واتَّقُوا فِتْنَة لَا تصيبنَّ الذين ظَلموا منكم خاصّةً ﴾ وكقول النمر[6] :

فلا الجارةُ الدُّنيا لها تلحَيَنَّهـا ولا الضيف عنها إن أقام مُحوَّلُ

ويكثر حذف الحرف النافى المضارع المجرد من نون التوكيد كقوله تعالى[7] ﴿ تالله تَفْتؤ تذكر يُوسُفَ ﴾ أى تالله لاتفتأ تذكر يوسف ، وكقول حسان رضى الله عنه[8] :

---

(١) من الكامل . نسب لعامر بن الطفيل . وليس فى ديوانه – ليال – الدرر ٤٧/٢ : ... أخاكم لم يُقصد . والمساعد ٣١٧/٢ : لم يثأر . وفى الأصل : لم يثأرا .

(٢) من الكامل . للقطامى . ديوانه ص ١١١ وفيه : ... ذلك فيهم يجدون ...

(٣) من البسيط . الأشمونى ١٦٣/٣ والمساعد ٣١٨/٢ .

(٤) سورة النحل . صدر الآية ٣٨ .

(٥) سورة الأنفال . صدر الآية ٢٥ .

(٦) من الطويل . شواهد المغنى للسيوطى ٢١٤ : ولا الضيف عنها إن أناخ محول . والعينى ٣٤٢/٤ وانظر ديوانه ٩٢ وشعره – القيسى – ٣٢ .

(٧) سورة يوسف . صدر الآية ٨٥ .

(٨) من الكامل . شرح ديوانه ص ٢١٥ من قصيدته :

تبلت فؤادك فى المنام خريدة تسقى الضجيع ببـــارد بسام

أقسمتُ أنساهَا وأترُكُ ذِكْرَها   حتى تُغيَّب فى الضَّريح عظامِى

فلو كان المنفى مؤكدا بالنون مثل تالله لا تحملانّ لم يجز حذف نافيه ، لأنه حينئذ لا دليل على أن النفى مراد بل المتبادر إلى ذهن السامع أن الفعل مثبت ، كما هو فى قول الشاعر[1] :

وقتيل مُرَّة أثأرنّ

وفى قول الآخر[2] :

ليت شعرِى وأشعرنّ إذا ما   قرَّبُوهـا منشورةً ودُعـيتُ
ألَىَ الفوزُ أم علىّ إذا حُو   سِبْتُ إنّـى على الحساب مقـيت / 1/172

فإن* يكن القسم مثبتا لم يجز حذف النافى المضارع عاريا كان من النون أو مؤكدا بها ، هذا هو الأصل وقد يحذف حرف النفى والقسم محذوف إذا كان المعنى لا يصح الإبتقدير النفى كقول النمر[3] :

وقولى إذا ما أطلقوا عن بَعيرِهِم   تُلاقُونَه حَتّى يَئُوبَ المُنَخَّلُ

أراد : والله لا تُلاقونه . فحذف القسم وحرف النفى ؛ لأن المعنى لا يصح إلا بتقديره ، واحتيج إلى تقدير القسم لأن تقديره مصحح لحذف النفى ، إذ لا يحذف مع غير زال وأخواتها إلا فى جواب قسم بشرط كونه مضارعا غير مؤكد بالنون . وقد يحذف نافى الماضى عند أمن اللبس ، كقول أمية بن أبى عائذ الهذلى[4] :

فإن شِئْتُ آليتُ بيْن المقـا   مِ والركـنِ والحجـرِ الأسود
نسيتُكِ ما دامَ عقْلى معى   أمـدُّ به أمَـدَ السَّرمَـدِ

---

(١) جزء بيت . انظر ص ٢١١ هامش ١ .

(٢) من الخفيف . للسموءل بن عادياء . الدرر ١٠٠/٢ وشرح الكافية الشافية ١٤١١/٣ وانظر العينى ٣٣٢/٤ وللأصمعى رواية فى البيت الأول وهى : قيل اقرأ عنوانها وقريت – وهو شاهد على شذوذ توكيد أشعرنّ لأنه غير طلب – وديوانه – صادر – ٨١ .

* فى نسخة ج : فلو لم يكن .

(٣) من الطويل . شرح الكافية الشافية ٨٤٨/٢ والمساعد ٣١٨/٢ « حتى يئوب المنخل » مثل فى مجمع الأمثال ٢١١/١ وطبقات فحول الشعراء . السفر الأول ص ١٨٥ .

(٤) من المتقارب . الدرر ٤٩/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٤٦/٢ والهمع ٤٢/٢ ، ٤٣ والمساعد ٣١٩/٢ .

أراد : لا نسيتك ، فحذف النافى لأن المعنى لا يصح إلا بتقديره ، ولأنه لو أراد الإثبات لقال : لقد نسيتك أو لنسيتك .

وهذا النوع مع ظهور المعنى دون تقدم نفى آخر على القسم قليل . فإن تقدم نفى كان الحذف أحسن كقول الشاعر[(١)] :

فلا واللهِ نادى الحىَّ ضَيْفى هُدُوًّا بالمَساءَةِ والعِلاط

أراد فلا والله لا نادى ، فحذف النافى الثانى استغناء عنه بالأول . وقد يجتمعان توكيدا كقول الله تعالى[(٢)] ﴿ فلا وربك لا يُؤمنون حتّى يُحكِّموك فيما شجَر بينهم ﴾ وكقول أبى ذر[(٣)] « فلا والله أسألهم دنيا ولا أستفتيهم عن دين » وقد يكون الجواب مثبتا مع تقدم حرف نفى على القسم كقوله تعالى[(٤)] ﴿ لا أقسم بهذاالبلد * وأنت حلّ بهذا البلد * ووالد وما ولدَ * لقد خلقنا الإنسان فى كبد ﴾ ، وكقول عبد الله بن رواحة رضى الله عنه[(٥)] :

فوالله ما نلْتُم ومانِيل منكم بمُعتدل وَفْقٍ ولا مُتَقارب

أراد ما مانلتم وما نيلَ منكم بمعتدل ، فحذف « ما » النافية وأبقى « ما » الموصولة ، وجاز ذلك لدلالة دخول الباء الزائدة فى الخبر ، ولدلالة العطف بولا .

ويجوز على مذهب الكوفيين أن تكون « ما » النافية ، والمحذوفة الموصولة ، ولا يجوز هذا على مذهب البصريين ؛ لأنهم لا يجيزون بقاء الصلة بلا موصول فى اللفظ

---

(١) من الوافر . للمتنخل . شرح الكافية الشافية ٨٥٢/٢ : بالمساوة . والدرر ٥١/١ : والذعاط . والمساعد ٣١٩/٢ ويروى : قومى مكان ضيفى ، مع شطر آخر غير هذا . والعلاط : الخصومة . وديوان الهذليين ٢١/٢ وفيه : هدوءا .

(٢) سورة النساء . صدر الآية ٦٥ .

(٣) شواهد التوضيح ٨١ خرجه فى البخارى ٢٤ كتاب الزكاة - ٤ - باب ما أدى زكاته فليس بكنز . وبقيته : « حتى ألقى الله » .

(٤) سورة البلد . الآيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .

(٥) من الطويل . الهمع ٤٢/٢ والدرر ٤٩/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٤٦/٢ والمساعد ٣٢٠/٢ - وهو شاهد على حذف « ما النافية » والأصل ما مانلتم فى جواب القسم وما المذكورة فى البيت موصولة . وقد أجاز الكوفيون حذف ما الموصولة .

وإن دل عليه دليل .

ونبهت بقولى « وقد يكون الجواب قسما » على نحو قوله تعالى[1] ﴿ ولَيَحلفُنَّ إنْ أرِدنا إلّا الحُسْنى ﴾ (فليحلفنّ) قسم جوابه ﴿ إن أردنا إلا الحسنى ﴾ وهو جواب قسم محذوف ، كأنه قيل والله ليحلفن المنافقون إن أردنا إلا الحسنى[2] ﴿ والله يَشْهَدُ إنّهم لكاذِبُون ﴾ .

ص : ولا يخلو دون استطالة الماضى المثبت المجاب به من اللام مقرونة بقد أو ربما أو بما مرادفتها إن كان متصرّفا ، وإلا فغير مقرونة . وقد يلى لقد ولبما المضارع الماضى معنى . ويجب الاستغناء باللام الداخلة على ما تقدم من معمول الماضى ، كما استغنى باللام الداخلة على ما تقدم من معمول المضارع .

ش : إن كان صدر الجملة المجاب بها القسم فعلا ماضيا مثبتا وخلا القسم من استطالة وجب اقترانه باللام وحدها إن كان الفعل غير متصرف ، وباللام مع « قد » أو ربّما أو بما بمعنى ربما إن كان متصرّفا . فإن وجدت استطالة جاز إفراد الفعل كقوله تعالى[3] : ﴿ والسماءِ ذاتِ البُروج *واليومِ الموعودِ* وشاهِدٍ ومشهـودٍ* قُتِـل أصْحَابُ الأُخْدُود ﴾ وكقول النبى ﷺ[4] : « والذى نفسى بيده وددت أنى أقاتل فى سبيل الله ، فأقتل ، ثم أحيا ثم أقتل ، ثم أحيا ثم أقتل » أخرجه البخارى .

واقترانه بقد وحدها كقوله تعالى[5] ﴿ قد أفلحَ مَن زكّاها ﴾ وإن لم توجد الاستطالة والفعل غير متصرف وجب الاقتران باللام مفردة كقول الشاعر[6] :

لعمـرِى لنِعـم الفتَـى مالكٌ ... إذا الحربُ أصْلَتْ لظاها رجالا

---

(١) سورة التوبة . من الآية ١٠٧ .

(٢) سورة التوبة . ختام الآية ١٠٧ ﴿ ... إلا الحسنى والله يشهد ... ﴾ .

(٣) سورة البروج . الآيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .

(٤) صحيح مسلم ٥٤٠/٣٤ « لوددت أنى أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل » . وشواهد التوضيح ١٦٢ ، ١٦٣ بنص ابن مالك . وخرجه البخارى ٩٤ كتاب التمنى . ١ - باب ما جاء من التمنى ومن تمنى الشهادة والجامع الصغير ٣١٢/١ .

(٥) سورة الشمس . آية ٧ ، ٩ ﴿ ونفسٍ وما سوّاها ... ﴾ .

(٦) من المتقارب . شرح الكافية الشافية ٨٤٠/٢ .

وإن كان الفعل متصرفا فالأكثر أن يقترن باللام مع قد كقوله تعالى[1] ﴿ تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ أو بربّما كقول الشاعر[2] :

لئنْ نَزحَتْ دارٌ لِليلَى لرُبّما   غَنِينا بَخيْرٍ والدِيارُ جميعُ

أو بما مرادفة ربما كقول عمر بن أبى ربيعة[3] :

فلَئِنْ بانَ أهلُه   لَبِما كانَ يُؤْهَلُ

وقد يستغنى باللام الفعل الماضى المتصرف فى النثر والنظم . ومن الاستغناء بها فى النثر قوله تعالى[4] ﴿ ولئِنْ أرسَلْنا ريحًا فرأوْه مصْفَرًّا لظَلُّوا مِن بعده يَكْفُرُون ﴾ . وفى الحديث عن امرأة من « غفار » أنها قالت[5] : « والله لنزل رسول الله ﷺ إلى

١٧٢/ ب الصبح فأناخ » وفى حديث سعيد بن زيد[6] « أشهد لسمعت / رسول الله ﷺ يقول : من أخذ شبرا من الأرض ظُلْما » الحديث . ومن الاستغناء بها فى النظم قول امرئ القيس[7] :

حلفتُ لها بالله حلفةَ فاجِرٍ   لناموا، فما إنْ من حديث ولا صالِي

وقد يجاب القسم بمضارع ماضى المعنى فيقترن بلقد أو لما ؛ فاقترانه بلقد كقول

---

(١) سورة يوسف . من الآية ٩١ .

(٢) من الطويل . لقيس بن ذريح العامرى . الهمع ٤٢/٢ والدرر ٤٧/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٣٩/٢ والمساعد ٣٢١/٢ .

(٣) من مجزوء الخفيف . ديوانه ص ٤١٢ كما فى النص . وفيه ص ٤٠٠ :

ربع لهند مقفر   قد كان حينا يؤهل

والدرر ٤٧/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٣٩/٢ والمساعد ٣٢١/٢ .

(٤) سورة الروم . آية ٥١ .

(٥) شواهد التوضيح ١٦٩ ذكره أبو الفرج فى الجامع .

(٦) البخارى ١٧٠/٣ وتمامه « من ظلم من الأرض شيئا طوقه من سبع أرضين » ، ١٧١/٣ « مَن ظلم قيد شبر من الأرض طوقه ... » وبلفظ ابن مالك فى ١٣٠/٤ وتمامه « يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين » وانظر الجامع الصغير ١٣٧/٢ والقسطلانى ٣١٣/٤ وانظر الجامع الصغير - الألبانى - ١٠٩١/٢ ، ١٢٥٧ .

(٧) من الطويل . ديوانه ص ١٠٨ والهمع ٤٢/٢ والدرر ٤٨/٢ والتبصرة ٤٥٢/١ والصالى : المصطلى بالنار .

الشاعر[1] :

لئـن أمستْ ربوعُهـم يبابـا   لقد تَدعو الوفود لها وُفُـودا

واقترانه بلبما كقول الآخر[2] :

فلئنْ تغيّر ما عَهِدْتُ وأصبحت   صَدَفَتْ فلا بَذْلٌ ولا ميسورُ
لبما تُساعِفُ فى اللقِاء وَليّها   فرح بقـرب مزارِهـا مسرورُ

وإذا قدّم معمول الماضى المجاب به القسم قرن باللام وأغنت عن قدوربما وبما ، كما أغنى اقترانها بمعمول المضارع المؤخر عن توكيده بالنون . ومن شواهد اقترانها بمعمول الماضى المؤخر قول أمّ حاتم[3] :

لعمْـرى لقدمـا عضَّنِـى الجوعُ عضّة   فآليتُ ألّا أمنع الدهرَ جائِعـا

وقد اجتمع فى قول عامر بن قدامة[4] :

فلبعـدَه لا أخلـدنّ ومالَــهُ   بَدلٌ إذا انْقَطَع الإخاء فَوَدَّعا

شذوذان : أحدهما عدم الاستغناء بتقدم اللام عن النون . والثانى دخولها على جواب منفى . فلو كان مثبتا لكان دخولها عليه مع تقدم اللام أسهل .

ص : وإذا توالى قسم وأداة شرط غير امتناع استغنى بجواب الأداة مطلقا إن سبق ذو خبر ، وإلا فبجواب ما سبق منهما . وقد يغنى حينئذ جواب الأداة مسبوقة بالقسم . وقد يقرن القسم المؤخر بفاء فيغنى جوابه وتقرن أداة الشرط المسبوقة بلام مفتوحة تسمى الموطئة . ولا تحذف والقسم محذوف إلا قليلا . وقد يجاء بلئن بعدما يغنى عن الجواب فيحكم بزيادة اللام .

ش : إذا اجتمع فى كلام واحد قسم وأداة شرط ولم تكن الأداة لو ولولا استغنى

---

(١) من الوافر . الهمع ٤٢/٢ والدرر ٤٨/٢ : بها وفودا . وشرح الكافية الشافية ٨٤٢/٢ والمساعد ٣٢٣/٢ – وقد سبق .

(٢) من الكامل . لعمر بن أبى ربيعة . ديوانه ٢٣١ ، ٢٣٢ : ... باللقاء .... مزارنا . والدرر ٤٧/٢ والهمع ٤٢/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٤٢/٢ : مزارنا .

(٣) من الطويل . شرح الكافية الشافية ٨٤١/٢ والمساعد ٣٢٣/٢ .

(٤) من الكامل . المساعد ٣٢٤/٢ .

بجواب ما تقدم منهما عن جواب المتأخـر إن لم يتقدم عليهما ذو خبر ، فالاستغناء بجواب القسم لتقدمه نحو : والله إن جئتنى لأكرمنك ، والاستغناء بجواب الشرط لتقدمه نحو إنْ والله جئتنى أكرمك . فلو تقدم عليهما ذو خبر استغنى بجواب الشرط ، تقدم على القسم أو تقدم القسم عليه . وكان الشرط حقيقا بأن يغنى جوابه مطلقا ؛ لأن تقدير سقوطه مخل بالجملة التى هو منها ، وتقدير سقوط القسم غير مخلّ ؛ لأنه مسوق لمجرد التوكيد ، والاستغناء عن التوكيد سائغ . ففضل الشرط بلزوم الاستغناء بجوابه مطلقا إذا تقدم عليه وعلى القسم ذو خبر . فإن لم يتقدم عليهما ذو خبر وأخر القسم وجب الاستغناء عن جوابه بجواب الشرط . وإن أخر الشرط استغنى فى أكثر الكلام عن جوابه بجواب القسم ، كقوله تعالى[1] ﴿ وأَقْسَمُوا باللهِ جَهْدَ أَيْمانِهِم لَئِنْ أَمَرْتَهم لَيَخْرُجُنَّ ﴾ ولا يمتنع الاستغناء بجواب الشرط مع تأخره . ومن شواهد ذلك قول الفرزدق[2] :

لَئِـن بَلّ أرضى بلالٌ بِدَفْعـــة ... من الغيْثُ فى يُمْنَى يدَيه انسكابُها
أَكُنْ كالـذى صابَ الحيـا أرضَه التـى ... سقاها ، وقد كانتْ جديبا جَنابُها

ومنها قول ذى الرمة[3] :

لئن كانتِ الدنيا علىّ كما أرى ... تباريحَ مِن مَىٍّ فَلَلموتُ أَرْوحُ

ومنها قول الأعشى[4] :

لَئِنْ مُنيتَ بنا عَن غِبِّ مَعْرَكةٍ ... لا تُلْفِنا عن دماءِ القوم نَنْتَفل

فلو كانت أداة الشرط « لو أو لولا » استغنى بجوابها عن جواب القسم مطلقا نحو : والله لو فعلت لفعلت ، ولو فعلت والله لفعلت . وكذا لو تقدم عليهما ذو خبر أو كان

---

(١) سورة النور . صدر الآية ٥٣ .

(٢) من الطويل . ديوانه ٥٤/١ من قصيدة طويلة منها

وثقت إذا لاقت بلالا مطيتـــى ... لها بالغنى إن لم تصبها شَعوبُها

وشرح الكافية الشافية ٨٩٠/٢ – وفى الديوان : دفقة مكان دفعة .

(٣) من الطويل . ديوانه ص ٢٢ والمساعد ٣٢٥/٢ والأغانى ٢٩٣/٥ .

(٤) من البسيط . ديوانه ص ٦٣ وشعراء النصرانية ٣٦٩ وفيه : ننتقل ، بالقاف . وشرح الكافية الشافية ٨٠٩/٢ ، ٦١٧/٣ وقد تكرر فيما سبق أكثر من مرة .

بدل « لو » : « لولا » . ومن أجل هذا قلت « وأداة شرط غير امتناعى » .

وقد يقرن القسم المؤخر بفاء فيجب الاستغناء بجوابه ؛ لأن الفاء تقتضى الاستئناف وعدم تأثر ما بعدها بما قبلها . ومنه قول قيس بن العيزارة[1] :

فإمّا أعِشْ حتى أدِبَّ على العَصا فواللهِ أنْسَى ليلتـــى بالمسالم

وأجاز ابن السراج[2] أن تنوى هذه الفاء فيعطى القسم المؤخر بنيّتها ما أعطى بلفظها فأجاز أن يقال إن تقم يعلم الله لأزورنك ، على تقدير فيعلم الله لأزورنك ولم يذكر عليه شاهدا . فلو لم تنو الفاء لألغى القسم فقيل إن تقم يعلم الله أزرْك .

وتقارن أداة الشرط المسبوقة بقسم لام مفتوحة تسمّى الموطئة . وأكثر ما يكون ذلك مع إنْ كقوله تعالى[3] ﴿ وأقْسَموا باللهِ جَهْد أيمانِهم لئِن جَاءتهم آيةٌ ليؤمِنُنَّ بها ﴾ . وقد يكتفى بنيّتها عن لفظها كقوله تعالى[4] ﴿ وإن لم تَغْفِرْ لَنا وتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ من الخاسِرين ﴾ . والأصل ولئن لم تغفر ولولا ذلك لم يقل / فى الجواب لنكوننّ . ١/١٧٣
بل كان يقال وإن لم تغفر لنا وترحمنا نكن من الخاسرين ، كما قيل[5] ﴿ وإلّا تَغْفِرْ لى وتَرْحَمْنِى أكُنْ مِن الخاسِرين ﴾ قال سيبويه – رحمه[6] الله – : « ولابد من هذه اللام مظهرة أو مضمرة » يعنى اللام التى تقارن أداة الشرط وتسمى الموطئة .
ومن مقارنتها غير إنْ من أخواتها قوله تعالى[7] ﴿ وإذْ أخَذَ اللهُ ميثاقَ النَّبيين لَما آتيتكم مِن كتابٍ وحِكمةٍ ثم جاءكُم رسولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكم لتؤْمِنُنَّ به

---

(١) من الطويل . الهمع ٤٣/٢ والدرر ٥٠/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٩٢/٢ .

(٢) الأصول لابن السراج ١٩٨/٢ : « وتقول : إن تقم – يعلم الله – أزرك ، تعترض باليمين ويكون بمنزلة مالم يذكر ، أعنى قولك يعلم الله . وإن جعلت الجواب للقسم أتيت باللام فقلت إن تقمْ – يعلمُ الله – لأزورنك ، وتضمر الفاء ، وكذلك إن تقم يعلم الله لآتينك ، تريد فيعلم الله لأزورنك ويعلم الله لآتينك .

(٣) سورة الأنعام . صدر الآية ١٠٩ .

(٤) سورة الأعراف . من الآية ٢٣ .

(٥) سورة هود . آية ٤٧ .

(٦) الكتاب ٤٣٦/١ « ... مضمرة أو مظهرة ؛ لأنها لليمين ... » .

(٧) سورة آل عمران . صدر الآية ٨١ .

ولتنصرُنّه ﴾ ومثله قول القطامي[1] :

ولما رُزقتَ ليأتيـنّك سَيْبُـه جَلَبا ، وليس إليكَ مالم تُرزقِ

ومثله قول الآخر[2] :

لمَتَى صَلحت ليُقضَيَنْ لك صالحٌ ولتُجْزيـنَّ إذا جُزيَت جميـلا

وقد يستغنى بعد « لئن » عن جواب ٤ لتقدم ما يدل عليه ، فيحكم بأن اللام زائدة . فمن ذلك قول عمر بن أبى ربيعة[3] :

ألمْ بزينبَ إن البين قد أفِدا قلَّ الثواءُ لئن كان الرحيلُ غدا

ومثله[4] :

فلا يَدْعُنى قومِى صريحًا لحُرّة لئن كنتُ مقتولًا ويَسْلَمَ عامرُ

ص : لا يتقدم على جواب قسم معموله ، إلا إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا . ويستغنى للدليل كثيراً بالجواب عن القسم ، وعن الجواب بمعموله ، أو بقسم مسبوق ببعض حروف الإجابة . والأصح كون « جَيْر » منها ، لا اسما بمعنى « حقا » . وقد تفتح راؤها . وربما أغنت هى « ولاجَرَم » عن لفظ القسم مرادا . وقد يجاب بجير دون إرادة قسم .

ش : إن تعلق بجواب القسم جار ومجرور أو ظرف جاز تقديمه عليه كقوله تعالى[5] ﴿ عمّا قليلٍ ليُصْبِحُنَّ نادمين ﴾ . وكقول الشاعر[6] :

رضيعَى لبانٍ ثَدْىَ أُمٍّ تحالفا بأسحم داجٍ عَوْضُ لا نتفرّقُ

---

(١) من الكامل . شرح الكافية الشافية ٢/٨٩٥ والدرر ٢/٥٠ وانظر ديوانه ١١٢ .

(٢) من الكامل . الدرر ٢/٥١ وشواهد المغنى للسيوطى ٢٠٧ والمساعد ٢/٣٢٥ .

(٣) من البسيط . ديوانه وشرحه ص ١٣٤ وشرح الكافية الشافية ٢/٨٩٦ : أفد والمساعد ٢/٣٢٦ .

(٤) من الطويل . نسب لقيس بن زهير بن جذيمة ونسب لورقاء بن زهير . الدرر ٢/١٠ والكتاب ١/٤٢٧ وشرح الكافية الشافية ٢/٨٩٧ .

(٥) سورة « المؤمنون » . آية ٤٠ .

(٦) من الطويل . للأعشى الكبير ميمون بن قيس . فى شعراء النصرانية ٣٥٩ والدرر ١/١٨٣ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٢/٢٧٧ والمساعد ٢/٣٢٧ .

وإن تعلق به مفعول لم يجز تقديمه . فلا يجوز فى والله لأضربنَّ زيدا : والله زيدا لأضربنّ ويستغنى عن القسم بجوابه كثيرا إذا دلّ عليه دليل ، كوقوعه بعد لقد أو بعد لئن أو مصاحبا للام مفتوحة ونون توكيد . ويستغنى عن الجواب بمعموله كقوله تعالى[1] ﴿ يومَ ترجُف الراجِفةُ ﴾ أى تُبعثنّ يوم ترجف الراجفة . ويكثر الاستغناء بقسم مقرون بأحد حروف الإجابة وهى : بلى ونعم ومرادفاتها : إِى وإنَّ وأَجَلْ وجيْر ، كقوله تعالى[2] ﴿ أليس هذا بالحقّ قالوا بلَى وربِّنا ﴾ ، وكقولك لمَن قال : أتفعل كذا ؟ : لا والله ، ونعم والله ، وإِى والله ، وإنّ والله ، وأجل والله ، وجير والله .

وزعم قوم أن « جير » اسم بمعنى حقا . والصحيح أنها حرف بمعنى نعم ؛ لأن كل موضع وقعت فيه « جير » يصلح أن تقع فيه « نعم » ، وليس كل موضع وقعت فيه يصلح أن توقع فيه حقّا . فإلحاقها بنعم أولى . وأيضا فإنها أشبه بنعم فى الاستعمال ، ولذلك بُنيتْ . ولو وافقت حقّا فى الاسمية لأُعربتْ ، ولجاز أن تصحبها الألف واللام ، كما أن حقا كذلك . ولو لم تكن بمعنى نعَمْ لم تعطف عليها فى قول بعض الطائيين[3] :

أَبَى كَرَمًا لا آلفا جَيْر أو نَعَمْ   بأحسنِ إيفاءٍ وأَنْجَزِ موعِد

ولا أُكدت نعم بها فى قول طفَيل الغنَوى[4] :

وقُلْنَ على البَرْدِىّ أوّلُ مَشْرب   نعمْ جَيْرِ إن كانت رِواءً أسافِلُهْ

ولا قُوبل بها « لا » فى قول الراجز[5] :

إذا يقولُ « لا » أَبُو العُجير   يَصْدُقُ « لا » إذا يَقُولُ « جَيْرِ »

---

(١) سورة النازعات . آية ٦ .

(٢) سورة الأنعام . من الآية ٣٠ .

(٣) من الطويل . الدرر ٥٢/٢ والهمع ٤٤/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٨٣/٢ .

(٤) من الطويل . والهمع ٤٤/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٨٤/٢ ، ١١٨٦/٣ : وقلن على الفردوس .... أبيحت دعاثره – وهذا لمضرس بن ربعى الأسدى . والدرر ٥٢/٢ ويروى : ألا الفردوس أول محضر .... دعاثره .

(٥) الهمع ٤٤/٢ والدرر ٥٣/٢ : إذا يقول لابنة العجير تصدق ... وشرح الكافية الشافية ٨٨٤/٢ والفرائد الجديدة ٦٢٨/٢ .

فهذا تقابل ظاهر . ومثله فى التقدير قول الكميت[1] :

يرجُونَ عفْوى ولا يَخشَوْن بادِرَتى   لاجيرَ لاجَيْرَ والغرْبان لم تَشِبِ

أراد لا يثبت مرجوّهم ، نعم تلحقهم بادرتى . وقريب منه اجتماع أجلْ ولا فى قول ذى الرمة[2] :

[تَرى] سيفَه لا ينصفُ الساق نَعْلُه   أجل لا ولو كانت طِوالًا محاملُهْ

وقد يستغنى بجير عن لفظ القسم ، وهو مراد كقول الشاعر[3] :

قالوا قُهرتَ فقلتُ جير ليعلمَنْ   عمّـــا قليـــلٍ أيُّنـــا المقَهْـــورُ

وحكىَ الفراء أن العرب تقول : لا جَرمَ لآتينّك ، ولا جرم لقد أحسنت ، يريد أنهم يستغنون بها عن القسم قاصدين بها معنى حقا . وقد يجاب بجير دون قسم مراد ، كما يجاب بأخواتها ، إلّا إى ، فلا أعلم استعمالها إلا مع قسم .

---

(١) من البسيط . شرح الكافية الشافية ٨٨٤/٢ .

(٢) من الطويل . ديوانه ص ٧٠ : ترى .. وإن كانت ... – وكلمة « ترى » ليست فى الأصل ا وهى من البيت ، وإلا انكسر الوزن ولذا فهى ثابتة فى نسخة ج ص ٣٣٠ .

(٣) من الكامل . الهمع ٤٤/٢ والدرر ٥٢/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٨٢/٢ والمساعد ٣٢٨/٢ .

باب الإضافة

ص : المضاف هو الاسم المجعول كجزء لما يليه خافضا له بمعنى « فى » إن حسن تقديرها وحدها ، وبمعنى « من » إن حسن تقديرها مع صحة الإخبار عن الأول بالثانى ، وبمعنى « اللام » تحقيقا أو تقديرا فيما سوى ذينك . ويزال ما فى المضاف / من تنوين أو نون تشبهه . وقد يزال منه تاء التأنيث إن أُمِن اللبس . ١٧٣/ ب

ش : الاسم المجعول كجزء لما يليه يعمّ الموصول والمركب تركيب مزج والموصوف بصفة لازمة ويخرج الثلاثة تقييد المجعول بكونه خافضا ، فيختص المضاف بالحدّ . وقلت كجزء لما يليه ، ولم أقل كجزء اسم ؛ لأن ثانى جزءى المضاف قد يكون جملة وحرفا مصدريا ، وما يلى يعمّ الاسم وإياهما ، فكان بالذكر أولى . ثم بينت أن الإضافة على ثلاثة أقسام : إضافة بمعنى « فى » وإضافة بمعنى « من » وإضافة بمعنى « اللام » .

وقد أغفل النحويون التى بمعنى « فى » وهى ثابتة فى الكلام الفصيح بالنقل الصحيح ، كقوله تعالى[1] ﴿ وهو ألَدُّ الخِصامِ ﴾ وكقوله تعالى[2] ﴿ لِلذينَ يُؤْلُون مِن نِسائهم تربُّصُ أربعةِ أشهر ﴾، وقوله تعالى[3] ﴿ ياصاحِبَى السِّجْنِ ﴾ وقوله تعالى[4] ﴿ بل مكرُ الليل والنهار ﴾ . ومنه قول النبى ﷺ[5] : « فلا يجدون أعلم من عالم المدينة » ، وقول العرب : شهيد الدار وقتيل كربَلاء . ومنه قول الشاعر[6] :

هم سَلَفٌ شمٌّ طوالٌ رماحُهم   يَسيرون لا ميلَ الركوب ولا عُزْلا

---

(١) سورة البقرة . ختام الآية ٢٠٤ .

(٢) سورة البقرة . صدر الآية ٢٢٦ .

(٣) سورة يوسف . صدر الآية ٤١ .

(٤) سورة سبأ . من الآ ية ٣٣ .

(٥) لم أعثر عليه فيما بين يدى .

(٦) من الطويل . لم أقف عليه .

ومثله[1] :

مُهـادِى النِهـــار لجاراتِهـــم ... وباللــيـــــلِ هُنّ عليهم حرام

ومثله[2] :

وغـــيثٍ تبطّـــنت قُرْيانـــه ... بأجـردَ ذى ميْعـــة منهمـــرْ

مسحّ الـفضاء كسِيـد الأبـاء ... جميم الجِـراء شديـدِ الـحُضُرْ

ومثله[3] :

من الحورِ مَيْسانُ الضُحى بُحْتريّـة ... ثَقالٌ متى تَنْهضْ إلى الشىء تفتر

ومثله[4] :

طَفْلــةٌ باردةُ الصيــــف إذا ... مَعْمَعَانُ القيظ أضْحَى يتقـدْ

سُخنْـة المسّ لحِـافٌ للفتـى ... تحت ليلٍ حين يَغشاه الصَّرَدْ

ومثله[5] :

تسائلُ عن قَرْم هجان سَميْذَعٍ ... لدى البأس مغوار الصَّباح جَسُورِ

ومثله[6] :

وماكنـا عشيـة ذِى طليـــح ... لئـام الـــروعِ إذ أزمَتْ أزامِ

فلا يخفى أن معنى « فى » فى هذه الشواهد كلها صحيح ظاهر لا غنى عن

---

(١) من المتقارب . للأعشى ميمون بن قيس شرح الكافية الشافية ٩٠٧/٢ وفيه : مهادى ... عليهم حُرُمْ .

(٢) من المتقارب . نسبا إلى عمر بن أبى ربيعة ، ولم أعثر عليهما فى ديوانه – نسختى – شرح الكافية الشافية ٩٠٧/٢ .

(٣) من الطويل . لابن أبى ربيعة . ديوانه ص ١٩٦ : من البيض مكسال ... شرح الكافية الشافية ٩٠٨/٢ – بحترية : قصيرة مجتمعة الخلق ، صفة مدح . الميسان : المتبختر .

(٤) من الرمل . لابن أبى ربيعة . ديوانه ص ١٤٦ وفيه : « القيظ » مكان « الصيف » ، « سخنة المشتى » .... والصيف مكان القيظ . معمعان : شدة الحر . الصَرد : شدة البرد . طفلة : ناعمة .

(٥) من الطويل . لحسان بن ثابت – وهو مطلع فى شرح ديوانه ص ١١١ يرثى حمزة بن عبد المطلب . وشرح الكافية الشافية ٩٠٨/٢ والقرم السيد المبجل ، وأصله فى البعير يتخذ للزينة والاحتفال . الهجان : نقى الحسب كريمه . السميذع : الجميل والكريم والبطل .

(٦) من الوافر . لم أقف عليه .

اعتباره . وأن اعتبار معنى غيره ممتنع ، أو متوصل إليه بتكلف لا مزيد عليه ، فصح ما أردناه والحمد لله .

وأما الإضافة بمعنى « من » فمضبوطة بكون المضاف بعض المضاف إليه ، مع صحة إطلاق اسمه عليه ، والإخبار به عنه كثوب خزّ ، وخاتم فضّة ، فالثوب بعض الخزّ ، ويصح إطلاق اسمه عليه والإخبار به عنه ، وكذلك الخاتم بالنسبة إلى الفضة . ومن هذا النوع إضافة الأعداد إلى المعدودات ، والمقادير إلى المقدرات . فأما نحو يد زيد فالإضافة فيه بمعنى اللام ، لا بمعنى من ، لامتناع الإخبار فيها بالثانى عن الأول وإن كان الأول بعضا للثانى . وكذا الإضافة فى نحو يوم الخميس هى أيضا بمعنى اللام لا بمعنى من لكون الأول ليس بعضا للثانى وإن كان الإخبار فيها بالثانى عن الأول غير ممتنع . هذا معنى قول ابن السراج[1] - رحمه الله - وهو الصحيح ، لا قول ابن كيسان والسيرافى فإنهما جعلا إضافة كل إلى بعض بمعنى من على الإطلاق .

وإذ قد انضبطت مواضع الإضافة التى بمعنى « فى » ومواضع الإضافة التى بمعنى « من » فليعلم أن كل إضافة سواهما فهى بمعنى « اللام » ، وإن لم يحسن تقدير لفظها نحو زيد عند عمرو ، وعمرو عند خالد ، فلا يخفى أن لفظ اللام لا يحسن تقديره هنا ، ومع ذلك يحكم بأن معناها مراد ، كما حكم بأن معنى « من » فى التمييز مراد ، وإن لم يحسن تقدير لفظها . وأن معنى « فى » فى الظرف مراد ، وإن لم يحسن تقدير لفظها . وقد يحسن تقدير من وتقدير اللام معا ، ويجعل الحكم للام لأنها الأصل ؛ ولذلك اختصت بجواز إقحامها بين المضاف والمضاف إليه فى نحو[2] :

يابُـؤسَ للحـــرْبِ التى وَضَعَتْ أراهِـطَ فاسْتَرَاحُـوا

أراد يابؤس الحرب .

ودخل فى قولى « ويزال ما فى المضاف من تنوين » المنون لفظا كغلام ، والمنون

---

(١) الأصول لابن السراج ٥/٢ : « والإضافة المحضة تنقسم إلى قسمين : إضافة اسم إلى اسم غيره بمعنى اللام ، وإضافة اسم إلى اسم هو بعضه بمعنى من ، أما التى بمعنى اللام فتكون فى الأسماء والظروف .... » .

(٢) من مجزوء الكامل . لسعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وهو جد طرفة . شعراء النصرانية ص ٢٦٤ وقطعة منه فى شرح الكافية الشافية ٩٠٣/٢ هى « يابؤس للحرب » .

تقديرا كأساورَ . فإنك إذا قلت أساورُ فضةً بالنصب فالتنوين مقدر الثبوت ، وإذا قلت أساورُ فضةٍ ، بالجرّ ، فإن الذى كان ثبوته مقدّرا صار حذفه مقدّرا ؛ ولذلك لا ينون فى الاضطرار ، بخلاف الذى تنوينه مقدر الثبوت فإنه ينوّن فى الاضطرار .
ودخل فى قولى « أو نون تشبهه » نونا المثنى والمجموع كصاحبَيْن ومكرمين ، ونون الجاريتين مجراهما فى الإعراب كاثنين وعشرين ؛ فإن نونيهما تحذفان للإضافة ؛ لجريانهما مجرى المثنى والمجموع على حدّه ، فيقال اقبض اثنيك وعشريك كما يقال
١/١٧٤ اذكر صاحبتيك ومكرميك . ولا خلاف فى إضافتهما / إلى غير مميزهما . وإنما تمنع إضافتهما إلى مميزها ، إلا فى الاضطرار كقول الراجز[١] :

كأن خُصيْيه من التَّدَلْدُل ظرفُ عجُوزٍ فيه ثِنْتَا حنظل

أو فى ندور كرواية الكسائى أن بعض العرب يقول : عشرودرهم .

وقد يحذف من المضاف تاء التأنيث إن لم يوقع حذفها فى التباس مذكّر بمؤنّث كحذف تاء ابنة ، أو مفرد بجمع كحذف تاء تمرة . ومن شواهد ذلك قراءة بعض القراء[٢] ﴿ ولو أرادُوا الخروج لأعدّوا له عُدَّهُ ﴾ ومنها قول الشاعر[٣] :

إنك أنت الحزينُ فى أثَر الـ قومِ فإنْ تَنْوِ نِيَّهم تُقمِ

ومثله[٤] :

إنّ الخليطَ أجدّوا البَيْنَ وانجَردوا وأخلفوكَ عِدا الأمرِ الذى وَعدوا

---

(١) شرح الكافية الشافية ٩٠٠/٢ واختلف فى نسبته كما سبق .

(٢) سورة التوبة . صدر الآية ٤٦ وقراءة الجمهور « عُدَّةً » والقراءة فى الكشاف ١٩٣/٢ « قرئ عُدّهُ بمعنى عُدّته ، فُعِل بالعُدَّة ما فعُل بالعِدَة من قال : وأخلفوك عدا الأمر الذى وعدوا — من حذف تاء التأنيث وتعويض المضاف إليه منها . وقرئ عدة بكسر العين بغير إضافة وعده بإضافة » . وفى شواذ ابن خالويه ص ٥٣ : « لأعدّوا له عُدَدَه ، هاء كناية — معاوية بن أبى سفيان . لأعدّوا له عِدَّهُ بكسر العين زر بن حبيش ، كناية أيضا . وعنه أيضا عِدَّة » .

(٣) من المنسرح . للنابغة الجعدى . اللسان « نوى » وانظر ديوانه ٤٩ والتصحيف للعسكرى ١٠٣ ومجالس العلماء ١٢ .

(٤) من البسيط . لأبى أمية الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب . شرح الكافية الشافية ٩٠١/٢ وعجزه فى الأشمونى ١٧٩/٢ وفى الكشاف ١٩٣/٢ .

ومثله[1] :

ونارٍ قُبيل الصبح بادرْتُ قدْحها　　حَيَا النارِ قد أوقدتها للمسافر

ومثله[2] :

ألا ليتَ شعْرِى ، هل تَنظّر خالدٌ　　عِيادى على الهجْران أم هو آيسُ

ومثله[3] :

وأحلَى من التمر الجنىّ وفيهم　　بسالةُ نفسٍ إنْ أريدَ بسالُها

ومثله قول رؤبة[4] :

هاتكتُه حتّى انْجلتْ أكدارُهُ　　وانْحسرتْ عن مَعرِفى نكْراؤُه

فسهّل حذف التاء من هذه الأسماء أن حذفها لا يوقع فى التباس ؛ لأنه لا يقال فى العُدّة : عُدّ ، ولا فى النّية : نىّ ، ولا فى العِدة : عِدٌ ، ولا فى الحياة : حيا ، ولا فى العيادة : عِياد ، ولا فى البسالة : بسال ، ولا فى المعرفة : مَعْرِف . وجعل الفراء من هذا القبيل[5] ﴿ وإقامَ الصلاةِ ﴾ و[6] ﴿ وهُم منْ بعْد غَلَبهم سَيَغْلِبُونَ ﴾ بناء على أنه لا يقال دون إضافة فى الإقامة : إقام ، ولا فى الغلبة : غلب .

ص : ويتخصص بالثانى إن كان نكرة ، ويتعرف به إن كان معرفة ، مالم يوجب تأوّله بنكرة وقوعُهُ موقعَ مالا يكون معه معرفة ، أو عدم قبوله تعريفا لشدة إبهامه كغير ومثل وحسب ، أو تكون إضافته غير محضة ولا شبيهة بمحضة ؛ لكونه صفة مجرورها مرفوع بها فى المعنى أو منصوب ، وليس من هذا المصدر المضاف إلى مرفوعه أو منصوبه خلافا لابن برهان . ولا أفعل التفضيل ، ولا الاسم المضاف إلى الصفة خلافا للفارسى ، بل إضافة المصدر وأفعل التفضيل محضة ، وإضافة الاسم إلى الصفة شبيهة بمحضة لا محضة ، وكذا إضافة المسمّى إلى الاسم ،

---

(١) من الطويل . لكعب بن زهير . شرح الكافية الشافية ٢/٩٠١ والمساعد ٢/٣٣١ وديوانه ١٨٥ .

(٢) من الطويل . لم أقف عليه .

(٣) من الطويل . للحطيئة . ديوانه ص ١٣٦ وفيه : . « الجنىّ وعنده – واللسان « بسل » .

(٤) الأساس « هتك » : هاتكته حتى انجلت أكراؤه – وفى ديوانه ٤ مضت أكراؤه ... عن معرفى...

(٥) سورة الأنبياء . من الآية ٧٣ .

(٦) سورة الروم نهاية الآية ٣ .

والصفة إلى الموصوف ، والموصوف إلى القائم مقام الوصف ، والمؤكَّد إلى المؤكِّد والملغىّ إلى المعتبر ، والمعتبر إلى الملغىّ .

ش : كل جزء من جزأى الإضافة مؤثر فى الآخر ؛ فالأول مؤثر فى الثانى الجرّ بأحد المعانى الثلاثة ، والثانى مؤثر فى الأول نزع دليل الانفصال مع التخصيص إن كان الثانى نكرة ، ومع التعريف إن كان معرفة . هذا إن لم يكن المضاف إلى معرفة واقعا موقع مالايكون معرفة فيجب تقدير انفصاله ، ليكون فى المعنى نكرة، كقول الشاعر(١) :

أبالموت الذى لا بُدَّ أنّى ... مُلاقٍ لا أباك تُخوّفينى

وكقول العرب : رُبّ رجل وأخيه ، وكم ناقة وفصيلها ، وفعل ذلك جهدَه وطاقته . وقد تقدم بيان حقيقة التأويل فى هذه الأمثلة وأمثالها ؛ فَصُوَرُها صورُ المعارف تقديرا وتقدير تنكيرها واجب ؛ لوقوع كل واحد منها موقع مالا يكون معرفة ، وكذا الحكم بتنكير ما أضيف إلى معرفة وهو غير قابل للتعريف للزوم إبهامه كغير ومثل وحسب ؛ فإنه لا فرق بين قولك رأيته ورجلا غيره . وقولك رأيته ورجلا آخر ، وكذا لا فرق بين قولك رأيته ورجلا مثله وبين قولك رأيته ورجلا آخر . لكن كل ما صدق وصفه بالمغايرة صدق وصفه بالمماثلة إذا كان الجنس واحدا . وكذا لا فرق بين قولك رأيته ورجلا حسبك من رجل وبين قولك رأيته رجلا كافيا فيما يراد من الرجال . فلا يزول بإضافة هذه وأمثالها إلى المعارف مما تقدم إلا مالا يعتد بزواله . وقد يُعنى بغير ومثل مغايرة خاصة ومماثلة خاصة فيحكم بتعريفهما ، وأكثر ما يكون ذلك فى « غير » إذا وقع بين ضدّين كقوله(٢) :

فلْيكُنِ المغلوبُ غيرَ الغالِبِ ... وليكُنِ المسلوبُ غَيْرَ السالب

وأجاز بعض العلماء منهم السيرافى أن يحمل على هذا قوله تعالى(٣) ﴿ صِراطَ

---

(١) من الوافر . نسب إلى عنترة . ولم أجده فى ديوانه . كما نسب للأعشى ، وإلى أبى حية النميرى – وهو به أشبه – التصريح ٢/٢٦ والشذور ٣٢٨ وشرح الكافية الشافية ٣/٥٢٨ والتبصرة ١/٣٩١ .

(٢) لأبى طالب . شرح الكافية الشافية ٢/٥٦٣ ، ٩١٦ والأشمونى ٢/١٨٥ وقبله :

يارب إمـا تخرجـنّ طالبـى ... فى مقِنب من تلكم المقانب

(٣) سورة الفاتحة . آية ٧ .

الذينَ أنْعَمْتَ عليهم غيْرِ المَغْضُوبِ عليهم ولا الضَّالِّين ﴾ لوقوع « غير » فيه بين متضادين ، وليس ذلك بلازم ؛ كقوله تعالى[1] ﴿ نَعْمل صالِحًا غيْرَ الذى كُنَّا نعْملُ ﴾ فغير الذى مضاف إلى معرفة وقد قصد به نكرة مع وقوعه بين ضدين ، فيجوز كون ﴿ غيْر المغضوب ﴾ بدلا لانعتا ، ويجوز كونه نعتا مع الحكم بتنكيره ؛ لأن / الذين أنعمت عليهم لم يقصد به تعيين ، فهو فى معنى نكرة فيجوز ١٧٤/ ب
نعته بنكرة وإن كان لفظه لفظ معرفة ،كما يجوز أن ينعت الليل ينسلخ فى قوله تعالى[2] ﴿ وآيةٌ لهم الليلُ نَسلَخُ منه النهارَ ﴾ ، لأن الليل وإن كان فى صورة معرفة فهو فى المعنى نكرة إذ لم يقصد به ليل معيّن ، فلذلك نعت بجملة ، والجمل لا ينعت بها إلا النكرات .

وإلى هذا الوجه الآخر أشار الفراء والزجاج ورجّحه أبو على الشلوبين . وزعم المبرد أن « غيرا » لا تتعرّف أبدا . ومن نعت ذى الألف واللام الجنسية بالجملة قول الأعشى[3] :

وتبْـــردُ بَرْدَ رداءِ العـــــروس رَقْرَقت فى الصيف فيه العَبِيرا

لأن رداء العروس بمنزلة رداء عروس . وكذا يحكم بتنكير ما يضاف إلى معرفة إضافة غير محضة ولا شبيهة بمحضة ، وذلك أن يكون المضاف صفة مجرورها مرفوع بها فى المعنى نحو : رأيت رجلا حسن الخَلْق محمودا الخُلُق ، أو منصوب نصبا حقيقيا نحو : رأيت رجلا مكرم زيد ؛ فالإضافة فى هذه الأمثلة وأشباهها غير محضة ولا شبيهة بمحضة ؛ لأن المضاف فيها صفة أضيفت فى الأول والثانى إلى ما هو مرفوع بها فى المعنى ، فإن الأصل رأيت رجلا حسنا خَلْقه محمودا خُلُقه، وأضيف فى الثانى إلى ما هو منصوب بها فى المعنى نصبا حقيقيا ؛ فإن الأصل رأيت رجلا مكرما زيدا ، أى يكرم زيدا . فالنية الانفصال ؛ فإن الموضع موضع فعل .

---

(١) سورة فاطر . من الآية ٣٧ .

(٢) سورة يس . من الآية ٣٧ .

(٣) من المتقارب . ديوانه ص ٩٥ : رقرقت بالصيف . وشرح أبيات مغنى اللبيب ٧/ ٢٥٠ : ... بالصيف رقرقت . وكما فى النص فى الإنصاف ٢/ ٢٨٩ وبعده :

وتسخـــن ليلـــة لا يستطيـــع نباحا بها الكلب إلا هريـــرا

وكلاهما شاهد على ما ذكر .

وخرج بذكر الصفة إضافة المصدر ، وإضافة المميز ، وخرج بنسبة الرفع والنصب إلى مجرورها نحو سحقُ عمامة ، وكرام الناس ؛ فإن إضافتهما محضة ؛ لأنهما لم يقعا موقع فعل ، ولا المجرور بهما مرفوع المحل ولا منصوبه . ثم نبهت إلى أن الصحيح كون إضافة المصدر محضة . وزعم ابن برهان[1] أن إضافته غير محضة ؛ لأن المجرور به مرفوع المحل أو منصوبه كقيام زيدٍ وأكْل الطعامِ ؛ فالأول مثل حسن الخلق ، والثانى مثل ضارب العبد .

قلت : والذى ذهب إليه ابن برهان ضعيف فى أربعة أوجه : أحدها أن المصدر المضاف أكثر استعمالا من غير المضاف ، فلو جعلت إضافته فى نية الانفصال لزم جعل ما هو أقل استعمالا أصلا وهو خلاف المعتاد . الثانى أن إضافة الصفة إلى مرفوعها ومنصوبها منوية الانفصال بالضمير المستتر فيها فجاز أن ينوى انفصالها باعتبار آخر ، والمصدر بخلاف ذلك ؛ فتقدير انفصاله مما هو مضاف إليه لا محوج إليه ولا دليل عليه . الثالث أن الصفة المضافة إلى مرفوعها أو منصوبها واقعة موقع الفعل المفرد ، والمصدر المضاف واقع موقع حرف مصدرى موصول بالفعل ، والموصول المشار إليه محكوم بتعريفه فليكن الواقع موقعه كذلك .الرابع أن المصدر المضاف إلى معرفة معرفة ؛ ولذلك لا ينعت إلا بمعرفة ، فلو كانت إضافته غير محضة لحكم بتنكيره ونعت بنكرة ، ولجاز دخول رب عليه وأن يجمع فيه بين الألف واللام والإضافة كما فعل فى الصفة المضافة إلى معرفة نحو[2] :

يارُبّ غابطنا

ورأيت الحسن الوجه .

ونبهت أيضا على أن الصحيح فى إضافة أفعل التفضيل كونها محضة ، نص على ذلك سيبويه – رحمه الله – ويدل على أن ذلك هو الصحيح أن الحامل على اعتقاد عدم

---

(١) ابن برهان : عبد الواحد بن على بن عمر ... أبو القاسم الأسدى العكبرى النحوى مات سنة ٤٥٦ هـ كان أول أمره منجما فصار نحويا وكان حنبليا فصار حنفيا . وفى أخلاقه شراسة – البغية ٢/١٢٠ ترجمة رقم ١٥٩٣ .

(٢) يشير إلى بيت من البسيط هو :

يارب غابطنا لو كان يطلبكم ... لاقى مباعدة منكم وحرمانا

وهو لجرير . ديوانه ٤٩٢ والتصريح ٢/٢٨ وقد سبق .

التمحـض فى إضافة الصفة إلى مرفوعها ومنصوبها وقوع الأول فيها موقع الفعل ، ووقوع الثانى موقع مرفوع ذلك الفعل ومنصوبه ، وأفعل المضاف بخلاف ذلك ، فلم يجز اعتقاد كون إضافته غير محضة . وأيضا فإن المضاف إليه أفعل التفضيل لايليه مع بقاء المعنى المفاد بالإضافة إلا بالإضافة فكان كغلام زيد ، ولا خلاف فى تمحض غلام زيد ، فكذا إضافة أفضل القوم وشبهه ؛ ولأن أفعل التفضيل إذا أضيف إلى معرفة لا ينعت إلا بمعرفة ، ولا ينعت به إلا معرفة ، ولا تدخل عليه رُبّ ، ولا يجمع فيه بين الإضافة والألف واللام ، ولا ينصب على الحال إلا فى نادر من القول . ولو كانت إضافته غير محضة لكان نكرة ولم يمتنع وقوعه نعتا لنكرة ولا منعوتا بها ولا مجرورا برب ولا مجموعا فيه بين الألف واللام والإضافة ، ولا منصوبا على الحال دون استندار .

واحترزت بقولى « دون استندار » من قول المرأة الصحابية لرسول الله ﷺ[1] : « ومالنا أكثر أهل النار » وهو معرفة مؤول بنكرة كغيره من المعارف[2] الواقعة أحوالا . وقد تقدّم / الكلام عليهما . ونبهت أيضا على أن إضافة الاسم إلى ما هو فى 1/175
الأصل صفة كمسجد الجامع واسطة بين المحضة وغير المحضة على أصح القولين ؛ لأنها إضافة تصل ما هى فيه بما يليه إمّا بها نحو[3] ﴿ ولَدَارُ الآخرةِ ﴾[4] وكلا الاستعمالين صحيح فصيح فوجب أن يكون لنوعه اعتباران : اتصال من وجه وانفصال من وجه ؛ فالاتصال من قبل أن الأول غير مفصول بضمير منوى كما هو فى إضافة الصفة إلى مرفوعها أو منصوبها ، ولأن موقعه لا يصلح للفعل فيقدر تنكيره ، ولأن الذى حكم بعدم تمحض إضافته جعل سبب ذلك أن الأصل إضافة الأول إلى موصوف الثانى ، فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه . وهذا إذا سُلّم لا يمتنع به تمحض الإضافة ؛ لأن الحكم لا يتغير بحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، وقبل حذف الموصوف كان تمحض الإضافة ثابتا فلا يزول بعد الحذف ، كما لا يزول

---

(١) صحيح مسلم ٥٠/٨٠ كتاب الرقاق . وانظر ٢٦٣/٣ ، ٥٧٤/١٦ وانظر الجامع الصغير ١٣٢١/٢ ، ١٣٢٢ .

(٢) فى الأصل : معرفة مؤول بمعرفة كغيره من النكرات ... وهو غير مستقيم .

(٣) سورة يوسف . من الآية ١٠٩ .

(٤) كذا فى الأصل . ولعل تمام العبارة : وإما بالتبعية نحو : الدار الآخرة .

غيره من أحكام المحذوف الذى أقيم غيره مقامه .

وأما الانفصال فى هذا النوع فمعتبر من قِبَل أن المعنى يصح به دون تكلف مايخرج به عن الظاهر . ألا ترى أن نحو الجانب الغربى والصلاة الأولى والمسجد الجامع والدار الآخرة والحبة الحمقاء مكتفى بلفظه فى صحة معناه ، وأن نحو جانب الغربى وصلاة الأولى ودار الآخرة ومسجد الجامع وحبة الحمقاء غير مكتفى بلفظه فى صحة معناه ، بل يحتاج فيه إلى تكلف تقدير ، بأن يقال جانب المكان الغربى ، وصلاة الساعة الأولى ، ودار الحياة الآخرة ، ومسجد الوقت الجامع ، وحبة البقلة الحمقاء . مع أن بعض هذا النوع لا يحسن فيه تقدير موصوف نحو[1] ﴿ دِينُ القَيِّمَةِ ﴾ فإن أصله الدين القيمة . والتاء للمبالغة – فإذا قُدِّر محذوف لزم أن يقال دين الملة أو الشريعة ، والملة هى الدين وكذا الشريعة ، فيلزم تقدير مالا يغنى تقديره ؛ لأن المهروب منه كان إضافة الشيء إلى نفسه وهو لازم بتقدير الملة والشريعة . وأيضا جعل الأول من هذا النوع منعوتا والثانى نعتا مطّرد كقولهم للحنطة : الحبة السمراء ، وللشونيز : الحبة السوداء ، وللبطيخ : الحبة الخضراء . والإضافة غير مطردة ؛ لأنها مقصورة على السماع ، واعتبار المطرد أولى من اعتبار غير المطرد ؛ ولذلك يجوز الإتباع فيما جازت فيه الإضافة ، ولا تجوز الإضافة فيما لم تضفه العرب كالحبة الحمراء ، والحبة السوداء ، والحبة الخضراء .

والحاصل أن إضافة هذا النوع منوية الانفصال لأصالتها بالاطراد والإغناء عن ترك الظاهر ، ومع ذلك لا يحكم بتنكير مضافها لشبهه بما لا ينوى انفصاله من كونه غير واقع موقع فعل ، وكون تاليه غير مرفوع المحل ولا منصوبه . ثم نبهت على المضافات الجارية مجرى هذا النوع فى اعتبار الاتصال والانفصال . فمنها إضافة المسمّى إلى الاسم كشهر رمضان ويوم الخميس وذات اليمين وذى صباح ، وقوله[2] :

إليكُم ذَوِى آل النبىّ تطلّعت   نَوازِعُ من قلبى ظِماء وألْبُبُ

---

(١) سورة البيّنة . ختام الآية ٥ .

(٢) من الطويل . للكميت . ابن يعيش ١٢/٣ .

ومثله[1] :

عزمتُ على إقامةِ ذى صباحٍ لأمْــــرٍ ما يُسَوّد مَن يسودُ

ومثله[2] :

على كلِ ذيِ مَيْعَةِ سابحٍ يُقطّع ذو أبْهَرية الجِزامــــا

ومن إضافة المسمى إلى الاسم قولهم : سعيدُ كرز ، فإن « سعيد » علم و « كرز » لقب ، والشخص المدلول عليه بهما واحد ، لكن الاسم قبل اللقب فى الموضع فقدّم عليه فى اللفظ وقصد بالمقدم المسمّى لتعرّضه إلى ما يليق بمجرد اللفظ من نداء وإسناد ، فلزم أن يقصد بالثانى مجرد اللفظ ، لتثبت بذلك مغايرةٌ ما ، حتى كأن قائل جاء سعيد كرز قد قال : جاء مسمّى كرز . وكذا قائل صمت شهر رمضان ، واعتكفت يوم الخميس ، كأنه قال صمت مسمّى رمضان ، واعتكفت مسمّى الخميس . وكذا العمل فأ أشباههما . ومنها إضافة الصفة إلى الاسم ، كقول الشاعر[3] :

إنّـا محيّـوكِ ياسَلْمـى فحيّينـا وإنْ سَقيتِ كرامَ الناس فاْدعينا

والأصل : وإن سقيت الناس الكرام ، ثم قدم الصفة وجعلها نوعا مضافا إلى الجنس . ومن هذا القبيل قولهم سَحق عمامة وجَرد قطيفة وسَمْل سربال ، والأصل : عمامة سحق ، وقطيفة جرداء ، وسربال سَمْل ، ثم فُعل بها ما فُعل بكرام الناس . ومنها إضافة الموصوف إلى مضاف إليه كقول الشاعر[4] :

علا زيدُنا يومَ النقا رأسَ زَيْدكم بأبيضَ ماضى الشفرتَين يمانِ / ١٧٥/ ب

---

(١) من الوافر . لأنس بن مدركة الخثعمى . ابن يعيش ١٢/٣ والتبصرة ٣٠٨/١ .

(٢) من المتقارب . فى المعانى الكبير ١٣٨/١ .

(٣) من البسيط . نسب لبشامة بن حزن النهشلى ، وهو للمرقشالأكبر يفتخر – فى شعراء النصرانية ص ٢٨٦ والمساعد ٣٣٤/٢ .

علا زيدنا يوم الحمى رأس زيدكم بأبيض مشحوذ الغــرار يمان

وانظر مناسبته هناك . وصدره فى الأشمونى ١٨٤/٢ .

أى علا زيد صاحبنا رأس زيد صاحبكم ، فحذف الصفتين المضافتين إلى ضميرى المتكلم والمخاطب وجعل الموصوف خلفا عن الصفة فى الإضافة . ومثله[1] :

فإنّ قريشَ الحقّ لا تتْبعُ الهوَى   ولن يَقْبلوا فى الله لومةَ لائم

أراد فإن قريشا أصحاب الحق ، ثم فعل كفعل الأول . ومثله[2] :

لعمرى لئن كانت بجيلة زانها   جريرٌ لقد أخزَى كليبا جريرها

ومثله قول الأسد الطائى[3] :

قتلتُ مجاشعا وأسَرْت عَمْرا   وعنترةَ الفوارسِ قد قَتَلْتُ

ومثله قول الحطيئة[4] :

إليكَ سعيدَ الخير جُبتْ مهامِها   يُقابِلُنى آلٌ بها وتُنوف

ومثله قول رؤبة[5] :

ياقاسم الخيراتِ وابنِ الأخيَر   ما ساسَنا مثلك مِن مُؤَمَّر

ومثله[6] :

يازيدُ زيدَ اليَعْمُلَاتِ الذُّبّل

وكذا قولهم فى زيد الذى سماه رسول الله ﷺ ؛ زيد الخير : زيد الخيل ، لأنه كان صاحب خيل كريمة .

وعلى هذه الأمثلة وشبهها نبهت بقولى : « والموصوف إلى القائم مقام الوصف » . ثم أشرت إلى إضافة المؤكَّد إلى المؤكّد ، وأكثر ما يكون ذلك فى أسماء

---

(١) من الطويل . فى المساعد ٢/٣٣٤ .

(٢) من الطويل . لغسان بن دهبل . الأغانى ٨/١٥ والنقائض ١/٨ .

(٣) من الوافر . الخزانة ١/١٢٩ .

(٤) من الطويل . ديوانه ص ٨٢ – جاب البلاد : قطعها . والآل : السراب . والتنوفة : الصحراء ذات أهوال .

(٥) فى ديوانه ص ٦٢ : قبلك (مجموع أشعار العرب . الورد . بغداد) .

(٦) رجز . فى شواهد المغنى للسيوطى ١٤٨ عن نوادر الأعرابى ، أنشده بكير عن عبد الربعى . وبعده : خوائفا فى كل سَهْب مجهل أخ – واليعملة : الناقة القوية على السير . والذبّل : الضوامر من طول السفر .

الزمان المبهمة كحينئذ ويومئذ وقد يكون فى غير أسماء الزمان ، كقول الشاعر(١) :

فقلتُ انْجُوا عنها نجَا الجلدِ إنّه   سَيُرْضيكما منها سَنامٌ وغارِبُـهْ

أراد : اكشطا عنها الجلد ، لأن النجا هو الجلد . فأضاف المؤكد ، كما أضيف الموصوف إلى الوصف فى المسجد الجامع وشبهه . ومن إضافة المؤكد إلى المؤكد فى غير الزمان قوْل الشاعر(٢) :

لم يَبْقَ من زَغَب طار الشتاء به   على قَرَا ظهْره إلّا سماليـــل

فأضاف القرى إلى الظهر وهما بمعنى واحد ، كما فعل فى نجا الجلد . ومثله(٣) :

كخَشْرم دَبْـــرٍ له أزْمَـــلُ   أو الجَمْر حُشَّ بصُلب جُزالْ

فأضاف الخشرم إلى الدبر وكلاهما اسم للنحل . وذكر الفارسى فى التذكرة أن قولهم :لقيته يوم يوم . وليلة ليلة ، أضيف فيه الشىء إلى مثله لفظا ومعنى .

ومن إضافة الملغى إلى المعتبر قول الشاعر(٤) :

إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما   ومن يبكِ حَوْلًا كامِلا فقد اعتذَرْ

ومثله(٥) :

ياعجَبا لعُمان الازْدِ إذ هَلكُوا   وقد رَأوا عِبرًا فى سالِف الأمم

ومثله(٦) :

قالت أتصرِمُنى فقلتُ لِقيلهـا   شلّتْ بنانُ يدَى إذا لم أفعل

---

(١) من الطويل . نسب لعبد الرحمن بن حسان ، ولأبى الغمر الكلابى ولأبى الجراح . الأشمونى ٢/١٨٤ وانظر العينى ٣/٣٧٣ والغارب : الكاهل ، أو ما بين السنام والعنق . عن القاموس « غرب » .

(٢) من البسيط . لم أقف عليه .

(٣) من المتقارب . لأمية بن أبى عائذ . المعانى الكبير ٢/١٠٦٩ وبعده .

على عجس هتافة المذروين زوراء مضجعة فى الشمال .

(٤) من الطويل . للبيد بن ربيعة . الأشمونى ٢/١٨٤ والدرر ٢/٥٨ والعينى ٣/٣٧٥ والمساعد ٢/٣٣٥ وديوانه – إحسان عباس – ص ٢١٤ .

(٥) من البسيط . لم أقف عليه .

(٦) من الكامل . لم أقف عليه .

ومثل[1] :

أَلا ليت أيامَ الصفاءِ جَديـدُ   ودَهْـرًا تَولَّـى يابُثيــنَ يَعــودُ

ومثله[2] :

وتيهٍ خَبطنا غَوْلها فارْتَمَى بنا   أَبُو البُعْدِ من أَرْجَائِهِ المُتَطَاوِح

أراد فارتمى بنا البعد . ومثله قول أمية فى ناقة صالح عليه السلام[3] :

فأتاها أُحَيْمِرٌ كأخـى السهـ   ـمِ بِزُجّ فقال : كُونِـى عَقيرا

أراد كالسهم فألغى « الأخ » . ومن إلغاء المضاف والاعتداد بالمضاف إليه ما حكى من قول العرب : هذا حى زيد ، وأتيتك وحى فلان قائم ، وحى فلانة شاهد . وسمع الأخفش أعرابيا يقول : ماهن حى رماح ، يعنى أبياتا . ومثله قول الشاعر[4] :

ياقُرّ إنّ أبـاكَ حىّ خُويلـدٍ   قد كنتُ خائفَه على الإحْماقِ

والمعنى : هذا زيد ، وإن أباك خويلد ، وماهنّ رماح . ومن هذا القبيل قول الشاعر[5] :

وحىَّ بنِى كِلابٍ قد شَجَرْنا   بأرْمـاحٍ كأشْطـانِ القلـيب

قال الفارسى : من إلغاء المضاف[6] ﴿ كَمَن مَثَلُه فى الظُّلُماتِ ﴾أى كمن هو فى الظلمات ، و[7] ﴿ مَثَلُ الجَنّةِ التى وُعِدَ المُتّقُونَ فيها أنْهارٌ ﴾ أى الجنة التى وُعد المتقون فيها أنهار .

ومن إضافة المعتبر إلى ما لا يعتبر ولا يعتدّ به إلا كالاعتداد بالحرف الزائد للتوكيد

---

(١) من الطويل . لجميل . وهو مطلع . ديوانه ص ٣٠ : أيام الشباب . وأمالى القالى ٢٧٢/١ : يابثين جديد .

(٢) من الطويل . لم أقف عليه .

(٣) من الخفيف . وأمية هو ابن أبى الصلت . العينى ٣٧٧/٤ والمقرب ٢٠٢/٢ والمساعد ٤٣/٣ .

(٤) من الكامل . لجبار بن سلمى بن مالك كما فى نوادر أبى زيد . خزانة الأدب ٢١٦/٢ وابن يعيش ١٣/٣ .

(٥) من الوافر . والعجز فى الأضداد للأنبارى ص ٢٤٧ مع صدر آخر غير هذا . الشطن الحبل الطويل . القليب : البئر .

(٦) سورة الأنعام . من الآية ١٢٢ .

(٧) سورة « محمد » . صدر الآية ١٥ .

قول ابن أبى ربيعة[1] – رحمه الله تعالى – :

حمّلتها حُبًّا لوامْسَى مثلُه بِثَبيرَ أو بِجرانِه لتَضَعْضعا

ومثله قول الحطيئة[2] :

فلو بَلَغتْ عَوًّا السماءِ قبيلةٌ لزادتْ عليها نَهْشل وتَعلّتِ

وله أيضا[3] :

لعمرُ الراقصاتِ بكُلّ فجّ من الرُّكْبان مَوْعدُها مناها
لقد شهدت حبائلُ آل لأم حَبَالى بعد ما ضعُفت قواها

ومثله قول الفرزدق[4] :

وثقتُ إذا لاقتْ بلالًا مَطيّتى لها بالغِنى إنْ لم تُصبِها شَعُوبُها

ومثله قول بعض الطائيين[5] :

أقام ببغداد العراقِ وشَوْقُه لأهلِ دمشقِ الشامِ شَوقٌ مُبرِّحُ

ومثله قول أذينة السلمى ، وكان سادن العُزّى[6] :

أعُزّاىَ شُدّى شدّةً لا تكذبى على خالدٍ ألقِى الخمارَ وشَمِّرى
فإنكِ إلّا تقتلِى اليومَ خالدا تَبُوئِى بِذُلّ عاجِل وتحَسُّرِ / 1/176

ومن هذا القبيل مررت برجل حسنِ وجهه وحسن وجهَه ، واضرب أيَّهم أساء ، لأن « أيّا » الموصولة معرفة بصلتها كغيرها من الأسماء الموصولة ، فلو كان ما

---

(1) من الكامل . ولم أعثر عليه فى ديوانه . وثبير ماءة بديار مزينة . وجران البعير مقدم عنقه .

(2) من الطويل . ديوانه ١٩٨ ومجالس العلماء للزجاجى ١٩٤ والمساعد ٣٣٦/٢ والعّوا منزلة للقمر خمسة كواكب أو أربعة .

(3) من الوافر . ديوانه صادر – ٦٤ من قصيدته :

ألا هبت أمامة بعد هدء على لومى وما قضّت كراها

(4) من الطويل . ديوانه ٧٤/١ والشعوب : المنية .

(5) من الطويل . الهمع ٤٩/٢ والأشمونى ١٨٤/٢ والدرر ٥٨/٢ والمساعد ٣٣٧/٢ .

(6) من الطويل . السيرة النبوية م ٥١/٤ : أيا عُزّ ... لاشوى لها ... القناع .
ياعُزّ إن لم تقتلى ... بإثم ... أو تنصرّى – ويروى تنظرى .

تضاف إليه معتدّا به لزم اجتماع معرّفين على معرّف واحد وهو ممنوع ، وما أفضى إلى الممنوع ممنوع .

فصل : ص : لا يُقدَّم على مضافٍ معمولُ مضاف إليه إلّا على « غَيْر » مرادا به نفي ، خلافا للكسائي فى جواز أنت أخانا أولُ ضاربٍ . ويؤنث المضاف لتأنيث المضاف إليه إن صح الاستغناء به ، وكان المضاف بعضه أو كبعضه . وقد يرد مثل ذلك فى التذكير ويضاف الشيء بأدنى ملابسة .

ش : المضاف إليه كصلة للمضاف ، فلا يتقدم على المضاف معمول المضاف إليه ، كما لا يتقدم على الموصول معمول الصلة ، فلا يقال فى أنت أول قاصد خيرا : خيرا أنت أول قاصد ، ولا فى أنا مثل مكرم عمرا : عمرا مثل مكرم . فإن كان المضاف « غيرا » مرادا به النفى جاز أن يتقدم عليه معمول ما أضيف إليه ، كما يتقدم معمول المنفى بلم ولن ولا .

ومن شواهد ذلك قول الشاعر(١) :

فتى هو حقًّا غيرُ مُلغٍ (فريضةً) ولا يَتَّخِـذْ يومًـا هَواهُ خليـلا

ومثله(٢) :

إنَّ امرًأ خَصّني يومًـا مَوَدَّتَـه على التنائِى لَعِنْدى غيرُ مكفور

والأصل : غير ملغ حقا ، وغير مكفور عندى . وجاز التقديم لأن النفى مراد ، كأن الأول قد قال : هو حقا لا يلغى ، وكأن الثانى قال : على التنائى لا يكفر عندى . فلو لم يرد بغير النفى لم يجز تقديم ما أضيف إليه كقولك أكرم القوم غير شاتم زيدا ، فلو قال : أكرم القوم زيدا غير شاتم لم يجز ، لأن النفى غير مراد . وحكى ثعلب أن الكسائى أجاز أن يقال : أنت أخانا أول ضارب ، بمعنى أنت أول ضارب أخانا . وغير الكسائى يمنع ذلك ، وهو الصحيح .

---

(١) من الطويل . فى الهمع ٤٩/٢ : ... ملغ فريضة ... سواه خليلا – وفى الدرر ٥٩/٢ : ملغ فريضة ... ولا تتخذ – وفى الأصل : ملغ قوله .

(٢) من البسيط . لأبى زبيد الطائى . الأشمونى ٢٠٩/٢ والهمع ٤٩/٢ والدرر ٩٩/٢ والمساعد ٣٣٧/٢ وفيه : عمدا مكان يوما . وفى الأصل . التناء مكان التنائى .

ويكتسب المضاف إلى مؤنث تأنيثا ، بشرط صحة الاستغناء بالمضاف إليه ، وكون الأول بعضا أو كبعض . وكذلك يكتسب المؤنث المضاف إلى مذكر تذكيرا بالشرط المذكور ، فمن الأول قول الشاعر[1] :

إذا بعضُ السنيـــنَ تعرَّقُتْنـــا كفَى الأيتامَ فقـدَ أبى اليـتيم

ومثله[2] :

مَشينَ كما اهتزّتْ رماحٌ تسفّهت أعاليهَـا مرُّ الريـاح النـــواسِمِ

ومثله[3] :

لما أتى خبرُ الزُّبيَـر تواضعتْ سوُرُ المدينـةِ والجبـال الخشعُ

ومثله[4] :

أبا عُروَ لا تبعَدْ فكُلُّ ابن حُرّة سيَدعُوه داعِى مَوْته فيُجيـبُ

ومثله[5] :

(دويهة) داعِى المنية بالورَى فمنهمْ مُقـدمٌ ومنهمْ مؤخّـــرُ

ومثله[6] :

قد صرّح السيرُ عن كُتْمانَ وابتُـذلتْ وقـعُ المحاجـن بالمَهْريّـة الذُقُـنِ

---

(١) من الوافر . لجرير . يمدح هشام بن عبد الملك . ديوانه ص ٤١٢ والكتاب ٥٢/١ والضرورة للقزاز ص ٧٠ .

(٢) من الطويل . لذى الرمة . ديوانه ٨٥ : رويدا كما ... والكتاب ٥٢/١ والأشمونى ١٨٧/٢ وشواهد ابن عقيل ١٥٧ .

(٣) من الكامل . لجرير . يهجو الفرزدق . ديوانه ص ٢٧٠ والكتاب ٢٥/١ والخصائص ٤١٨/٢ وشواهد المغنى للسيوطى ٣٨ .

(٤) من الطويل . شرح الكافية الشافية ١٣٦١/٣ : ميتة . والتبصرة ٣٧٣/١ .

(٥) من الطويل . وفى الأصل : موسهة . ولم أقف عليه .

(٦) من البسيط . لتميم بن مقبل . الخصائص ٤١٨/٢ واللسان « كتم » ومعانى الفراء ١٨٧/١ : السير . وفى الأصل : الشر . كتمان : موضع أو جبل . الذقن جمع ذقون من الابل التى تميل ذقنها إلى الأرض استعانة على السير . المهرية : منسوبة إلى مهرة ، أى ابتذلت المهرية بوقع المحاجن فيها تستحث على السير فقلبه وأنث . وصرح السير : كشف عن هذا المكان .

ومنه قراءة أبى العالية[1] ﴿ فظلّت أعناقهم لها خاضعين ﴾ ويمكن أن يكون منه[2] ﴿ إن رحمت الله قريب من المحسنين ﴾ ، ومنه قول الشاعر[3] :

إساءة مَن يَبغى على الناس موقعٌ ... بحَوبائه الهلكاءَ مِن حيثُ لا يَدرى

ومنه[4] :

بهجه الحُسْنِ فاتِنٌ فاغضُضِ الطر ... ف لتكفى صيد الظباء الأسودا

ومثله[5] :

إنارةُ العَقْلِ مكسوفٌ بَطوْع هوًى ... وعقْلُ عاصِى الهوَى يَزْدادُ تَنويرا

ومثله[6] :

رؤيةُ الفِكْرِ ما يَئول له الأمـ ... ـرُ مُعِينٌ على اجتنابِ التوانى

فأنث فى النوع الأول المضاف وهو مذكر لتأنيث المضاف إليه . وذكّر فى النوع الثانى المضاف وهو مؤنث لتذكير المضاف إليه ؛ لصحة الاستغناء فيهما عن المضاف بالمضاف إليه ، مع كون المضاف بعض المضاف إليه أو كبعضه .

واحترزت بهذا من المضافات الصالحة للحذف وليست بعض ما أضيفت إليه ولا كبعضه كيوم الخميس وذى صباح . [ومن غير الصالحة للاستغناء عنها بالمضاف إليه . فإن كانت كذلك][7] لم يؤنث مذكر ، ولم يذكّر مؤنث نحو حسن غلام هند

---

(١) سورة الشعراء . ختام الآية ٤ .

(٢) سورة الأعراف . ختام الآية ٥٦ .

(٣) من الطويل . والحوباء النفس . ولم أقف عليه .

(٤) من الخفيف . لم أقف عليه .

(٥) من البسيط . الأشمونى ١٨٧/٢ والتصريح ٣٢/٢ .

(٦) من الخفيف . الهمع ٤٩/٢ والدرر ٦٠/٢ والأشمونى ١٨٧/٢ والمساعد ٣٣٩/٢ وشواهد ابن عقيل ١٥٨ وفى الدرر : إلى الأمر .

(٧) فى الأصل : « وذى صباح ، فيوم يكفى الاستغناء بالمضاف إليه لم يؤنث مذكر ... » وهى غير مستقيمة . وفى المساعد ٣٤٠/٢ بعد البيت السابق : « وخرج عليه » ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ والشرط فى هذا كما تقدم فى ذاك ، فما صلح للحذف وليس بعضا ولا كبعض نحو يوم الجمعة وذات صباح لم يعامل بذلك ، وكذا مالا يستغنى عنه ، فلا يؤنث فى : حسُنَ غلام هند ، ولا يذكر فى كرمت أم زيد » .

وكرمت أم زيد . ويضاف الشيء إلى الشيء ، بادنى ملابسة بينهما ، كقول صاحب الخشبة لحامليها : خذا طرفَيكما ، وكقول الشاعر[1] :

إذا كَوْكَبُ الخرقاءِ لاحَ بسُحْرة سهيلٌ أضاعتْ غَزْلَهَا فى القرائب

وكقول الآخر[2] :

إذا قال قَدْنِى قال بالله حلفةً لتُغْنِنَّ عنّى ذا إنَائِكَ أجْمعا

فصل : ص : لازمت الإضافة لفظا ومعنى أسماء ، منها مامرّ فى الظروف والمصادر والقسم . ومنها حُمادَى وقُصَارَى ، ووحْدَ لازم النصب والإفرادوالتذكير وإيلاء ضمير . وقد يجرّ بعلَى وبإضافة نسيج وجُحَيش / وعُيير . وربّماثنّى مضافا إلى ضمير مثنى . ومنها كلا وكلتا ولا يضافان إلا إلى معرفة مثناة لفظا ومعنى ، أو معنى دون لفظ . وقد تفرق بالعطف اضطرارا . ومنها ذو وفروعه ، ولا يضفن إلا إلى اسم جنس ظاهر . وكذا أولو وألات . وقد يضاف « ذو » إلى عَلم وجوبا إن قرنا وضعا ، وإلّا فجوازا ، وكلاهما مسموع ، والغالب فى ذى الجواز الإلغاء ، وربما أضيف جمعه إلى ضمير غائب أو مخاطب . ١٧٦/ ب

ش : قد يقتضى الاستعمال لزوم الإضافة لفظا ما يفهم معناه بمجرد الإضافة كحمادى الشيء فإنه بمعنى غايته ، فلو استعمل غاية لصلح لذلك من جهة المعنى ، لكن الاستعمال منع من ذلك . والأكثر لزوم الإضافة مالا يفهم معناه إلا بها . فإذا كان معنى الاسم لا يفهم بمجرد لفظه استحق متمما بصلة أو صفة لازمة أو إضافة ؛ فالمتمم بصلة نحو : هذا الذى عندى . والمتمم بصفة لازمة نحو قوله[3] :

لما نافع يسْعَى اللبيبُ فلا تكُنْ لشيءٍ بَعيدٍ نَفْعُهُ الدهرَ ساعِيا

---

(١) من الطويل . ابن يعيش ٨/٣ واللسان « غرب » فى الغرائب . ويروى أذاعت . والعينى ٣٥٩/٣ وانظر الخزانة ٤٨٧/١ ، ٦٧٤/٣ .

(٢) من الطويل . لحريث بن عتاب الطائى فى صفة ضيف طرقه ليلا . الدرر ٤٤/٢ : إذا قيل ، لتغنى . وابن يعيش ٨/٣ : لتغنى .

(٣) من الطويل . شرح أبيات مغنى اللبيب ٢١٢/٥ وشواهد المغنى للسيوطى ٢٤٠ – ونافع صفة لما التى هى بمعنى شيء .

والمتمم بإضافة كعند ولَدَى . وإذا تمّ المتمّم بالإضافة متمما استعمل ملازما لها لفظا ومعنى ككلا . ومنها ما يستعمل غير ملازم لها فى اللفظ ككلّ . فمن الملازمة للإضافة لفظا ومعنى ما ذكر فى الظروف كعند ولدى ، وفى المصادر كسُبْحانَ وبَلْهَ المعرّف ، وفى الاستثناء كسوى وبَيْد ، وفى القسم لَعَمرك الله . ومنها حُمادى الشىء وقُصاراه بمعنى غايته . وقد يقال قصاره وقصره . ومنه قول الشاعر[1] :

قصْرُ الجديـد إلى بلًـى والعيشُ فى الدُّنيا انقِطَاعُـهْ

ومن الملازمة للإضافة لفظا ومعنى « وحد » ولا تضاف إلا إلى ضمير ولا يكون إلا منصوبا على الحال ، وهو فى الأصل مصدر ، فلذلك لم يؤنث ولم يثنّ ولم يُجمع ، فيقال جئت وحدك وجئت وحدَكِ ، وجئتما وحدَكما وجئتم وحدَكم وجئتن وحدَكنّ وجئنا وحدَنا .

وقال الشاعر[2] :

أعاذلُ هل يأتِى القبائِلَ حَظُّها من الموتِ ، أم خُلىّ لنا الموتُ وَحْدَنا

وقد يجر بعلى . وإضافة نسيج فى المدح ، وفى الذم بإضافة جحيش وعُيَير فيقال هو نسيج وحده ، إذا قُصد قلة نظيره فى الخير ، وهذا جحيش وحده وعيير وحده إذا قصد قلة نظيره فى الشر . وحكى ابن سيدة أنه يقال : جلس على وحده ، وجلسا على وحدهما وعلى وحديهما ، وقلنا ذلك وَحْدَينا . ومن الملازمة للإضافة لفظا ومعنى « كلا وكلتا » ، وقد ذكرا فى باب الإعراب ، وسيذكران إن شاء الله تعالى فى باب التوكيد . ولا يضافان إلا إلى معرفة مثناة لفظا ومعنى نحو : مررت بكلا الرجلين ، أو معنى دون لفظ كقول الشاعر[3] :

إنْ للخيْر وللشرِّ مدًى وكلا ذلكَ وجْـهٌ وقَبَـلْ

---

(١) من مجزوء الكامل . الهمع ٢/٥٠ والدرر ٢/٦٠ والمساعد ٢/٣٤١ وقصْرُ لغة فى قُصارى . للإمام على بن أبى طالب . ديوانه بيروت ص ١٢٧ وهو مطلع وفيه : والوصل مكان والعيش .

(٢) من الطويل . الهمع ٢/٥٠ والدرر ٢/٦٠ .

(٣) من الرمل . لعبد الله بن الزبَعرى . والهمع ٢/٥٠ والدرر ٢/٦٠ والتصريح ٢/٤٣ والأشمونى ٢/١٩٦ وشرح الكافيةالشافية ٢/٩٣٠ والمساعد ٢/٣٤٣ وشواهد ابن عقيل ١٦١ .

فأضاف « كلا » إلى « ذلك » وهو مفرد فى اللفظ ، لأن المراد به اثنان ، وهو شبيه بقوله تعالى[1] ﴿ عَوَانٌ بينَ ذلكَ ﴾ ولا يضافان إلى نكرة فلا يقال مررت بكلا رجلين ولا كلتا امرأتين ، ولا يضافان أيضا إلى مفترقين ، فلا يقال مررت بكلا زيد وعمرو ، وربما جاء مثل هذا فى الشعر كقول الفرزدق[2] :

كِلَا السَّيْفِ والساقِ الذى ضُربتْ به ... على دَهَش ألقاه باثنَيْن صاحِبُهْ

ومثله[3] :

كلا الضيفَنِ المشْنُوءِ والضيفِ نائلٌ ... لدىَّ المُنَى والأمْنَ فى اليُسْرِ والعُسْرِ

ومثله[4] :

كلا أخِى وخَليلِى واجدى عضدًا ... فى النائبات وإلمام المُلمَّات

ومن الملازمة للإضافة لفظا ومعنى « ذو » ومؤنثه ومثناهما وجمعهما ومرادف جمعهما . ولا يضفن إلا إلى اسم جنس ظاهر ، نحو : هذا رجل ذو فضل ، وهذه امرأة ذات حسب ، وهذان ذوا فضل وهاتان ذواتا حسب ، وهم ذوو فضل ، وهن ذوات حسب ، وأولو فضل وأولات حسب . وقولى « وقد يضاف ذو إلى عَلَم وجوبا إن قرنا وضعا » نبهت به على نحو : ذى يَزَن وذى رُعَين وذى الكلاع وذى سلم ، من الأعلام التى أولها « ذو » . ثم قلت « وإلا فجوازا » فنبهت به على نحو قولهم فى تبوك وقطرى : ذو تبوك وذو قطرى ، وذو عمرو . ومنه قول جرير[5] :

---

(١) سورة البقرة . من الآية ٦٨ .

(٢) من الطويل . شرح ديوانه ٧٧/١

كلا السيف والعظم الذى ضربابه ... إذا التقيا فى الساق أوهاه صاحبه

يقوله لجندل . والبيت كما فى النص فى ابن يعيش ٣/٣ وفى المقرب ٢١١/١ :

كلا السيف والساق الذى ضربت به ... على مَهَل يابسَن ألقاه صاحبه

(٣) من الطويل . العينى ٤٢١/٣ والأشمونى ١٩٦/٢ : فى العسر واليسر .

(٤) من البسيط . التصريح ٤٣/٢ والأشمونى ١٩٦/٢ والدرر ٦١/٢ وشرح الكافية الشافية ٩٣١/٢ وشواهد ابن عقيل ١٦٢ وصدره فى الهمع ٥٠/٢ وفى المساعد ٣٤٤/٢ .

(٥) من الطويل . يمدح الحجاج بن يوسف . ديوانه ص ٣٥٦ وشبيب بن زيد قائد الخوارج . وذو قطرى هو قطرى بن الفجاءة . و « ذو » زائدة لوزن الشعر .

تمنَّى شَبيبٌ مُنْيةً سَفَلَتْ به وذُو قَطَرِىّ لَفّه منكَ وابِـلُ

وكلا النوعين مقصور على السماع . والأكثر فى النوع الثانى أن يكون ذو فيه بمعنى الذى فى قولهم لقيته ذا صباح ، أعنى كونه غير معتد به إلا بجعله من إضافة
١/١٧٧ المسمّى / إلى الاسم ، وأما أن يكون مضافا إلى عَلَم ويعتدّ به كالاعتداد فى نحو : هو ذو مال فقليل . ومنه : « أنا ذو بكّة » وجد مكتوبا فى حجر من أحجار الكعبة قبل الإسلام . وقد يضاف « ذو » إلى ضمير غائب ومخاطب ؛ فمن إضافته إلى ضمير الغائب قول عمر رضى الله[(١)] عنه : « اللهم صلّ على محمد وذويه » ومنه قول الشاعر[(٢)] :

صَبَحْنا الخزرجيّـة مُرْهفـاتٍ أبـارَ ذَوِى أَرُومَتها ذَوُوهـا

ومنه ما أنشد الأصمعى من قول الآخر[(٣)] :

إنما يَصْطَنع المعروفَ فى الناس ذَوُوه

ومن إضافته إلى ضمير مخاطب قول الأحوص[(٤)] :

وإنا لنرْجُو عاجِلًا منك مثل مَا رَجَوناه قِدْمًا مِن ذَوِيكَ الأفاضِلِ

ص : « ولازمتها معنى لا لفظا أسماء كقبلُ وبعدُ وكآل بمعنى أهل . ولا يضاف غالبا إلا إلى عَلَم مَن يعقل . وككلّ غير واقع توكيدا أو نعتا . وهو عند التجرد منوى الإضافة فلا تدخل عليه « أل » . وشذّ تنكيره وانتصابه حالا . ويتعين اعتبار المعنى فيما له من ضمير وغيره إن أضيف إلى نكرة ، وإن أضيف إلى معرفة فوجهان . وإفراد ما لكلا وكلتا أجود من تثنيته . ويتعين فى نحو كلانا كفيلُ صاحبه » .

ش : قبل وبعد اسمان متقابلان تلزمهما الظرفية مالم ينجرّا بمن . وتلزمهما

---

(١) لم أعثر على هذا الأثر .

(٢) من الوافر . لكعب بن زهير فى الهمع عجزه ٢/٥٠ والدرر ٢/٦١ وشرح الكافية الشافية ٢/٩٢٧ : ذووها .

(٣) من مجزوء الرمل . وفى الأصل يصنع ، وهى تكسر الوزن . فى الهمع ٢/٥٠ والدرر ٢/٦١ :

إنما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه

وفى شرح الكافية الشافية ٢/٩٢٨ والمساعد ٢/٣٤٦ : .... يصطنع .

(٤) من الطويل . الدرر ٢/٦١ وشرح الكافية الشافية ٢/٩٢٨ والمساعد ٢/٣٤٦ وفى الهمع عجزه ٢/٥٠ .

الإضافة معنى ولفظا فى أكثر الاستعمال . ويقطعان عن الإضافة لفظا وينوى معناها إذا علم المضاف إليه ولم يقصد إبهام كقوله تعالى[1] ﴿ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ ﴾ أى لله الأمر من قبل الحوادث ومن بعدها . وقد يقطعان عن الإضافة لفظا ومعنى فينكران ، وذلك لقصد الإبهام ، أو لعدم دليل على المضاف إليه . ويستوجبان البناء على الضم إذا قطعا لفظا لا معنى ؛ وذلك أن لهما مناسبة للحرف معنوية ولفظية ؛ أما المعنوية فمن قَبَل أنهما لا يفهم تمام المراد بهما إلا بما يصحبهما . وأما اللفظية فمِن قِبَلِ جمودهما وكونهما لايثنيان ولا يجمعان ولا ينعتان ولا يخبر عنهما ولا ينسب إليهما ولا يضاف . ومقتضى هاتين المناسبتين أن يبنيا على الإطلاق ، لكنهما أشبها الأسماء المتمكنة بقبول التصغير والتعريف والتنكير فاستحقا إعرابا فى حال ، وبناء فى حال . والأحوال ثلاث : حال التصريح بترك الإضافة عند قصد التنكير ، وحال ترك الإضافة لفظا وإرادتها معنى ، فكان البناء مع هذه الحال أليق ، لأنهما على خلاف الأصل ، وبناء الاسم على خلاف الأصل فجمع بينهما التناسب . وتعيّن الإعراب مع الحالتين الأخريين لأنهما على وفق الأصل ، وإعراب الاسم على وفق الأصل . وكان بناؤهما على حركة لأن لهما أصلا فى التمكن ، ولولاه لم يفارقهما البناء ، وكانت الحركة ضمة لئلا يلتبس الإعراب بالبناء ، وذلك أنهما إذا كانا معربين فلا تدخلهما ضمة وإنما تدخلهما فتحة أو كسرة ، كنحو : جئت قبلَك ومن قبلِك .

ومن الملازمة للإضافة معنى لا لفظا « آل » بمعنى أهل ، وأصله أهل فأبدلت هاؤه همزة وأبدلت الهمزة ألفا بدلا لازما لسكونها بعد همزة مفتوحة فى كلمة واحدة . ويدل على أن أصلها أهل قوْل العرب فى تصغيره أهيل . وقالوا أيضا أُوَيل ، فاعتبروا فيه اللفظ متناسين الأصل . ويقل استعماله غير مضاف لفظا ، ومضافا إلى ضمير ومضافا إلى اسم جنس ، ومضافا إلى عَلَم مالا يعقل .

فمن ترك إضافته لفظا قول الشاعر[2] :

---

(١) سورة الروم . من الآية ٤ .

(٢) من الرمل . الهمع ٢/٥٠ والدرر ٢/٦٢ والمساعد ٢/٣٤٧ وشرح الكافية الشافية ٢/٩٥٥ ويروى :

................كعبتــه لم يزل ذاك على دين ابرهمْ –

والشاهد فى الشطر الثانى .

نحنُ آل اللهِ فى بَلْدتنـــــا   لم نَزَل آلًا على عهـــد إرمْ

ومن استعماله مضافا إلى ضمير قول الشاعر(١) :

أنا الفارس الحامى حقيقة والدى   وآلى كما تحمى حقيقة آلكـا

ومن استعماله مضافا إلى اسم جنس قول عبد المطلب(٢) :

لا يَغْلبَـــنَّ صَلِيبُهـــــم   ومِحالُهـمْ أبـدًا مِحـــالكِ

وانصرْ على آل الصليــــ   ــب وعابدِيـه اليـومَ آلكْ

ومن إضافته إلى علم مالا يعقل قول الشاعر(٣) :

من الَجُرْدِ من آل الوجيه ولا حِقٍ   تُذكِّرنا أوتَارنا حيـنَ تصْهَـلُ

ومن الملازمة للإضافة معنى لا لفظا « كل » غير الواقع توكيدا ولا نعتا . فإن وقع توكيدا أو نعتا كان مثل « كلا » فى ملازمة الإضافة لفظا ومعنى ؛ فالتوكيد كقولك مررت بهم كلهم . والنعت نحو زيد الرجل كل الرجل ، أى الكامل الرجولية ، فلا
١٧٧/ ب يجوز إفراد كل فى هذين الموضعين . وقد أجاز الفراء والزمخشرى الإفراد / فى التوكيد ، وحمل على ذلك قراءة بعض القراء(٤)﴿ إنّا كلًّا فيها إن الله قد حَكَم بين العباد ﴾ ، ولا خلاف فى منع إفراد المنعوت به . والصحيح عندى منع إفراد المؤكد به؛ لأن ألفاظ التوكيد على ضربين : مضاف ومفرد ؛ فالمفرد كأجمع وجمعاء ، لا يجوز أن تضاف بإجماع . والمضاف غير كل كالنفس والعين وكلا لا يجوز إفراده بإجماع . فإجازة إفراد « كل » تستلزم مخالفة النظائر فى الضربين ، فوجب اجتنابها . وأما النصب فى « إنّا كُلًّا فيها » فيخرج على أن « كُلّا » حال ، والعامل « فيها » كما

---

(١) من الطويل . المساعد ٣٤٧/٢ .

(٢) من مجزوء الكامل . الثانى فى الهمع ٥٠/٢ والأخير فى الدرر ٦٢/٢ والثانى فى المساعد ٣٤٧/٢ .

(٣) من الطويل . المساعد ٣٤٨/٢ ولاحق فرس لمعاوية وغيره . عن القاموس .

(٤) سورة غافر . آية ٤٨ – والقراءة فى الكشاف ٤٣٠/٣ وقرئ كلا على التوكيد لاسم إن وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف إليه ، يريد إنا كنا أو كلنا فيها » والمشكل لمكى ٢٦٦/٢ ، ٢٦٧ النصب على النعتَ للمضمر المنصوب بإن ولا يجوز عند البصرين لأن المضمر لا ينعت ولأن كلا نكرة فى اللفظ ، فهو إذن توكيد للضمير والكوفيون يسمون التأكيد نعتا .

عمل « فيهم » من قول النابغة[1] :

رهطُ ابْنِ كوُز مُحْقِبى أدْراعِهم

فى « محقبى » . وقد بسطت القول على هذه المسألة فى باب الحال .

وأما « كل » غير الواقع توكيدا ولا نعتا فإنه لازم الإضافة معنى لا لفظا ، لكنه لايجرّد عن الإضافة لفظا إلا وهو مضاف معنى ، فلذلك لا تدخل علية « أل » وقد أدخلها عليه أبو القاسم الزجاجى فى « جمله » ثم اعتذر عن ذلك . وشذ تنكيره وانتصابه حالا فيما حكاه أبو الحسن الأخفش ؛ فعلى هذا لا يمتنع أن يدخل عليه « أل » .

وإن أضيف « كل » إلى نكرة تعين اعتبار المعنى فيما له من ضمير وأخبار وغير ذلك ، فتقول كل رجلين أتياك فأكرمهما ، وكل رجال أتوك فأكرمهم ، وكل امرأة أتتك فأكرمها . ومنه قوله تعالى[2] ﴿ كلُّ نفس ذائقةُ المَوْتِ ﴾ فإذا أضيف إلى معرفة لفظا أو نيّة جاز اعتبار المعنى واعتبار اللفظ . فمن اعتبار المعنى قوله تعالى[3] ﴿ وكلٌّ أتَوْهُ دَاخِرِين ﴾ ، ومن اعتبار اللفظ قوله تعالى[4] ﴿ وكلّهُم آتيهِ يومَ القيامةِ فَرْدًا ﴾ .

وإفرادمالكلا وكلتا أجود من تثنيته . وكذلك جاء القرآن بالإفراد قال الله تعالى[5] ﴿ كلتا الجنّتَينِ آتَتْ أُكُلها ﴾ فقال آتت ولم يقل آتتا . وقد اجتمع الوجهان فى قول الشاعر[6] :

كِلَاهُما حينَ جَدَّ الجرْىُ بَيْنهما ... قد أقْلعَا وكِلَا أَنفيْهما رابى

---

(١) من الكامل . وعجزه : فيهم ورهط ربيعة بن حُذار – العينى ٣/١٧٠ ويروى : محقبو ، والشاهد عمل فيهم النصب فى محقبى .

(٢) سورة آل عمران . صدر الآية ١٨٥ .

(٣) سورة النمل . ختام الآية ٨٧ .

(٤) سورة مريم . آية ٩٥ .

(٥) سورة الكهف . صدر الآية ٣٣ .

(٦) من البسيط . للفرزدق . شرح ديوانه ١/٣٤ والتصريح ٢/٤٣ .

ويتعين إفراد الخبر فى نحو كلانا كفيل بصاحبه ، لإضافته إلى « صاحبه ، إذ لو ثُنى الخبر فقيل كلانا كفيلا صاحبه لزم الجمع بين تثنية وإفراد فى خبر واحد . وفى الإفراد السلامة من ذلك ، فكان متعيّنا ، ولأن إضافة « كفيل » إلى « صاحب » وهو مضاف إلى ضمير كلا بمنزلة تثنيته ، فلو ثنى لكان ذلك بمنزلة تثنيته مرّتين ، فلم يجز لذلك .

فصل : ص : ما أفرد لفظا من اللازم للإضافة معنى إن نوى تنكيره أو لفظ المضاف إليه أو عوض منه تنوين ، أو عطف على المضاف اسم عامل فى مثل المحذوف لم يغيّر الحكم . وكذا لو عكس هذا الآخر . وإن لم ينو التنكير ولا لفظ المضاف إليه ، ولم يثبت التنوين ولا العطف بنى المضاف على الضم ، إن لم يشابه مالا تلزمه الإضافة معنى .

ش : اللازم للإضافة معنى يعمّ ما اجتمع فيه جمود اللفظ والافتقار إلى غيره فى بيان معناه كقبل وبعد وغير وحسب وأول وأمام وخلف وأخواتها ، وما وجد فيه الافتقار دون الجمود كأسماءالعدد وكأهل وصاحب وجزء وجملة وجهة وجانب ومثل وضدّ ونقيض ، ونحوها مما يصغر ويثنى ويجمع ويشتق منه ، فأشبه لقبوله هذه الأحوال الأسماء التامة الدلالة فساواها فى الإعراب مضافة وغير مضافة ، بخلاف القِسْم الأول فإنه أشبه الحرف لفظا لعدم قبوله الأحوال المذكورة ، ومعنى لافتقاره إلى غيره فى بيان معناه ، فكان مقتضى هذا أن تبنى أبدا ؛ إلا أنها أشبهت الأسماء التامة الدلالة بأن أضيفت إضافة صريحة ، وإضافة فى حكم الصريحة ، وبأن جرّدت تجريدا صريحا قصدا للتنكير فوافقتها فى الإعراب . فإذا قطعت عن الإضافة ونوى معنى الثانى دون لفظه أشبهت حروف الجواب فى الاستغناء بها عن لفظ ما بعدها فانضم ذلك إلى الشبهين المذكورين فبنيت .

والمراد بكون الإضافة صريحة أن تكون فى اللفظ والمعنى نحو[1] ﴿ وما أرْسَلْنا مِن قَبْلِكَ إلّا رِجَالًا نُوحِى إليهم ﴾ . والمراد بكونها فى حكم الصريحة أن يحذف المضاف

---

(١) سورة يوسف . صدر الآية ١٠٩ .

إليه ويبقى المضاف بحاله التي كان عليها قبل الحذف ، كقول الراجز[1] :

قبلَ وبَعْدَ كُلِّ قوْلٍ يُغْتَنَمْ   حَمْدُ الإله البَرِّ وَهَّاب النِعَمِ

أراد قبل كل قول فحذف المضاف إليه وترك المضاف على حاله قبل الحذف ، أعنى النصب وترك التنوين . والمراد بالتجريد / الصريح أن يقطع عن الإضافة لفظا ومعنى كقول الشاعر[2] : ١/١٧٨

فَساغ لىَ الشرابُ وكنتُ قَبْلًا   أكادُ أَغَصُّ بالماءِ الحَـــميم

وإياه عنيت بقولى « إن نوى تنكيره » . ولو كان فى موضع جر لكسر كقراءة بعض القراء[3] ﴿ للهِ الأمْرُ من قَبلٍ ومن بَعْدٍ ﴾ أى أوّلا وآخرا . وجعل بعض العلماء قبلًا معرفة والتنوين عوضا من المضاف إليه ، فبقى الإعراب مع العوض كما كان مع المعوض منه .

ثم قلت « أو لفظ المضاف إليه » فأشرت بذلك إلى أنه إذا حذف المضاف إليه لظهور معناه ونوى لفظه لقوة الدلالة عليه ترك المضاف بإعرابه وهيئته التى يستحقها مع بقاء المضاف إليه كقول الشاعر[4] :

أمامَ وخَلْفَ المرءِ مِنْ لُطْف ربِّه   كوالِئُ تَزْوِى عنه ما هو يَحْذَرُ

فأبقى أمام منصوبا غير منون كما لو نطق بما هو مضاف إليه من لفظ « المرء » المحذوف . وبقاء المضاف مع الحذف على هيئته أكثر ما يكون إذا عطف على المضاف مضاف لما يماثل المحذوف لفظا ومعنى . وقد يكون بخلاف ذلك كقول سويد بن كراع[5] :

أكالِئُها حتى حَنَى الزجْرُ قَدَّها   يكونُ سُحَيْرًا أو بُعَيدَ فأسحقا

---

(١) المساعد ٢/٤٠٦ .

(٢) من الوافر . لعبد الله بن يعرب . التصريح ٢/٥٠ وفيه : بالماء الفرات . وكذلك فى الأشمونى ٢/٢٠٣ .

(٣) سورة الروم . آية ٤ والقراءة فى الكشاف ٣/٢١٤ « وقرئ من قبل ومن بعْد ، على الجر من غير تقدير مضاف إليه واقتطاعه كأنه قيل قبلا وبعدا بمعنى أولا وآخرا » .

(٤) من الطويل . الهمع ١/٢١٠ والدرر ١/١٧٧ والمساعد ٢/٣٥٢ وفيه : ما كان يحذر – والكالئ : الحافظ والراعى يحفظ الشيء ، من الرعاية . وتزوى : تطوى .

(٥) من الطويل . المساعد ٢/٣٥٣ وفيه : ... حتى أعرّس بعدما ... أو بُعَيدَ فأهجعا ، وكذلك فى الأغانى ١٢/٣٣٩ كما فى المساعد . وكلأها بالسوط ضربها . عن القاموس .

أراد وبُعيده . ومثله[1] :

ومن قبل نادَى كلُّ مَوْلًى قرابةً   فما عطفتْ مولًى عليه العَواطِفُ

كذا رواه الثقات بكسر اللام . ومن هذا قراءة ابن محيصن[2] ﴿ فلا خوفُ عليهم ﴾ بالضم دون تنوين ، تقديره : فلا خوف شيء . ومثله قول بعض العرب : سلامُ عليكم ، بلا تنوين ، يريدون سلام الله . وحكى أبو على : أبدأ بذا من أولَ ، بالفتح على منع الصرف ، وبالضم على نية الإضافة دون قصد إلى لفظ المضاف إليه ، وبالجر على قصد المضاف إليه . وحكى الكسائى أن بعض العرب قال : أفوقَ تنام أم أسفلَ ، بالنصب ، على تقدير أفوق هذا تنام أم أسفل . ومثله على أحد الوجهين قول الشاعر[3] :

أقــولُ لمّا جاءَنى فخــرُهُ   سُبْحَانَ من عَلْقمَةَ الفاخِر

أراد سبحان الله ، فحذف المضاف إليه وأبقى المضاف على الهيئة التى يستحقها قبل الحذف . ومثله قول الراجز[4] :

سَبَّحانَ من بَعْدِكِ ياقَطَـامِ   بالرَّكْب تَحْتَ غَسقِ الظلامِ

والاستعمال فى الأسماء الناقصة الدلالة قليل ، وهو فى الأسماء التامة الدلالة كثير . فمن شواهده فى النثر قول بعض العرب : قطع الله الغداة يد ورجلَ مَن قالها . ومن شواهده فى النظم قول الأعشى[5] :

---

(١) من الطويل . التصريح ٢/٥٠ وشواهد ابن عقيل ١٦٥ وصدره فى الأشمونى ٢/٢٠٣ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ٣٨ – والقراءة فى الإتحاف ١٣٤ ، واختلف فى تنوين ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ وكذا ﴿ فلا رفث ﴾ ... فيعقوب لا خوف حيث وقع بفتح الفاء وحذف التنوين مبنيا على الفتح . على جعل لا للتبرئة ،وافقه الاخفش . وعن ابن محيصن بالرفع بلا تنوين تخفيفا . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وكذا أبو جعفر ويعقوب « فلا رفثٌ » .

(٣) من السريع . للأعشى الكبير . ديوانه١٤٣ وشرح الجمل ١/١٧٤ .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) من مجزوء الكامل . الكتاب ١/٩١ وديوانه ١٥٩ وشعراء النصرانية ٣٩٤ وبعده :

لسنا نقاتل بالعصى ولا نرامى بالحجارة

ويروى« قارح »مكان« سابح »وشرح الجمل ٢/٩٧ بتقديم« علالة »وكذلك فى ديوانه ،والعينى ٣/٤٥٣ .

إلّا بُداهـــــةَ أو عُلا   لَهَ سابِحٍ نَهْد الجُـــزارهْ

ومنها قول الآخر[1] :

سقَى الأرضين الغَيْثُ سَهْلَ وحَزْنَها   فنِيـطتْ عُرَى الآمال بالزَّرع والضَّرع

ومنها قوله[2] :

بنُـو وبناتُنـا كرامٌ فمَـن نوَى   مُصَاهَرةً فلْيَنْأً إنْ لم يكُنْ كفُوا

ومنها[3] :

يا مَن رأى عارِضًا أكَفْكفُـه   بَيْـن ذَراعَـىْ وجَبْهـــةِ الأسَدِ

ومنها قول الآخر[4] :

نعيمُ وبؤسُ العيشِ للمرءِ منهما   نصيبٌ ولا بَسْط يَدومُ ولا قَبْضُ

ولقلته فى الناقص الدلالة جعلته فرعا ، وجعلت الآخر أصلا . كل هذه الأمثلة عطف فيها على المضاف مضاف إلى مثل المحذوف . وتقدير الأول : قطع الله يد مَن قالها ورجْل مَن قالها . وتقدير الثانى : إلا بداهة سابح أو علالة سابح . وتقدير الثالث : سهلها وحزنها . وتقدير الرابع : بنونا وبناتنا . وتقدير الخامس : بين ذراعى الأسد وجبهة الأسد . وتقدير السادس : نعيم العيش وبؤس العيش .

وأحق هذه الأمثلة بالاطراد الثالث والرابع ؛ لأن المحذوف فيها مدلول عليه بما [أضيف إلى مثل المضاف إليه المحذوف ، ولم أقيّد][5] المحذوف بعامل المضاف فيدخل فيه ما المعطوف فيه غير مضاف نحو[6] « إن أحدكم ليفتن فى قبره مثلَ أو قريبا من فتنة

---

(١) من الطويل . شواهد ابن عقيل ١٦٧وصدره فى الأشمونى ٢٠٦/٢ .

(٢) من الطويل . الأشمونى ٢٠٧/٢ وحاشية الصبان عليه : ... كفأ .

(٣) من المنسرح . للفرزدق .الكتاب ٩٢/١ وابن يعيش ٢١/٣ والأشمونى ٢٠٦/٢ والعينى ٤٥١/٣ .

(٤) من الطويل . لم أقف عليه .

(٥) غير واضح فى الأصل .

(٦) شواهد التوضيح ١٠٢ « أوحِى إلىّ أنكم تفتنون فى القبور مثل أو قريبا من فتنة الدجال» وخرجه فى البخارى ١٦ – كتاب الكسوف – ١٠ باب صلاة النساء مع الرجال فى الكسوف – وجاز الحذف لدلالة ما بعذ المحذوف عليه ، وصلح للدلالة من أجل مماثلته لفظا ومعنى . ويروى : أو قريبَ ، بلا تنوين ...

الدجال » يعنى مثل فتنة الدجال . ومثله قول الزاجز[1] :

بمثلِ أو أنفعَ من وبْل الديمْ   علّقتُ آمالِى فعمّتْ النِعَـمْ

أراد بمثل وبْل الديم ، أو أنفع من وبل الديم .

ونبهت بقولى « وكذا لوعكس هذا الآخر » على أنه لو جاء المضاف إليه بعد العاطف متروكا ما قبله على ما كان عليه قبل الحذف ، كما فعل به قبل العطف فى نحو : قطع الله يد ورجلَ مَن قالها ، لكن هذا فيه استدلال بالآخر على الأول ، وفى عكسه استدلال بالأول على ما حذف من الآخر . ومن شواهده قول أبى برزةالأسلمى رضى الله[2] عنه : « غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أو ثمانىَ »

١٧٨/ ب /هكذا ضبطه الحفاظ فى صحيح البخارى بفتح الياء دون تنوين . والأصل : أو ثمانىَ غزوات ، فحذف المضاف إليه وبقى المضاف على هيئته التى كان عليها قبل الحذف . ومثله قول الشاعر[3] :

خمسُ ذَوْدٍ أو سِتُّ عُوضّتُ منها   مائـةً غيـر أبْكُـر وإفــالِ

ويختص بعض الناقص الدلالة بتعويض التنوين مما كان مضافا إليه ، فيبقى المضاف مع العوض على الحال التى كان عليها مع المعوّض منه من إعراب أو بناء . فالباقى على الإعراب ككل وأىّ فى قوله تعالى[4] ﴿ وكلٌّ أتوه داخِرين ﴾ و[5] ﴿ أيًّاما تَدْعوا فلهُ الأسْماءُ الحُسْنَى ﴾ والباقى على البناء نحو يومئذ وحينئذ والأصل يوم إذ كان

---

(١) المساعد ٣٥٢/٢ ، ٤٠٧/٢ وفى التصريح ٥٧/٢ قدّم الثانى على الأول .

(٢) البخارى ٨١/٢ : « ... ست غزوات أو سبع غزوات ، وثمانَ ، وشهدت تيسيره ... » وفى شواهد التوضيح ص ٤٧ – ٤٩ « ... النبى . ست غزوات أو سبع غزوات أو ثمانىَ » والوجه أو ثمانيا . وفى أو ثمانى ثلاثة أوجه : أراد أو ثمانى غزوات ، ثم حذف المضاف ..... والثانى أن تكون الإضافة غير مقصودة وترك التنوين لمشابهته جوارى لفظا ومعنى . الثالث أن يكون فى اللفظ ثمانيا بالنصب والتنوين إلا أنه كتب على اللغة الربعية .

(٣) من الخفيف . شواهد التوضيح ص ٤٨ وفيه : عُوّض . الإفال صغار الإبل . والأفيل ابن المخاض فما فوقه والفصيل . والبكر الفتى من الإبل أو ابن اللبون أى الذى لم ينْزل عن القاموس « أفل وبكر » .

(٤) سورة النمل . ختام الآية ٨٧ .

(٥) سورة الإسراء . من الآية ١١٠ .

أو يكون ، وحين إذ كان أو يكون ؛ فحذف الجملة للعلم بها وعوّض منها التنوين ، فبقى بناء إذ مع العوض كما كان مع الجملة ، والتقى ساكنان الذال والتنوين ،فكسرت الذال لالتقاء الساكنين . وزعم الأخفش أن كسرة الذال كسرة إعراب ، نظرا إلى أن البناء كان من أجل الإضافة إلى الجملة ، فلما حذفت عاد الإعراب إلى إذ لأنه الأصل .

ويبطل ما ذهب إليه ثلاثة أوجه : أحدها أن من العرب من يفتح الذال فيقول يومئذا ولو كانت الكسرة إعرابية لم تغن عنها الفتحة . الثانى أن المضاف إلى « إذ » قد يفتح فى موضع الجر والرفع ، ففتحه فى موضع الجر كقراءة نافع[1] ﴿ ومِن خزْى يومَئذ ﴾ و[2] ﴿ مِن فزَع يومَئذ ﴾ و[3] ﴿ من عذاب يومَئذ ﴾ بالفتح . وكقول الشاعر[4] :

رَدَدْنا لشَعْثاء الرسول ولا أرى ليومَئذ شيئا تُردُّ رسائلُهْ

وفتحه فى موضع الرفع كقول العرب من رواية الفراء : المضىّ يومَئذ بما فيه . فلو كانت كسرة « إذ » إعرابية لم يبن ما أضيف إليه ، لأن سبب بنائه إنما كان للإضافة إلى ما ليس معربا فبطل ما أفضى إلى القول بإعراب إذ . الثالث أن العرب تقول : كان ذلك إذٍ بالكسر دون إضافة إلى إذ كقول الشاعر[5] :

نهيتُكَ عن طلابِكَ أمَّ عمْرٍو بعافيةٍ وأنتَ إذٍ صَحِيحُ

فلو كانت الكسرة إعرابية فى يومئذ لم تثبت عند عدم ما اقتضاها وهو الإضافة ، وقد أورد الأخفش هذا البيت فى كتاب « المعانى »[6] ، وزعم أنه مما حذف فيه

---

(١) سورة هود . من الآية ٦٦ – والقراءة فى المشكل ٦٦٥/٢ « خزى يومئذ ، وعذاب يومئذ – فى المعارج بفتح الميم نافع والكسائى . قال الأخفش فى معانى القرآن ٥٨٣/٢ » وقال : ومن خزى يومئذ فأضاف خزى إلى اليوم فجره وأضاف اليوم إلى « إذ » فجره ، وقال بعضهم « يومئذ » فنصب لأنه جعله اسما واحدا وجعل الإعراب فى الآخر . » .

(٢) سورة النمل . ختام الآية ٨٩ .

(٣) سورة المعارج . من الآية ١١ .

(٤) من الطويل . الإنصاف . مسألة رقم ٣٨ ج ٢٨٩/١ وفيه : كيومئذ – وشعثاء . اسم امرأة . والرسول : الرسالة .

(٥) من الوافر . لأبى ذؤيب . ابن يعيش ٢٩/٣ ومعانى الأخفش ٤٨٤/٢ وديوان الهذليين القسم الأول .

(٦) نصه فى معانى القرآن ٢٨٤/٢ بعد البيت السابق . « يقول حينئذ ، فألقى حين وأضمرها » .

المضاف وترك عمله ، ولو جاز هذا لكان فى مثل[1] ﴿ واسْأَلِ القَرْيَةَ ﴾ أجوز ؛ لأن المضاف فيه أعنى « أهل » مراد اللفظ والمعنى . ومع ذلك لم يجز فيه الجر بإجماع حين حذف المضاف ، فعدم الجواز فى حينئذ لكون المضاف فيه مستغنى عنه من جهة المعنى أحسن وأولى .

وبهذا يرد قول الأخفش أصل لات أوان : حين أوان . وإنما الأصل ولات أوان ذلك ، فحذف ذلك ونويت الإضافة وبقى على الكسر ونون للضرورة . ويجوز أن يكون الأصل : ولات من أوان فحذفت من وبقى عملها ، كقراءة بعضهم[2] ﴿ ولات حينِ مناصٍ ﴾ بكسر النون .

وقولى[3] « وإن لم ينو التنكير [ولا لفظ المضاف إليه ، ولم يثبت التنوين ولا العطف] بنى المضاف على الضم » أشرت به إلى سبب بناء ما يقطع عن الإضافة وقد تقدم شرحه مستقصى . ونبهت بقولى « إن لم يشابه ما تلزمه الإضافة معنى » على أن بعض ما تلزمه الإضافة معنى يشبه الأسماء التامة الدلالة ، بقبول التصغير والتثنية والجمع والاشتقاق وكره استعماله غير مضاف كثلث وربع ومثل وشبه ، فلا يتأثر بالقطع عن الإضافة نويت أو لم تنو .

فصل : ص : تضاف أسماء الزمان المبهمة غير المحدودة إلى الجمل فتبنى وجوبا إن لزمت الإضافة وجوازا راجحا إن لم تلزم وصدرت الجملة بفعل مبنى .

---

(١) سورة يوسف . صدر الآية ٨٢ .

(٢) سورة « ص » . ختام الآية ٣ – والقراءة فى الكشاف ٣٥٩/٣ « وقرئ حين مناص بالكسر ، ومثله قول أبى زبيد الطائى : طلبوا صلحنا .... لات حين بقاء – فما تقول فى حين مناص والمضاف إليه قائم . قلت نزل قطع المضاف إليه من مناص لأن أصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف إليه ، وجعل تنوينه عوضا من الضمير المحذوف ثم بنى الحين لكونه مضافا إلى غير متمكن . وقرئ ولات بكسر التاء على البناء كجير ... » وفى معانى الأخفش ٦٧٠/٢ « وقال : ولات حين مناص ، فشبهوا لات بليس وأضمروا فيها اسم الفاعل ، ولا تكون لات إلا مع حين ، ورفع بعضهم « ولات حينُ مناص ، فجعله فى قوله مثل ليس كأنه قال ليس أحد وأضمر الخبر ، وفى الشعر : طلبوا صلحنا ... حين بقاء – فجر أوان وحذف وأضمر الحين وأضاف إلى أوان لات لا تكون إلا مع الحين » .

(٣) ما بين المعقوفين من المتن . وفى الأصل « وقولى : وإن لم ينو التنكير ... إلى بنى المضاف على الضم » .

فإن صُدّرت باسم أو فعل معرب جاز الإعراب باتفاق ، والبناء خلافا للبصريين . وإن صُدّرت بلا التبرئة بقى اسمها على ما كان . وقد يجر ويرفع وإن كانت المحمولة على ليس أو ما أختها لم يختلف حكمها . ولا يضاف اسم زمان إلى جملة اسمية غير ماضية المعنى إلا قليلا . وقد تضاف « آية » بمعنى علامة إلى الفعل المتصرف مجردا أو مقرونا بما المصدرية أو النافية . ويشاركها فى الإضافة إلى المتصرّف المثبت « لدن » و « ريث » . وقد تفصل لدن والحين بأن وريث بما . وقالوا اذهب بذى تسلم » أى بذى سلامتك ، ولا بذى تسلم ما كان كذا . ويختلف فاعلا اذهب وتسلم بحسب المخاطب ، وعود الضمير من الجملة إلى اسم الزمان المضاف إليها نادر . ويجوز فى رأى الأكثر بناء ما أضيف إلى مبنى من اسم ناقص / الدلالة ما لم يشبه تام الدلالة . ١/١٧٩

ش : أسماء الزمان المبهمة تعمّ ما لم يختص بوجه ما كحين ومدة ووقت وزمان . وما يختص بوجه دون وجه كنهار وصباح ومساء وغداة وعشية . فأخرجت بغير المحدودة ما يدل على عدد دلالة صريحة كيوم وأسبوع وشهر . واحترزت بصريحة من دلالة النهار على اثنتى عشرة ساعة ، فإن ذلك يستحضر بذكر النهار كاستحضار عدد أيام الأسبوع بذكر « أسبوع » ،وكاستحضار عدد أيام الشهر بذكر « شهر » فلا يضاف إلى الجمل من أسماء الزمان إلا العارى من دلالة صريحة على عدد ، فيضاف إليها زمن وأزمان ويوم وأيام ، وليلة وليالٍ ، وغداة وعشية وعصر ، وأشباهها . ومن شواهد ذلك[1] :

زَمَن العادِى على الحبّ مَعْذو ... لٌ عَصَيْت الهوَى فكنت مطيعا

ومنها[2] :

أزمانَ قومِى والجماعَةَ كالذى ... لَزِمَ الرِحالةَ أنْ تمِيل مَميلا

ومنها[3] :

---

(١) من المديد . لم أقف عليه .

(٢) من الكامل . نسبه الأعلم لعبيد بن حصين الراعى ، وللأعشى . الكتاب ١/١٥٤ والمقرب ١/١٦٠ .

(٣) من الطويل . من معلقته . ديوانه ص ٩٤ وفيه : يوم تحملوا .

كأنّى غداةَ البَيْـن يومَ تَرحَّلُوا لدى سَمُرات الحىّ ناقفُ حَنْظَلِ

ومنها[1] :

أيـامَ لا تحتـلُّ وسْط مفَـــازةٍ فاضتْ مَعَاطسها بشُرْبِ مَنَائِح

ومنها[2] :

فى ليـــالٍ منهن ليلـــة باتتْ ناقتِـى وَالِهًـا تَجُــرُّ الزِمامـــا

ومنها[3] :

غداةَ أحَلَّتْ لابن أصرَمَ طعنةُ حصينٍ عبيطاتِ السدائِفِ والخَمْرُ

ومنها[4] :

عشيةَ سُعْدَى لو تراءَتْ لراهبٍ بدُوَمـة تَجْـرٌ دُونَـه وحجيـــجُ
قلَا دينَه واهتاجَ للشوقِ إنّهـا على الشوقِ إخوانَ العَزاءِ هَيُوجُ

ومنها[5] :

طَحَابكَ قَلْبٌ فى الحسانِ طَرُوبُ يُعيدَ الشبابِ عَصْرَ حانَ مَشيبُ

ولا يضاف إليها يومان ولا ليلتان ولا أسبوع ولا شهر لأن أصل المضافات إلى الجمل « إذ » و « إذا » فأجرى مجراهما من أسماء الزمان ما ساواهما فى الإبهام أو قاربهما لاما باينهما من أسماء الزمان كيومين ، ولا ما ليس اسم زمان كآية . وأجاز ابن كيسان إضافة يومين إلى الجملة . والصحيح منع ذلك لعدم السماع ، ولمخالفته إذ وإذا بالدلالة على العدد صريحا .

---

(١) من الكامل . لزياد الأعجم يرثى المغيرة بن المهلب بن أبى صفرة . ذيل الأمالى للقالى ص ١١ : أيام لو تحتل ... معاطشها بشرب سائح – ولعل ما فى الأصل تحريف . والمنيحة الناقة تعار للبن .

(٢) من الخفيف . لم أقف عليه .

(٣) من الطويل . للفرزدق . شرح الجمل ١٨٢/٢ – وابن أصرم من بنى ضبة . وقد تكرر البيت . والسديف السنام . والعبيط الطرى .

(٤) من الطويل . نسبا للراعى ، كما نسبا لأبى ذؤيب الهذلى . شواهد ابن عقيل ١٨٠ والثانى فى الكتاب ٥٦/١ والأشمونى ٢٢١/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠٣٣/٢ ودومة الجندل بين الشام والعراق . وتجر تجار . وحجيج : حجاج . وقلى : أبغض . وقد سبقا فى إعمال أمثلة المبالغة .

(٥) من الطويل . لعلقمة بن عبدة الفحل . معاهد التنصيص ١٧٣/١ بتحقيق محمد محيى الدين .

ونبهت بقولى « وجوبا » على إضافة إذ وإذا ، مع أن الكلام على ذلك قد تقدم فى باب الظروف . ثم قلت : « وجوازا راجحا إن لم تلزم وصدرت الجملة بفعل مبنى » فنبهت على جواز الإعراب وترجيح البناء فى نحو قوله[1] :

عَلى حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا ... وقلتُ أَلما أَصْحُ والشيبُ وازِعُ

وفى نحو قول الآخر[2] :

لأَجْتَذِبَنْ عنهنّ قَلْبى تحلُّما ... على حينَ يَسْتَصْبِينَ كُلَّ حَلِيم

فإن كانت الجملة اسمية أو فعلية مصدرة بمضارع معرب جاز الإعراب باتفاق ، والبناء عند الكوفيين ، لصحة الدلالة على ذلك نقلا وعقلا ؛ فمن الدلائل النقلية قراءة نافع[3] ﴿ هذا يومَ ينفع الصادقين صدقهم ﴾ بنصب اليوم ، مع أن المشار إليه هو اليوم لاتفاق الستة على الرفع . فلو جعلت الفتحة فتحة إعراب لا متنع أن يكون المشار إليه اليوم ؛ لا ستلزام ذلك اتحاد الظرف والمظروف ، وكان يجب أن يكون التقدير مباينا للتقدير فى القراءة الأخرى ، مع أن الوقت واحد والمعنى واحد . إلا أن المراد حكاية المقول فى ذلك اليوم ، فلابد من كونها ما يقتضى اتحاد المعنى دون تعدّده . وكفتحة ﴿ يوم لا ينفع ﴾ فتحة [4]﴿ يوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ ﴾ فى قراءة غير ابن كثير وأبى عمرو . ومسمى ﴿ يوم لا تملك ﴾ فى قراءتهما هو يوم الدين فلا يكون غيره فى قراءة غيرهما . فيلزم من ذلك كون الفتحة بنائية وكون ما هى فيه مرفوع المحل . ولا يقدر « أعنى » ؛ لأن تقدير أعنى لا يصلح إلا بعدما لا يدل على المسمّى دلالة تعيين ، ويوم الدين دال على مسماه دلالة تعيين ، فتقدير أعنى غير صالح .

---

(١) من الطويل . للنابغة الذبيانى . الدرر ١٨٧/١ : ... والأشمونى ١٩٣/٢ والمساعد ٣٥٤/٢ والكامل ١٠٧/١ وصدره فى شرح الجمل ٣٢٨/٢ ، ١٠٦/١ وديوانه ٧٩ .

(٢) من الطويل . الدرر ١٨٧/١ : ... منهن . والعينى ٤١٠/٣ والمساعد ٣٥٥/٢ .

(٣) سورة المائدة . آية ١١٩ وأولها ﴿ قال الله ... ﴾ والقراءة فى الإقناع ٦٣٧/٢ « هذا يوم ، فتح نافع » .

(٤) سورة الانفطار . آية ١٩ والقراءة يوم بالرفع لابن كثير وأبى عمرو وغيرهما بالفتح . الإقناع ٨٠٦/٢ وممن قرأ بالرفع أيضا يعقوب على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو يوم والباقون بالنصب على الظرف ، حركة إعراب عند البصريين . ويجوز أن تكون بناء عند الكوفيين . والإتحاف ٤٣٥ .

ومن شواهد البناء قبل فعل معرب قول الشاعر[1] :

إذا قلتُ هذا حيَن أسْلو [يهيجنى نسيم] الصَّبا من حيثُ يَطَّلِعُ الفجرُ

ومن شواهد البناء قبل الجملة الاسمية قول أسد بن عنقاء الفزارى[2] :

دعَانِى [ولم أهْجُرْ] ولو ظنّ لم أُلُمْ على حينَ لا بَدْوٌ مُلامٌ ولا حَضَرْ

ومثله[3] :

على حيَن خُلّانى من القوم جِلّةٌ كُهولُ [ووليّ عن بَنِىَّ عشيرتى]

ومثله[4] :

تذكـر مَا تَذكَّـرَ من سُلَمْيـــىَ على حيـنَ التراجـعُ غيــرُ دانِ

ومثله[5] :

ألم تَعْلَمـى ياعَمْـرَكِ الله أنّنـى كريـمٌ على حيـنَ الكـرامُ قليـلُ

ومثله[6] :

وأنى لاأخْـزَى إذا قيـل مُمْلِــقٌ سخىٌّ ، وأخزَى أنْ يُقالَ بخيـلُ

ومثله[7] :

أعلى حينَ [جذوة] الحرب [دارت] صُلتَ بَغْيًا وكنـتَ قَبـلُ ذَليـلا

---

(١) من الطويل . لأبى صخر الهذلى . الأساس « طلع » والكامل ٢/٥٠ وهامش المساعد ٢/٣٥٥ .

(٢) من الطويل . عجزه فى الدرر ١/١٨٧ : بدْوٌ يرجّى .

(٣) من الطويل . لم أقف عليه .

(٤) من الوافر . الأشمونى ٢/١٩٤ والتصريح ٢/٤٢ والدرر ١/١٨٧ والمشهور : التواصل غير دان .

(٥) من الطويل . نسب لمربال بن جهم المذحجى أو مبشر بن الهذيل الفزارى كما فى العينى ٣/٤١٢ والدرر ١/١٨٧ والأشمونى ٢/١٩٤ والمساعد ٢/٣٥٥ .

(٦) من الطويل . وكلمة ومثله فى الأصل لا داعى لها إذ البيت جاء بعد الأول لقائل واحد ولا شاهد فيه على ما ترى . وهما فى شرح أبيات مغنى اللبيب ٧/١٢٦ مع أبيات أخر . ونقل عن أبى على القالى فى أماليه نسبتها لشاعر قديم . ونقل عن غيره نسبتهما لمبشر بن هذيل الفزارى . وفى أمالى القالى ١/٣٨ : وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى – رحمه الله – عن أبيه عن أحمد بن عبيد لشاعر قديم . وجاء فى هامش النسخة : قال أبو الحجاج : هو هذيل ابن ميسر الفزارى » اهـ من تعليقات المستشرق كرنكو بالفهرس الذى وضعه لشعراء الأمالى وطبع بليدن سنة ١٩١٣ والبيتان كذلك فى البيان والتبيين ٣/١٥٤ مع أبيات أخر .

(٧) من الخفيف . لم أقف عليه .

هكذا نقلت هذه الأبيات الأربعة[1] بالفتح بناء مع أن الإضافة فيها / إلى جمل ١٧٩/ ب
مصدرة بمعرب إعرابا أصليا . فلأن يثبت بناء ما أضيف إلى جملة مصدرة بمعرب أصله البناء أحق وأولى ، وهذه دلالة عقلية تقتضى بناء الجملة المصدرة بفعل معرب . وأقوى منها أن يقال : سبب بناء المضاف إلى جملة مصدرة بفعل مبنى إما قصد المشاكلة ، وإما غير ذلك ، فلا يجوز أن يكون قصد المشاكلة لأمرين : أحدهما أن البناء قد ثبت مع تصدير الجملة المضاف إليها باسم معرب ولا مشاكلة ، فامتنع أن يكون البناء لقصدها . الثانى أن يقال : المضاف إلى جملة مصدرة بفعل مبنى لو كان سببه قصد المشاكلة لكان بناء ما أضيف إلى اسم مبنى أولى ، لأن إضافة ما أضيف إلى اسم مفرد إضافة فى اللفظ والمعنى ، وإضافة ما أضيف إلى جملة إضافة إليها فى اللفظ وإلى المصدر فى التقدير ، وتأثير ما يخالف لفظه معناه أضعف من تأثير مالا تخالف فيه ؛ أعنى إضافة اسم الزمان إلى مفرد من الأسماء معنى . ولا خلاف فى انتفاء سبب الأقوى فانتفاء سبب الأضعف أولى .

فثبت بهذا كون بناء المضاف إلى الجملة مسببا عن أمر آخر ، وهو شبه المضاف المضاف إليها بحرف الشرط فى جعل الجملة التى تليه مفتقرة إليه وإلى غيره . فإن قمت من قولك : حين قمت قمت وإن قمت قمت كان كلاما تاما قبل دخول حين وإن عليه ، وبدخولهما عليه حدث له افتقار إليهما وإلى ما بعدهما ، فشبه « حين » وأمثاله بإنْ ، وجعل ذلك سببا للبناء المشار إليه على وجه لا يخالف القاعدة العامة ، وهى ترتيب بناء الأسماء على مناسبة الحرف بوجه .

وقد يضاف اسم الزمان إلى جملة مصدرة بلا التبرئة فيبقى اسمها على ما كان عليه من بناء أو نصب . وقد يجر وقد يرفع ، فمن ذلك ما حكى أبو الحسن من قول بعض العرب : جئتك يومَ لاحرَّ ولا بَرْدَ ، ويومَ لا حرٍّ و بَرْدٍ ، ويومَ لاحرٌّ ولابَرْدٌ ، وأنشد[2] :

---

(١) الأبيات أكثر من أربعة .

(٢) من البسيط لأبى الطفيل عامر بن واثلة الصحابى يرثى ابنه طفيلا - الكتاب ٣٥٧/١ والدرر ١٨٨/١ ويروى : زمان الوصل . وكلب الزمان : شدته .

تركْتنى حينَ لامـالٌ أعـيشُ به وحينَ جُنَّ زمانُ الناسِ أوْ كَلَبا

وقد تكون « لا » النافية[1] العاملة عمل ليس ، فيتعين بقاء عملها ، وكذا حكم « ما » أختها ، ومن شواهد ذلك قول سواد بن قارب[2] .

وكنْ لِى شفِيعًا يومَ لا ذو قرابةٍ سِواكَ بمُغْنٍ عن سَوادِ بنِ قارِبِ

ومنها قول الآخر[3] :

تبدّتْ لقَلْبى فانْصَرفتُ بوُدِّهـا على حين ما هذا بحينِ تَصابى

وإذا أضيف اسم زمان إلى جملة اسمية امتنع عند سيبويه أن تكون مستقبلة المعنى . والذى حمله على ذلك أن الأصل فيما يضاف إلى الجمل من أسماء الزمان « إذ » فى الماضى و « إذا » فى المستقبل ، وغيرهما تبع لهما . فللجارى مجرى إذ أن يضاف إلى جملة اسمية وإلى جملة فعلية لصحة إضافة إذ إليهما ، وليس لما أجرى مجرى إذا فى قصد الاستقبال أن يضاف إلى جملة فعلية فيقال آتيك حين يذهب زيد وحين زيد يذهب ، كما يقال آتيك إذا يذهب زيد ، وإذا زيد يذهب . ولا يقال آتيك حين زيد ذاهب كما لا يقال آتيك إذا زيد ذاهب . هذا مقتضى مذهب سيبويه – رحمه الله – أعنى منع جواز دخول إذا على جملة اسمية وشبهها فى إعراب صدرها . والصحيح جوازه لأمرين لكن على قلة . وقد أشرت إلى جواز ذلك فى باب الظروف ، وذكرته لأجل صحته نثرا ونظما ، وأغنى ذلك عن قول ثان .

وقيدت الفعل الذى يضاف إليه « آيةَ » بكونه متصرفا ليعلم أنها لا تضاف إلى غير متصرف كعسى وليس ، ومن إضافتها إلى الفعل المجرد قول الشاعر[4] :

ألكْنى إلى سَلْمى بآية أوْمأتْ بكفٍّ خضيبٍ تحت كُفّة مِدْرَعِ

---

(١) فى الأصل : لا المصدرية وهو تصحيف وتحريف .

(٢) من الطويل . المساعد ٣٥٦/٢ فى الدرر ١٨٨/١ والمشهور : ذو شفاعة بمغن فتيلا ..... والهمع ٢١٨/١ والأشمونى ١٩٣/٢ .

(٣) من الطويل . المساعد ٣٥٦/٢ وعجزه فى الدرر ١٨٨/١ قال : ولم أعثر على قائله ولاتتمته .

(٤) من الطويل . الدرر ٦٣/٢ والمِدْرع الثوب . وكفته ما استدار حول الذيل . والألوكة الرسالة ، ومنها ألكنى أبلغ عنى .

وإلى مقرون بمَا المصدرية كقول الشاعر[1] :

ألا مَن مُبْلِغٌ عنّى تميمًا بآيـةِ ما يُحبّـونَ الطعامــا

وإلى مقرون بما النافية كقول الشاعر[2] :

أَلِكْنى إلى قومى السَّلام رسالةً بآية ما كانوا ضِعافًا ولا عُزْلا

وفى هذا البيت دلالة على أنه لا حاجة إلى تقدير حرف مصدرى بين « آية » والفعل المجرد كما زعم ابن جنّى فى قول الشاعر[3] :

بآية تُقْدمُـون الخيـلَ شُعْثًـا كأنّ على سَنَابكهـا مُداما

فزعم أنه أراد بآية ما تقدمون ، وهو خلاف قول سيبويه . وكذا زعم ابن جنى أن ما فى قول الآخر :

بآية ما يحبون الطعاما

مصدرية . وجعلها سيبويه زائدة ، ذكر ذلك فى باب ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء[4] . ووجه الاستدلال بقول القائل :

بآية ما / كانوا ضعافا ولا عزلا ١/١٨٠

أن « آية » فيه مضافة إلى فعل منفى بما ، وتقدير ما المصدرية قبل ما النافية ممتنع فصحت إضافة آية إلى فعل مستغن عن ما المصدرية .

ويشارك آية فى الإضافة إلى فعل متصرف مثبت لدن[5] وريث ، وهما أحق بذلك من آية . أما لدن فلأنها تدل على مبدأ الغاية زمانا أو مكانا ، فإذا دلت على المبدأ

---

(١) من الوافر . ليزيد بن عمرو بن الصعق . الدرر ٦٣/٢ وابن يعيش ١٨/٣ والمساعد ٣٥٨/٢ .

(٢) من الطويل . لعمرو بن شأس . الدرر ٦٤/٢ واللسان « ألك » والمساعد ٣٥٨/٢ .

(٣) من الوافر . للأعشى . اللسان « أيا » والدرر ٦٣/٢ وابن يعيش ١٨/٣ والمساعد ٣٥٧/٢ والكامل ٢٤٧/٢ .

(٤) الكتاب ٤٦٠/١ وفى ٤٦١/١ . قال بعد البيت : « فما لغو » .

(٥) فى الأصل : لدن ولدى وريث . ولدى ليست فى المتن ولا فى المساعد وليست مثلها بدليل أنه قال بعد قليل : « وكاستبداد لدن دون لدى وعند » .

الزمانى فمجراها مجرى أسمائه المبهمة ليس ببدع ، فمن ذلك قول الشاعر(١) :

لزِمْنا لدُنْ سالَمْتمُونا وِفاقَكـم فلا يكُ مِنكم للخِلاف جُنوحُ

وقد تتوسط « أن » بينها وبين الفعل زائدة أو مصدرية ، كقول الشاعر(٢) :

وَليتَ فلم تَقْطَع لدُنْ أنْ وَلِيتَنا قرابةَ ذى قُربَى ولا حقَّ مُسْلِمِ

وأما « ريث » فهو مصدر راث يريث ، إذا أبطأ ، فعومل فى الإضافة إلى الجمل معَاملة أسماء الزمان فى التوقيت . ومن إضافة ريث إلى الجملة قول الشاعر(٣) :

خليلىّ رفْقا ريثَ أقضى لُبانةً من العَرصَات المذكِراتِ عُهودا

وقد تتوسط بينه وبين الفعل « ما » زائدة أو مصدرية ، كقول الشاعر(٤) :

مَحْيـاه مُحَيّـاه حين يلقـــى ينالُ السُّؤل رَاجِيه رَيْثما يتسَنَّى

وعلى كل حال فى إضافة الثلاثة إلى الجمل شذوذ ، لتساويها فى استبدادها بالإضافة إلى الجمل دون النظائر ، كاستبداد « آية » دون علامة ، وكاستبداد « لَدُن » دون لدى وعند ، وكاستبداد « ريث » دون بطء ولُبْث . وقد تتوسط « أن » بين حين والجملة كقول أوس بن حجر(٥) :

وجالت على وحشيها أم جابر على حين أن نالوا الربيع وأمرعوا

وأشذ من إضافة الثلاثة إضافة « ذى » بمعنى صاحب إلى مضارع « سلم » مسندًا إلى المخاطب بعدا ذهب ، فى قولهم : « اذهب بذى تسلم » ، وفى التأنيث : اذهبى بذى تسلمى ، واذهبوا بذى تسلموا ، واذهبْنَ بذى تسْلمْنَ . وقالوا أيضا فى القسم : لا بذى تسلم ما كان كذا . حكاه ابن السكيت – رحمه الله – وقد اتفقت هنا الإضافة إلى الفعل لفظا وإلى المصدر تقديرا إن كان مضافا إلى جملة مقدرَ

---

(١) من الطويل . المساعد ٣٥٨/٢ وفيه : .... ساءتمونا .

(٢) من الطويل . الهمع ٢١٥/١ والدرر ١٨٤/١ والمساعد ٣٥٩/٢ .

(٣) من الطويل . شرح أبيات مغنى اللبيب ٢٨٧/٦ والدرر ١٨٢/١ والمساعد ٣٥٩/٢ والعَرصْة : ساحة الدار .

(٤) ورد فى المساعد ٣٥٩/٢ قول ابن عقيل : « وريث بما – وهى زائدة أو مصدرية نحو ريثما يتسنى » .

(٥) من الطويل . فى المساعد ٣٥٩/٢ .

الإضافة إلى مصدر من معناها . ومن أجل ذلك لا يعود منها ضمير إلى المضاف إليها ، كما لا يعود من المصدر . فإن سمع ذلك عُدّ نادرا كقول الأعشى[1] :

وتَبْرُدُ بَـــــرْدَ رِداءِ العـــــرو ... سِ رقْرَقتَ فى الصيف فيه العَبيرا

وتَسخُنُ ليلةَ لا يستطيـــعُ ... نباحًا بها الكـلبُ إلّا هرِيـرا

ومنه[2] :

مضَتْ سَنةٌ لعامِ وُلدت فيـه ... وعَشْرٌ بعدَ ذاكَ وحجّتـــانِ

وهذا مما خفى على أكثر النحويين . ولذلك قال ابن السراج[3] : فإن قلت أعجَبنى يوم قمت فيه امتنعت الإضافة ؛ لأن الجملة حينئذ صفة ، ولا يضاف موصوف إلى « صفة » .

ونبهت بقولى « ويجوز فى رأى الأكثر بناء ما أضيف إلى مبنى من اسم ناقص الدلالة » على جواز بناء غير ودون وبين وشبهها من الأسماء التى لا تتم دلالتها على ما يراد بها إلا بما تضاف إليه مع مناسبتها الحروف بعدم قبولها للنعت والتعريف بالألف واللام والتثنية والجمع ، وبعدم اشتقاقها والاشتقاق منها . فإن ما فيها من مناسبة الحروف صالح لجعله سبب بناء على الإطلاق ؛ لكنه ألغى فى الإضافة إلى معرب واعتبر فى الإضافة إلى مبنى قصدا للمشاكلة . وبعضها أحق بالبناء من بعض ، لكونه أزيد [شبها][4] كما ترى فى « غير » من وقوعه موقع « إلا » وموقع « لا » نحو : قاموا غيرَ زيد ، وزيد غير بخيل ولا جبان . وحكى الفراء أن بعض بنى أسد يبنون غيرا على الفتح إلا إذا وقعت موقع إلا ، تم الكلام قبلها أم لم يتم ، نحو ما قام أحد

---

(١) من المتقارب . الدرر ١٨٩/١ والثانى فى المساعد ٣٦١/٢ والهمع ٢١٩/١ وقد سبق والبيتان مع أبيات أخرى من القصيدة فى شرح أبيات مغنى اللبيب ٣٤٩/٧ - ٢٥٠ والعقد الفريد ٢٨٧/٥ .

(٢) من الوافر . نسب للنابغة الجعدى ، وللنمر بن تولب . فى الدرر ١٨٩/١ : مضت مائة . وكذلك فى الهمع ٢١٩/١ حيث ورد صدره ، والمساعد ٣٦٠/٢ .

(٣) انظر أصول ابن السراج ١١/٢ ، ١٢ وفى ص ١٥ : « فإن قلت أعجبنى يوم قمته فرددت إلى يوم ضميرا فى قام لم تجز الإضافة قال الله عز وجل ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ﴾ والمضاف إلى غير محض لا يؤكد ولا ينعت . ومن الكوفيين من يجيز تأكيده .

(٤) « شبها » ليست فى الأصل . والسياق يقتضيها .

غيرك ، وما قام غيرك ، وأنشد عن الكسائى[1] :

لم يمنع الشّرب منها غَيْرَ أن نَطَقَتْ حمامةٌ فى غُصونٍ ذاتِ أوقالِ

ومن شواهد « دون » قوله تعالى[2] ﴿ وأنّا منّا الصالِحُونَ ومنّا دَونَ ذِلكَ ﴾ بفتح نونه وهو فى موضع رفع بالابتداء . ومن بناء « بَيْن » قوله تعالى[3] ﴿ وحِيلَ بَيْنَهم وبَين ما يَشتهون ﴾ بفتح النون ، وهو فى موضع رفع لقيامه مقام الفاعل . ومنه قول الشاعر[4] :

ولم يتْرُكِ النبلُ المخالِفُ بينَهـا أخًا لأخٍ يُرجَى ومَأثُورة الهندِ

هكذا ضبطه من يوثق بضبطه بفتح النون . وأجرى « فوق » مجرى [غير][5] قوم منهم الزمخشرى وابن عصفور ، و « مثلا » مجرى غير فى جواز البناء عند الإضافة إلى مبنى . واستشهدوا بقراءة الحرميينِ وابن كثيرٍ والبصريين فى قوله تعالى[6] ﴿ وإنه الحقُّ مثلَ ما أنّكُم تَنطِقُونَ ﴾ بفتح اللام ، على أنه نعت خبر إن وقراءة بعض السلف[7]

١٨٠/ ب ﴿ أنْ يصيبكم مثلَ ماأصابَ قومَ نوح ﴾ / وكقول الشاعر[8] :

إذ هُمْ قريشٌ وإذْ ما مثلَهم بَشَرُ

---

(١) من البسيط . لأبى قيس بن الأسلت الأوسى . الإنصاف المسألة ٣٨ ج ٢٩٠/١ وخزانة الأدب ٤٥/٢ والمساعد ٣٦١/٢ وصدره فى الهمع ٢١٩/١ وشرح الجمل ٣٢٨/٢ والكشاف ٢٨٨/٢ .

(٢) سورة الجنّ . صدر الآية ١١ .

(٣) سورة سبأ . صدر الآية ٥٤ وهى ختام السورة .

(٤) من الطويل . لم أقف عليه .

(٥) « غير » ليست فى الأصل .

(٦) سورة الذاريات آية ٢٣ - قراءة الرفع لأبى بكر وحمزة والكسائى . الإقناع ٧٧٢/٢ وفى الإتحاف ٣٩٩ : والباقون بالنصب على الحال من المستكن فى الحق لأنه من المصادر التى لا توصف ، أو الوصف لمصدر محذوف ... أو نعت لحق ، وبنى على الفتح لإضافته إلى غير متمكن وهو ما إن كانت بمعنى شىء وإن وما فى حيزها إن جعلت مزيدة للتأكيد .

(٧) سورة هود . آية ٨٩ - والقراءة بالفتح لأبى حيوة ورويت عن نافع ، لإضافته إلى غير متمكن كقوله : لم يمنع الشرب .... الكشاف ٢٨٨/٢ .

(٨) من البسيط . للفرزدق يخاطب عمر بن عبد العزيز . وصدره : فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم - ديوانه ٢٢٣/١ وشرح الكافية الشافية ٣٩٥/١ وشواهد المغنى للسيوطى ٨٤ .

على أن مثلهم مبتدأ .

ولا ينبغى لمثل أن يجرى مجرى « غير » لأنه وإن وافقه فى أن دلالته على معناه لا تتم إلا بما يضاف إليه ، فقد خالفه بمشابهة التام فى الدلالة فى قبول التصغير والتثنية والجمع والاشتقاق منه . وكل ما استشهدوا به على البناء مخرّج على الإعراب أحسن تخريج . فيجعل « حق » اسم فاعل من حق يحق ، ثم قصر كما فعل ببارّ وسارّ حين قيل فيهما بَرّ وسرّ ، وبقى فيه الضمير الذى كان فيه قبل القصر ، وجعل مثلا حالا منه وأما قراءة من قرأ « أن يصيبكم مثلَ ما أصاب » بالنصب فوجهه أنه منصوب على المصدرية وفاعل يصيبكم ضمير عائد على الله من[1]﴿ وما توفيقى إلا بالله ﴾ كأنه قيل : ولا يجرمنكم شقاق أن يصيبكم الله مثل إصابة قوم نوح . وإنما يحتاج إلى هذا إذا سُلّم بناء غير وما بعده فى المواضع المذكورة ، وهو وإن كان أشهر من بناء « مثل » ضعيف عندى ، لأن الإضافة فيها قياسية فلا ينبغى أن تكون سبب بناء ، لأنها من خصائص الأسماء فحقها أن تكف سبب البناء وتغلبه ؛ لأنها تقتضى الرجوع إلى الأصل ، والسبب الكائن معها يقتضى الخروج عن الأصل . وما يدعو إلى مراجعة الأصل راجح على ما يدعو إلى مفارقته . ولذلك رجح شبه « أى » بكل وبعض على شبهها بحرفى الشرط والاستفهام فى المعنى ، وبالحرف المصدرى فى لزوم الافتقار . فإذا ثبت هذا وجب توجيه ما أوهم بناء غير وشبهه للإضافة إلى مبنى بما لا يخالف الأصول ولا يعسر القبول . فيخرج قول بنى أسد وقضاعة : ما جاء غيَرك ، بفتح الراء على أن يكون المراد : ما جاء جاءٍ غيرك ، فنصب غيرك على أنه حال أو منتصب على الاستثناء . وسوغ حذف « جاءٍ » وهو فاعل لأنه بعد نفى العمومُ فيه مقصود . وحذف مثل هذا بعد النفى والنهى كثير . فمن وقوعه بعد النفى قوله ﷺ[2] « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » ، أى ولا يشرب الشارب . ومثله قول الراجز[3] :

---

(١) سورة هود . من الآية ٨٨ .

(٢) صحيح مسلم ٢٤١/٣ فما بعدها .

(٣) لم أقف عليه .

ما سارَ فى سُبْل المعالِى سَيْرَه ولا كفى فى النائبـات غَيْـره

أراد : ما سار سائرٍ سيره ، ولا كفى كافٍ غيره . ومثله قول الشاعر[1] :

فإن كانَ لا يُرضيكَ حتى تَرُدَّنِى إلى قَطَرِىٍّ لا إخالُكَ راضِيـا

أراد : فإن كان لا يرضيك مُرْضٍ .

ومن وقوعه بعد النهى قراءة هشام[2] ﴿ ولا يحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ﴾ أى ولا يحسبنّ حاسبٌ . وعلى هذا يحمل قول الشاعر[3] :

لم يمنع الشَرْب منها غيرَ أن نطقتْ

كأنه قال : لم يمنع الشَّرْب منها مانع غير أن نطقت ، فالنصب على الحالية أو على الاستثناء . وأما قوله تعالى[4] ﴿ منا الصالحون ومنادون ذلك ﴾ فعلى تقدير : ومنا صنف دون ذلك ، فحذف الموصوف وقامت صفته مقامه ، كما قال الشاعر[5] :

لهم مَسْجدا الله المَزُوران والحَصَا لكم قِبصهُ مِن بَيْن أثْرَى وأقْتَرا

أى من بين مَن أثرى ومَن أقتر ، فحذف « مَن » وهى نكرة موصوفة وأبقى صفتها . وبمثل هذا يوجه قوله تعالى[6] ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ كأنه قيل : وحيل حَوْلٌ بينهم وبين ما يشتهون . فحذف « حول » مصدر حيل ، وأقيمت صفته مقامه . ومثله قول الشاعر[7] :

---

(١) من الطويل . لسوار بن المضرب حين هرب من الحجاج . الأشمونى ٣١/٢ والتصريح ٢٧٢/١ فى باب الفاعل .

(٢) سورة آل عمران . آية ١٦٩ والقراءة لهشام « يحسبن » بالغيب من طريق الداجوانى واختلف عنه من طريق الحلوانى والفاعل ضمير الرسول أو من يصلح للحسبان فالذين مفعول أول وأمواتا مفعول ثان . أو فاعله الذين والمفعول الأول محذوف .... الباقون بالخطاب . الإتحاف ١٨٢ .

(٣) صدر بيت سبق تخريجه . انظر ص ٢٦٣ هامش رقم ١ .

(٤) سورة الجن . صدر الآية ١١ .

(٥) من الطويل . للكميت بن زيد . اللسان « قبص » والإنصاف ٧٢١/٢ : لكم – مسألة رقم ١٠٣ وديوانه ١٩٢/١ .

(٦) سورة سبأ . صدر الآية ٥٤ .

(٧) من الطويل . لم أقف عليه وقد سبق فى ص ٢٦٢ .

ولم يتْرُكِ النبلُ المخالـف بَيْنها أخًا لأخٍ يُرْجَى ومَأثورةُ الهِنْد

أراد المخالف خلافا بينها ، فحذف الموصوف وهو مفعول ما لم يسم فاعله وأقام صفته مقامه .

فصل : ص : يجوز حذف المضاف للعلم به ملتفتا إليه ومطّرحا . ويعرب بإعرابه المضاف إليه قياسا إن امتنع استبداده به ، وإلا فسماعا ، وفى قيامه مقامه فى التذكير والتأنيث وجهان . وقد يخلفه فى التنكير إن كان المضاف « مِثْلا » . وقد يحذف مضاف ومضاف إليه ، ويقام ما أضيف إليه الثانى أو ما أضيف إلى صفة للثانى محذوفة مقام ما حذف . وقد يقام مقام مضاف محذوف مضاف إلى محذوف قائم مقامه رابع . وقد يستغنى بمضاف إلى مضاف إلى مضاف إلى رابع عن الثانى والثالث . ويجوز الجر بالمضاف محذوفا إثر عاطف متصل أو منفصل بلا مسبوق بمضاف مثل المحذوف لفظا ومعنى . وربما جرّ المضاف المحذوف دون عطف ومع عاطف مفصول بغير لا .

ش : إذا كان المضاف لا يجهل معناه بحذف لفظه جاز أن يحذف ويجعل المضاف إليه معربا بإعرابه . ونائبا / عنه فيما جىء بالإعراب لأجله . وإن قدر لفظ المحذوف ١٨١/١
والتفت إليه رُتّب على وفقه ما بعد القائم مقامه كقوله تعالى[1] ﴿ أو كظُلُماتٍ فى بَحْرٍ لُجّىّ يَغْشَاه مَوْجٌ ﴾ . فإن الأصل : أو كذى ظلمات ، فحذف « ذو » وأقيمت ظلمات مقامه ، والتفت إليه معنى ، فذكّر الضمير ، ولولا الالتفات إلى المعنى لأنث كما أنّث فى قوله تعالى[2] ﴿ واسْأَل القَرْيَةَ التى كُنّا فيها ﴾ ولو التفت هنا لقيل الذين كنا فيهم . ومن الالتفات إلى المحذوف قراءة الحسن[3] ﴿ فجعلناها حصيدا كأنْ لم يَغْن بالأمس ﴾ بالياء ؛ لأن الأصل فجعلنا زرعها حصيدا . ومن الالتفات إلى المحذوف قولهم : قرأت هودا ، بالتنوين يريدون سورة هود . ولو جعل

---

(١) سورة النور . من الآية ٤٠ .

(٢) سورة يوسف . صدر الآية ٨٢ .

(٣) سورة يونس . من الآية ٢٤ والقراءة فى الكشاف : ٢٣٣/٢ وقرأ الحسن كأن لم يغن بالياء على أن الضمير للمضاف المحذوف الذى هو الزرع . وعن مروان أنه قرأ على المنبر كأن لم تتغن بالأمس ... » .

المضاف مطرحا لفظا ونيّة لقيل : قرأت هود ، بلا تنوين ؛ لأنه على هذا القصد اسم للسورة فلا ينصرف للتعريف والتأنيث . ومن الالتفات إلى المحذوف قوله[1] :

يَسْقُونَ مَن وَرَدَ البريصَ عليهم   بَرَدَىَ يُصَفِّق بالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ

أى ماء بردى ، فحذف ملتفتا إلى الماء فذكّر ، ولولا ذلك لقال تصفق لأن « بردى » اسم مؤنث . ثم إن القائم مقام المضاف فى الإعراب إن امتنع استبداده به فهو قياسى . وإن صح استبداده به فهو سماعىّ . والمراد بالاستبداد به أن يكون المضاف إليه صالحا للفاعلية إن كان المضاف فاعلا ، ولغير فاعلية إن كان غير فاعل ؛ فالحذف فى ﴿ واسأل القرية ﴾ قياسى لعدم استبداد القرية بوقوع السؤال عليها حقيقة ، وكذا[2] ﴿ وأشربُوا فى قلوبهُم العِجْلَ ﴾ هو أيضا قياسى ؛ لعدم صلاحية العجل لأن يكون مشربا فى قلوبهم . وكذا[3] ﴿ لأذقناكَ ضِعْفَ الحياةِ وضِعفَ الممات ﴾ أى ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات .
ومنه قول الأعشى[4] :

فارَقنـا قبـلَ أنْ نُفارقَـه   لمّا قَضَى مِن جماعِنا وَطَرا

أى قبل إرادة أن نفارقه . لابد من هذا التقدير ؛ لَأنَ الفراق لا يكون من أحد المفترقين قبل الآخر . وأجاز ابن جنى : جلست زيدا ، على تقدير : جلست جلوس زيد ولا أرى ذلك ؛ لأن المعنى لا يتعيّن ، لاحتمال أن يراد جلست إلى زيد ، فحذفت إلى وانتصب ما كان مجرورا بها ، بخلاف الأمثلة التى مرّت ، فنوعها قد أمن فيه اللبس ، وجعل قياسا ، بخلاف ما يوجد فيه الجزءان صالحين لعمل العامل حقيقة نحو ضربت غلام زيد ، فإنه لو قيل فيه : ضربت زيدا لم يفهم المراد ، لأن زيدا يصح استبداده بمفعولية ضرب ، فيمنع الحذف من هذا النوع ما

---

(١) من الكامل . للنابغة الذبيانى . الأشمونى ٢٠٥/٢ وشرح الكافية الشافية ٩٦٨/٢ .
(٢) سورة البقرة . آية ٩٣ .
(٣) سورة الإسراء . صدر الآية ٧٥ .
(٤) من المنسرح . ونسب للربيع بن ضبع الفزارى . فى أمالى المرتضى ١٨٥/١ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٩٠/٨ .

لم توجد فيه قرينة تدل على المراد كقوله : مررت بالقرية فأكرمتنى ، فإنه جائز . وإن كان أهل القرية والقرية صالحين لتعدية الممرور إليهما حقيقة ، لكن ذكر الإكرام بين أن المراد الأهل فجاز الحذف . وكذلك لو فهم المعنى بغير قرينه لفظية لم يمتنع الحذف أيضا . ومنه قول عمر بن أبى ربيعة – رحمه – الله[1] :

لا تلُمنْى عَتِيقُ حَسْبِى الذى بى   إنّ بى ياعتيقُ ما قد كَفانِى

أراد بعتيق ابن أبى عتيق . كذا قال من عنى بشعر ابن أبى ربيعة . ومن هذا النوع قول الشاعر[2] :

فمن كانَ يَرْجُو الصُّلْح فيه فإنّه   كأحْمرِ عَادٍ أو كُلَيبٍ لوائل

أراد كأحمر أمثال عاد ؛ لأن المراد عاقر الناقة وهو من ثمود لا من عاد ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه مع صلاحيته للاستبداد بعمل العامل . ومثله[3] :

وماذيًّا تَخَيَّره سُلَيْمٌ   يكادُ شُعاعُه يُعْشِى العُيونا

أراد تخيره أبو سليمان ، فرخّم سليمان مضطرا للاستبداد بفاعلية « تخيّر » . ومن مستحسن هذا النوع قول الشاعر[4] :

فدقّتْ وجلّتْ واسْبَكَرَّتْ وأُكْمِلَتْ   فلوجُنّ إنسانٌ من الحُسْن جُنّت

أراد : فدقّ خصرها ، وجلت عجيزتها ، واسبكرت قامتها ، وأكملت محاسنها ، فحذفت مع صلاحية المضاف إليه لفاعلية كل واحد من هذه الأفعال ؛ لأن عطف بعضها على بعض يبين المعنى فحسن الحذف .

ونبهت بقولى : « ونائبا عنه فيما جىء بالإعراب لأجله » على وقوع المضاف إليه خلفا عن المضاف فيما كان له من فاعلية ، نحو بنو فلان يطؤهم الطريق . ومن مفعولية نحو : « واسأل القرية » ، ومن ظرفية نحو : أتيتك طلوعَ الشمس ، ومن

---

(١) من الخفيف . شرح ديوانه ص ٥٣٥ من قصيدته : إننى اليوم عادنى أحزانى .

(٢) من الطويل . فى المعانى الكبير ١٠٢٣/٢ وفيه « منهم » مكان « فيه » وهو لأبى خراش الهذلى .

(٣) من الوافر . المساعد ٣٦٤/٢ .

(٤) من الطويل للشنفرى الأزدى عمرو بن عامر . الاقتضاب ص ١٤٧ والبيان والتبيين ١٤٥/٣ وفيه : وجلت ودقت ... وأنضرت . اسبكرت اعتدلت واستقامت . عن القاموس .

مصدرية كقول الأعشى(١) :

ألَمْ تَغْتَمِضْ عيناكَ ليلةَ أرْمَدا

فحذف المصدر وجعل « ليلة » قائما مقامه فى المصدرية ، كما قام المصدر مقام

١٨٠/ ب الظرف فى طلوع / الشمس وشبهه ، وجعل ابن جنى من هذا رواية بعض رواة أبى عمرو عنه(٢) : ﴿ ونُزِل الملائكة تنزيلا ﴾ بضم النون وتخفيف الزاى ، على تقدير : ونَزل نزول الملائكة . وفيه عندى نظر .

وإن كان المضاف مِثْلا جاز الحكم على المضاف إليه بالتنكير ، فينعت به نكرة ، نحو : مررت برجل زهيرٍ شعرا . ويجعل حالا للمعرفة نحو : هذا زيد زهيرا شعرا ، لأن الأصل : مررت برجل مثل زهير ، وهذا زيد مثل زهير ، فحذف لفظ مثل ونوى معناه ؛ فجرى مجرى ما نوى فيه معناه وإن كان لفظه لفظ المعرفة . ومن هذا النوع قولهم(٣) : تفرقوا أياديْ سبا ، فجعلوه حالا ، وهو فى اللفظ معرفة ، لأنهم أرادوا مثل أيادى ، فحذف مثل ، وأقيم ما كان مضافا إليه مقامه فى التنكير والإعراب . وروى الثقات ياء أيادى بالسكون ، مع أن الموضع موضع نصب ، لكن خفف للتركيب فألزم السكون ، كما ألزم السكون ياء معد يكرب .

وقد يحملهم العلم بالمحذوف على حذف المضاف ، ومضاف إليه هو مضاف إلى ثالث يستغنى به عن الأول والثانى ، فمن ذلك قوله تعالى(٤) : ﴿ تدور أعيُنهم كالذى يُغْشَى عليه من الموت ﴾ أى دورانا كدوران عين الذى يغشى عليه من الموت .

---

(١) من الطويل . وعجزه : وبتّ كما بات السليم مسهدا   ديوانه ص ١٣٥ وشعراء النصرانية ٤٦٤ والدرر ١٦١/١ والعينى ٥٧/٣ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣٠١/٧ ، ٣٠٢ والمساعد ٤٦٩/١ .

(٢) سورة الفرقان . آية ٢٥ ، والمحتسب ١٢١/٢ ، وفى معجم القراءات ٢٨٣/٤ الخفاف عن أبى عمرو ، فى البحر ٤٩٤/٦ ، وشواذ ابن خالويه ص ١٠٤ .

(٣) يقال : تفرقوا أيدى سبا ياعزَّ سبا ، قال كثير :

أيادى سبايا عزَّ ما كنت بَعْدكم   فلم يَحْل للعينين بعدك منزل

ضربت العرب بهم المثل فى الفرقة ، لأنه لما أذهب الله عنهم جنتهم وغرّق مكانهم تبددوا فى البلاد . وقولهم : أيدى سبا ، أى متفرقين ... أخذ كل منهم طريقا ، واليد الطريق ... والعرب لا تهمز سبا فى هذا الموضع لأنه كثير فى كلامهم ، فاستثقلوا فيه الهمزة ، وإن كان أصله مهموزا . اللسان – سبأ – .

(٤) سورة الأحزاب . آية ١٩٠ .

وقد تكون أربعة أسماء مضاف أولها إلى موصوف بثالث مضاف إلى رابع ، فيحذف الثلاثة ويكتفى بالرابع ، كقول الشاعر[(١)] :

طَلِيقُ اللهِ لم يَمْنُنْ عليه أبو داوُدَ وابنُ أبى كَثِير
أو الحَجّاجُ عَيْنَىْ بنتِ ماءٍ تُقَلِّبُ طَرْفَها حَذَر الصُّقُورِ

أراد : أو الحجاج صاحب عين مثل عينى بنت ماء ، فحذف الأول والثانى والثالث الموصوف به الثانى ، وأقام مقام الثلاثة الرابع .

وقد تكون أربعة أسماء مضاف أولها إلى ثانيها ، وثانيها إلى ثالثها ، وثالثها إلى رابعها ، فيحذف الأول والثالث ، ويبقى الثانى والرابع قائمين مقامهما فيما كان لهما من الإعراب ، كقول الشاعر[(٢)] :

أَبَيْتُنَّ إلا اصطيادَ القلوب بأعين وَجْرَةَ حينا فحينا

أراد : مثل أعين ظباء وجرة ، فحذف الأول والثالث ، وأقام مقامهما الثانى والرابع ، ومثله قول أبى ذؤيب[(٣)] :

فإنَّكَ منها والتَّعَذُّرَ بعدما لَجِجْتَ وشَطَّتْ من فُطَيْمَةَ دارُها
لَمِثْلُ التى قامتْ تُسَبِّع سُؤْرَها وقالت حرامٌ أنْ يُرَجَّل جارُها

أراد : قامت تسبع ذا سؤر كلبها ، ففعل مثل ما فعل قائل البيت الأول .

وإلى هذا النوع أشرت بقولى : وقد يقام مقام مضاف محذوف مضاف إلى محذوف قائم مقامه رابع . ثم أشرت إلى أن أصل[(٤)] : ﴿ من أثر الرسول ﴾ من أثر

---

(١) البيتان من الوافر . وقائلهما إمام بن أقرم النميرى .
الكتاب ٢/٧٣ ، قال المحقق : شبه عينى الحجاج فى الحذر والجبن بعينى بنت الماء ، وهى ما يصاد من طير الماء .
والبيان والتبيين ١/٢٩٦ تحقيق السندوبى . والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/٣٦٥ وروايتها جميعا : ولا الحجاج ....

(٢) البيت من المتقارب . المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٣٦٥ .
وجرة : مكان .

(٣) البيتان من الطويل ، شرح الكافية الشافية ٢/٩٧٣ ، وديوان الهذليين ١/٢٦ . تسبع : تغسل سبع مرات مكان سؤر الكلب .

(٤) سورة طه . آية ٩٦ .

حافر فرس الرسول ، بقولى : وقد يستغنى بمضاف إلى مضاف إلى رابع عن الثانى والثالث . ثم أشرت إلى حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه مجرورا ، وأنه مقيس وغير مقيس ، فأما المقيس فما حذف منه مضاف مذكور قبله مثله لفظا ومعنى ، بشرط كون المحذوف بعد عاطف منفصل بلا ، أو غير منفصل ، كقولهم[1] : ما كل سوداء تمرة ، ولا بيضاء شحمة . وما مثل أبيك وأخيك يقولان ذلك ، وكقوله[2] :

أَكُلَّ امْــرِئٍ تحسبين امــرَأ ... ونــارٍ تَوَقَّــدُ باللَيــــلِ نارا

وكقوله[3] :

ولَمْ أَرَ مثلَ الخَيْرِ يتركُه الفَتى ... ولا الشرِّ يأتيه الفتى وهو طائع

وكقوله[4] :

لَوَ انَّ طبيبَ الإنْسِ والجِن داويا الـ ... ـلذى بِىَ من عَفْراءَ ما شَفَيانى

وكقوله[5] :

لو أنّ عُصْم عَمَايَتَيْـن ويَذْبُـلٍ ... سمعا حديثَك أنـزلا الأَوْعَـالا

وكقوله[6] :

ألم يَحْـزُنْكِ أن جِبــالَ قَيْسٍ ... وتَغْـلبَ قد تَبَاينتــا انقِطاعــا

---

(١) الكتاب ١/٦٥ ، وجمهرة الأمثال ٢/٢٨٧ ، ومجمع الأمثال ٢/٢٨١ رقم ٣٨٦٨ .

(٢) البيت من المتقارب ، وقائله أبو دواد الإيادى ، ونسب لعدى بن زيد . الكتاب ١/٦٦ ، وابن يعيش ٣/٢٦ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/٣٦٦ ، والتصريح ٢/٥٦ ، والأشمونى ٢/٢٠٦ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٥/١٩٠ .

(٣) البيت من الطويل . الأشمونى ٢/٢٠٦ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/٣٦٦ ، والدرر ٢/٦٥ . أى ولا مثل الشر .

(٤) البيت من الطويل . المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٣٦٦ ، والدرر ٢/٦٥ .

(٥) البيت من الكامل ، وقائله جرير . سبق فى ١/١٨٢ من هذا الكتاب ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/٣٦٧ ، وديوان جرير ص ٤٥٠ .

عماية : جبل وثناه الشاعر . يذبل : جبل . الأعصم من الظباء والوعول ما فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض وسائره أحمر أو أسود ، وهى عصماء .

(٦) البيت من الوافر ، وقائله القطامى التغلبى . شرح أبيات مغنى اللبيب ٦/٣٤٨ ، والديوان ص ٣٢ .

والأصل : ما كل سوداء ولا كل بيضاء ، ولا مثل أبيك ومثل أخيك يقولان ، وأكل امرئ تحسبين امرأ وكل نار ، ولم أر مثل الخير ولا مثل الشر ، ولو أن طبيب الإنس وطبيب الجن ، ولو أن عصم عمايتين وعصم يذبل ، وأن جبال قيس وجبال تغلب .

وظن بعضهم أن الحذف فى هذا النوع مشروط بتقدم نفى أو استفهام ، وليس ذلك شرطا ، بل يجوز مع عدمهما ، كقول الشاعر[١] :

لغير مغتبط مُغْرى بطوع هوى ونـادم مولـع بالحزم والـرشد

ومثله[٢] :

كُلُّ مُثْرٍ فى رَهْطه ظاهرُ العزْ ـز وذى غُربة وفقر مَهينُ

وأما غير المقيس فما خالف المقيس بخلوه مما قيدته به ، كقراءة ابن جماز[٣] ﴿ تريدون عَرَض الدنيا والله يريد الآخرةِ ﴾ بالجر على تقدير : والله يريد عرض الآخرة .

وكقول بعض العرب : رأيت التيمى تيم فلان ، على تقدير : أحد تيم فلان ، حكاه الفارسى . وكقول الشاعر[٤] :

رَحِـمَ اللهُ أعْظمـا دفنوهـا بِسِجِسْتان طلحـةِ الطَّلَحـات

على تقدير : أعظم طلحة الطلحات . وكقول الآخر[٥] :

الآكلُ المالَ اليـتيم بَطَـرا يأكـلُ نارا وسيصلى سَقَـرا

على تقدير : الآكل المالَ مالَ اليتيم ، ومثله[٦] :

---

(١) البيت من البسيط .

(٢) البيت من الخفيف . الدرر ٦٥/٢ ، غير منسوب ، ومعجم شواهد العربية .

(٣) سورة الأنفال . آية ٦٧ . والأشمونى وحاشية الصبان ٢٠٦/٢ ، وهو سليمان بن جماز المدنى ، معجم القراءات ٢٦٤/٢ ، والبحر ٥١٨/٤ ، والكشاف ١٣٤/٢ .

(٤) البيت من الخفيف ، وقائله ابن قيس الرقيات . الإنصاف مسألة/٤ ، وابن يعيش ٤٧/١ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٦٧/٢ ، والدرر ١٦٢/٢ ، وديوانه ص ٢٠ ، وروايته : نضر ...

(٥) من الرجز . الدرر ٦٥/٢ قال : لم أعثر على قائله ولا تتمته . ومعجم شواهد العربية .

(٦) البيت من البسيط .

١٨٢/أ المالُ ذى كَرم تُنْمى محامده ما دام يبذله / فى السر والعلن

على تقدير : المال مال ذى كرم ، فحذف البدل ونوى لفظه ، فبقى عمله . وعلى هذا يوجه على الأجود ما فى حديث الدجال من قول بعض الصحابة رضى الله عنهم[١] : يارسول الله : ما لبثه فى الأرض ؟ قال : « أربعين يوما » أى لبث أربعين يوما . ومثله[٢] : « خير الخيل الأدهم الأرثم المحجل ثلاثٍ » أى المحجل تحجيل ثلاث ، فحذف البدل وأبقى عمله ، كما فعل فى البيتين المتقدمين . وقد يكون على حذف « فى » قبل ثلاث ، والأول أجود لتقدم مثل المحذوف .

وفى صحيح البخارى[٣] : فلما قدم جاءه بالألف دينار ، فحذف البدل وأبقى عمله .

وهذا فى البدل نظير ما جاء فى العطف من[٤] : ونار تَوَقَّدُ ، وأمثاله . وبهذا يوجه ما رواه الكوفيون من قول العرب : الخمسة الأثواب ، أى : الخمسة خمسة الأثواب ، فحذفوا البدل وأبقوا عمله ، وعلى هذه الشواهد وأمثالها نبهت بقولى : وربما جر المضاف المحذوف دون عطف ، ومع عاطف مفصول بغير « لا » .

فصل : ص : يجوز فى الشعر فصل المضاف بالظرف والجار والمجرور بقوة إن تعلقا به ، وإلا فبضعف . ومثله فى الضعف الفصل بمفعول متعلق بغير المضاف ، وبفاعل مطلقا ، وبنداء ، ونعت ، وبفعل ملغى . وإن كان المضاف مصدرا جاز أن يضاف نظما ونثرا إلى فاعله مفصولا بمفعوله ، وربما فصل فى اختيار اسم الفاعل المضاف إلى المفعول بمفعول آخر ، أو جار ومجرور .

---

(١) رياض الصالحين ص ٢٦٤ ، وروايته : أربعون يوما .

(٢) فى إعراب الحديث ص ٧٢ رقم/١٣٠ ، وخرجه فى المسند ٥/٣٠٠ والترمذى ٦/٢٠ برقم/١٦٩٦ ، وصحيح مسلم ١١٧ -١١٩ ، وشواهد التوضيح ٥٨

والأدهم : الأسود . والأرثم : الذى فى طرف أنفه بياض . والمحجل : الذى يرتفع البياض فى قوائمه إلى موضع القيد .

(٣) فى شواهد التوضيح ٥٧ ، وخرجه فى البخارى ٣٩ كتاب الكفالة .

(٤) ذكر فى ص ٢٧٠ رقم/٢ .

ش : من أمثلة فصل المضاف بالظرف قول الشاعر[1] :

فَرِشْنى بخير لا أكونَنْ ومِدْحَتى كناحتِ يوما صخرةٍ بعَسيل

ومن أمثلة فصله بالجار والمجرور قول الآخر[2] :

لأنت مُعْتاد فى الهيجا مُصَابرةٍ يَصْلى بها كلُّ من عاداك نيرانا

فتقدير الأول : كناحت صخرة يوما ، وتقدير الثانى : لأنت معتاد مصابرة فى الهيجا . فهذا النوع من أحسن الفصل ، لأنه فصل بمعمول المضاف ، فكان فيه قوة ، وهو جدير بأن يجوز فى الاختيار ولا يختص بالاضطرار ، وبذلك أقيس على وروده فى حديث أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال[3] : « هل أنتم تاركولى صاحبى » أراد : هل أنتم تاركو صاحبى لى ، ففصل بالجار والمجرور ، لأنه متعلق بالمضاف ، وهو أفصح الناس ، فدل ذلك على ضعف قول من خصه بالضرورة . وفى كلام بعض من يوثق بعربيته : ترك يوما نفسِك وهواها ، سعى لها فى رداها . ففصل فى الاختيار بالظرف ، فعلم أن مثله لا حجر على المتكلم به ناظما وناثرا .

وإنما يحجر على من فصل بمالا يتعلق بالمضاف ، كقول الشاعر[4] :

كما خُطَّ الكتابُ بكفِّ يوما يهودىٍّ يُقاربُ أو يُزيل

ففصل بين « كف » و « يهودى » بيوما ، وهو متعلق بخط ، فمثل هذا ضعيف حقيق بألا يجوز إلا فى ضرورة ، لما فيه من الفصل بأجنبى .

ومثله فى الضعف والاختصاص بالضرورة الفصل بمفعول به متعلق بغير المضاف ،

---

(١) البيت من الطويل . المساعد على تسهيل الفوائد ٣٦٨/٢ ، والأشمونى ٢٠٨/٢ ،والعينى ٤٨١/٣ ، والدرر ٦٦/٢ . غير منسوب فيه .

رشنى : أصلح حالى وأمرى . عسيل : مكنسة العطار .

(٢) البيت من البسيط . المساعد على تسهيل الفوائد ٣٦٨/٢ ، والعينى ٤٨٥/٣ .

(٣) صحيح البخارى ١٠٥/٦ .

(٤) البيت من الوافر ، وقائله أبوحية النميرى . الكتاب ١٧٩/١ ، والمقتضب ٣٧٧/٤ ، والتصريح ٥٩/٢ ، وخزانة الأدب ٢٥٣/٢ .

كقول جرير[1] :

تسقى امتياحا نَدَى المسواكَ ريقتِها كما تَضَمَّن ماءَ المُزْنةِالرَّصَفُ

أراد : تسقى ندى ريقتها المسواك . ومثله فى الضعف الفصل بالفاعل مطلقا أى سواء فى ذلك ما تعلق بالمضاف ، وما تعلق بغير المضاف . فالمتعلق به كقول الشاعر[2] :

ترى أسْهُما للموت تُصمِى ولا تُنْمِـى ولا تَرْعَوِى عن نَقْض أهواؤنا العزمِ

أراد : ولا ترعوى عن أن ينقض أهواؤنا العزم ، ففصل بأهوائنا – وهو فاعل النقض – بينه وبين المفعول المضاف إليه وهو العزم . والمتعلق بغيره كقول الشاعر[3] :

أَنْجَبَ أيامَ والِدَاه به إذ نَجَلاه فنعم ما نَجَلا

أراد : أنجب والداه به أيام إذ نجلاه . ففصل بين « أيام » و « إذ » بفاعل أنجب ، ولا عمل لأيام فيه ، كما كان النقض فى الأهواء .

ومن الفصل بفاعل مرتفع بالمضاف قول الراجز[4] :

ما إنْ عَرَفنا للهوى من طِبِّ ولا جَهِلْنا قَهْرَ وَجْدٌ صَبِّ

وزعم السيرافى أن قول الشاعر[5] :

تَمُر على ما تستمر وقد شفت غلائلَ عبدُ القيس منها صدورِها

---

(١) البيت من البسيط . العينى ٣/٤٧٤ ، والدرر ٢/٦٦ وديوانه ، بيروت ص ٣٠٥ . امتياحا : استياكا . ندى : بلل . والمزنة : السحابة . الرصف : الحجارة رصف بعضها فوق بعض ، وهو أصفى للماء .

(٢) البيت من الطويل . الأشمونى ٢/٢٠٩ ، والعينى : ٣/٤٨٨ ، قال : أنشده ثعلب ولم يعزه إلى أحد . تصمى : تقتل وأنت تراه . تنمى : تصيب ثم تغيب عنك .

(٣) البيت من المنسرح ، وهو للأعشى . التصريح ٢/٥٨ والأشمونى ٢/٢٠٨ ، والعينى ٣/٤٧٧ ، والدرر ٢/٦٧ . والديوان ص ٢٣٥ وروايته : أنجب ... والديه ...

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٣٧٠ ، والأشمونى ٢/٢٠٩ ، والعينى ٣/٤٨٣ ، والدرر ٢/٦٧ .

(٥) البيت من الطويل . الإنصاف ، مسألة /٦٠ ، وخزانة الأدب ٢/٢٥٠ فيها : « وهذا البيت مصنوع ، وقائله مجهول كذا فى كتاب الإنصاف ... » والذى فى الإنصاف أن قائله مجهول .

قد فصل فيه « عبد القيس » – وهو فاعل شفت – بين غلائل وصدورها ، وهو مضاف ومضاف إليه ، والذى قاله غير متعين ، لإمكان جعل غلائل غير مضاف ، وجعله ساقط التنوين لمنعه الصرف ، وانجرار صدورها على أنه بدل من الضمير فى قوله : منها ، وهذا التوجيه راجح على ما ذهب إليه السيرافى لكثرة نظائره ، وعدم أمن الاستشهاد بما يرد فى الضرورة وعلى سبيل الندور / ، ومثله ١٨٢/ ب
فى الضعف والندور الفصل بالنداء ، كقول الشاعر[١] :

وِفاقُ كعبُ بُجَيْرٍ مُنْقِذٌ لك من   تعجيلِ تَهْلُكَة والخُلدِ فى سَقَرا

أراد : وفاقُ بجير يا كعب ، والمراد : بُجَيْر وكعب ابنا زهير رضى الله عن بجير ، ورحم كعبا . وكقول الراجز[٢] :

كأنَّ بِرْذَوْن أبـــا عصام   زيـــدٍ حمارٌ دُقَّ باللِّجـــام

أراد : كأن برذون زيد ، ومثله قول الفرزدق[٣] :

إذا ما أبا حَفْص أتتْك رأيتها   على شعراءِ الناسِ يعلو قصيدُها

أراد : إذا ما أتتك يا أبا حفص .

ومثله فى الضعف الفصل بالنعت ، كقول الشاعر يخاطب معاوية رحمه الله[٤] :

نجوتَ وقد بَلّ المُرَادِىُّ سَيْفه   من ابن أبى شيخ الأَباطح طالبِ

أراد : من ابن أبى طالب شيخ الأباطح ، ومثله قول الفرزدق[٥] :

ولئن حلفت على يديك لأحلفن   بيمين أصدق من يمينك مُقسِمِ

أراد : بيمين مقسم أصدق من يمينك ،ففصل بأصدق – وهو نعت يمين – بين

---

(١) البيت من البسيط ، وقائله بجير بن زهير بن أبى سلمى . الأشمونى ٢٠٩/٢ ، العينى ٤٨٩/٣ ، والدرر ٦٧/٢ .
(٢) التصريح ٦٠/٢ والأشمونى ٢٠٨/٢ ، والعينى ٤٨٠/٣ ، والدرر ٦٧/٢ ، غير منسوب فيها .
(٣) البيت من الطويل . الديوان ١٩٩/١ .
(٤) البيت من الطويل ، نسب لمعاوية بن أبى سفيان ، وكلام ابن مالك يدل على أن قائله غيره . التصريح ٥٩/٢ ، والأشمونى ٢٠٨/٢ ، والعينى ٤٧٨/٣ ، والدرر ٦٧/٢ . المرادى : عبد الرحمن بن عمرو ، المعروف بابن ملجم المرادى .
(٥) البيت من الكامل . الأشمونى ٢٠٨/٢ ، والعينى ٤٨٤/٣ .

« يمين » و « مقسم »[1] ، كما فصل بين « أبى » و « طالب » بشيخ الأباطح . ومثله قول سويد بن الصامت يخاطب قومه[2] :

أَدِينُ وما دَيْنى عليكم بمَغْرَمٍ ولكن على الشُّمِّ الجِلاد القَراوِح
عل كلِّ خَوَّار كأن عمـاده طُلِين بقارٍ أو بَحَمْأةٍ مائـح
لها حامل أرعـى بريـة كلمـا تنـاول كفـاه اليـسار الجوانحِ

أراد : أرعى الجوانح ، ففصل بنعت هو جملة ، لأنها فى حكم نعت مفرد . ومثال الفصل بفعل ملغى ما أنشد ابن السكيت من قول الشاعر[3] :

ألا يا صاحبى قفا المَهارَى نُسائـلُ عن بُثَيْنَـة أيـن سارا
بأىِ تراهـم الأرضين حَلُّـوا أألدبـران أم عَسَفـوا الكِفـارا

أراد : بأى الأرضين تراهم حلوا ، ففصل بتراهم – وهو فعل ملغى – بين أى والأرضين ، وهما مضاف ومضاف إليه ، وهذا من الغرابة مثل الفصل بنعت هو جملة ، وقد تقدم ذكره .

وتقدم أيضا أن الفصل بمعمول المضاف إذا لم يكن مرفوعا جدير بأن يكون جائزا فى الاختيار ، ولا يختص بالاضطرار ، واستدللت على ذلك بقوله ﷺ[4] : « هل أنتم تاركولى صاحبى » وبقول بعض العرب : ترك يوما نفسِك وهواها ، سعى لها فى رداهـا . وأقـوى الأدلـة على ذلك قراءة ابـن عامـر

(١) جاءت العبارة فى الأصل : ففصل بين أصدق وهى نعت يمين وبين مقسم » والاضطراب فيها واضح .

(٢) الأبيات من الطويل . ذكر الأول منها فى ابن يعيش ٧٠/٥ ، واللسان – قرح – كرواية الشارح ، وفى – جلد – وخور – جاءت : الجرد مكان الشم . وذكر الثانى فى اللسان فى – خور – وجاءت كلمة : جذوعه مكان عماده .

نخلة قِرْواح : ملساء جرداء طويلة ، والجمع قراويح ولكن حذفت الياء . والشم الجلاد : النخل الطوال الصوابر على الحر والعطش . خوار : غزير الحمل . قار : القار والقير الزفت . حمأة : طين أسود متغير الرائحة فى قعر البئر قليلة الماء . المائح : الذى يستقى منها .

(٣)البيتان من الوافر . العينى ٤٩٠/٣ –٤٩١ ، وروايته : نسائل حب بثنة ... والدرر ٦٨/٢ ، المهارى : جمع مَهرية وهى المنسوبة إلى مَهرة بلدة باليمن . والدبران والكفار : موضعان .

(٤) ذكر فى ص ٢٧٣ .

رضى الله عنه[1] : ﴿ وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قتلُ اولادَهم شركائهم ﴾ لأنها ثابتة بالتواتر ، ومعزوة إلى موثوق بعربيته ، قبل العلم بأنه من كبار التابعين ، ومن الذين يقتدى بهم فى الفصاحة ، كما يقتدى بمن فى عصره من أمثاله الذين لم يعلم عنهم مجاورة للعجم يحدث بها اللحن ، ويكفيه شاهدا على ما وصفته به ، أن أحد شيوخه الذين عوّل عليهم فى قراءة القرآن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وتجويز ما قرأ به فى قياس النحو قوى ، وذلك أنها قراءة اشتملت على فصل يدخله بين عاملها المضاف إلى ما هو فاعل ، فحسن ذلك ثلاثة أمور : أحدها : كون الفاصل فضلة ، فإنه بذلك صالح لعدم الاعتداد به . الثانى : كونه غير أجْنبى لتعلقه بالمضاف . الثالث : كونه مقدر التأخير من أجل المضاف إليه ، مقدر التقدم بمقتضى الفاعلية المعنوية ، فلو لم تستعمل العرب الفصل المشار إليه ، لاقتضى القياس استعماله ، لأنهم قد فصلوا فى الشعر بالأجنبى كثيرا ، فاستحق الفصل بغير أجنبى أن يكون له مزية ، فحكم بجوازه . وأيضا فقد فصل بقول النبى ﷺ مثل[2] : « هل أنتم تاركولى صاحبى » بالجار والمجرور ، والمضاف فيه اسم فاعل ، مع أنه مفصول بما فيه من الضمير المنوى ، ففصل المصدر بخلوه من الضمير أحق بالجواز ، ولذلك قلت نظائر : « هل أنتم تاركولى صاحبى » وكثرت نظائر[3] : ﴿ قتلُ أولادَهم شركائهم ﴾ ، فمنها قول الطرماح[4] :

يَطُفْن بحُوزىٍّ المراتع لم تُرَع ... بَوَاديه من قَرْعِ القِسَّى الكَنائِنِ

ومنها[5] :

---

(١) سورة الأنعام . آية ١٣٧ ، ومعجم القراءات ٣٢٢/٢ ، والبحر ٢٢٩/٤ ، والتصريح ٥٧/٢ .

(٢) سبق فى ص ٢٧٣ و ٢٧٦ .

(٣) ذكْرت فى أعلى الصفحة .

(٤) البيت من الطويل . الإنصاف مسألة /٦٠ . والعينى ٤٦٢/٣ ، وخزانة الأدب ٢٥٢/٢ . الحوزى : الثور الذى يرأس القطيع من بقو الوحش فيحوزهن ويحميهن . المراتع : أماكن الرعى . لم ترع : لم تفزع . القسى : جمع قوس . الكنائن : جمع كنانة وهى جعبة السهام .

(٥) البيتان من الطويل . الأشمونى ٢٠٨/٢ ، والتصريح ٥٧/٢ ، والعينى ٤٦٥/٣ . البغاث : طائر ضعيف يصاد ولا يصيد . الأجادل : جمع أجدل وهو الصقر .

عَتَوْا إذْ أجَبْناهم إلى السلم رأفةً فَسُقْناهم سوقَ البغاثَ الأجادلِ
ومَنْ يُلغ أعقابَ الأمور فإنه جديرٌ بهُلْكٍ آجلٍ أو مُعاجلِ

ومنها[1] :

يَفْرُكْن حبَّ السُّنْبل الكُنافج في القاع فَرْك القطنَ المحالـِج

وأنشد أبو عبيدة[2] :

وحَلَقِ الماذىِّ والقـــوانِسِ فداسهم دوسَ الحصادَ الدائسِ

وأنشد الأخفش[3] :

فَزَجَجْتُهـــا بِمِزَجَّــةَ زجَّ القَلُـــــوصَ أبى مَزادة

وأنشد ثعلب . بجر « مطر » من قول الشاعر[4] :

لَئِنْ كان النكاحُ أحلَّ شيءٍ فإنَّ نكاحَهـــا مطـــرٍ حرامُ

ومما يرد على : « أنتم تاركولى صاحبى » قراءة بعض السلف رضى الله عنه[5] :
١/١٨٣ ﴿ فلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وعدَه رسِلِه ﴾ ففصل فيه اسم الفاعل / المضاف إلى مفعول بمفعول آخر .

فصل : ص : الأصحُّ بقاءُ إعراب المعرب إذا أضيف إلى ياء المتكلم ظاهرا ، فى المثنى مطلقا ، وفى المجموع على حده غير مرفوع ، وفيما سواهما

---

(١) رجز ، لأبى جندل الطهوى ، من قصيدة يصف بها الجراد .
العينى ٤٥٧/٣ . واللسان – حندج ، كنفج – الكنافج : الممتلىء . المحالج : جمع محلج بكسر الميم وهو الآلة التى يحلج بها القطن .

(٢) رجز ، لعمرو بن كلثوم . الأشمونى ٢٠٨/٢ ، والعينى ٤٦١/٣ .
الماذى : الخالص ، والمقصود الدروع . القوانس : جمع قوْنَس وهو أعلى البيضة من الحديد .

(٣) البيت من مجزوء الكامل ، الإنصاف مسألة /٦٠ ، والأشمونى ٢٠٨/٢ ، والعينى ٤٦٨/٣ ، وخزانة الأدب ٢٥١/٢ . زججتها : طعنتها بالزج . والمزجة : رمح كالمزراق . القلوص : الشابة من النوق . أبو مزادة : رجل .

(٤) البيت من الوافر . للأحوص محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصارى ، شعر الأحوص ص ١٨٣ : فإن يكن ... التصريح ٥٩/٢ ، والأشمونى ٢٠٩/٢ ، والعينى ٤٦٦/٣ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٥/٨ و ٤١ .

(٥) سورة إبراهيم ، آية : ٤٧ . البحر ٤٣٩/٥ ، والكشاف ٣٨٤/٢ ، وشرح التصريح ٢ /٥٨ .

مجرورا ، ومقدرا فيما سوى ذلك . ويكسر متلوُّها إن لم يكن حرف لين يلى حركة ، وتفتح الياء أو تسكن .

وإن نُودِىَ المضاف إليها إضافة تخصيص جاز أيضا حذفها ، وقلبها ألفا ، والاستغناء عنها بالفتحة ، وربما وردت الثلاثة دون نداء ، وقد يضم فيه ما قبل الياء المحذوفة وتُنْوَى الإضافة ، وتفتح فى الحالين بعد حرف اللين التالى حركة ، ويدغم فيها إن كان ياء أو واوا ، وإن كان ألفا لغير تثنية جاز فى لغة هذيل القلب والإدغام ، وربما كسرت مُدْغَما فيها ، أو بعد ألف ، ويجوز فى أبى وأخى أبىّ وأخىّ ، وفاقا لأبى العباس ، وحذف ميم الفم مضافا أكثر من ثبوته ، وفىّ حذف الميم واجب .

ش : من المضاف إلى ياء المتكلم ما كان مبنيا قبل الإضافة كلدن وأحد عشر ، وما كان معربا قبلها وهو الكثير ، فما كان مبينا لا يزال مبنيا ، وما كان معربا يعرض له تقدير الإعراب بعد أن كان ظاهرا ، ما لم يكن مثنى فيظهر إعرابه فى الأحوال الثلاثة ، وكذا المجموع على حد التثنية فى حال الجر والنصب ، وأما فى حال الرفع فيقدر إعرابه ، كقول الشاعر(١) :

أَوْدَى بَنِىّ وأَوْدَعُونى حسرةً عند الرُّقاد وعبرةً لا تُقْلع

وزعم الجرجانى ، ووافقه ابن الخشاب والمطرزى ، وهو الظاهر من قول الزمخشرى ، أن المضاف إلى ياء المتكلم مبنى ، وفى كلام ابن السراج احتمال ، وسأبين مراده إن شاء الله . والصحيح أن المكسور الآخر للإضافة إلى الياء معرب تقديرا فى الرفع والنصب ، لأن حرف الإعراب منه فى الحالين قد شغل بالكسرة المجلوبة ترعية للياء ، فتعذر اللفظ بغيرها ، فحكم بالتقدير كما فعل فى المقصور . وأما حال الجر فالإعراب ظاهر للاستغناء عن التقدير ، هذا عندى هو الصحيح ، ومن قدر كسرة أخرى فقد ارتكب تكلفا لا مزيد عليه ، ولا حاجة إليه ، ولم أوافق الجرجانى فى بناء المضاف إلى الياء ، وإن كان فى تقدير إعرابه تكلف يخالف

---

(١) البيت من الكامل . وهو لأبى ذؤيب . التصريح ٢/٦١ ، والأشمونى ٢/٢١٠ ، والعينى ٣/٤٩٨ . وديوان الهذليين ص ٢ وروايته : ... وأعقبونى غصة بعد ...

الظاهر ، لأن لبناء الأسماء أسبابا كلها منتفية منه ، فيلزم من الحكم ببنائه مخالفة النظائر ، فلذلك أتبعته ردا ، ولم أر من خلافه بدا .

فإن زعم أن سبب بنائه إضافته إلى غير متمكن ، رد ذلك بثلاثة أمور : أحدها : استلزامه بناء المضاف إلى سائر المضمرات ، بل إلى كل الأسماء التى لا تمكن لها ، وذلك باطل ، وما استلزم باطلا فهو باطل .

الثانى : أن ذلك يستلزم بناء المثنى المضاف إلى ياء المتكلم ، وبناؤه باطل ، وما يستلزم باطلا فهو باطل .

الثالث : أن المضاف إلى غير متمكن لا يبنى لمجرد إضافته ، بل للإضافة مع كونه قبلها مناسبا للحرف فى الإبهام والجمود كغير ، والمضاف إلى ياء المتكلم لا يشترط ذلك فى كسر آخره ، فدل ذلك على أنه غير مستحق للبناء .

وقد ينتصر للجرجانى بأن يقال : لا أسلم انحصار ما يوجب بناء الأسماء فى مناسبة الحرف ، يضاف إليها كون آخر الكلمة لا يتأتى فيه تأثر بعامل فى تصغير وتكبير وتكسير وتأنيث وتذكير ، فلزم من ذلك بناء المضاف المذكور ، وثبوت الفرق بينه وبين المقصور ، فإن إعرابه يظهر فى تصغيره كفتىّ ، وفى تكسيره كفتية ، وفى تأنيثه كفتاة ، والمضاف إلى ياء المتكلم لا يظهر إعرابه فى الأحوال الخمسة ، فمن ادعى فيه إعرابا مقدرا فقد ادعى مالا دليل عليه ، بخلاف المقصور فإن ظهور إعرابه فى الأحوال الثلاثة يدل على صحة ما ذهب إليه .

وقد ينتصر له أيضا بأن يقال : لا أسلم خلو المضاف إلى ياء المتكلم من مناسبة الحرف ، لأنه شبيه « بالذى » فى أن آخره ياء كياء « الذى » فى كونها بعد كسرة لازمة ، وصالحة للحذف ، وغير حرف إعراب ، وفى أنه يتغير فى التثنية تغيرا متيقنا ، وفى الجمع تغيرا محتملا ، والذى مناسب للحرف ، ومناسب المناسب مناسب ، فاستحقاق بناء المضاف إلى الياء بمناسبة الذى ، شبيه باستحقاق بناء رَقاشِ بمناسبة نَزَالِ .

وهذا التوجيه والذى قبله من المعانى التى انفردت بالعثور عليها ، دون سبق إليها .

وقولى : ويكسر متلوها » أى متلو الياء ، كقولك فى : قلم : قلمِى ، وتجرى

١٨٣/ ب هذه الكسرة / مجرى كسرة الإعراب فى أنها تظهر فى الحرف الصحيح ، كظهورها فى ميم قلم ، وفى حرف العلة الجارى مجرى الصحيح كظبيى وصبيِى ودلوِى وفُلُوِّى[1] ، وتقدر فى الحرف المعتل الذى لا يجرى مجرى الصحيح ويتبعها ما قبلها ، كما يتبع ما قبل كسرة الإعراب ، فيقال : هذا ابنمى ، بكسر النون ، كما تقول فى الجر : مررت بابنم . ومن أتبع فى الفم فقال : نظرت إلى فمه ، قال هنا : نظر إلى فمى .

وتقول فيما فى آخره حرف علة بعد حركة : هذا داعِىّ ومولاى ، ويابنى ويابنى ، ورأيت مصطفى ، وجاء بنىّ ومصطفى ، والأصل : جاء بنوى ومصطفوى ، ففعل بهما من القلب والإدغام ما فعل بجمع ألوى ومصدر طويت ، حين قيل فيهما : لُىّ وطَىّ ، بالقلب والإدغام ، وفى تحويل بنوى إلى بنى زيادة تبديل ضمة النون كسرة ،فأشبه شىء به مرمىّ ، فى أن أصله : مرمُوى ، فأبدلت الضمة كسرة ، والواو ياء وأدغمت ، وكذا فعل ببنُوى حين قيل : بنى .

ومن قال غير ما بُيِّن ، فأجرى المنقوصَ مجرى الصحيح فى ظهور كسرة الإعراب ، لا يقول بها ماضِيِى ، لأن كسرة الإعراب عارضة متعرضة لأن تخلفها الفتحة والضمة ، وهذه الكسرة لازمة لا يخلفها مع الإضافة إلى الياء غيرها ، فكانت أثقل ، ولذلك لم تظهر فى اختيار ولا اضطرار ، بخلاف كسرة ماض ونحوه .

وقد دخل فى حرف اللين الذى بعد حركة علامة التثنية نحو : جاء غلاماى ، وعلامة الجمع نحو : جاء مكرمى ، ومصطفى .

ثم قلت : « وتفتح الياء أو تسكن » فعلم من الإطلاق جواز الأمرين فى نداء وغيره . ثم قلت : وإن نودى المضاف إليها إضافة تخصيص جاز أيضا حذفها ، وقلبها ألفا ، والاستغناء عنها بالفتحة » فعلم بهذا أن فى الياء التى يضاف إليها غير المنادى وجهين مشهورين ، وفى التى يضاف إليها المنادى خمسة أوجه . يقال فى غير النداء : جاء غلامِى وغلامىَ . ويقال فى النداء : ياغلامِى ، وياغلامىَ ، وياغلامِ ، وياغلاما ، وياغلامَ بحذف الألف مع خفتها ، لأنها بدل من الياء ، فجرت مجراها فى

---

(١) الفِلْو وكعَدُوّ وسُمُوّ : الجحش والمهر ، فطما أو بلغا السنة . القاموس المحيط .

الاستغناء عنها بحركة .

ثم قلت : « وربما وردت الثلاثة فى غير نداء » فأشرت إلى نحو قوله تعالى[1] : ﴿ فبَشِّرْ عبادِ الذين يستمعون القول ﴾ بحذف الياء خطا ووقفا . وإلى نحو قول الشاعر[2] :

أُطَوِّفُ ما أطوف ثم آوِى إلى أُمَّا ويُرْوينى النَّقِيعُ

وإلى نحو قول الآخر[3] :

ولستُ براجعٍ ما فات منى بلَهْفَ ولا بلَيْتَ ولا لَوَ انِّى

أراد : بقول: لهفا ، والأصل : لهفى ، فأبدل الياء ألفا دون نداء ثم حذفها واستغنى بالفتحة ، كما حذفت الياء واستغنى بالكسرة . وقيدت الإضافة بأن تكون إضافة تخصيص احترازا من نحو : يا مكرمى ، وأنت تريد الحال والاستقبال ، فإن إضافته إضافة تخفيف ، فالياء فى نية الانفصال ، كما يكون « زيد » فى نية الانفصال إذا قلت : يامكرم زيد الآن أو غدا . وإذا كانت فى نية الانفصال لم تمازج ما اتصلت به ، فتشبه بياء قاض فتشاركها فى جواز الحذف .

والحاصل أن ياء المتكلم المضاف إليها منادى هو اسم فاعل بمعنى الحال والاستقبال لا تحذف ولا تقلب ألفا ، وإذا لم تقلب ألفا فلا يفتح ما قبلها ، فليس لها حظ فى غير الفتح والسكون .

وقد يستغنى بنية إضافة المنادى إلى الياء ، ويجىء وكأنه غير مضاف ، كما يفعل ذلك فى غير النداء ، أعنى كون الاسم مضافا فى المعنى ، مفردا فى اللفظ . ومن ورود المنادى المضاف إلى الياء مكتفيا بالنية قراءة بعض القراء[4] : ﴿ ربُّ السجن

(١) سورة الزمر . آية ١٧ .

(٢) البيت من الوافر ، وقائله نقيع بن جرموز . الأشمونى ٢١١/٢ ، والعينى ٤ /٢٤٧ ، والدرر ٦٩/٢ ، واللسان – نقع – غير منسوب فيها ، ونسبته لقائله من معجم شواهد العربية .

النقيع : المحض من اللبن يُبَرّد .

(٣) البيت من الوافر ، الإنصاف مسائل رقم /٥٦ ، ٦٢ ، ٧٢ . والأشمونى ٢١١/٢ .

(٤) سورة يوسف . آية ٣٣ ، ومعجم القراءات ١٦٨/٣ .

أحبُّ إلَىَّ ﴾ وأصله : يارب ، فحذف الياء ، ولذلك حسن حذف حرف النداء ، لأنه لو حذف حرف النداء والإضافة غير منوية لكان مثل قولهم[1] : افتد مخنوق ، وهو قليل . بخلاف الاستغناء بنية الإضافة عن المضاف إليه ، فإنه كثير ، والحمل على ما كثرت نظائره أولى من الحمل على ما قلت نظائره . وأيضا لو كان غير منوى الإضافة لكان فى الأصل صفة لأى ، كما أن مخنوق فى الأصل صفة لأى ، وأسماء الله تعالى لا يوصف بها أى ، فتعين كون الأصل : يارب .

« وتفتح فى الحالين بعد حرف اللين التالى حركة ، ويدغم فيها إن كان ياء أو واوا » نبهت به على أنه يقال فى القاضى واثنين وابنين ومصطفين وعشرين : قاضىّ ، واثنىّ ، وابنىّ ، وبنتىّ ، ومصطفىّ ، وعشرىَّ ، وكذا بنون وعشرون ومصطفون ، لأنه يلتقى فيه الياء والواو ، فتقلب الواو ياء[2] ، ويفعل بها من الإدغام وفتح الياء ما فعل مع الياءين اللتين لم / تكن إحداهما واوا . وقصدت بالحالين حال غير النداء وحال ١٨٣/ ب النداء ، وسكت عن التالية ألفا عند ذكر الإدغام ، فعلم أن حكمها التخفيف والفتح مطلقا ، نحو : غلاماى وفتاى .

ثم نبهت على أن هذيلا يقلبون ألف المقصور ياء ويدغمون ، كقراءة الحسن[3] : ﴿ يابُشْرَىّ هذا غلام ﴾ وكقول الشاعر[4] :

سَبَقُوا هَوَىَّ وأَعْنَقوا لهواهم فَتُخُرِّموا ولكل جنب مصرعُ

وفى دعاء بعض العرب : ياسيدىّ ، ياموليّ .

وقولى : « وربما كسرت مدغما فيها أو بعد ألف » أشرت به إلى قراءة حمزة[5] : ﴿ وما أنتم بمصرخىِّ ﴾ بالكسر ، وإلى قول بعض العرب فى : عصاىَ : عصاىِ .

---

(١) مثل يضرب فى تخليص النفس من الشدة ، مجمع الأمثال ٧٨/٢ رقم /٢٧٦٥ ، أى : يامخنوق .
(٢) فى الأصل : فتقلب الياء واو ، وهو خطأ من الناسخ .
(٣) سورة يوسف . آية ١٩ ، والقراءة فى شواذ ابن خالويه ص ٦٢ منسوبة إلى ابن أبى إسحاق .
(٤) البيت من الكامل ، لأبى ذؤيب الهذلى . ديوان الهذليين ص ٢ والتصريح ٦١/٢ ، والعينى ٤٩٣/٣ ، والدرر ٦٨/٢ . أعنقوا : تبع بعضهم بعضا . تخرموا : أخذوا واحدا بعد واحد .
(٥) سورة إبراهيم . آية ٢٢ ، والمحتسب ٤٩/٢ ، والتصريح ٦٠/٢ .

وقرأ الحسن وأبو عمرو فى شاذه . وهى لغة قليلة ، أقل من كسر المدغم فيها ، وممن روى كسر المدغم فيها أبو عمرو بن العلاء والفراء وقطرب ، ومن شواهدها قول الراجز[1] :

قال لها هل لكِ ياتا فِيِّ　　　قالت له ما أنت بالمَرْضيِّ

ومنها قول الشاعر[2] :

لعمرٍوعليِّ نعمةٌ بعد نعمةٍ　　　لوالده ليست بذاتِ عَقَارِب

كذا روى بكسر الياء من على .

واللغة الجيدة أن يقال فى إضافة : أب وأخ إلى الياء : أبى وأخى ، كما جاء فى القرآن الكريم ، ويجوز عند أبى العباس : أبيّ وأخيّ ، برد اللام وإدغامها فى ياء المتكلم . والذى رآه مسموع فى الأب مقيس فى الأخ ، ومن شواهد السماع قول الراجز[3] :

كأن أبيِّ كَرَمـــا وسُودَا　　　يُلقى على ذى اللبد الجديدا

والاستشهاد بهذا أقوى من الاستشهاد بقول الآخر[4] :

قَدَر أحَلَّك ذا المجاز وقد أرى　　　وأبيّ مالك ذو المجاز بدار

لاحتمال أن يريد قائل هذا الجمع ، والذى قبله يتعين فيه الإفراد ، بيلقى ، إذ لو قصد الجمع لقال : يلقون . ولم أجد شاهدا على أخيّ ، لكن أجيزه قياسا على أبيّ كما فعل أبو العباس .

وأيضا إذا أضيف الفم إلى ظاهر أو ضمير جاز أن يضاف بالميم ثابتة ، فيقال : كلمته من فمى إلى فمه ، وجاز أن يضاف عاريا من الميم ، فيقال : كلمته من فيّ

---

(١) هو الأغلب العجلى ، حاشية يسن على الأزهرى ٢/ ٦٠ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/ ٢٧٨ ، وخزانة الأدب ٢/ ٢٥٧ . تا : إشارة للمفردة المؤنثة .

(٢) البيت من الطويل ، للنابغة الذبيانى .
الدرر ٢/ ٦٨ - ٦٩ . والديوان ص ٣ ، وروايتهما : عليّ لعمرو .

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد ٢/ ٣٧٩ ، والدرر ٢/ ٧٠ .

(٤) البيت من الكامل ، وقائله مُؤرِّج السلمى .
خزانة الأدب ٢/ ٢٧٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٧/ ٣٠ .

إلى فيه ، والأصل : فيي بياءين ، الأولى عين الكلمة ، والثانية ياء المتكلم ، فأدغمت الأولى فى الثانية ، ولا يجوز التخفيف كما جاز مع الأب والأخ ، لأن الأب والأخ إذا وليتهما الياء مخففة كانا على حرفين ، أحدهما فاء الكلمة ، والآخر عينها ، ولو فعل ذلك بفيّ بقى على حرف واحد ، مع أنه اسم متمكن ، وليس فى الأسماء المتمكنة ما هو على حرف واحد ، فاجتنب ما يلزمه منه عدم النظير . ويجوز أن يقال : كلمته من فمي إلى فمه ، وفم زيد أحسن من فم عمرو . وفى حديث رسول الله ﷺ[1] : « لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » ولم يقل : لخلوف فى الصائم ، وهذا يدل على قلة علم من زعم عدم ثبوت الميم مع الإضافة ، ويجوز بقلة فى ضرورة شعر ، كقول الشاعر[2] :

صَفَحْنا عن بنى ذُهْل ... وقلنا القومُ إخوان
عسى الأيامُ أن يَرْجِعْـ ... ـنَ قوما كالذى كانوا
بضَرْبٍ فيه تَوْهِينٌ ... وتَخْضِيعٌ وإقْرَان
وطَعْن كفَم الزِّقّ ... غدا والزِّقُّ ملآنُ[3]
فلما صَرّحَ الشَّرُّ ... فأمسى وهو عُرْيان
ولم يَبْق سِوَى العُدْوا ... ن دِنَّاهم كما دانُوا

وعاب بعض أصحاب هذا المذهب على الحريرى قوله : أدخله فى فمه ، وقرنه بتوأمه » . ولا عيب فيه لما ذكرته ، والله أعلم .

---

(١) رياض الصالحين ص ١٨٩ .

(٢) الأبيات من الهزج ، وهى للفند الزمانى .
ديوان الحماسة ١/٥ - ٧ ، والعينى ٣/١٢٢ ، وخزانة الأدب ٣/٥٧ وشعراء النصرانية ٣/٢٤٣ - ٢٤٥ .

(٣) فى الأصل : ... والزق عريان ، والتصحيح من ديوان الحماسة والعينى والخزانة .

باب التابع

ص : « وهو ما ليس خبرا من مشارك ما قبله فى إعرابه وعامله مطلقا ، وهو توكيد أو نعت أو عطف بيان أو عطف نسق أو بدل[1] . ويجوز فصله من متبوع إن لم يكن توكيد توكيد ، أو نعت مبهم أو شبهه ، ولا يتقدم معمول تابع على متبوع ، خلافا للكوفيين .

ش : المشارك ما قبله يعم نحو : حامض ، من : هذا حلو حامض ، وثانى المفعولين من نحو : أعطيت زيدا درهما ، وظننت عمرا قائما ، والحال والتمييز المنصوب ما هماله ، نحو : لقيت زيدا راكبا ، واشتريت رطلا عسلا .

فخرج المفعول الثانى والحال بقولى : مطلقا ، لأنهما – وإن وافقا التابع بمشاركة ما قبلهما فى إعرابه وعامله – فقد خالفهما بزوال المشاركة فى الإعراب عند تبديل العامل ، نحو قولك فى : ظننت زيدا كريما ، ولقيت عمرا راكبا : كان زيد كريما ، ومررت بعمرو راكبا . وعند تبديل الاقتضاء ، نحو قولك : ظُنَّ زيد كريما ، ولُقِى عمرو راكبا . بخلاف التابع فإن مشاركته فى الإعراب لا تزول / بذلك . ويخرج ١٨٤/ ب
التمييز المشار إليه بذكر المشاركة فى العامل ، فإن رطلا منصوب باشتريت ، وعسلا منصوب برطلا .

ونحو : حامض ، من قولى : هذا حلو حامض ، موافق للتابع فى كل ما قيد به ، من مشاركة ما قبله من إعرابه وعمله مطلقا ، فأخرجته بنفى الخبرية عن التابع ، فخلص الحد له .

ثم بينت أن التابع ينقسم إلى توكيد ونعت وعطف بيان وعطف نسق وبدل ، ولكل واحد منها باب يستوفى فيه الكلام عليه .

ولا يلزم اتصال التابع بالمتبوع إلا إذا كان توكيد توكيد نحو[2] : ﴿ فسجد

---

(١) كلمة « بدل » ليست بالأصل ، والقسمة تقتضيها ، وقد ذكرها ابن مالك فى الشرح .

(٢) سورة الحجر . آية ٣٠ ، وص . آية ٧٣ .

الملائكةُ كلُّهم أجمعون ﴾ أو صفة تشبهه نحو[1] : ﴿ لا تتخذوا إلهين اثنين ﴾ أو صفة اسم مبهم نحو : ضرب هذا الرجل زيدا . فلو قلت : ضرب هذا زيدا الرجل ، لم يجز . وكذلك ما أشبه الاسم المبهم فى عدم الاستغناء عن الصفة نحو : طلعت الشِّعْرى العبور ، فلو قلت : الشعرى طلعت العبور ، لم يجز . فلو كان الموصوف غير مبهم ولا شبيه به جاز الفصل بينه وبين صفته ، كقوله تعالى[2] : ﴿ أفى اللهِ شكٌّ فاطِرِ السموات والأرض ﴾ وكقوله تعالى[3] : ﴿ أغيرَ اللهِ أتخذُ وليا فاطرِ السموات والأرض ﴾ وكقوله تعالى[4] : ﴿ سبحان الله عما يصفون ، عَالِمِ الغيب والشهادة ﴾ وكقوله تعالى[5] : ﴿ قل بلى وربِّى لتأتينكم عالمِ الغيب ﴾ وحكى سيبويه[6] : هذان رجلان وزيد منطلقان ، ففصل بين الموصوف والصفة بالعطف ، وفى قول الشاعر[7] :

ألم تر أننى لاقيت يوما ... معاشرَ فيهم رجلٌ جَمارا
فقيرُ الليلِ تلقاه غنيا ... إذا ما آنس الليلُ النهارا

فصلان : فصل بين معاشر وصفته ، أعنى جمارا ، وبين رجل وصفته هو فقير الليل .

وقد يفصل بين التوكيد والمؤكَّد ، كقوله تعالى[8] : ﴿ ولا يَحْزَنَّ ويرضَيْنَ بماآتيتَهُنّ كلُّهن ﴾ فكلهن توكيد للنون من « يرضين » و « ما آتيتهن » فصل . ومن

---

(١) سورة النحل . آية ٥١ .
(٢) سورة إبراهيم . آية ١٠ .
(٣) سورة الأنعام . آية ١٤ .
(٤) سورة المؤمنون . آية ٩١ - ٩٢ .
(٥) سورة سبأ . آية ٣ .
(٦) الكتاب ٨١/٢ ، يقول : وإن شئت قلت : هذان رجلان وعبد الله منطلقان ، لأن المنطلقين فى هذا الموضع من اسم الرجلين فجريا عليه » .
(٧) البيت من الوافر . ذكره فى غريب الحديث ٣١٤/٢ عن ابن الأعرابى ، وقال :فقير الليل : إذا كانت إبله بيضا ، وغنى الليل إذا كانت إبله سودا ، وقيل العكس . وفى اللسان - جمر - عن ابن الأعرابى عن المفضل . الجمار : المجتمعون .
(٨) سورة الأحزاب . آية ٥١ .

الفصل بين التوكيد والمؤكَّد قول أبي النجم[1] :

وأقبلت والهةً تَفَجَّع ... ما رأسُ ذا إلا جَبِينٌ أجمعُ

أراد : ما رأس ذا أجمعُ إلا جبين .

وأجاز الكوفيون : هذا طعامَك رجلٌ يأكل ، وزيدا قمت فضربت ، فقدموا معمول يأكل على رجل وهو منعوت به ، ومعمول ضربت على قمت ، وهو معطوف عليه . ووافقهم الزمخشرى فى قوله تعالى[2] : ﴿ وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا ﴾ فجعل ﴿ فى أنفسهم ﴾ متعلقا بـ﴿ بليغا ﴾ ، ولا يصح ذلك على طريق البصريين ، لأن حق المعمول ألا يحل إلا فى موضع يحل فيه العامل ، ومعلوم أن التابع لا يتقدم على المتبوع ، فلا يتقدم عليه معموله ، والله أعلم .

---

(١) من الرجز ، الكامل ٣٤٣/١ ، وقبله :

قالت سليمى أنت شيخ أنزع ... فقلت ماذاك وإنى أصلع

ثم حَسَرْتُ عن صفاة تلمع ... فأقبلت قائله تسترجع

(٢) سورة النساء . آية ٦٣ .

باب التوكيد

ص : « وهو معنوى ولفظى ، فالمعنوى التابع الرافع توهم إضافة إلى المتبوع ، أو أن يراد به الخصوص ، ومجيئه فى الغرض الأول بلفظ النفس والعين مفردين مع المفرد ، مجموعين مع غيره جمع قلة ، مضافين إلى ضمير المؤكد ، مطابقا له فى إفراده وغيره . ولا يؤكد بهما غالبا ضمير رفع متصل إلا بعد توكيده بمنفصل ، ويفردان بجواز جرهما بباء زائدة ، ولا يؤكد مثنى بغيرهما إلا بكلا وكلتا ، وقد يؤكِّدان مالا يصح فى موضعه واحد ، خلافا للأخفش .

ش : التوكيد المعنوى هو المعتد به فى التوابع ، وهو على ضربين : أحدهما : الذى قصد به رفع توهم السامع أن المتكلم حذف مضافا وأقام المضاف إليه مقامه ، نحو : قتل العدوَّ زيدٌ نفسه ، فبذكر النفس علم السامع أن زيدا باشر القتل وحده ، ولولا ذلك لأمكن اعتقاد كونه آمرا لا مباشرا .

والثانى : أن يقصد به رفع توهم السامع أن المتكلم وضع العام موضع الخاص ، نحو قولك : جاء بنوفلان كلهم[1] ، لم يرد أن يخص بالمجىء بعضا دون بعض ، ولولا ذلك لأمكن اعتقاد غير ذلك .

والمؤكد فى القصد الأول النفس أو العين أو هما معا ، بإفراد مع المفرد ، نحو : جاء زيد نفسه ، وهند نفسها . وبجمع مع المثنى والمجموع نحو : جاء الزيدان أنفسهما ، والزيدون أنفسهم ، والهندان أنفسهما ، والهندات أنفسهن ، ولا يجمعان إلا جمع قلة ، فلا يقال : جاء الزيدون نفوسهم ولا عيونهم ، ولابد من إضافتهما لفظا إلى ضمير يوافق المؤكَّد فى إفراده وتذكيره وغير ذلك .

وإن أكد بهما ضمير رفع متصل فالجيد أن يؤكد بهما بعد التوكيد بالضمير

---

(١) كلمة « كلهم » ليست بالأصل ، والسياق يقتضيها .

١٨٥/١ المنفصل ، نحو : قامواهم أنفسهم ، وقاموا أنفسهم جائز على / ضعف ، ذكر ذلك الأخفش فى المسائل .

ويجوز جر النفس والعين بباء زائدة نحو : جاء زيد بنفسه ، ورأيت عمرا بعينيه ، ولا يجوز ذلك فى غيرهما من ألفاظ التوكيد . إلا أنهم قالوا : جاءوا بأجمعهم ، بضم الميم وفتحها ، وفيه معنى التوكيد ، وليس من ألفاظه ، إذ لو كان من ألفاظه لجاز استعماله بلا باء ، بل كان استعماله بلا باء أكثر ، كما كان ذلك فى النفس والعين .

ويجوز أن يؤكد بهما معا ، نحو : جاء زيد نفسه عينه .

ولا يؤكد المثنى ولا ما فى معناه بغير النفس والعين إلا بكلا فى التذكير ، وبكلتا فى التأنيث ، نحو : جاء الزيدان كلاهما ، والهندان كلتاهما . ولا يؤكد بهما عند الأخفش مالا يصح أن يجعل فى موضعه واحد ، نحو : جلست بين الرجلين . قال الأخفش : لا يجوز حذف[1] ضربت أحد الرجلين كليهما ، فإنك إذا قلت : ضربت أحد الرجلين ، فقد علم أنهما رجلان ، وأن موضع الرجلين لم يصلح لواحد ، لتقدم أحد ، فلا يتوهم أن ذكرهما غلط . بخلاف قولك : رأيت الرجلين كليهما ، فإن موضع الرجلين صالح لرجل ، فيتوهم الغلط ، فيفيد التوكيد

قال الأخفش[2] : لا يمتنع عندى : ضربت أحد الرجلين كليهما ، لأن فيه فائدة ، وذلك أن موضع الرجلين صالح للجمع ، فيمكن توهم السامع أن المتكلم قصد الجمع ، فغلط بوضع المثنى موضعه ، فبذكر كليهما يزول ذلك التوهم ، ولا يخلو من فائدة .

وأيضا فإن موضع الرجلين صالح للفرسين والبعيرين وغير ذلك ، فلا يمتنع توهم السامع قصد المتكلم شيئا من ذلك ، مالم يأت بكليهما أو نعت يقوم قامه ، فإذا جاء بكليهما علم اعتناؤه بما ذكر قبله ، وأنه قاصد إعلام السامع بصحة العبارة .

---

(١) كلمة « حذف » لا معنى لها هنا .

(٢) هذا مناقض لما ذكره عن الأخفش وموافق لما رآه الجمهور ، وربما كان هذا نقلا آخر عنه ، ففى تسهيل الفوائد ٣٨٦/٢ : وحكى ابن عصفور عن الأخفش الجواز .

ص : ومجيؤه فى الغرض الثانى تابعا لذى أجزاء يصح وقوع بعضها موقعه ، مضافا إلى ضميره بلفظ كل أو جميع أو عامة . وقد يستغنى بكليهما عن كلتيهما ، وبكلهما عنهما ، وبالإضافة إلى مثل الظاهر المؤكد بكل عن الإضافة إلى ضميره ، ولا يستغنى بنية إضافته خلافا للفراء والزمخشرى .

ولا يثنى أجمع ولا جمعاء خلافا للكوفيين ومن وافقهم .

ويتبع كلَّه أجمع ، وكلها جمعاء ، وكلهم أجمعون ، وكلهن جمع ، وقد يُغْنين عن كل ، وقد يُتْبَعْن بما يوازنهن من كُتَع وبُصَع وبُتَع ، بهذا الترتيب أو دونه . وقد يغنى ما صِيغ من كُتَع عما صيغ من جُمَع ، وربما نُصب أجمع وجمعاء حالين ، وجمعاهما كهما على الأصح . وقد يرادف جمعاء مجتمعة فلا يفيد توكيدا .

ش : قد تقدم أن التوكيد المعنوى يجاء به لغرضين : أحدهما : رفع توهم إضافة إلى المتبوع . والثانى رفع توهم إرادة الخاص باللفظ العام ، وبينت ما يفيد الغرض الأول ، فشرعت الآن فى تبيين ما يفيد الغرض الثانى وهو كل وأخواته على حسب استعماله الآتى تفصيله .

ولا يؤكد بها إلا معرفة متبعضة بالنسبة إلى عمل العامل ، ويعتبر ذلك بجعل بعضها فى موضعه ، فإن صح صح التوكيد ، وإن امتنع امتنع ، فقولك : جاء القوم كلهم ، صحيح لصحة قولك : جاء بعض القوم . وقولك : جاء زيد كله ، ممتنع لامتناع قولك : جاء بعض زيد . فلو كان العامل صالح الإسناد إلى بعض زيد كنظف ونجس لم يمتنع التوكيد ، فصح أن يقال : نظف زيد كله ، لأنه يقال : نظف بعضه .

وذكرت مع « كل » جميعا وعامة ، كما فعل سيبويه ، وأغفل ذلك أكثر المصنفين سهوا أو جهلا ، فيقال : جاء القوم جميعهم أو عامتهم كما يقال : جاءوا كلهم ، والمعنى واحد ، ومن شواهد ذلك قول الشاعر[1] :

---

(١) البيت من الطويل ، وقائله هشام بن معاوية . المقرب ٢٣٩/١ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٨٧/٢ ، والأشمونى ٥٩/٣ ، والعينى ١٠٦/٤ . يمت : ينتسب .

يَمُتُّ بقُرْبَى الزينبين كلَيْهما إليك وقُربى خالد وحبيب

ومثال الاستغناء بكلهما عن كليهما وكلتيهما[1] .

وبالإضافة إلى مثل الظاهر المؤكد بكل عن الإضافة إلى ضميره ، نحو قول كثير[2] :

كَمْ قد ذكرتُك لو أُجْزَى بذكركم يا أشبهَ الناسِ كلِّ الناس بالقمر

ومثله قول الفرزدق[3] :

أنت الجوادُ الذى تُرْجَى نوافلُه وأبعدُ الناسِ كلِّ الناس من عار

وأقربُ الناسِ كلِّ الناس من كرم يعطى الرغائبَ لم يَهْمُمْ بإقتار

وأجاز الفراء والزمخشرى فى قراءة من قرأ[4] : ﴿ إنا كلًّا فيها ﴾ بالنصب على توكيد اسم إن[5] ، وذلك عندى غير[6] جائز ، لأن ألفاظ التوكيد على ضربين : ضرب مصرح بإضافته إلى ضمير المؤكد وهو النفس والعين وكل وجميع وعامة ، وضرب منوى الإضافة إلى ضمير المؤكد وهو أجمع وأخواته ، وقد أجمعنا على أن المنوى
١٨٥/ ب الإضافة لا يستعمل صريح الإضافة ، وأجمعنا على أن غير « كل » / من الصريح الإضافة لا يستعمل منوى الإضافة ، فتجويز ذلك فى كل يستلزم عدم النظير فى الضربين ، لأن غير كل إما ملازم لصريح الإضافة ، وإما ملازم لمنويها فإفراد « كل » بجواز الاستعمالين مستلزم لعدم النظير ، والمفضى إلى ذلك هو ما ذهب إليه الفراء والزمخشرى ، فوجب اجتنابه .

---

(١) يبدو أن المثال الذى ضربه سقط من الناسخ ، وأنه لم يأت بشاهد . والمثال كما فى المساعد على تسهيل الفوائد ٣٨٧/٢ : قام الرجلان كلهما ، وكذا المرأتان . قال فى المساعد : ويحتاج إلى شاهد .

(٢) البيت من البسيط ، ونسب كذلك لعمر بن أبى ربيعة . الأمالى للقالى ١٩٥/١ والعينى ٨٨/٤ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٨٧/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٨٤/٤ والدرر ١٥٥/٢ ، وشرح ديوان ابن أبى ربيعة ص ٢٢٢ ، وديوان كثير عزة ص ٥٣١ .

(٣) البيتان من البسيط . الديوان ٤١٢/٢ ، والدرر ١٥٥/٢ ، ويراجع ما ذكره فى ص ٢٩٦ ، ٣٠٠ فقد جعلهما نعتين .

(٤) سورة غافر . آية ٤٨ ، قراءة النصب قرأ بها عيسى بن عمر البحر ٤٦٩/٧ ، والكشاف ٤٣٠/٣ ومعجم القراءات ٥١/٦ .

(٥) الذى بالأصل : على توكيد إن .

(٦) كلمة « غير » ليست بالمخطوطة ، وما ذكره تأييدا لما ذهب إليه يقتضيها .

والقول المرضى عندى أن « كلا » فى القراءة المذكورة منصوب على الحال من الضمير المرفوع المنوى فى « فيها » وفيها هو العامل ، وقد قدمت الحال عليه مع عدم تصرفه ، كما قدمت فى قراءة[1] : ﴿ والسموات مطوياتٍ بيمينه ﴾ وفى قول النابغة الذبيانى[2] :

رَهْطُ ابن كُوزٍ مُحْقِبِى أدْرَاعهم ... فيهم ورهط ربيعة بن حُذَار

ومثله قول بعض الطائيين[3] :

دعا فأجبنا وهو بادى ذلة ... لديكم فكان النصر غير بعيد

وأجاز الكوفيون وبعض أصحابنا تثنية أجمع وجمعاء ، قال ابن خروف : وقياس تثنية أفعل وفعلاء فى هذا الباب ، يعنى باب التوكيد ، قياس أحمر وحمراء ، ومن منع تثنيتهما فقد تكلف وادعى مالا دليل عليه . وقال الأخفش فى المسائل : وزعموا أن من العرب من يجعل أجمع وأكتع وجنسه نكرة ، فيقول :أجمَعَيْن وجمعاوان وكتعاوين ، قال : وقال الشاعر[4] :

لو كان ذا المربد خبزا أجمعا

فجعل أجمع من صفة النكرة . هذا نص الأخفش فى المسائل .

وكله توكيد لمفرد ذى أجزاء يصح تعليق العامل ببعضها ، كالجيش والبستان . وكلها توكيد لمؤنث هو كذلك كالقبيلة والدار ، ويؤكد بكلها أيضا مع[5] جمع المذكر غير العاقل نحو : قبضت الدراهم كلها ، وجمع المذكر العاقل إذا كان مكسرا

---

(١) سورة الزمر . آية ٦٧ ، قراءة عيسى بن عمر ، شواذ ابن خالويه ص ١٣١ .

(٢) البيت من الكامل . العينى ١٧٠/٣ . الديوان ص ٣٥ .

محقبى أدراعهم : جعلوها وراءهم حقيبة . والأدراع جمع درع . رهط : رهط الرجل قومه ، والرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة .

(٣) البيت من الطويل .

(٤) البيت من الرجز .

(٥) لفظ « مع » لا معنى له .

أو مجموعا بالألف والتاء ، كما يقال فى الفعل المسند إلى ضميره فعَلتْ ، وفى الواقع عليه فَعَلتا ، كقول الراجز[1] :

إذا الرجالُ ولدتْ أولادُها ... واضطربت من كبر أعْضادها
وجعلتْ أوْصابها تعتادُها ... فهى زروع قددنا حصادها

فكما جاز تأنيث ضمير الرجال مع غير كل ، فكذلك يجوز مع كل ، فيقال : جاء الرجال كلها ، وأما كلهن فى العاقلات فأولى من كلها ، وكلها فى غير العاقلات أولى من كلهن ، إلا إن كان مرادا به أدنى العدد فكلهن أولى به من كلها ، كقولك : الأجذاع[2] انكسرن كلهن ، أولى من : الأجذاع انكسرت كلها . وقولك : الجزوع انكسرت كلها ، أولى من : الجزوع انكسرن كلهن .

ومثال إتباع أجمع وأخواته لكله وأخواته : جاء الجيش كله أجمع ، والقبيلة كلها جمعاء ، والرجال كلهم أجمعون ، والنساء كلهن جمع ، قال تعالى[3] : ﴿ فسجد الملائكةُ كلُّهم أجمعون ﴾

ومثال الاستغناء عن كل قوله تعالى[4] : ﴿ ولَأُغْوِيَنَّهم أجمعين ﴾ [5]﴿ وإن جهنم لموعدهم أجمعين ﴾ .

ومثال المصوغات من جمع ما يوازيهن من : كتع وبصع وبتع : جاء الجيش كله أجمع أكتع أبصع أبتع ، والقبيلة كلها جمعاء كتعاء بصعاء بتعاء ، والرجال كلهم أجمعون أكتعون أبصعون أبتعون ، والنساء كلهن جمع كتع بصع بتع . وهذا الترتيب لا يلزم ، بل هو أجود من عدمه ، وإنما اللازم لمن ذكر الجميع أن يقدم « كلا » ويوليه المصوغ من جمع ، ثم يأتى بالبواقى كيف شاء ، إلا أن تقديم ما من الكتع على الباقين ، وتقديم ما من البصع على ما من البتع هو المختار .

ومثال الاستغناء بالمصوغ من كتع ما أنشد الأصمعى من قول الراجز[6] :

---

(١) العقد الفريد ٤٢٦/٣ ، وابن يعيش ١٠٣/٥ .
(٢) الجذْع : ساق النخلة . والجزع بفتح الجيم ويكسر الخرز فيه سواد وبياض .
(٣) سورة الحجر . آية ٣٠ ، وص . آية ٧٣ .
(٤) سورة الحجر . آية ٣٩ .
(٥) سورة الحجر . آية ٤٣ .
(٦) العينى ٩٣/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٢٨٥/٧ ، والدرر ١٥٦/٢ - ١٥٧ وورد الثانى من الأبيات =

يا ليتنى كنت صبيا مُرْضَعا تحملنى الذَّلْفاء حولا أكتعا
إذا بكيت قبلتنى أربعا إذن ظللت الدهر أبكى أجمعا

وحكى الفراء : أعجبنى القصر أجمعَ ، والدار جمعاءَ بالنصب على الحال ، ولم يجز فى أجمعين وجمع إلا التوكيد . وأجاز ابن درستويه حالية أجمعين ، وما ذهب إليه هو الصحيح ، لأنه قد صح بضبط الثقات من قول النبى ﷺ[1] : « إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا صلى قائما فصلوا قياما ، وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعين » وممن صحح النصب فى أجمعين المذكور فى الحديث المذكور القاضى عياض رحمه الله ، وقال : إنه منصوب على الحال . ويروى : « فصلوا جلوسا أجمعون » على أنه توكيد للواو من فصلوا . وجعل بعضهم أجمعين توكيدا لضمير مقدر منصوب ، كأنه قال : أعنيكم أجمعين ؛ وهذا القول شبيه بقول سيبويه رحمه الله فى[2] : باب ما انتصب فيه الاسم لأنه لا سبيل إلى أن يكون صفة : مررت بزيد وأتانى أخوه أنفسهما » . هكذا قال سيبويه رحمه الله .

وقد يستعمل جمعاء بمعنى مجتمعة / فلا يقصد بها توكيد ، ومنه قول النبى ﷺ : ١٨٦/١
« كما تناخ الإبل من بهيمة جمعاء » أى مجتمعة الخلق . وأجاز أبو على الشلوبين استعمال أجمع بهذا المعنى فتأول به قول الراجز[3] :

أرمى عليها وهى فرعٌ أجمعُ وهى ثلاث أذرع وإصبع

ص : ولا يتحد توكيد معطوف ومعطوف عليه إلا إذا اتحد معنى عامليهما ، وإن أفاد توكيد النكرة جاز ، وفاقا للأخفش والكوفيين ، ولا يحذف المؤكَّد ويقام المؤكِّد مقامه على الأصح ، ولا يفصل بينهما بإمّا خلافا للفراء . وأجرى فى التوكيد مجرى كل ما أفاد معناه من الضرع والزرع والسهل والجبل ، واليد

= فى المقرب ٢٤٠/١ . غير منسوب فيها .
(١) صحيح البخارى طبعة الشعب حـ ١ ص ١٨٧ ، وروايته : أجمعون .
(٢) الكتاب ٦٠/٢ (٢٤٧/١) .
(٣) لحميد الأرقط ، الكتاب ٢٢٦/٤ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٩٢/٢ ، والعينى ٥٠٤/٤ . أرمى عليها : أى أرمى عن القوس . فرع أجمع : أى فرع تام وليست شق فرع .

والرجل والظهر والبطن . ولا يلى العاملَ شىءٌ من ألفاظ التوكيد وهو على حاله فى التوكيد إلا جميعا وعامة مطلقا ، وكل[1] وكلا وكلتا مع الابتداء بكثرة ، ومع غيره بقلة ، واسم كان فى نحو : كان كلنا على طاعة الرحمن ، ضمير الشأن ، لا كلنا . ويلزم تابعية كل بمعنى كامل وإضافته إلى مثل متبوعه مطلقا نعتا لا توكيدا .
ويلزم اعتبار المعنى فى خبر « كل » مضافا إلى نكرة ، لا مضافا إلى معرفة .

ولا تَعَرُّضَ فى أجمعين إلى اتحاد الوقت ، بل هو ككل فى إفادة العموم مطلقا خلافا للفراء .

ش : قال أبو الحسن الأخفش : اعلم أن قولهم : مات زيد وعاش عمرو كلاهما ، ليس بكلام ، لأنهما لم يبنيا فى كلام واحد . فلو قلت : انطلق زيد وذهب عمرو كلاهما ، جاز لأنهما قد اجتمعا فى أمر واحد ، فإلى هذا وأمثاله أشرت بقولى : ولا يتحد توكيد معطوف ومعطوف عليه إلا إذا اتحد معنى عامليهما .

ومنع البصريون إلا الأخفش توكيد النكرة مطلقا ، وأجازه بعض الكوفيين مطلقا ، وأجازه بعضهم إذا أفاد ومنعه إذا لم يفد ، ومثال الجائز لكونه مفيدا قولك : صمت شهرا كله ، وقمت ليلة كلها ، وهذا أسد نفسه ، وعندى درهم عينه . فبذكر « كل » يُعلم أنّ الصيام كان فى جميع الشهر ، والقيام كان فى جميع الليلة ، ولو لم يذكر لاحتمل ألا يراد جميع الشهر ، ولا جميع الليلة . وبذكر النفس أيضا علم أن المشار إليه أسد حقيقى لا شىء شبيه باسد ، وأن الذى عندك درهم مصوغ لا صرفه ولا موازنته . فتوكيد النكرة إن كان هكذا حقيق بالجواز ، وإن لم تستعمله العرب ، فكيف إذا استعملته ، كقول رؤبة[2] :

إن تميما لم يُرَاضِع مُشْبَعا ولم تلده أمه مُقَنَّعا
أَوْفَت به حولا وحولا أجمعا

---

(١) لفظ « كل » ليس بالأصل ، ولكن الشارح ذكره فى شرحه ص ٢٩٩ .

(٢) رجز ، الدرر ١٥٨/٢ ، غير منسوب ، ومعجم شواهد العربية .

وكقول الآخر [١] :

قد صرت البكرة يوما أجمعا

وكقول الآخر [٢] :

ياليتنى كنت صبيا مرضعا تحملنى الذلفاء حولا أكتعا

وكقول الآخر [٣] :

أُولاك بنو خيرٍ وشر كليهما جميعا ومعروفٍ أَلَمَّ ومُنْكَرِ

وكقول الآخر [٤] :

ساعة قدر احتجابك فيها سنة دام ضرها جمعا دام

وأما ما لا فائدة فيه : نحو : اعتكفت وقتا كله ، ورأيت شيئا نفسه ، فغير جائز ، فمن حكم بالجواز مطلقا ، أو بالمنع مطلقا ، فليس بمصيب ، وإن حاز من الشهرة أوفر نصيب .

وقول الشاعر [٥] :

عَدَانى أنْ أزُورك أنّ بَهْمى عَجَايا كلُّها إلا قليلا

توكيد عند الكوفيين ، والصحيح أنه مبتدأ مقدم الخبر ، أو توكيد لضمير مرفوع بعجايا ، لأنه جمع عَجِىّ ، وهو السيىء الغذاء .

---

(١) رجز ، العينى ٩٥/٤ ، قال : لا يعرف قائله ، وقيل مصنوع ، وذكر قبله :

إنا إذا خطافنا تقعقعا

والدرر ١٥٧/٢ ، وذكر بعده حتى الضياء بالدُّجى تقنعا

والمقرب ٢٤٠/١ . صرت : صوتت .

(٢) ذكر فى ص ٢٩٤ رقم /٦ .

(٣) البيت من الطويل ، لمسافع بن حذيفة العبسى . ديوان الحماسة ٤١١/١ ، وخزانة الأدب ٣٥٨/٢ - ٣٥٩ . أولاك : أولئك .

(٤) من الخفيف .

(٥) البيت من الوافر . اللسان - عجا - العَجِىُّ : الفصيل تموت أمه ، فيرضعه صاحبه لبن غيرها ، وكذلك البَهْمَة .

وكلانا من قول الشاعر[1] :

فما أَعْلَمَ الواشين بالسر بيننا ونحن كلانا للمحبة كاتم

مبتدأ خبره كاتم ، وليس بتوكيد نحن ، إذ لو كان توكيدا لم يجز إفراد كاتم ، لأنه على ذلك التقدير خبر نحن .

وقال سيبويه رحمه الله فى : باب ما ينتصب فيه الاسم لأنه لا سبيل إلى أن يكون صفة[2] : وسألت الخليل رحمه الله عن : مررت بزيد وأتانى أخوه أنفسهما ، فقال : الرفع على : هما صاحباى أنفسهما ، والنصب على أعنيهما أنفسهما » فأجاز حذف المؤكَّد ، والاستغناء عنه بالمؤكِّد ، وهذا ضعيف بين الضعف ، لأن المؤكّد مذكور كتقوية ، ويبين كونه مرادا به الحقيقة لا المجاز ، فالاستغناء عنه بالمؤكّد بمنزلة الاستغناء بعلامة على معنى فى شىء غير مذكور ، كالاستغناء بحرف التعريف عن المُعَرَّف ، وبعلامة التأنيث عن المؤنث ، مع ما فى تقديره من كثرة الحذف ، ومخالفة المعتاد ، وذلك أن فى كلا الوجهين تقدير ثلاثة أشياء : فى الرفع تقدير مبتدأ ومضاف ومضاف إليه ، وفى النصب تقدير فعل وفاعل ومفعول ، وفى التقدير الأول مخالفة لقاعدة التقدير من قبل أنه قدر : هما صاحباى ، وما فى الكلام
١٨٦/ ب دليل / على الصحبة ، والمعتاد فى الحذف أن يكون فى الباقى دلالة على المحذوف ، وكان الأولى بعد أن نسلم التقدير أن نقدر : هما معنيان أنفسهما ، كما قدر فى النصب : أعنيهما ، لأن كونهما معنيين معلوم ، وكونهما صاحبين غير معلوم . وأيضا فإن هذا الحذف المدعى هو من حذف المتبوع وإبقاء تابعه ، والأصل فيه حذف المنعوت وإبقاء نعته قائما مقامه ، وإنما جعلت حذف المنعوت أصلا لكثرته ، وكونه مجمعا على صحة استعماله ، ومع ذلك لا يستعمل إلا والعامل فى المنعوت المحذوف موجود ، وما مثل به الخليل من حذف المذكور ، فالعامل فيه محذوف ، فتجويزه يستلزم مخالفة النظير فيما هو أصل أو كالأصل .

ولا يجيز البصريون : مررت بقومك إما أجمعين وإما بعضهم ، وأجازه الفراء على تقدير : مررت بقومك أجمعين وإما بعضهم . ويلزم سيبويه التجويز على تقدير :

---

(١) البيت من الطويل ،

(٢) الكتاب ٢/ ٦٠ ، وقد ذكر جزء من النص فى ص ٢٩٥ رقم/٢ .

مررت بقومك إما بهم أجمعين وأما بعضهم ، فإن الحذف هنا أسهل من الحذف فى : مررت بزيد وأتانى أخوه هما صاحباى أنفسهما وأعنيهما أنفسهما .

وبالغ الأخفش فى منع حذف المؤكد فقال : لو نظرت إلى قوم فقلت : أجمعون قومك ، تريد : هم أجمعون قومك ، لم يجز ، لأنك جئت بالتوكيد قبل أن يثبت عند المخاطب اسم يؤكد .

وأجاز سيبويه(١) فيما قصد به العموم من : ضرب زيد الظهر والبطن ، واليد والرجل ، ومطرنا السهل والجبل ، والزرع والضرع ، أن يكون توكيدا ككل وأن يكون بدلا .

ونبهت بقولى : ولا يلى العوامل شىء من ألفاظ التوكيد وهو على حاله فى التوكيد » على أنه لا يقال : زيد لقيت رأيت نفسه ، ولا إخوتك كان أنفسهم منطلقين ، ولا ما أشبه ذلك . لأنك أوليت رأيت نفسه ، وولى كان أنفسهم ، وهما الحال الذى يكونان عليه إذا قصد بهما التوكيد مع عدم قصد التوكيد . فلو كانا على غير الحال المستعمل فى التوكيد ولياكل عامل ، كقولك : رأيت نفس زيد ، وأنفس إخوته .

واستثنيت جميعا وعامة بلا قيد ، لأن استعمالهما فى التوكيد قليل ، واستعمالهما فى غير التوكيد كثير ، بخلاف غيرهما ، فيقال : القوم مررت بجميعهم وعامتهم ، ومررت بهم وجميعهم يتحدثون ، وعامتهم نيام .

وأما كل وكلا وكلتا إذا كانت بالحال الصالحة للتوكيد فيباشرها العامل كثيرا إن كان ابتداء نحو : مررت بالرجال كلُّهم قيام ، ومررت بالرجلين كلاهما فى المسجد ، وبالمرأتين كلتاهما فى الدار . ولا يباشرها غير الابتداء إلا قليلا ، فمن القليل قول كثير(٢) :

يَميدُ إذا والتْ عليه دِلاؤهُم   فيصدرُ عنه كلُّها وهو ناهلُ

---

(١) الكتاب ١/١٥٨ - ١٦٠ [١/٧٩].

(٢) البيت من الطويل ، شرح أبيات مغنى اللبيب ٤/١٩٠ ، والدرر ٢/٩٠ غير منسوب فيهما ، وقد جاءت : مادت بدل والت ، وكلنا بدل كلها . مادت : تحركت . ناهل : ريان وعطشان .

ومنه قول عدى بن زيد[1] :

أسمو بها عند الحبيب فنصبرا　　كيما لنهلو كلنا ولنشربا

ومن القليل قول الأخفش فى المسائل : تقول : ايتنى بزيد أو عمرو أو كليهما ، رفعا ونصبا وجرا . قال سيبويه فى[2] : باب هذا شيء محذوف فيه الفعل لكثرته فى كلامهم : وكليهما وتمرا ، كأنه قال : أعطنى كليهما وزدنى تمرا » فقدر أعطنى عاملا فى كليهما .

ويجوز : كان كلكم منطلقون ، على أن اسم كان ضمير الشأن ، وكلكم منطلقون ، مبتدأ وخبر . ومنه قول على بن أبى طالب رضى الله عنه[3] :

فلمّا تبيّنا الهُدَى كان كلُّنا　　على طاعةِ الرحمنِ والحقِ والتُّقَى

ويقصد بكل معنى كامل فينعت به اسم جنس معرف أو منكر ، وتلزم إضافته إلى مثل المنعوت لفظا ومعنى وتعريفا وتنكيرا ، نحو : رأيت الرجل كل الرجل ، وأطعمنا شاة كل شاة ، وفيه معنى التوكيد وليس من ألفاظه ، للزوم إضافته إلى ظاهر[4] .

إذا أخبر عن كل مضافا إلى نكرة تعين اعتبار المعنى ، نحو[5] : ﴿ كلُّ نفس ذائقة الموت ﴾ وكل رجلين قائمان ، وكل رجال قائمون و[6] : ﴿ كلُّ حِزْب بما لديهم فرحون ﴾ .

وإذا أخبر عن كل مضافا إلى معرفة جاز اعتبار لفظها ، فيفرد الخبر ويذكّر كقوله

---

(١) البيت من الكامل ،

(٢) الكتاب ١/٢٨٠ .

(٣) البيت من الطويل ، شرح أبيات مغنى اللبيب ٤/١٩٠ .

(٤) يراجع ما قاله فى مثل هذا الأسلوب ص ٢٩٢ عند حديثه عن : يا أشبه الناس كل الناس ... فقد جعلهما توكيدا .

(٥) سورة آل عمران ، آية : ١٨٥ ، والأنبياء آية : ٣٥ ، والعنكبوت ، آية : ٥٧ .

(٦) سورة المؤمنون ، آية : ٥٣ ، والروم ، آية : ٣٢ .

تعالى[1] : ﴿ إنْ كلُّ من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا ﴾ واعتبار معناها فيجاء به على وفق المضاف إليه ، نحو[2] : ﴿ وكلٌّ أتَوْه دَاخِرِين ﴾ لأن المعنى : وكلهم أتوه داخرين .

ومذهب البصريين التسوية بين كلهم وأجمعين فى إفادة العموم دون تعرض لاجتماع فى وقت وعدمه . وزعم الفراء أن أجمعين يفيد أنهم كانوا مجتمعين فى وقت الفعل . والصحيح أن ذلك ممكن أن يراد وممكن ألا يراد ، فإمكان أن يراد مجمع عليه ، فأغنى ذلك عن دليل ، وإمكان ألا يراد مستفاد من قوله تعالى[3] :﴿ لأُزَيِّنَنَّ لهم فى الأرض ولأُغْوِيَنَّهُمْ / أجمعين ﴾ لأن إغواءهم لا يكون فى وقت واحد ١/١٨٧

فصل : ص : التوكيد اللفظى إعادة اللفظ أو تقويته بموافقه معنى ، وإن كان المؤكَّد به ضميرا متصلا ، أو حرفا غير جواب لم يُعَد فى غير ضرورة إلا معمودا بمثل عامده أولا أو مفصولا . وإن عمد أولا بمعمول ظاهر اختير عمد المؤكِّد بضمير . وفصل الجملتين بثم إن أمن اللبس أجود من وصلهما .

ش : تعم إعادة اللفظ اسما كان ، معرفة كان أو نكرة ، أو فعلا ، أو حرفا متصلا أو منفصلا . وإعادة المركب ، جملة كان أو غير جملة .

فإعادة الاسم المعرفة كقول على بن أبى طالب رضى الله عنه[4] :

تَيَمَّمْتُ هَمْدانَ الذين همُ همُ ... إذا نابَ أمرٌ جُنَّتى وسهامى

وإعادة النكرة كقول الأعشى ميمون[5] :

أُبيح لهم حبُّ الحياة فأدبروا ... مَرْجاةُ نفسِ المرءِ ما فى غدٍ غد

وإعادة الفعل كقول الشاعر[6] :

---

(٧) سورة مريم . آية ٩٣ .

(٢) سورة النمل . آية ٨٧ .

(٣) سورة الحجر . آية ٣٩ .

(٤) البيت من الطويل ، الدرر ١٥٨/٢ .

(٥) البيت من الطويل ، الديوان ص ١٩١ وروايته أتيح ...

(٦) البيت من الطويل . شرح الكافية الشافية ٦٤٢/٢ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٩٧/٢ ، والدرر =

فأين إلى أين النجاة ببغلتي أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس

وإعادة الحرف متصلا كقول الشاعر[1] :

فما الدنيا بباقيةٍ بحُــزْنٍ أجَلْ لا لا ولا بِرَخاء بالِ

وإعادة الحرف منفصلا كقول الكميت[2] :

ليتَ شِعْرِى هَلْ ثُمْ هل آتِيَنْهُمْ أم يَحُولَنْ من دونِ ذاك حِمامى

وإعادة المركب غير الجملة كقول الكميت[3] :

فتلك ولاةُ السُّوءِ قد طالَ مُكْثُهم فَحتّام حتّامَ العَناءُ المُطَوَّلُ

وإعادة المركب الجملة كقول الشاعر[4] :

أيا مَنْ لَسْتُ أقْلاه ولا فى البُعْـدِ أنْسَاهُ
لك اللهُ على ذاك لك اللهُ لك اللهُ

وكقول الآخر[5] :

ألا حبذا حبذا حبذا حبيب تحملت فيه الأذى

وقولى : وتقويته بموافقه معنى » يتناول توكيد الضمير المستتر والبارز المتصل بالمنفصل ، نحو : قم أنت ، وقمت أنا . وتوكيد الفعل باسم الفعل كقول الشاعر[6] :

فرّتْ يهودُ وأسلمت جيرانها صَمِّى لما فعلت يهود صَمَام

= ١٥٨/٢ ،غير منسوب فيها .

(١) البيت من الوافر ، الإنصاف مسألة/٨ ، ومعجم شواهد العربية ، غير منسوب فيهما .

(٢) البيت من الخفيف ، ابن يعيش ١٥١/٨ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٦٣/٦ ، والدرر ١٦١/٢ .

(٣) البيت من الطويل ، المساعد على تسهيل الفوائد ٣٩٧/٢ ، والأشمونى ٦١/٣ ، والدرر ١٥٩/٢ .

(٤) البيتان من الهزج ، العقد الفريد ٢٠٣/٢ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٩٧/٢ ، والأشمونى ٦١/٣ ، والدرر ١٦٠/٢ .

(٥) البيت من المتقارب ، وقائله إبراهيم بن سفيان ، الكامل ٢٩٤/٢ قال : وأنشدنى الزيادى لرجل من أهل الحجاز أحسبه ابن أبى ربيعة . والدرر ١١٧/٢ ، ومعجم شواهد العربية وهو الذى نسبه لإبراهيم بن سفيان .

(٦) البيت من الكامل ، وقائله الأسود بن يعفر . الأشمونى ٦١/٣ . والعينى ١١٢/٤ . يهود : قبيلة . صمى : اسكتى .

وقولى : « وإن كان المؤكد به ضميرا متصلا أو حرفا غير جواب » أشرت بذلك إلى أن قاصد توكيد نحو : تاء فعلت ، بإعادة لفظه ، لا غنى له عن إعادة ما هو به متصل ، فتقول : فعلت فعلت ، ورأيتك رأيتك ، ومررت به به . وكذلك يلزم فى الحرف غير المجاب به ، فعلى قاصد إعادةِ « فى » من قولك : فيك نجابة ، أن يقول : فيك نجابة فيك . وعلى قاصد إعادة « إنّ » من قولك : إن زيدا منطلق ، أن يقول : إن زيدا[1] إن زيدا منطلق ، وإن زيدا إنه منطلق ، وإن كان مع ذلك فصل كان أحسن ، كقوله تعالى[2] : ﴿ أيعدكم أنكم إذا مِتُّم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون ﴾ فأكد أنكم بأنكم مع الفصل . ويجوز أن يجعل الثانى مبتدأ ، والخبر إذا متم ، والجملة خبر أن الأولى ، والتوكيد أجود . وليس لك أن تكرر الحرف وحده إلا إن اتصل به حرف عطف كقول الكميت[3] : هل ثم هل ، وكقول الراجز[4] :

حتـى تراهـا وكـأنّ وكــأنْ أعناقَهـا مُشَدَّدَاتٌ فى قَرَن

واستثنيت حرف الجواب لأنه قائم مقام جملة ، فلقاصد توكيده أن يكرره وحده كما له فى الإجابة أن يجيب به وحده ، كقوله : أجل أجل لا لا ، ولا يكرر حرف غيره إلا فى ضرورة ، نص على ذلك ابن السراج فى الأصول[5] .

وقد أشار الزمخشرى فى المفصل إلى توكيد الحرف الذى ليس من حروف الجواب بإعادته وحده ، ونحو : إن إن زيدا منطلق ، وقوله مردود لعدم إمام يسند إليه ، وسماع يعول عليه ، ولا حجة فى قول الشاعر[6] :

إنّ إنّ الكريـمَ يحلُــم مالم يَرَيَنْ مَنْ أجارَهُ قد ضِيمـا

---

(١) كلمة « زيدا » ليست بالأصل ، والقاعدة تقتضى وجودها .

(٢) سورة المؤمنون . آية : ٣٥ .

(٣) البيت رقم/٢ فى الصفحة السابقة .

(٤) القائل هو خطام المجاشعى أو الأغلب العجلى ، المساعد على تسهيل الفوائد ٣٩٩/٢ ، والأشمونى ٦٢/٣ ، والعينى ١٠٠/٤ ، والدرر ١٦٠/٢ .

(٥) الأصول ١٩/٢ - ٢٠ .

(٦) البيت من الخفيف ، الأشمونى ٦٢/٣ ، والعينى ١٠٧/٤ ، والدرر ١٦١/٢ ومعجم شواهد العربية غير منسوب فيها .

فإنه من الضرورات ، وكذا قول الآخر(١) :

فلا واللهِ لا يُلْفَى لما بِى ... ولا لِلِمابِهِمْ أبدًا دواءُ

وإلى هذا أشرت بقولى : لم يُعَد فى غير ضرورة إلا معمودا بمثل عامده أولا أو مفصولا » فمن المعمود بمثل عامده أولا قول الشاعر(٢) :

ليتنى ليتنى تَوَقَّيْتُ مُذْ أَيْـ ... ـفَعْتُ طَوْعَ الهوى وكنتُ مُنيبا

والمفصول كقول الآخر(٣) :

ليتَ وهلْ ينفعُ شيئا ليتُ ... ليتَ شبابا بُوعَ فاشتريت

فأكد ليت بليت وفصل بينهما بـ (وهل ينفع شيئا) ليت . ومن الفصل المسموع الفصل بالوقف كقوله(٤) :

لا يُنْسكَ الأَسَى تأسِّيا فما ... ما مِنْ حمامٍ أحدٌ مُعْتصِما

فما ليس معمودا ولا مفصولا فهو ضرورة ، نحو : إن إن الكريم ،ولا للما بهم

وإن كان العامل اسما ظاهرا ، فالمختار أن يعمد المؤكِّد بضمير ، فقولك : مررت بزيد به ، أجود من قولك : مررت بزيد بزيد ، ومن المختار قوله تعالى(٥) : ﴿ ففى رحمة الله هم فيها خالدون ﴾ قال ابن السراج(٦) : « إلا أن الحرف لا يكرر إلا مع ما اتصل به ، لا سيما إذا كان عاملًا » ومثل بقوله : فى الدار / زيد قائم فيها . وقال : ١٨٧/ ب
فيفيد « فيها » توكيدا . وقال تعالى(٧) : ﴿ وأما الذين سُعِدُوا ففى الجنة خَالِدِينَ فيها ﴾ فجعل فيها توكيدا ، وفى الجنة مُؤَكَّدا، وكذا أقول ، ومن حكم على شيء من

---

(١) البيت من الوافر ، لمسلم بن معبد الوالبى . المساعد على تسهيل الفوائد ٣٩٨/٢ ، والأشمونى ٦٢/٣ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٤٣/٤ ، والدرر ١٦١/٢ .

(٢) البيت من الخفيف ، شرح أبيات مغنى اللبيب ٢١٩/٦ ، الدرر ١٦٠/٢ غير منسوب فيهما .

(٣) رجز منسوب لرؤبة . الديوان ص ١٧١ . المساعد على تسهيل الفوائد ٣٩٨/٢ ، والأشمونى ٤٣/٢ ، والعينى ٥٢٤/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٢١٩/٦ ، والدرر ٢٠٦/١ .

(٤) رجز ، الأشمونى ٦٢/٣ ، والعينى ١١٠/٤ ، والدرر ١٦١/٢ ، غير منسوب فيها .

(٥) سورة آل عمران . آية ١٠٧ .

(٦) فى الأصل : « لا سيما إذا كان جامدا » وتصويب العبادرة من كتاب ابن السراج ١٩/٢ – ٢٠ .

(٧) سورة هود . آية ١٠٨ .

هذا بالبدلية فليس بمصيب ، وإن حظى من الشهرة بأوفر نصيب .

وإن كان المؤكَّد والمؤكِّد جملتين ، وأُمِن توهم كون الثانية غير مؤكدة ، فالأجود الفصل بينهما بعاطف ، كقوله تعالى[1] :﴿ كلا سيعلمون * ثم كلا سيعلمون ﴾ وكقوله تعالى[2] : ﴿ وما أدراك ما يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الدين ﴾

فلو خيف توهم كون الثانية غير مؤكدة نحو : ضربت زيدا ، ثم ضربت زيدا ، ترك العاطف ، لأن ذكره يخل بالتوكيد ، ويوهم أن الضرب الثانى غير الأول . وقد جعل ابن السراج[3] من التوكيد اللفظى قول الشاعر[4] :

ألا يا اسْلَمى ثم اسلمى ثُمَّتَ اسلمى ... ثلاث تحيات وإن لم تكلمى

ص : ويؤكَّد بضمير الرفع المنفصل المتصل مطلقا ، ويجعل المنصوب المنفصل فى نحو: رأيتك إياك ، توكيدا لا بدلا ، وفاقا للكوفيين .

ش : لا خلاف بين النحويين فى توكيد الضمير المتصل – مرفوعه ومنصوبه ومجروره – بضمير الرفع المنفصل ، نحو : فعلت أنت ، ولقيتك أنت ، ومررت بك أنت . واختلف فى ضمير النصب المنفصل الواقع بعد ضمير النصب المتصل ، نحو : رأيتك إياك ، فجعله البصريون بدلا ، وجعله الكوفيون توكيدا ، وقولهم عندى أصح من قول البصريين ، لأن نسبة المنصوب المنفصل من المنصوب المتصل فى نحو : رأيتك إياك ، كنسبة المرفوع المنفصل من المرفوع المتصل فى نحو : فعلت أنت ، والمرفوع توكيد بإجماع ، فليكن المنصوب توكيدا ، ليجرى المتناسبان مجرى واحدا .

---

(١) سورة النبأ . آيتا ٤ – ٥ .

(٢)سورة الانفطار . آيتا ١٧ – ١٨ .

(٣) الأصول ١٩/٢ وروايته : .. فاسلمى ..

(٤) البيت من الطويل ، الأصول لابن السراج ١٩/٢ ، وابن يعيش ٣٩/٣ ، ومعجم شواهد العربية ، غير منسوب فيها .

باب النعت

ص : وهو التابع المقصود بالاشتقاق وضعا أو تأويلا ، مسوقا لتخصيص أو تعميم أو تفصيل أو مدح أو ذم أو ترحم أو إبهام أو توكيد .

ش : التابع يعم التوكيد والنعت والعطف والبدل ، والمقصود بالاشتقاق مخرج لما سوى النعت وإن كان فى الأصل مشتقا ، كالأعْلام الغلبية إذا عطفت عطف بيان نحو : أبى بكر الصديق ، وخويلد الصعق ، فإن الصديق والصعق صفتان كثر استعمالهما مخصوصين بموصوفيهما ، حتى صار التعيين بهما أكمل من التعيين بالعلم الموضوع ، وصار القصد بهما وبأمثالهما كالقصد بالأعلام العارية من الاشتقاق ، وما كان كذلك فاشتقاقه فى تابعيته غير مقصود ، بخلاف النعت فإنه مقصود الاشتقاق بالوضع ، كرجل كريم ، أو مقصود الاشتقاق بالتأويل كرجل ذى مال .

ولو اقتصرت فى الحد على وضعا أو تأويلا لكمل بهما ، ولكن الحاجة داعية إلى زيادة بيان بذكر المعانى المستفادة بالنعت ، فذكرتها متصلة بالحد . فالمسوق لتخصيص نحو[1] : ﴿ الصلاة الوسطى ﴾ و[2] : ﴿ منه آيات محكمات ﴾ .

والمسوق للتعميم نحو : إن الله يرزق عباده الطائعين والعاصين ، ويحشر الناس الأولين والآخرين .

والمسوق للتفصيل نحو : مررت برجلين عربى وعجمى .

والمسوق للمدح نحو : سبحان الله العظيم .

والمسوق للذم نحو : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

---

(١) سورة البقرة . آية : ٢٣٨ .

(٢) سورة آل عمران . آية : ٧ .

والمسوق للترحم نحو : لطف الله بعباده الضعفاء .

والمسوق للإبهام نحو : تصدقت بصدقة كثيرة أو قليلة .

والمسوق للتأكيد نحو[1] : ﴿ ومناة الثالثة الأخرى ﴾ .

ص : ويوافق المتبوع فى التعريف والتنكير ، وأمره فى الإفراد وضديه ، والتذكير والتأنيث على ما ذكر فى إعمال الصفة . وكونه مفوقا فى الاختصاص ومساويا أكثر من كونه فائقا ، وربما تبع فى الجر غير ما هو له دون رابط إن أمن اللبس ، وقد يفعل ذلك بالتوكيد .

ش : متبوع النعت يعم ذا النعت الجارى عليه لفظا ومعناه لما بعده ، كرأيت رجلا طويلا ثوبه ، قصيرة قامته . فلذلك قلت : ويوافق المتبوع ، ولم أقل : ويوافق المنعوت ، لأن المنعوت إنما يصدق حقيقة على متبع ما هو له لفظا ومعنى ، لا على المتبع لفظا لا معنى ، وكلا النوعين مراد .

وأشرت بقولى : « وأمره فى الإفراد وضديه ، وفى التذكير والتأنيث على ما ذكر فى الصفة المشبهة » إلى أن موافقة النعت لمنعوته تجب إن كان معناه له ، كرأيت رجلا طويلا ، وامرأة طويلة . وكذا إن كان معناه لما بعده ولم يرفعه ، كمررت برجل كريم الأب ، حسنِ وجها ، وبامرأة كريمةِ الأب ، حسنةٍ وجها . وكذا التوافق فى التثنية والجمع ، فإن رفع ما بعده أُفْرِد ، وأعطى من التذكير والتأنيث ما يعطى الفعل الواقع موقعه ، نحو : مررت برجلٍ كريمٍ أبوه ، حسنةٍ أُمُّه ، جميلٍ ولدُه ، ظريفٍ / غلمانُه . ١/١٨٨
وتكسير ما رفع جمعا أولى من إفراده ، نحو : مررت برجل حسانٍ أبناؤه ، وبسط الكلام فى هذا سابق فى باب إعمال الصفة المشبهة ، والذى ذكرته منه هنا بعض ذلك ، واستيفاؤه تكرار ، فأضربت عنه .

والأكثر أن يكون النعت دون المنعوت فى الاختصاص أو مساويا له ، فالأول نحو : رأيت زيدا الفاضل . والثانى نحو : رأيت الرجل الصالح . ولا يمتنع كونه أخص من

---

(١) سورة النجم . آية : ٢٠ .

المنعوت كرجل فصيح ، ولحّان ، ومهذار ، وضحاك ، وأفّاك ، وغلام يافع ، ومُرَاهق[1] . وجارية عَرُوب ، وشَمُوع ، وخَوْد ، وضِناك[2] . وماء فُرات ، وأجاج[3] . وتمر بَرْنِيْ ، وشَهْرِيز[4] . وعنب مُلَاحِيّ[5] ، ورمان إمْلِيسى[6] ، وملح داراني[7] ، وكلب زِئْنِيّ[8] ، وأمثال ذلك كثيرة . قال أبو على الشلوبين : الفراء ينعت الأعم بالأخص ، وهو الصحيح ، وحكى عنه : مررت بالرجل أخيك ، على النعت .

وأشرت بقولى : « وربما تبع فى الجر غير ما هو له دون رابط إن أمن اللبس » إلى قولهم[9] : هذا جحر ضبٍّ خربٍ ، وأمثاله ، فحق « خرب » أن يرتفع لأنه نعت « جحر » ، و جحر مرفوع ، لكنه جعل تابعا لضب[10] لمجاورته إياه مع أمن اللبس . ومثله قراءة الأعمش ويحيى بن وثاب[11] : ﴿ إن الله هو الرّزّاقُ ذو القوة المتينِ ﴾بخفض المتين ومن الشواهد الشعرية فى ذلك قول الشاعر[12] :

كأنما ضَرَبت قُدّام أعـــينها   قُطْنا بمُسْتَحْصِد الأوْتارِ مَحْلُوجِ

---

(١) أفاك : كاذب . يافع : مرتفع . مراهق : قارب الحُلُم .

(٢) عروب : متحببة إلى زوجها . شموع : مَزّاحة لعوب . خود : حسنة الخَلْق شابة أو ناعمة . ضناك : موثقة الخلق شديدة ، أو عجزاء .

(٣) ماء فرات : شديد العذوبة . أجاج : ملح مُرّ .

(٤) تمر برنى : نوع من التمر . شهريز وسهريز : نوع منه .

(٥) ملاحى : وبتشديد اللام عنب أبيض طويل .

(٦) الإمليس : الفلاة ، والرمان الإمليسى كأنه منسوب إليها .

(٧) دارانى : لعله منسوب إلى دَارَيّا قرية بالشام على غير قياس . ولعل الصواب : ذر آنى : بإسكان الراء وفتحها ، يقال : ملح ذرآنى أى شديد البياض من الذَّرَأ أو الذُّرْأة الشيب . القاموس المحيط والصحاح والأساس – ذرأ – .

(٨) زئنى : قصير .

(٩) الكتاب ٦٧/١ و ٤٣٦ .

(١٠) كلمة « لضب » ليست بالأصل والسياق يقتضيها .

(١١) سورة الذاريات . آية : ٥٨ ، والقراءة ليحيى بن وثاب ، شواذ ابن خالويه ص ١٤٥ .

(١٢) البيت من البسيط ، الإنصاف مسألة رقم/٨٤ ، وخزانة الأدب ٣٢٤/٢ .

ومثله[1] :

تُرِيكَ سُنَّةَ وجهٍ غيرِ مقرفــة بلساءَ ليس بها خالٌ ولا نَدَبُ

ومثله[2] :

فإيــاكم وَحَيّــةَ بطـــنِ وادٍ ضمـوزِ النّــابِ ليس له بِسِيٍّ

ومثله[3] :

جزى الله عنى الأَعْوَرَيْن مَلامـة وعَبْـدةَ ثَفْـرَ الثَّـورةِ المتضاجـمِ

ومثله[4] :

كأنّ ثَبِيرا فى أفــانين وَدْقِــه كَبِيرُ أُنـاسٍ فى بِجَـادٍ مُزَمَّــلِ

ومثله لرؤبة[5] :

كأنّ نسْجَ العَنكبُـوت المُرْمَــلِ على ذُرَا قُلاّمِــه المُهَـــدَّل

سُتُورُ كتان بأيدى غُزّل

ونبهت بقولى : «وقد يفعل ذلك بالتوكيد » على ما أنشد الفراء من قول

---

(١) البيت من البسيط ، لذى الرمة . الخزانة ٣٢٤/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٧٤/٨ ، وديوانه ص ١٢ ، وفيها كلها : ملساء بدل بلساء وهى المناسبة للمعنى . سنة الوجه : حره أو دائرته ، أو الجبهة والجبينان . المقرف : من أمه عربية لا أبوه . غير : نعت لسنة المنصوبة .

(٢) البيت من الوافر ، للحطيئة ، ابن يعيش ٨٥/٢ ، وخزانة الأدب ٣٢١/٢ وما بعدها ، وروايتها : ... هموز ... ليس لكم . وشرح أبيات مغنى اللبيب ٧٤/٨ ، والديوان ص ١٣٩ ، الضموز : الذى لا يجتر . سى : مثل .

(٣) البيت من الطويل . للأخطل . الكامل ١٦٥/١ ، والصحاح – ثفر – ثفر : حياء . الثورة : البقرة . المتضاجم : المعوج ، والمتضاجم مجرور على الجوار ، وهو صفة لثفر المنصوب ، وشعر الأخطل – صالحانى – ص ٢٧٧ : ... فيها الأعورين مذمة ...

(٤) البيت من الطويل . وهو لامرئ القيس ، خزانة الأدب ٣٢٧/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١١١/٧ ، والديوان ص ١٠٥ ، والرواية فى بعضها : كأن أبانا فى عرانين وبله . ثبير : جبل . أفانين ودقة : أنواع مطره . بجاد : كساء . مزمل : مغطى .

(٥) من الرجز . ذكر البيت الأول فى الإنصاف مسألة رقم/٨٤ ، وفى الكتاب ٤٣٧/١ ونسبه للعجاج ، وذكر المحقق فى الهامش البيتين الآخرين ، وفيه : سُبُّوب بدل ستور ، والديوان ص ٤٧ . المرمل : المرقق . القلام : القاقلّى وهو نبات .

الشاعر[1] :

ياصَاحِ بَلِّغْ ذوى الزوجاتِ كُلِّهم أن لَيس وصلٌ إذا انْحَلَّتْ عُرا الذَّنَب

فصل : ص : المنعوت به مفرد أو جملة كالموصول بها ، منعوتها نكرة أو معرف بأل الجنسية ، وقد ترد الطلبية محكية بقول محذوف واقع نعتا أو شبهه ، وحكم عائد المنعوت بها حكم عائد الواقعة صلة أو خبرا ، لكن الحذف من الخبر قليل ، ومن الصفة كثير ، ومن الصلة أكثر . ويختص المنعوت بها اسم زمان بجواز حذف عائدها المجرور بفى دون وصف ، ويجوز أيضا حذف المجرور بمن عائدا على ظرف أو غيره إن تعين معناه

ش : المفرد هو الأصل فى الخبر والحال والنعت ، والجملة الواقعة خبرا أو حالا أو نعتا نائبة عن المفرد ، ومؤولة به . وتنفرد الخبرية بجواز كونها طلبية ، وتنفرد الحالية بجواز اقترانها بالواو ، فلهذا لم أُحل المنعوت بها عليهما ، بل أحلته على الموصول بها ، لأنها لا تكون طلبية ، ولا تقترن بالواو . وأجاز الزمخشرى اقتران الواقعة نعتا بالواو ، زاعما توكيد الارتباط بالمنعوت ، وهذا من آرائه الواهية ، وزعماته المتلاشية ، لأن النعت مكمل للمنعوت ، ومجعول معه كشىء واحد ، فدخول الواو عليه يوهم كونه ثانيا مغايرا له ، لأن حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه ، وهذا مناف لما زعم من توكيد الارتباط .

وفى قولى : كالموصول بها تنبيه على لزوم كونها خبرية ومشتملة على ضمير لائق بالمنعوت ، وقد تغنى عنه الألف واللام ، كقول الشاعر[2] :

كأنّ حَفِيف النَّبل من فوق عَجْسِها عَوَازِبُ نَحْلٍ أخطأ الغارَ مُطْنِفُ

أى أخطأ غارها ، فحذف الضمير ، وجعل الألف واللام عوضا منه ، أطنف :

---

(١) البيت من البسيط ، وقائله أبو الغريب أحد شعراء الأعراب . خزانة الأدب ٣٢٣/٢ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٧٤/٨ ، والدرر ٧٠/٢ .

(٢) البيت من الطويل . للشنفرى ، عمرو بن براق . الأشمونى ٤٨/٣ ، والعينى ٨٥/٤ . النبل : السهام لا واحد لها من لفظها ، وقيل واحدها نبلة . عجس القوس : مقبضها . عوازب : جمع عازبة أى بعيدة . المطنف : الذى يعلو الطنف كقمر ، وهو رأس الجبل وأعلاه .

بلغ أعلى الجبل .

والمنعوت بالجملة نكرة نحو[١] : ﴿ حتى تُنَزِّل علينا كتابا نقرؤه ﴾ أو مقرون بأل الجنسية نحو[٢] : ﴿ وآيةٌ لهم الليل نسلخ منه النهار ﴾ فنعت الليل بجملة ، لأنه معرفة فى اللفظ ، نكرة فى المعنى ، إذ لم يقصد به ليل معين .

ومثال الطلبية المحكية بقول محذوف واقع نعتا ما أنشد ثعلب من قول الراجز[٣] :

فإنَّما أنت أخٌ لا نَعْدَمُه ... فأَبْلنا منك بلاءً نعلمُه

فلا نعدمه دعاء محكى بقول مقدر ، كأنه قال : فإنما أنت فتى مقول له : لا نعدمه . ومثله قول الآخر[٤] :

جاءوا بمَذْقٍ هل رأيت الذئْبَ قَطّ

أى مقول عند حضوره : هل رأيت الذئب قط ، والمذق : اللبن المشوب بالماء ، ومراد الراجز أنه تغير بياضه لمخالطة الماء حتى صار شبيها بلون الذئب . ومثال ذلك فيما يشبه النعت قول أبى الدرداء رضى الله عنه[٥] : « وجدت الناس اخبُر تَقْلَه » . أى مقولا عند رؤيتهم : اخبر تقله ، فحكى بقول واقع / موقع مفعول ثان لوجدت ، ١٨٨/ ب إن كانت من أخوات ظننت ، وفى موضع الحال إن لم تكن منها ، وكلاهما محتمل ، وفى كليهما شبه النعت ، فلذلك قلت : نعتا أو شبهه . وكان فى قولى : كالموصول بها » تنبيه على ما تبين بقولى : وحكم عائد المنعوت بها حكم عائد الواقعة صلة أو

---

(١) سورة الإسراء . آية ٩٣ .

(٢) سورة يس . آية ٣٧ .

(٣) هو أبو محمد الحذلمى . شرح أبيات مغنى اللبيب ٢٢٦/٧ .

(٤) رجز ، نسب للعجاج ، وقبله :

حتى إذا جن الظلام واختلط

البيان والتبيين ٢٢٢/٢ ، والإنصاف مسألة رقم/١٤ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤٠٦/٢ ، والدرر ١٤٨/٢ .

(٥) فى مجمع الأمثال للميدانى ٣٦٣/٢ رقم/٤٣٥٧ ... أخرج الكلام على لفظ الأمر ومعناه الخبر ، يريد أنك إذا خبرتهم قليتهم ، يضرب فى ذم الناس وسوء معاشرتهم . وفى اللسان – قلا – ... والهاء فيه للسكت . والدرر ١٤٩/٢ . قلاه كرماه ورضيه ، قِلًى وقلَاء ومَقْلِية : أبغضه وكرهه . وعيون الأخبار ١/٢ .

خبرا إلى آخر الكلام ، إلا أن فى التصريح زيادة بيان .

ومثال الحذف من الخبر قراءة ابن عامر[١] : ﴿ وكلٌّ وعد اللهُ الحسنى ﴾ ومثال الحذف من المنعوت بها قول الشاعر[٢] :

وما شيءٌ حميتَ بمُسْتَبَاح

ومثال الحذف من الموصول بها قوله تعالى[٣] : ﴿ وإنْ كادوا ليَفْتِنُونَك عن الذى أوحينا إليك ﴾

وحذف المجرور العائد على اسم زمان نحو قوله تعالى[٤] : ﴿ واتَّقُوا يوما لا تجزى نَفْسٌ عن نفسٍ شيئا ﴾ وكقراءة عكرمة[٥] : ﴿ حينا تُمْسُون وحينا تصْبحون ﴾ ومثله[٦] :

فيومٌ علينا ويومٌ لنا ويومٌ نُسَاءُ ويوم نُسَرّ

فهذا عند سيبويه حذف اعتباطا ، لأن الظرف يجوز معه مالا يجوز مع غيره . وعند الأخفش[٧] على حذف فى وتعدى الفعل ، وحذف الضمير .

وإن كان المجرور مجرورا بمن ، وكان عند الحذف لا يحتمل إلا وجها واحدا جاز حذفه ، عائدا على ظرف أو على غير ظرف ، ونحو : من شهر صمت يوما مباركا ، وعندى بُرٌّ كُرٌّ بدرهم ، بحذف من والعائد المجرور بها لتعيين معناه ، إذ لا يحتمل إلا وجها واحدا .

---

(١) سورة النساء . آية ٩٥ ، والحديد . آية ١٠ ، البحر ٣/٣٣٣ .

(٢) البيت من الوافر ، لجرير ، وصدره : أبحت حِمى تِهامة بعد نجد
الكتاب ١/٨٧ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/٤٠٧ ، والعينى ٤/٧٥ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٧/٨٢ والديوان ص ٧٧ بيروت .

(٣) سورة الإسراء . آية ٧٣ .

(٤) سورة البقرة . آية ٤٨ .

(٥) سورة الروم . آية ١٧ ، وشواذ ابن خالويه ص ١٦٦ .

(٦) البيت من المتقارب ، للنمر بن تولب . الكتاب ١/٨٦ ، وشرح الكافية الشافية ١/٣٤٦ ، والعينى ١/٥٦٥ ، والدرر ١/٧٦ .

(٧) معانى القرآن للأخفش ١/٢٥٨ - ٢٦١ ، وفيه : وإن شئت حملتها على المفعول فى السعة كأنك قلت : (واتقوا يوما لا تجزيه نفس) ثم ألقيت الهاء كما تقول : رأيت رجلا أحب ، وأنت تريد : أحبه .

ومن حذف عائد الجملة المنعوت بها قول ذى الرمة[1] :

يقعن بالسفح مما قد رأين به ... وقعا يكاد حصى المَعزاء يلتهب

ومنه[2] :

عَوَازبُ نَحْل أخطأ الغارَ مُطْنِف

ومنه[3] :

من اليوم زوراها خليلى إنها ... ستأتى عليها حقبة لا نزورها

ص : والمفرد مشتق لفاعل أو مفعول أو جار مجراه أبدا أو فى حال ، فالجارى أبدا كلَوْذَعِىّ وجُرْشع وصمحمح وشَمَرْدَل[4] ، وذى بمعنى صاحب وفروعه ، وأولى وأولات ، وأسماء النسب المقصود . والجارى فى حال دون حال مطّرد وغير مطرد ، فالمطرد أسماء الإشارة غير المكانية ، وذو الموصولة وفروعها وأخواتها المبدوءة بهمزة وصل ، ورجل بمعنى كامل أو مضاف إلى صدق أو سَوْء ، وأى مضافا إلى نكرة تماثل المنعوت معنى ، وكلٌّ وجدٌّ وحق مضافات إلى اسم جنس مكمل معناه للمنعوت .

وغير المطرد النعت بالمصدر والعدد والقائم بمسماه معنى لازم ينزله منزلة المشتق .

ويُنْصبُ أىٌّ المنعوت به حالا بعد معرفة . وما فى نحو : رجل ما شئت من رجل شرطية محذوفة الجواب ، لا مصدرية منعوت بها خلافا للفارسى .

ش : المشتق المنعوت به كل وصف تضمن معنى فعل وحروفه، واحترز بكون اشتقاقه لفاعل أو مفعول ، من المشتق لمكان أو زمان أو آلة . فالمشتق للفاعل يعم أسماء الفاعلين وأمثلة المبالغة والصفة المشبهة باسم الفاعل وأفعل المفضل به الفاعل

---

(١) البيت من البسيط

(٢) سبق ذكره فى ص ٣١٠ رقم/٢ .

(٣) البيت من الطويل .

(٤) الشمردل : الفَتِىّ السريع من الإبل وغيره الحسن الخَلْق . أما باقى الألفاظ فقد أوضحها الشارح .

كأنا أعلم منك . والمشتق للمفعول يعم أسماء المفاعيل وأفعل المفضل به المفعول كأنت أنجب من غيرك .

والجارى مجرى المشتق أبدا يعم الأوصاف التى وضعت موافقة لمشتقات فى تضمن معانى الأفعال دون حروفها ، فجرت مجرى المتضمنة معانيها وحروفها فى استدامة النعت بها ، فلَوْذَعِى يجرى مجرى فطن وذكى ، وجُرْشُع يجرى مجرى غليظ وسمين ، وصَمَحْمَح يجرى مجرى شديد ، وأمثلة هذا النوع كثيرة ، ولذلك أدخلت كاف التشبيه على أول ما ذكرته منها .

وفروع ذى بمعنى صاحب ذوا ، وذوو ، وذواتا ، وذوات . وأوليت فروع ذى أولى وأولات لأنهما بمعنى ذوى وذوات . وقيدت النسب بالمقصود احترازا من نحو قمرى وزئنى[1] من الأسماء التى هى منسوبة فى الأصل ، وأغلب استعمالها دالة على أجناس دلالة مالا تعرض فيه للنسب .

وجعلت أسماء الإشارة جارية مجرى المشتق فى حال دون حال ، لأن استعمالها غير منعوت بها أكثر من استعمالها منعوتا بها . وقيدت أسماء الإشارة بغير المكانية احترازا من « هنا » وأخواتها .

وقيدت الموصولات المنعوت بها احترازا من الموصولات التى لا ينعت بها كمَنْ وما .

ومن المنعوت به فى حال دون حال رجل ، فإنه ينعت به فى حالين : أحدهما : إذا قصد به كمال الرجولية ، فقولك : مررت بزيد الرجل ، أى الذى كملت رجوليته ، ووقوعه بهذا المعنى خبرا أكثر من وقوعه نعتا . والحال الثانية : إذا أضيف بمعنى صالح إلى صدق ، وبمعنى فاسد إلى سوء ، كقولك : هو رجلٌ رجلُ صدق ، أو رجلٌ رجلُ سوء .

١/١٨٩ ومن المنعوت به فى حال دون حال « أى » فإنه ينعت به تبيينا لكمال /المنعوت ، ولا يكون إلا نكرة ، ولابد حينئذ من إضافته إلى نكرة تماثل المنعوت لفظا ومعنى ،

---

(١) قمرى : ضرب من الحمام . وكلب زئنى : قصير .

نحو : هذا رجل أيُّ رجل ، أو معنى دون لفظ نحو : هذا رجل أيُّ فتى . فالتماثل فى اللفظ لا يلزم ، وإنما يلزم التماثل فى المعنى ، فلذلك اقتصرت عليه فى المتن حين قلت : وأى مضافا إلى نكرة تماثل المنعوت معنى .

ومن المنعوت به فى حال دون حال : كل وجد وحق ، فإنها ينعت بها للمعنى الذى نسب لأى ، كقولك : زيد الرجل كل الرجل ، وجد الرجل ، وحق الرجل .

فالنعت بهذه كلها مطرد لا يتوقف على سماع ، بخلاف النعت بالمصدر وما ذكر بعده ، فإن السماع فيه متبوع ، واطراده ممنوع وللمصدر مزية على غيره وكذلك العدد ، ويقارب فيهما الاطراد ، ومن المصادر المنعوت بها رضًى وعَدْل وزَوْر وصوم وفطر ، ومن النعت بالعدد قول بعض العرب : أخذ بنو فلان من بنى فلان إبلا مائة ، على النعت ، حكاه سيبويه ، وأنشد[1] :

لئن كنتَ فى جُبٍّ ثمانين قامة ... ورُقِّيتَ أسبابَ السماءِ بسُلّم

وفى الحديث[2] : « الناس كإبل مائة »

والنعت بالقائم بمسماه معنى ينزله منزلة المشتق كمررت برجل أسد أبوه ، ولبست ثوبا حريرا ملمسه ، وشربت ماء عسلا طعمه ، تريد ماء شديد الحلاوة ، وثوبا شديد الليونة ، فلو أردت أن الماء مشوب بعسل ، وأن الثوب مجعول فى نسجه حرير لم يجز النعت ، ومن هذا النوع قول الشاعر[3] :

وليلٍ يقول الناس من ظلماته ... سواءٌ صحيحاتُ العيونِ وعُورُها
كأنّ لنا منه بيوتا حصينة ... مُسُوحا أعاليها وسَاجا كُسُورها

فأجرى مسوحا وساجا مجرى سود. ومثال نصب «أى» حالا بعدمعرفة قول الشاعر[4]:

فأوْمأْت إيماءً خفيا لحَبْتَر ... فلله عينا حَبْتر أيَّما فتى

---

(١) البيت من الطويل . للأعشى . الكتاب ٢٨/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٠٥/٧ ، والديوان ص ١٢٣ . أسباب السماء : مراقيها ونواحيها .

(٢) صحيح مسلم ٤٠٩/٤٦ .

(٣) البيتان من الطويل ، منسوبان لمضرس بن ربْعى فى خزانة الأدب ٢٩١/٢ ومعجم شواهد العربية . وهما فى ديوان الأعشى ص ٣٣٧ : ... سواء بصيرات ... مسوحا : جمع مِسْح وهو نسيج من الشعر الأسود . ساجا : الساج نوع من الشجر خشبه أسود ، والطيلسان الأخضر ، يريد أن أعاليها أشد سوادا من جوانبها .

(٤) البيت من الطويل . للراعى النميرى . الكتاب ١٨٠/٢ ، والعينى ٤٢٣/٣ ، والدرر ٧١/١ .

وزعم أبو على الفارسى[1] أن « ما » فى نحو : مررت برجل ما شئت من رجل ، مصدرية نعت بها وبصلتها ، كما ينعت بالمصدر الصريح ، وليس قوله بصحيح ، لأن المصدر لكونه أصل الفعل اختص بالتوكيد به ، وبوقوعه نعتا وحالا ، والحرف المصدرى لا يؤكد به فعل ، ولا يقع نعتا ولا حالا ، فلو جعل نعتا فى المثال المذكور لزمت مخالفة النظائر ، ولو جاز أن ينعت بالحرف المصدرى وصلته لجاز أن يقع موقع المصدر الصريح إذا نعت به ، فكان يقال فى موضع : مررت برجل رضًى ، مررت برجل أن يرضى . وأيضا فإن المصدر المقدر فى موضع المذكور معرفة ، لأن فاعل صلتها معرفة ، والمصدر المنعوت به نكرة لا يكون إلا نكرة ، كرجل عدل ورضى ، فبطل تقدير ما شئت مصدرا . والصحيح أن « ما » فى المثال المذكور شرطية ، محذوفة الجواب ، ولكون « ما » شرطية حسن وقوع « مِنْ » بعدها لبيان الجنس ، كقوله تعالى[2] ﴿ وما تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾ ولو كانت مصدرية لم يحسن وقوع « من » بعدها .

فصل : ص : يُفَرّق نعتُ غير الواحد بالعطف إذا اختلف ، ويجمع إذا اتفق ، ويُغَلّب التذكير والعقل عند الشمول وجوبا ، وعند التفصيل اختيارا . وإن تعدد العامل واتحد عمله ومعناه ولفظه أو جنسه جاز الإتباع مطلقا ، خلافا لمن خصص ذلك بنعت فاعلى فعلين وخبرى مبتدأين ، فإن عُدِم الاتحاد وجب القطع ، بالرفع على إضمار مبتدأ ، أو بالنصب على إضمار فعل لائق ممنوع الإظهار فى غير تخصيص بوجهيه فى نعت غير مؤكد ، ولا ملتزم ، ولا جار على مشاربه ، وإن كان لنكرة يشترط تأخيره عن آخر .

ش : تفريق نعت غير الواحد إذا اختلف نحو : مررت برجلين كريم وبخيل ، ورغبت فى الزيدين القرشى والتميمى ، ومنه قول الشاعر[3] :

فوافيناهـــم منــــا بجمــــع كأُسْد الغاب مُرْدَانٍ وشيب

---

(١) البغداديات ص ٢٧٥ : ... لا يخلو من أن يكون موصولا أو بمعنى المصدر ، فلا يجوز أن يكون موصولا ..

(٢) سورة البقرة . آية ١٩٧ .

(٣) البيت من الوافر ، وقائله حسان بن ثابت . العينى ٧٧/٤ ، والأشمونى ٥٠/٣ ، وشرح ديوانه ص ١٧ .

وجمعه إذا اتفق نحو : أويت إلى رجلين كريمين ، واستعنت بالزيدين القرشيين . وتغليب التذكير عند الشمول نحو : مررت بزيد وهند الصالحين .

وتقول فى التفصيل قاصد رجل وامرأة ، مررت باثنين صالح وصالح . ومررت باثنين ذى عذرة وذى عذار ، وذات عذرة وذى عذار .

وتقول فى تغليب العقل : اشتريت عبدين وفرسين مختارين . ومثال تعدد العامل واتحاد عمله ومعناه ولفظه : ذهب زيد وذهب عمرو العاقلان ، وهذا بكر وهذا بشر الفاضلان ، ورأيت محمدا ورأيت خالدا الشيخين ، وعجبت من أبيك وأخيك المحسنين .

ومثال اتحاد / الجنس : هذا زيد وذاك عمرو الحسيبان ، وذهب بكر وانطلق بشر ١٨٩/ ب
الحازمان ، ورأيت عليا وأبصرت سعيدا الماجدين ، وسيق المال إلى عامر ولسالم المفضلين .

فهذه الأمثلة وأمثالها جائز فيها الإتباع ، وإن لم يكن العامل فى اللفظ عاملا واحدا ، لأن ثانى العاملين فيهما صالح لأن يعد توكيدا ، وأولهما صالح للاستغناء به ولا نفراده بالعمل فى النعت ، فيؤمن بذلك إعمال عاملين فى معمول واحد . وفى كلام سيبويه ما يوهم منع جواز الإتباع عند تعدد العامل فى غير مبتدأين وفاعلين ، فإنه قال فى[1] : باب ما ينتصب فيه الاسم لأنه لا سبيل إلى أن يكون صفة ، بعد أن مثل بهذا فرس أخوى ابنيك العقلاء ، ثم قال : ولا يجوز أن يجرى وصفا لما انجر من وجهين ، كما لم يجز فيما اختلف إعرابه . ثم قال : وتقول : هذا عبد الله وذاك أبوك الصالحان ، لأنهما ارتفعا من وجه واحد ، وهما اسمان بنيا على مبتدأين . وانطلق عبد الله ومضى أخوك الصالحان ، لأنهما ارتفعا بفعلين » فمن النحويين مَنْ أخذ من هذا الكلام أن مذهبه تخصيص نعت فاعلى الفعلين وخبرى المبتدأين بجواز الإتباع ، والأولى أن يجعل مذهبه على وفق ما قدرته قبل ، لأنه منع الاشتراك فى إعراب ما انجر من وجهين ، كما هو فى : هذا فرس أخوى ابنيك ، وسكت عن المجرورين من وجه

---

(١) الكتاب ٢/٥٩ - ٦٠ .

واحد ، وعن المنصوبين من وجه واحد ، فعلم أنهما عنده غير ممتنعين . ويعضد هذا التأويل قوله فى : هذا عبد الله وذاك أبوك الصالحان ، لأنهما ارتفعا من وجه واحد .

فإن عدم اتحاد العامل أوجب القطع بالرفع على إضمار مبتدأ ، أو بالنصب على إضمار فعل ، نحو : مررت بزيد ، ولقيت عمرا الكريمان أو الكريمين . وكذلك إن اتحد العمل والعامل واختلف المعنى أو الجنس نحو : مررت بزيد واستعنت بعمرو ، ومررت بزيد أمام عمرو . فقطع النعت الواقع بعد هذه المجرورات المختلفة وأشباهها متعين .

وقولى : « بفعل لائق » نبهت به على أن بعض المواضع يليق به أمدح نحو : شكرت لزيد ورضيت عن عمرو المحسنين . وبعضها يليق به أذم نحو : أعرضت عن زيد وغضبت على عمرو الخبيثين . وبعضها يليق به أرحم نحو : رثيت لزيد وأسيت على عمرو المسكينين . وبعضها يليق به أعنى ، وذلك إذا كان المذكور غير متعين نحو أن تقول لذى أخوين وابنين : مررت بأخيك والتفت إلى ابنك الكبيرين .

وإذا كان المضمر أمدح أو أذم أو أرحم لم يجز الإظهار ، وإذا كان المضمر أعنى جاز الإظهار والإضمار ، وموضع تقدير أعنى هو موضع التخصيص المنبه عليه بقولى : ممنوع الإظهار فى غير تخصيص .

ويجوز القطع بوجهيه ، أى بالرفع والنصب فى نعت غير مؤكد نحو[1] : ﴿ لا تتخذوا إلهين اثنين ﴾ ولا ملتزم نحو : الشعرى العبور ، ولا جار على مشاربه نحو : مررت بذلك الرجل . وما سوى نعوت هذه الثلاثة فالقطع فيها جائز على الوجهين المذكورين .

وإن كان المنعوت نكرة اشترط فى قطع نعته مشاركة المعرفة بتقديم نعت غير مقطوع ، كقول الشاعر[2] :

وتَأوِى إلى نِسْوة عُطّل ... وشُعْثا مراضيع مثلَ السَّعالِى

---

(١) سورة النحل . آية ٥١ .

(٢) البيت من المتقارب ، لأمية بن أبى عائذ الهذلى . معانى القرآن للفراء ١٠٨/١ ، وابن يعيش ١٨/٢ ، والأشمونى ٥٣/٣ ، والعينى ٦٣/٤ . وديوان الهذليين قسم ٢ ص ١٨٤ وروايته :

له نسوة عاطلات الصدور ... عوج مراضيعُ مثلُ السعالى .

ومنه قول أبى الدرداء رضى الله عنه[1] : « نزلنا على خال لنا ذو مال وذو هيئة » .

ص : وإن كثرت نعوت معلوم أو منزل منزلته أُتبعت أو قُطعت ، أو أُتبع بعض دون بعض ، وقدم المُتْبَع . وقد يلى النعت « لا » أو « إما » فيجب تكريرهما مَقْرُونين بالواو ، ويجوز عطف بعض النعوت على بعض .

فإن صلح النعت لمباشرة العامل جاز تقديمه مبدلا منه المنعوت .

وإذا نعت بمفرد وظرف وجملة قدم المفرد وأخرت الجملة غالبا .

ش : إذا كثرت النعوت والمنعوت لا يتعين إلا بجميعها لزم إتباعها كقولك : ايتنى برجل مسلم عربى النسب فقيه نحوى كاتب حاسب ، واكسه من الثياب الجيدة الجديدة السابغة المخيطة أحسنها . فهذه النعوت المتوالية على هذا الوجه وأشباهها بمنزلة نعت واحد لا يستغنى عنه ، فلا تقطع . فلو حصل التعيين بدونها جاز للمتكلم أن يتبعها ، وأن يقطعها ، وأن يتبع بعضا بشرط تقديم المتبع وتأخير المقطوع ، والإتباع أجود . وكذلك يجوز القطع والإتباع فيما لا يحصل التعيين بدونه ، إذا قصد المتكلم تنزيله منزلة ما يحصل التعيين بدونه ، لتعظيم أو غيره ، ومنه قول الخِرْنق[2] :

لا يَبْعَدنْ قومى الذين همُ سُمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزُر
النازلين بكلِّ مُعْتَرَك والطيبين مَعَاقَد الأُزُر

ويروى : والطيبون والنازلون ، والطيبين والطيبون ، أربعة / أوجه[3] . ١/١٩٠

ومثال إيلاء النعت « لا » : صحبت رجلا لا جزوعا ولا منوعا ، وملكت عبدا لا ضعيفا ولا عنيفا .

ومثال إيلائه « إما » قولك : لابد من حساب إما شديد وإما يسير ، فاتق النار إما

---

(١) فى إعراب الحديث ص ٥٨ رقم ٩٨ والتقدير : هو ذو مال ، وخرجه من المسند ١٧٤/٥ وفيه : ذى المال .

(٢) البيتان من الكامل ، الكتاب ٢٠٢/١ ، والعينى ٦٠٢/٣ ، والدرر ١٥٠/٢ . وشعراء النصرانية ٣٢٤/٣ تدعو ألا يهلكوا بعد هلاكهم كأنها تستعظم موتهم . العداة : جمع عاد وهو العدو كقاض وقضاة . معترك : موضع القتال . طيبون معاقد الأزر : كناية عن عفتهم .

(٣) أى برفعهما ونصبهما ورفع الأول ونصب الثانى والعكس .

قليلا وإما كثيرا .

ومثال عطف بعض النعوت على بعض قوله تعالى[1] : ﴿ الذى خلق فسوى * والذى قدر فهدى* والذى أخرج المرعى ﴾ .

ومثال تقديم النعت وجعل المنعوت بدلا قوله تعالى[2] : ﴿ إلى صراط العزيز الحميد * الله ﴾ ومنه قول الشاعر[3] :

ولكنى بُليت بوَصْل قوم   لهم لحمٌ ومنكرةٌ جسومُ

وإذا نعت بمفرد وجملة وظرف أو شبهه فالأقيس تقديم المفرد وتوسيط الظرف أو شبهه وتأخير الجملة ، كقوله تعالى[4] : ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه ﴾ وقد تقدم الجملة ، كقوله تعالى[5] : ﴿ فسوف يأتى الله بقوم يُحبُّهم ويُحبُّونه أذلةٍ على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين ﴾ .

فصل : ص : من الأسماء ما ينعت به وينعت كاسم الإشارة ، ونعته مصحوب أل خاصة ، وإن كان جامدا فهو عطف بيان على الأصح . ومنها مالا ينعت ولا ينعت به كالضمير مطلقا ، خلافا للكسائى فى نعت ذى الغيبة . ومنها ما ينعت ولا ينعت به كالعلم ، وما ينعت به ولا ينعت كأىّ السابق ذكرها .

ش : النعت باسم الإشارة كقوله تعالى[6] : ﴿ بل فَعَله كبيرهم هذا ﴾ و[7] : ﴿ إنى أريد أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين ﴾ ونعته نحو : سل هذا الماشى عن ذلك الراكب ، ولا ينعت إلا بمصحوب أل ، وإن كان مصحوب أل جامدا محضا كمررت بذلك الرجل ، فهو عطف بيان لا نعت لأنه غير مشتق ولا مؤول بمشتق .

---

(١) سورة الأعلى . آيات ٢ – ٤ .

(٢) سورة إبراهيم . آيتا ١ – ٢ .

(٣) البيت من الوافر . المساعد على تسهيل الفوائد ٤١٨/٢ غير منسوب .

(٤) سورة غافر . آية ٢٨ .

(٥) سورة المائدة . آية ٥٤ .

(٦) سورة الأنبياء . آية ٦٣ .

(٧) سورة القصص . آية ٢٧ .

وأكثر المتأخرين يقلد بعضهم بعضا فى أنه نعت ، ودعاهم إلى ذلك اعتقادهم أن عطف البيان لا يكون متبوعه أخص منه وهو غير صحيح[1] ، فإن عطف البيان يقصد به فى الجوامد من تكميل المتبوع ما يقصد بالنعت فى المشتق وما جرى مجراه ، فلا يمتنع أن يكون متبوع عطف البيان أخص منه ، كما لا يمتنع أن يكون المنعوت أخص من النعت ، وقد هدى أبو محمد بن السيد إلى الحق فى هذه المسألة ، فجعل ما تبع اسم الإشارة من الرجل ونحوه عطف بيان ، وكذا فعل ابن جنى ، حكاه أبو على الشلوبين ، وهكذا ينبغى ، لأن اسم الجنس لا ينعت[2] به وهو غير تابع له ، فلو كان نعتا حين يتبع الإشارة لكان نعتا حين يتبع غيره ، كقولك : رأيت شخصا رجلا ، وأنت لا تريد إلا كونه رجلا لا امرأة ، ولا خلاف فى امتناع كونه فى هذه الصورة نعتا ، فيجب ألا يكون فى غيرها نعتا ، وإلا لزم عدم النظير ، أعنى جعله اسما واحدا نعتا لبعض الأسماء دون بعض ، مع عدم اختلاف المعنى .

ومثل اسم الإشارة فى أنه ينعت وينعت به الذى والتى وتثنيتهما وجمعهما ، وأسماء النسب المشتقة التى يجوز أن يبدأ بها .

ولا ينعت مضمر الحاضر ، ولا ينعت به بإجماع ، وكذا مضمر الغائب عند غير الكسائى ، ولا يمتنع عنده أن ينعت ، ورأيه قوى فيما يقصد به مدح أو ذم أو ترحم ، ونحو : صلى الله عليه الرءوف الرحيم ، وعمرو غضب عليه الظالم المجرم ، وغلامك الطف به البائس المسكين . وغير الكسائى يجعل هذا النوع بدلا ، وفيه تكلف .

ومما لا ينعت ولا ينعت[3] به المصدر الذى بمعنى الأمر أو الدعاء كسقيا له ، لا ينعت لأنه بدل من اللفظ بالفعل ، ولا ينعت به لأنه طلب ، فاللام فى : سقيا له ، وشبهه ، متعلقة بالمصدر ، وهى للتبيين .

---

(١) فى الأصل . وهو صحيح والصواب على رأيه : وهو غير صحيح .

(٢) فى الأصل : « لا يراد به » ، وما ذكرناه هو المناسب .

(٣) فى الأصل : « ومما لا ينعت به المصدر » والحديث عن أنه لا ينعت ولا ينعت به .

وقال سيبويه رحمه الله فى بعض أبواب الحال[1] : هذا باب ما ينصب كخبر ، لأنه معرفة لا توصف ولا تكون وصفا ، وذلك قولك : « مررت بكل قائما ، ومررت ببعض قائما وبعض جالسا » قلت : وكل وبعض فى هذا الكلام بمنزلة المضمر فى أنه لا ينعت ولا ينعت به .

وكون العلم يُنْعَت ظاهر ، وأما كونه لا ينعت به فلأنه ليس مقيس الاشتقاق وضعا ولا تأويلا ، وإن كان مشتقا فى الأصل ، وذلك عن قصد الاشتقاق بالنقل والغلبة ، فهو فى امتناع النعت به بمنزلة العلم المرتجل ، فإن وقع موقعا صالحا للنعت جعل عطف بيان نحو : رضى الله عن خليفته الصديق ، وعن عم نبيه العباس .

ومما ينعت به ولا يُنْعَت « أى » وكل وجد وحق السابق ذكرها فى هذا الكتاب .

فصل : ص : يقام النعت مقام المنعوت كثيرا إن علم جنسه ، ونعت بغير ظرف وجملة ، أو بأحدهما بشرط كون المنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن أوفى ، وإن لم يكن كذلك لم يقم الظرف والجملة مقامه إلا فى شعر .

١٩٠/ ب **واستغنى لزوما عن موصوفات بصفاتها فجرت مجرى / الجوامد ، ويعرض مثل ذلك فى قصد العموم ، ويكتفى بنية النعت عن لفظه للعلم به .**

ش : يعلم جنس المنعوت باختصاص النعت به ، كمررت بكاتب راكب صاهلا ، وبمصاحبة ما يعينه كقوله تعالى[2] : ﴿ وألَنَّا له الحديدَ * أن اعملْ سابغات ﴾ وقوله تعالى[3] : ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ﴾ :[4] ﴿ كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ﴾ :[5] ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ﴾ فمثل هذا من الحذف

---

(١) الكتاب ١١٤/٢ بتصرف ، وعبارة سيبويه : هذا باب ما ينتصب خبره لأنه معرفة وهى معرفة ...
(٢) سورة سبأ . آية ١٠ - ١١ .
(٣) سورة التوبة . آية ٨٢ .
(٤) سورة المؤمنون . آية ٥١ .
(٥) سورةفاطر . آية ٣٢ .

حسن كثير ؛ لكون المنعوت معلوم الجنس ، ولكون النعت قابلا لمباشرة العامل .

ولكونه جملة أو شبهها لم يقم مقام المنعوت فى الاختيار إلا بشرط كون المنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن كقوله تعالى(١) : ﴿ وإنْ من أهل الكتاب إلا لَيُؤْمِنَنَّ به قبل موته ﴾ ومن هذا النوع قول تميم العجلانى(٢) :

وما الدهرُ إلا تارتانِ فمنهما أموتُ وأخرى أبتغى العيشَ أكْدَحُ
وكلتاهما قد خُطَّ لى فى صَحيفتى فلا العيشُ أهوى لى ولا الموتُ أرْوَحُ

وقد تقوم « فى » مقام « من » كقول الراجز(٣) :

لو قلت ما فى قومها لم تيثم يَفْضُلُها فى حَسَبٍ ومِيسَم

فمثل هذا أيضا لو استعمل فى غير الشعر لحسن كقولك : ما فى الناس إلا شَكَر أو كَفَر .

وقد تقام الجملة مقام المنعوت دون « من » و « فى » كقول الشاعر(٤) :

لكم مَسْجدا الله المَزُوران والحَصَى لكم قِبْصُه من بين أثْرَى وأقْتَرا

وأشرت بقولى : « واستغنى لزوما عن موصوفات بصفاتها » إلى نحو : دابة ، وأبطح ، وحسنة ، وسيئة .

وأشرت بقولى : ويعرض مثل ذلك بقصد العموم إلى مثل قوله تعالى(٥) : ﴿ ولا رَطْبٍ ولا يابس إلا فى كتاب مبين ﴾ وقوله تعالى(٦) : ﴿ قل لا يستوى الخَبيث

---

(١) سورة النساء . آية ١٥٩ .

(٢) البيتان من الطويل . الكتاب ٣٤٦/٢ ، والخزانة ٣٠٨/٢ ، والدرر ١٥٤/٢ . أى فمنهما تارة أموت فيها .

(٣) هو حكيم بن معية الربعى . الكتاب ٣٤٥/٢ ، والخزانة ٣١٣/٢ ، والدرر ١٥١/٢ تيثم : تأثم بكسر حرف المضارعة على لغة غير الحجازيين وإبدال الهمزة ياء . ميسم : جمال وأصله موسم .

(٤) البيت من الطويل . وقائله الكميت ، الإنصاف مسألة رقم/١٠٣ ، والعينى ٨٤/٤ ، والأشمونى ٥٤/٣ . قبصه : القبص العدد الكثير ، وشعر الكميت ١٩٢/١ .

(٥) سورة الأنعام . آية ٥٩ .

(٦) سورة المائدة . آية ١٠٠ .

والطيب ﴾ وقوله تعالى[1] : ﴿ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴾ ومن هذا النوع قولك : لا متحرك ولا ساكن إلا بقدر سابق .

وقد يحذف النعت للعلم به ، فيكتفى بنيته ، كقوله تعالى[2] : ﴿ وكَذَّبَ به قومك وهو الحق ﴾ أى قومك المعاندون . وكقوله تعالى[3] : ﴿ تُدَمِّرُ كلَّ شىء بأمر ربها ﴾ أى : كل شىء سلطت عليه ، أو أمرت بتدميره . وكقوله تعالى[4] : ﴿ إنّ الذى فرض عليك القرآن لَرَادُّك إلى مَعَاد ﴾ . أى : معاد كريم ، أو إلى معاد تحبه . ومن حذف النعت للعلم به قول المرقش الأكبر[5] :

ورُبَّ أسِيلَة الخدين بِكـرٍ مُهَفْهَفـةٍ لها فرعٌ وجِيـدُ

أى فرع وافر ، وجيد طويل .

ومن نادر حذف المنعوت قول الفرزدق[6] :

إذا حارب الحجّاجُ أيَّ مُنافقٍ علاه بسيفٍ كلّما هز يَقْطع

أى منافقا أىّ منافق ، ومثله قول عمرو بن قميئة[7] :

لعمرُك ما نفسى بجد رشيدة تؤامـرنى سرا لأصْرِمِ مَرْثـدا

أراد : نفسى برشيدة جد رشيدة، ومثله قول ابن أبى ربيعة[8] :

إن الثَّـواءَ بأرض لا أراك بها فاستيقنيه ثواءٌ حق ذى كدر

أراد : ذو كدر حق ذى كدر .

---

(١) سورة الكهف . آية ٤٩ .

(٢) سورة الأنعام . آية ٦٦ .

(٣) سورة الأحقاف . آية ٢٥ .

(٤) سورة القصص . آية ٨٥ .

(٥) البيت من الوافر . العينى ٧٢/٤ . أسيلة الخدين : الأسيل اللين المستوى أو الطويل المسترسل . مهفهفة : ضامرة البطن رقيقة الخصر . فرع : شعر تام .

(٦) البيت من الطويل . الدرر ٧١/١ ، والديوان ٥١٥/٢ .

(٧) البيت من الطويل . الأغانى – طبع الشعب – المجلد العشرون ص ٦٩٢١ وروايته : سوءا مكان سرا ، وكذا فى شعراء النصرانية ص ٢٩٤ .

(٨) البيت من البسيط . شرح أبيات مغنى اللبيب ١٨٥/٤ ، والديوان وشرحه ص ٢٢٢ .

باب عطف البيان

ص : هو التابع الجارى مجرى النعت فى ظهور المتبوع ، وفى التوضيح والتخصيص ، جامدا أو بمنزلته. ويوافق المتبوع فى الإفراد وضديه ، وفى التذكير والتأنيث ، وفى التعريف والتنكير ، خلافا لمن التزم تعريفهما ، ولمن أجاز تخالفهما ، ولا يمتنع كونه أخص من المتبوع على الأصح .

ش : التابع يعم التوكيد والنعت وعطف البيان وعطف النسق والبدل . والجارى مجرى النعت يخرج النعت وعطف النسق والبدل . وفى التوضيح والتخصيص يخرج التوكيد لأن من النعت ما يجاء به للتوكيد كـ[1] : ﴿ نفخة واحدة ﴾ ، فهذا النوع من النعت يصدق عليه أنه جار مجراه ، فإذا ذكر التوضيح والتخصيص انعزل كل واحد منهما عن الآخر ، لأن التوكيد لا يحصل به تخصيص ، وإن كان يحصل به توضيح ، أى زيادة تبيين . وشارك عطف البيان النعت فى ظهور المتبوع ، فلا يتبعان ضميرا . وقياس مذهب الكسائى جواز إتباع عطف البيان ضمير الغائب قياسا على النعت .

وذكرت : « جامدا أو بمنزلته » توكيدا لإخراج النعت فإنه من جهة المعنى أشبه شىء بعطف البيان ، وذلك أنك تقول لمن له ابنان طويل وقصير ، واسم الطويل محمد : مررت بابنك الطويل ، فيحصل التخصيص بالنعت ، ولو ذكرت محمدا موضع النعت لتبين به ما تبين بالنعت ، لكن النعت مشتق أو منزل منزلته ، كالصعق ونحوه من الأعلام الصادقة بها العلمية بالغلبة ، وهى من الصفات لكن وصفيتها بعد الغلبة غير مقصودة ، وإنما المقصود بها ما يقصد بالأعلام المرتجلة من تعيين المسمى .

---

(١) سورة الحاقة . آية ١٣ .

١/١٩١ ولا / خلاف فى موافقة عطف البيان متبوعه فى الإفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث ، ويتوافقان أيضا فى التعريف والتنكير . وزعم الشيخ أبو على الشلوبين أن مذهب البصريين التزام تعريف التابع والمتبوع فى عطف البيان ، ولم أجد هذا النقل من غير جهته ، وعلى تقدير صحة النقل ، فالدليل أولى بالانقياد إليه ، والاعتماد عليه ، وذلك أن الحاجة داعية إليه فى المعرفتين فهى فى النكرتين أشد ، لأن النكرة يلزمها الإبهام فهى أحوج إلى ما يبينها من المعرفة ، فتخصيص المعرفة بعطف البيان خلاف مقتضى الدليل ، واستعماله مطلقا مذهب الفراء وغيره من الكوفيين ، وهو أيضا مذهب الزمخشرى ، فإنه حكم بذلك فى موضع من الكشاف ، وهو أيضا مذهب أبى على الفارسى ، فإنه أجاز العطف والإبدال فى « مقام » من قوله تعالى[1] : ﴿ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ﴾ فجعله عطف بيان ، مع كونه معرفة وآيات نكرة ، وقوله فى هذا مخالف لإجماع البصريين والكوفيين ، فلا يلتفت إليه .

وزعم أكثر المتأخرين أن متبوع عطف البيان لا يفوقه فى الاختصاص ، بل يساويه أو يكون أعم منه . والصحيح جواز الأوجه الثلاثة ، لأنه بمنزلة النعت ، وقد تقدم فى بابه أن النعت يجوز أن يكون فى الاختصاص فائقا ومفوقا ومساويا ، فليكن العطف كذلك ، وهو مذهب سيبويه رحمه الله ، فإنه أجاز فى : ذا الجُمَّة ، من : ياهذا ذا الجمة ، أن يكون عطف بيان أو يكون بدلا ، وقد تقدم الكلام على أن اسم الجنس الجامد مثل : رأيت ذلك الرجل ، بيان ، مع أنه أقل اختصاصا من اسم الإشارة ، وتبين دليل ذلك هناك .

ص : ويجوز جعله بدلا ، إلا إذا قرن بأل بعد منادى ، أو تبع مجرورا بإضافة صفة مقرونة بأل ، وهو غير صالح لإضافتها إليه ، وكذا إذا أفرد تابعا لمنادى ، فإنه ينصب بعد منصوب ، وينصب ويرفع بعد مضموم ، وجعل الزائد بيانا عطفا أولى من جعله بدلا .

ش : قد تقدم أن عطف البيان لابد من موافقته المتبوع فى التعريف والتنكير ،

---

(١) سورة آل عمران . آية ٩٧ .

والبدل قد يكون كذلك ، وقد لا يكون ، فكل عطف بيان قد يجوز جعله بدلا ، إلا إذا قرن بأل بعد منادى نحو : ياأخانا الحارث . أو عطف على مجرور بإضافة صفة مقرونة بأل ، وهو غير صالح لإضافتها إليه كقول الشاعر[1] :

أنا ابنُ التَّارِكِ البَكْرىِّ بِشْرٍ عليه الطيرُ تَرْقُبُه وقُوعا

فلا يجوز جعل الحارث ولا بشر بدلا ، لأن البدل فى تقدير مستقل ، فيلزم من جعله بدلا[2] تقدير مباشرة الحارث لحرف النداء ، وتقدير مباشرة بشر التارك ، وذلك ممتنع ، والمفضى إلى الممتنع ممتنع ، فتعين جعلهما عطفى بيان ، ونصب الحارث لأن متبوعه منصوب ، كما ينصب النعت الواقع موقعه . فلو كان الحارث تابعا لمنادى مضموم ، جاز نصبه على الموضع ، ورفعه على اللفظ ، كما يجوز فى النعت المفرد .

ولو كان موضع بشر اسم صالح لإضافة التارك إليه جاز فيه العطف والإبدال ، نحو : أنا ابن التارك البكرى غلام القوم ، فيجوز فى : غلام القوم الإبدال ، لأنه يجوز أن يضاف إليه التارك ، لأن الصفة المقرونة بأل تضاف إلى المضاف إلى المقرون بأل ، كما تضاف إلى المقرون ، فتقول : عرفت الضارب غلام الرجل ، كما تقول : عرفت الضارب الرجل .

وإذا أفرد عطف البيان وتبع منادى نصب بعد المنصوب ، نحو : ياأخانا زيدا ، ونصب أو رفع بعد المضموم نحو : ياغلامُ بشرا وبشرٌ ، كما يفعل بالنعت ، لأنهما يجريان مجرى واحدا . ولو قصد الإبدال تعين ضم زيد وبشر ، فإنهما عند قصد الإبدال فى حكم ما باشر حرف النداء .

وكل ما صلح للعطفية والبدلية ، وكان فيه زيادة بيان ، فجعله عطفا أولى من جعله بدلا ، كقوله تعالى[3] : ﴿ أو كفّارةٌ طعامُ مساكين ﴾ وكقوله تعالى[4] : ﴿ ويُسْقى

---

(١) البيت من الوافر ، وهو للمرار بن سعيد الفقعسى .
الكتاب ١٨٢/١ ، والدرر ١٥٣/٢ .
(٢) فى الأصل « فيلزم » مكان كلمة « بدلا » وهو خطأ من الناسخ .
(٣) سورة المائدة . آية ٩٥ .
(٤) سورة إبراهيم . آية ١٦ .

من ماء صديد ﴾ و[1] : ﴿ من شجرة مباركة زيتونة ﴾ ومن هذا قول ذى الرمة[2] :

لَمْياءُ فى شَفَتَيْهـا حُوَّةٌ لعَسَ   كالشمس لما بدت أو تشبه القمرا

لأن الحوة السواد مطلقا ، واللعس سواد يسير .

---

(١) سورة النور . آية ٣٥ .

(٢) البيت من البسيط ، العينى ٢٠٢/٤ ، والدرر ١٦٢/٢ والشطر الثانى فيها : وفى اللثات وفى أنيابها شنب .
والبيت فى الديوان موافق لنص ابن مالك فى ص ٣١ ، وفى ص ١٢ من قصيدة أخرى : لمياء ..... شنب .

باب البدل

ص : وهو التابع المستقل بمقتضى العامل تقديرا دون مُتبِع ، ويوافق المتبوع ويخالفه فى التعريف والتنكير . ولا يبدل مضمر من مضمر ولا من ظاهر ، وما أوهم ذلك جعل توكيدا إن لم يفد إضرابا . فإن اتحدا معنى سمى بدل كل من كل ،ووافق / أيضا فى التذكير والتأنيث ، وفى الإفراد وضديه مالم يقصد ١٩١/ ب
التفصيل ،وقد يتحدان لفظا إن كان مع الثانى زيادة بيان . ولا يُتّبَع ضمير حاضر فى غير إحاطة إلا قليلا . ويسمى بدل بعض إن دل على بعض الأول ، وبدل اشتمال إن باين الأول وصح الاستغناء به عنه ولم يكن بعضه ، وبدل إضراب أو بداء إن باين الأول مطلقا وقصدا ، وإلا فبدل غلط .

ويختص بدلا البعض والاشتمال بإتباعهما ضمير الحاضر كثيرا ، وبتضمن ضمير أو ما يقوم مقامه .

ش : البدل تابع للمبدل منه ، وهو مع تبعيته فى تقدير المستقل بمقتضى العامل ، وفى حكم تكريره ، ولذلك يعاد معه العامل كثيرا نحو[١] : ﴿ للذين استُضْعفوا لمن آمن منهم ﴾ و[٢] : ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله ﴾ وكقول النبى ﷺ[٣] : « وإنما نزل القرآن بلسانى ، بلسان عربى مبين » وكقول الأخطل[٤] :

حَوَامل حاجاتٍ ثِقالٍ تَجُرُّها   إلى حَسَنِ النُّعْمَى سَوَاهِمُ نُسَّلُ

---

(١) سورة الأعراف . آية ٧٥ .

(٢) سورة الأحزاب . آية ٢١ .

(٣) الأمالى ٨/١ وشرح الشهاب الخفاجى ٤٢٦/١ .

(٤) البيت من الطويل . شعر الأخطل – صالحانى – ص ٨ . سواهم : جمع ساهمة وهى الضامرة . نسل : مسرعة .

وكقول الحطيئة[1] :

كفيت بهامازنـــا كلَّهـــا   أصاغرها وكفيت الكهـولا

ولكونه فى تقدير حكم العامل منع أبو الحسن : مررت برجل قائم زيد أبوه ، على البدل ، وأجازه على أن يكون صفة ، ولا يلزم من هذا تقدير عامل آخر إذا لم يعد العامل ، كما لا يلزم ذلك فى عطف النسق مع كثرة إعادة العامل معه . وتقدير عامل آخر فى كل بدل مذهب ابن خروف ، قال : ولذلك بنى البدل المفرد على الضم بعد المنادى المضاف نحو : ياأخانا زيد[2] .

وظاهر قول سيبويه أن عامل البدل هو عامل المبدل منه ، لأنه قال فى بعض أبواب البدل[3] : هذا باب من الفعل يستعمل فى الاسم ، ثم يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر ، فيعمل فيه كما عمل فى الأول ، وذلك قولك : رأيت قومك أكثرهم، ورأيت قومك ثلثهم » فهذا تصريح بأن العامل فى البدل ومتبوعه واحد . ولأنه قال فى بعض أبواب الحال بعد تمثيله بدخلوا الأول فالأول ، وإن شئت رفعت فقلت[4] : الأوُل فالأول ، جعلته بدلا وحملته على الفعل ، كأنه قال : دخل الأول فالأول . ثم قال : فإن قيل : ادخلوا ، فالنصب الوجه ، ولا يكون بدلا ، لأنك لو قلت : ادخل الأول فالأول لم يجز .

فهذا تصريح بأن العامل فى البدل هو العامل فى المبدل منه ، والأول أصرح . ولا حجة لابن خروف فى لزوم ضم المفرد المبدل من المضاف ، كما لا حجة لمن زعم أن عامل المعطوف غير عامل المعطوف عليه محتجا بضم زيد فى نحو : ياأخانا وزيد. والجواب عنهما أن العرب التزمت فى البدل والمعطوف أحد الجائزين فى القياس ، وهو تقدير حرف النداء ، تنبيها على أنهما فى غير النداء فى حكم المستقل بمقتضى العامل ، فلم يجز لنا أن نخالف ما التزمته . وخص المعطوف والبدل بهذا لأن المعطوف

---

(١) البيت من المتقارب . الديوان ص ٦٩ .

(٢) فى الأصل بعد المنادى المفرد والمنادى فى هذا المثال ليس مفردا ، وبدليل ما ذكر بعد ذلك .

(٣) الكتاب ١/١٥٠ .

(٤) الكتاب ١/٣٩٨ ، بتصرف .

غير المعطوف عليه ، وكذا البدل إذا لم يكن بدل كل من كل ، ولو لم يكن العامل فى البدل والمبدل منه واحدا لزم اطراد إضمار الجار والجازم فى الإبدال من المجرور والمجزوم ، وذلك ممتنع ، وما أفضى إلى الممتنع ممتنع .

قلت : وإذا تقررت هذه القاعدة فلنعد إلى الكلام على حد البدل ، فالتابع يعم التوابع الخمسة ، والمستقل بمقتضى العامل تقديرا يخرج ما سوى البدل إلا المعطوف ببل ولكن ، فإنه داخل تحت المستقل بمقتضى العامل تقديرا ، ولكن حصول تقدير الاستقلال له يمتنع ، وحصوله للبدل غير ممتنع ، فلذلك قلت : دون متبع .

وتبدل المعرفة من المعرفة نحو[1] : ﴿ بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد * الله ﴾ وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكوفيين . والنكرة من النكرة نحو[2] : ﴿ إن للمتقين مفازا * حدائق وأعنابا ﴾ والمعرفة من النكرة نحو[3] : ﴿ وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم * صراط الله ﴾ والنكرة[4] من المعرفة نحو[5] : ﴿ لنسفعا بالناصية * ناصية ﴾ واشترط الكوفيون فى إبدال النكرة من المعرفة اتحاد اللفظين كما هو فى : الناصية وناصية . والعرب لا تلتزم ذلك ، ومن الحجج عليهم قول الشاعر[6] :

ولم يلبث العصران يومٌ وليلةٌ إذا طَلَبا أن يُدْرِكا ما تَيَمَّما

ومنها ما أنشد أبو زيد من قول الشاعر[7] :

فلا وأبيك خيرٍ منك إنى ليُؤْذينى التَّحَمْحُم والصَّهيل

---

(١) سورة إبراهيم . آيتا ١ - ٢ ، والحجة لابن خالويه ص ٢٠٢ .

(٢) سورة النبأ . آيتا ٣١ - ٣٢ .

(٣) سورة الشورى . آيتا ٥٢ - ٥٣ .

(٤) كلمة « النكرة » ليست بالأصل والسياق يقتضيها .

(٥) سورة العلق . آيتا ١٥ - ١٦ .

(٦) البيت من الطويل ، وقائله حميد بن ثور . الديوان ص ٨ وروايته : ولا يَلْبَثُ العصران يوما ... العصر : مثلث العين ، ومضموم العين والصاد الدهر ، والعصر : ما يلى المغرب ، واليوم والليلة . اللسان - عصر - وروايته : ولن يلبث ...

(٧) البيت من الوافر ، وقائله شمير بن الحارث الضبى .
المساعد على تسهيل الفوائد ٤٢٩/٢ ، وخزانة الأدب ٣٦٢/٢ .

ويبدل الظاهر من المضمر كثيرا ، ومنه قول الشاعر[1] :

على حالةٍ لو كان فى القومِ حاتمٌ على جُوده لَضَنَّ بالماءِ حاتِمِ

ومنه[2] :

المُنْعِمون بنو حَرْب وقد حَدَقَتْ بِىَ المنيةُ واستَبْطَأْت أنصارى

قومٌ إذا حاربوا شَدُّوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأَطْهار

بنو حرب بدل من الضمير فى « المنعمون » ولا يجوز أن يكون مبتدأ

١٩١/١ والمنعمون[3] / خبرا ، لأن : وقد حدقت ، حال العامل فيه منعمون ، فلو جعل :بنو حرب خبر المبتدأ ، لزم الإخبار عن الموصول قبل تمام الصلة[4] .

قال أبو الفتح[5] : « ﴿ وترى كلَّ أمةٍ جاثية كلَّ أمة تُدْعى ﴾ وجاز إبدال الثانية من الأولى لما فى الثانية من الإيضاح الذى ليس فى الأولى ، لأن فى الثانية ذكر السبب الداعى إلى جثوها » . فهذا الكلام يدل على أن التابع إذا وافق لفظه لفظ المتبوع لا يجعل بدلا حتى يكون معطيا من المعنى بما اتصل به مالم يعطه الأول ، بخلاف قول الزمخشرى : بك بدل من بك .

ويبدل المضمر من الظاهر نحو : رأيت زيدا إياه . والمضمر من المضمر نحو : رأيتك إياك . ولم أمثل بهذين المثالين إلا جريا على عادة المصنفين المقلد بعضهم بعضا . والصحيح عندى أن نحو : رأيت زيدا إياه ، لم يستعمل فى كلام العرب نثره ونظمه ، ولو استعمل لكان توكيدًا لابدلا . وأما : رأيتك إياك ، فقد تقدم فى باب التوكيد أن البصريين يجعلونه بدلا ، وأن الكوفيين يجعلونه توكيدا ، وأن قول الكوفيين عندى أصح ، لأن نسبة المنصوب المنفصل من المنصوب المتصل فى : رأيتك إياك ،

---

(١) البيت من الطويل ، للفرزدق . شذور الذهب ص ٢٥٦ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤٣٣/٢ ، والديوان ٨٤٢/٢ ، وروايته : على ساعة ... فحاتم بدل من الهاء فى جوده .

(٢) البيتان من البسيط ، للأخطل . الأشمونى ٢٧/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٤٥/٥ - ٤٧ ، وشعر الأخطل ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٣) فى الأصل « والمعمول » مكان « والمنعمون » وهو خطأ من الناسخ .

(٤) هكذا جاءت العبارة فى الأصل ، وفيها شىء من الاضطراب ، وإن كان التعليل صحيحا ،ولعل صحتها : ولا يجوز أن يكون مبتدأ والمنعمون خبرا ، أو العكس ، لأن ...

(٥) سورة الجاثية . آية ٢٨ ، والمحتسب ٢٦٢/٢ .

كنسبة المرفوع المنفصل من المرفوع المتصل فى : فعلت أنت ، والمرفوع توكيد بإجماع ، فليكن المنصوب توكيدا ، فإن الفرق بينهما تحكم بلا دليل .

وجعل الزمخشرى من أمثلة البدل : مررت بك بك ، وهذا إنما هو توكيد لفظى ، ولو صح جعله بدلا لم يكن للتوكيد اللفظى مثال يخص به ، وعلى هذا وأمثاله نبهت بقولى : ولا يبدل مضمر من مضمر ولا من ظاهر ، وما أوهم ذلك جعل توكيدا » ثم قلت : إن لم يفد إضرابا » فنبهت بذلك على قول القائل : إياك إياى قصد زيد ، إذا كان المراد : بل إياى . ثم قلت : فإن اتحدا معنى سمى بدل كل من كل » نحو : مررت بأخيك زيد . وعبرت عن هذا النواع ببدل كل من كل جريا على عادة النحويين ، وهى عادة غير مطردة ، فإن المراد بها أن يكون مسمى البدل والمبدل منه واحدا ، فيدخل فى ذلك مالا يطلق عليه كل نحو[1] : ﴿ إلى صراط العزيز الحميد * الله ﴾ فالعبارة الجيدة أن يقال : بدل موافق من موافق ، ولا بد فى هذا النوع من التوافق فى التذكير والتأنيث ، نحو : رأيت أخاك زيدا ، وجاريتك رقاش . وفى الإفراد كما سبق ، وفى ضديه وهما التثنية والجمع ، نحو : عرفت ابنيك المحمدين ، وأصحابك الزيدين .

وأشرت بقولى : مالم يقصد التفصيل إلى نحو : سألت عن أخويك زيد وعمرو . ومنه قول النبى ﷺ[2] : « فأذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف » ومنه قول الشاعر[3] :

وكنتُ كذِى رِجْلَيْن رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ رمى فيها الزمانُ فَشَلَّت

ونبهت بقولى : « وقد يتحدان لفظا إن كان مع الثانى زيادة بيان » على قراءة

---

(١) سورة إبراهيم . آيتا ١ - ٢ .

(٢) اللؤلؤ والمرجان ١٣٣/١ رقم ٣٥٩ حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « اشتكت النار إلى ربها فقالت : يارب أكل بعضى بعضا ، فأذن ... فهو أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير » أخرجه البخارى فى ٩ كتاب مواقيت الصلاة .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لكثير عزة . الديوان ص ٩٩ .
والكتاب ٢٣٣/١ ، والأشمونى ٩٨/٣ ، والعينى ٢٠٤/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣٨/٧ . والمنتخب من أدب العرب ١٤٦/٢ .

يعقوب[1] : ﴿ وترى كلَّ أمة جاثية كلُّ أمة تدعى إلى كتابها ﴾ وإلى قول ابن جنى : جاز إبدال الثانية من الأولى لأن فى الثانية ذكر سبب الجثو ، قلت ومثل هذا قول الشاعر[2] :

رويد بنى شَيْبانَ بعضَ وَعيدكم   تلاقُوا غدًا خَيْلى على سَفَوان
تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوَغَى   إذا ما غَدَتْ فى المَأزِق المُتَدانى
تُلاقُوهُمُ فتعرفُوا كيف صَبْرُهم   على ما جَنَتْ فيهمْ يد الحَدَثان

وقد يقع بدل التفصيل بلفظ بعض ، كقولك : ضربت الناس بعضهم قائما وبعضهم قاعدا .

وإبدال الظاهر الدال على الإحاطة من ضمير الحاضر كثير ، لتنزله منزلة التوكيد بكل ، فمن ذلك قوله تعالى[3] : ﴿ تكونُ لنا عيدا لأولنا وآخرنا ﴾ فلأولنا وآخرنا بدل من الضمير فى لنا ، وقد أعيد معه العامل مقصودا به التفصيل ، ومثله قول عبيدة بن الحارث رضى الله عنه[4] :

فما بَرِحتْ أقدامُنا فى مَقَامنا   ثلاثَتِنا حتى أُزِيرا المَنائيا

فلو لم يكن فى البدل من ضمير الحاضر معنى الإحاطة جاز على قلة ولم يمتنع ، كما زعم غير الأخفش . والدليل على ثبوته قول أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه[5] : « أتينا النبى ﷺ نفرٌ من الأشعريين » . ومثله قول الشاعر[6] :

---

(١) سورة الجاثية . آية ٢٨ .

(٢) الأبيات من الطويل . وقائلها ودّاك بن ثميل المازنى . شرح الحماسة ٣٢/١ ، والعينى ٣٢١/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣/٧ -٩ . رويد : اسم فعل بمعنى أمهل ، أو مصدر . سفوان : موضع أو ماء .

(٣) سورة المائدة . آية ١١٤ .

(٤) البيت من الطويل . الأشمونى ٩٩/٣ ، والعينى ١٨٨/٤ . ثلاثتنا : هو وحمزة وعلى رضى الله عنهم . المنائيا : جمع منية ، وهى الموت .

(٥) فى شواهد التوضيح ص ٢٠٤ ، وخرجه البخارى ٦٤ كتاب المغازى ، و ٧٤ باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن حديث ١٤٧٦ .

(٦) البيت من الطويل . معاهد التنصيص ١٣/٣ غير منسوب . شوهاء : صفة لفرس وهى الطويلة الرائعة . مستلئم : لابس اللأمة وهى الدرع . الفنيق : الفحل لا يؤذى ولا يركب لكرامته على أهله . المرحل : المرسل من مكانه .

وشَوْهاءَ تعدُو بى إلى صارخ الوَغَى   بمُسْتَلْئِمٍ مثلِ الفَنيقِ المُرَحَّل

ومثله[1] :

بكم قُريشٍ كُفِينا كلَّ مُعْضِلةٍ   وأمَّ نَهْجَ الهُدىَ مَنْ كان ضِلِّيلا

ويسمى البدل بدل بعض من كل إن دل على بعض ما دل عليه الأول ، نحو :مررت بقومك ناس منهم ، وصرفت وجوهها أولها . ومنه على أجود أحد / ١٩٢/ ب الوجهين قوله تعالى[2] : ﴿ ولله على الناسِ حِجُّ البَيْتِ مَن استطاع إليه سبيلا ﴾ .

ويسمى بدل اشتمال إن باين الأول ، أى إن لم يكن بدل كل ، فدخل فى ذلك بدل البعض وبدل الإضراب والغلط ، فخرج بدل البعض بقولى : « ولم يكن بعضه » وخرج بدل الإضراب والغلط بقولى : وصح الاستغناء به » فخلصت العبارة للمسمى بدل اشتمال . وهو إما مصدر دال على معنى قائم بمسمى المبدل منه ، كعجبت من زيد حلمه ، أو صادر عنه كعجبت منه قراءته ، أو واقع فيه مثل[3] : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه ﴾ أو واقع عليه كدُعىَ زيدٌ إلى الطعام أكله ، وإما على ملابس صالح للاستغناء عنه بالأول كـ[4] : ﴿ قُتِل أصحابُ الأخدودِ * النارِ ﴾ وصلاحيته للاستغناء بالأول شرط فى هذه الأمثلة كلها وما أشبهها ، ومذهب الزجاجى جعل ﴿ النار ذات الوقود ﴾ بدل إضراب ، وليس ما ذهب إليه بصحيح ، لأنه لا يحسن أن يقدر ببل ولكن ، والإضراب فى المعنى ترك للمضرب عنه ، والأخدود غير متروك المعنى .

فإن كان الملابس لا يغنى عنه الأول كالأخ والعم ، وحكى له بدلاً ، فهو بدل إضراب أو غلط ، كقولك : عجبت من زيد أخيه ، وانطلقت إلى عمرو عمه . ومن

---

(١) البيت من البسيط . شذور الذهب ص ٤٥٨ ، والتصريح ١٦١/٢ ، ومعجم شواهد العربية ، غير منسوب فيها .

(٢) سورة آل عمران . آية ٩٧ .

(٣) سورة البقرة . آية ٢١٧ .

(٤) سورة البروج . آيتا ٤ – ٥ .

شواهد بدل البعض قول الشاعر[1] :

وهمْ ضربوكَ ذاتَ الرأس حتى بدت أمُّ الدِّماغ من العظـام

ومنه قول الآخر[2] :

رأتنى كأفحوص القطاة ذؤابتى .... يشتهيها

ومن شواهد بدل الاشتمال قول الشاعر[3] :

ذَرِينـى إنّ أمـركِ لن يُطاعـا وما أَلفَيْتنى حِلمـى مُضاعـا

ومنها قول رؤبة[4] :

أقْحَمنى فى النَّفْنَف النَّفْنـاف قولُك أقـوالا مع التِّحْـلاف
فيها ازدِهافٌ أيَّما ازدِهاف

وقولى : يسمى البدل بدل إضراب أو بداء إن باين الأول مطلقا وقصدا » نبهت به على أن من البدل ما يجرى مجرى المعطوف ببل ، كقولك : أعط السائل رغيفا درهما ، أمرت له برغيف ، ثم رق قلبك عليه . فأضربت عن الرغيف ، وأبدلت منه الدرهم ، وهذا النوع مقصود فيه الأول والثانى كالناسخ والمنسوخ ، ولو جعل بينهما بل لكان حسنا ، ولكن يزول عنه ببل إطلاق البدل ، لأن البدل تابع بلا متبع . وبدل البداء كبدل الإضراب لفظا ومعنى .

وقولى : « إن باين الأول مطلقا » أشرت به إلى أن البدل كله مباين بوجه ، فبدل الكل مباين لفظا موافق معنى . أو متحدان لفظا متباينان معنى بزيادة بيان ، كقراءة

---

(١) البيت من الوافر ، وقائله أوس بن غلفاء الهجيمى .
المساعد على تسهيل الفوائد ٤٣٥/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٢٨٦/٦ وروايته : ... أم الرأس .... أم الشئون .

(٢) البيت من الطويل .

(٣) البيت من الوافر ، لعدى بن زيد العبادى . الكتاب ١٥٦/١ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤٣٥/٢ ، والعينى ١٩٣/٤ ، وخزانة الأدب ٣٦٨/٢ .

(٤) الأبيات من الرجز . الكتاب ٣٦٤/١ ، وخزانة الأدب ٢٤٤/١ - ٢٤٧ ، والديوان ص ١٠٠ وروايته : أقحمتنى . أقحمنى : أدخلنى النفنف : المهوى بين جبلين . ازدهاف : استخفاف .

يعقوب[1] : ﴿ وترى كلَّ أمة جاثية كلُّ أمة تدعى إلى كتابها ﴾ .

وبدلا البعض والاشتمال متباينان لفظا ومعنى ، لكن بينهما وبين متبوعهما ملابسة تجعلهما فى حكم المتحدين ، فالمباينة فيما بينهما مقيدة لا مطلقة ، بخلاف بدل الإضراب فإنه مباين لفظا ومعنى ، ولا ملابسة بينه وبين المتبوع ، فكان التباين بينهما مطلقا لا مقيدا[2] .

وإن كان الأول عاريا من القصد كقولك وقد رأيت زيدا لا عمرا : رأيت عمرا زيدا ، فبدل غلط وذكر بل أيضا هنا حسن .

ويختص بدلا البعض والاشتمال بإتباعهما ضمير الحاضر كثيرا نحو[3] :

ألفيتنى حلمى مضاعا

ويختصان أيضا بتضمنهما ضميرا عائدا على المبدل منه نحو : ضربت زيدا رأسه ، وأعجبتنى الجارية حسنها . وقد يستغنى عن لفظ الضمير بظهور معناه نحو[4] : ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ وقول الشاعر[5] :

لقد كان فى حول ثواءٍ ثويتَه تُقَضَّى لُبانـاتٌ ويسأمُ سائـمُ

ويجوز البدل بالألف واللام كقولك[6] : ضربوك ذات الرأس . ومنه على أحد الوجهين قوله تعالى[7] : ﴿ جناتِ عَدْنٍ مُفَتَّحةً لهم الأبوابُ ﴾ ومنه قول الراجز[8] :

غمرتَ بالإحسان كلّ الناس ومَـنْ رَجـاك آمِـنٌ مِنْ ياس

ومن الاستغناء عن الضمير بالألف واللام قوله تعالى[9] : ﴿ قُتِل أصحاب

---

(١) سورة الجاثية . آية ٢٨ ، والمحتسب ٢/٢٦٢ .

(٢) فى الأصل : فكان التباين بينهما مقيدا لا مطلقا ، وهو خطأ من الناسخ .

(٣) هو رقم/٣ فى الصفحة السابقة .

(٤) سورة آل عمران . آية ٩٧ .

(٥) البيت من الطويل ، للأعشى . الكتاب ٣/٣٨ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٧/٩١ ، والديوان ص ٧٧ .

(٦) لعله يشير إلى الشاهد رقم/١ فى ص ٣٣٦ .

(٧) سورة ص ، آية ٥٠ .

(٨) لم أقف على قائله .

(٩) سورة البروج . آيتا ٤ – ٥ .

الأخدود * النار ذات الوقود ﴾ .

فصل : ص : المُشْتَمِل فى بدل الاشتمال هو الأول ، خلافا لمن جعله الثانى والعامل ، والكثير كون البدل معتمدا عليه ، وقد يكون فى حكم المُلْغَى . وقد يُسْتَغْنَى فى الصلة بالبدل عن لفظ المبدل منه ، ويقرن البدل بهمزة الاستفهام إن تضمن متبوعه معناها .

وقد تبدل جملة من مفرد .

ويبدل فعل من فعل موافق فى المعنى مع زيادة بيان .

وما فُصِّل به مذكور وكان وافيا ففيه البدل والقطع ، وإن كان غير واف تعين قطعه إن لم ينو معطوف محذوف .

ويبدأ عند اجتماع التوابع بالنعت ، ثم بعطف البيان ، ثم بالتوكيد ، ثم بالبدل ، ثم بالنسق .

ش : مذهب الفارسى كون المشتمل هو الأول ، ومذهب غيره أنه التابع ، وظاهر قول المبرد أنه العامل . ومذهب الفارسى / هو الصحيح ، لأن الثانى والثالث لايطردان ، لأن من بدل الاشتمال : أعجبنى زيد كلامه وفصاحته ، وكرهت عمرا ضجره ، وساءنى خالد فقره وعرجه . فالثانى فى هذا وأمثاله غير مشتمل على الأول ، فلم يطرد كون الثانى مشتملا . وأما عدم اطراد الثالث فظاهر ، لأن من جملة بدل الاشتمال[1] : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ﴾ والعامل فيه ليس مشتملا على المتبوع والتابع . ١/١٩٣

والكثير كون البدل مُعتمدا عليه بما تدعو الحاجة إليه من خبر وغيره ، كقولك : إن الجارية هندا حُسْنَهَا فائق ، وإن زيدا نجابته بينة ، وكقول الشاعر[2] :

وما كان قيسٌ هُلكهُ هُلْكَ واحِدٍ ولكنـه بنيـانُ قومٍ تَهَدّمـا

ويقل الاعتماد على المبدل منه وجعل البدل فى حكم الملغى ، كقول الشاعر[3] :

---

(١) سورة البقرة . آية ٢١٧ .

(٢) البيت من الطويل ، لعبدة بن الطبيب . الكتاب ١٥٦/١ ، وديوان الحماسة ٣٢٨/١ ، وشعر عبدة بن الطبيب ص ٨٨ .

(٣) البيت من الكامل ، ونسب للأعشى وليس فى ديوانه . الكتاب ١٦١/١ ، وخزانة الأدب =

فكأنه لَهِقُ السَّراة كأنــه ما حاجبَيْه مُعَيَّـــنٌ بِسَواد

فجعل حاجبيه وهو بدل فى حكم ما لم يذكر ، فأفرد الخبر ، ولو جعل الاعتماد على البدل لثنى الخبر ، كما تقول : إن زيدا يديه منبسطتان بالخير ، ولو جعلت البدل فى حكم الملغى لقلت : إن زيدا يديه منبسط بالخير . ومثل : كأنه ما حاجبيه معين ، قول الآخر[1] :

إن السيوف غدوَّها ورواحَها تركت هوازنَ مثلَ قَرْنِ الأَعْضَب

فجعل الخبر للسيوف ، وألغى غدوها ورواحها ، ولو لم يلغهما لقال: تركا ، كما تقول : الجارية خَلْقُها وخُلُقها سيان .

ومن الاعتماد على المبدل منه وجعل البدل فى حكم الملغى قولك : زيد عرفت أخاه عمرا ، وجاء الذى رغبت فيه عامرٍ .

وقد يستغنى فى الصلة عن لفظ المبدل منه كقولك : أحسن إلى الذى وصفت زيدا ، بالنصب على الإبدال من الهاء المقدرة ، وبالجر على الإبدال من الذى ، وبالرفع على جعله خبر مبتدأ .

ويجب اقتران البدل بهمزة استفهام إن تضمن المبدل منه معناها كقولك : كيف زيد ، أمريض أم صحيح ؟ وما عندك ، أدرهم أم دينار ؟ وكم دراهمك ، أعشرون أم ثلاثون ؟

وتبدل جملة من مفرد كقولك : عرفت زيدا أبو مَنْ هو . أى عرفت زيدا أبوته ، ومنه قول الشاعر[2] :

= ٢/٢٧٠ – ٢٧٢ ، والدرر ٢/٢٢١ . لهق : أبيض . السراة : الظهر . معين بسواد : بين عينيه سواد . يصف ثورا وحشيا .

(١) البيت من الكامل . المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٤٣٧ ، وخزانة الأدب ٢/٣٧٢ . الأعضب : مكسور القرن .

(٢) البيت من الطويل ، المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٤٣٦ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣/٧ ، غير منسوب فيهما وروايتهما :

... أم عمـــرو .. أتصبـــــر يوم ...

لقد أذْهلتنى أمُّ سَعْد بكلمة   تصبر ليومِ البينِ أم لسْتَ تَصْبرُ

فالجملة الاستفهامية التى بعد « كلمة » بدل منها ، لأن الكلمة هنا بمعنى الكلام ، ومنه قول الآخر[1] :

إلى اللهِ أشكُو بالمدينة حاجةً   وبالشام أخرى كيف يَلْتقيان

قال أبو الفتح بن جنى : كيف يلتقيان بدل من حاجة ، كأنه قال : إلى الله أشكو هاتين الحاجتين تعذر التقائهما .

ومن إبدال الجملة من المفرد قوله تعالى[2] : ﴿ ما يُقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ﴾ فإن وما عملت فيه بدل من « ما » وصلتها ، على تقدير : ما يقال لك إلا إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم . وجاز إسناد يقال إلى إن وما عملت فيه ، كما جاز إسناد قيل إليهما فى قوله تعالى[3] : ﴿ وإذا قيل إن وعد الله حق ﴾ ومن إبدال الجملة من المفرد[4] : ﴿ هل هذا إلا بشرٌ مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ﴾ قال الزمخشرى : وهذا الكلام كله فى محل النصب بدلا من النجوى . ومن إبدال الجملة من المفرد قول أبى زبيد الأسدى[5] :

لما دنا منى سمعت كلامه   من أنت لاقيت أمر سرور

ويبدل فعل من فعل موافق له فى المعنى مع زيادة بيان ، كقوله تعالى[6] : ﴿ ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ﴾ وكقول الشاعر[7] :

---

(١) البيت من الطويل ، ونسب للفرزدق . المحتسب ١٦٥/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٢٧٢/٤ ، والدرر ١٦٦/٢ .

(٢) سورة فصلت . آية ٤٣ .

(٣) سورة الجاثية . آية ٣٢ .

(٤) سورة الأنبياء ، آية ٣ ، وأولها : ﴿ لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا ... ﴾ .

(٥) البيت من الكامل .

(٦) سورة الفرقان . آية ٦٩ .

(٧) البيت من الطويل ، وهو لعبد الله بن الحر الجعفى . لكتاب ٨٦/٣ ، والمقتضب ٦٦/١ ، والإنصاف =

متى تأتنا تُلْمم بنا فى ديارنا　　تَجِدْ حَطبًا جَزْلا ونارا تأججا

ومنه[1] :

إنّ عَلــىّ اللهَ أن تبايعــا　　تُؤخذَ كرها أو تجىءَ طائعا

وإذا قصد تفصيل مذكور بما هو صالح للبدلية ، وكان وافيا بآحاد المذكور جاز البدل والقطع ، كقول الشنفرى[2] :

ولى نحوكم أَهْلُون سِيدٌ عَمَلّس　　وأَرْقَطُ زُهْلُول وعرفاءُ جَيْأَلُ

فلك فى « سيد » وما بعده أن تجعله بدلا من « أهلون » ولك أن تقطعه على إضمار مبتدأ .

فلو كان المفصل غير واف بآحاد المذكور تعين القطع على الابتداء وجعل الخبر « مِنْ » وضميرا مجرورا بها كقول النبى ﷺ[3] : « اجتنبوا الموبقاتِ ، الشركُ بالله والسحرُ » ومثل هذا قوله تعالى[4] : ﴿ فيه آياتٌ بينات مقامُ إبراهيم ﴾ أى منها مقام إبراهيم . ويروى : اجتنبوا الموبقات ؛ الشركَ بالله والسحرَ بالنصب على البدل وحذف معطوف ، والتقدير : اجتنبوا الموبقات الشرك بالله والسحر وأخواتهما ، وجاز الحذف لأن الموبقات سبع ثبتت فى حديث آخر ، واقتصر هنا على ثنتين تنبيها على أنهما أحق بالاجتناب .

= مسألة رقم/٨٠ ، والدرر ١٦٦/٢ . جزلا : غليظا . والألف فى تأجج للإطلاق ، وفيه تذكير الضمير العائد إلى نار وهى مؤنث مجازى .

(١) من الرجز ، الكتاب ١٥٦/١ ، والعينى ١٩٩/٤ ، وخزانة الأدب ٣٧٣/٢ غير منسوب فيها جميعا .

(٢) البيت من الطويل . النوادر للقالى ص ٢٠٣ وفيها : ولى دونكم . وابن يعيش ٣١/٥ ، خزانة الأدب ٤١٠/٣ ، وروايته : دونكم مكان نحوكم . سيد : السيد الأسد والذئب . عملس : سريع والوصف يجعل المراد هو الذئب . أرقط : به نقط بيض وسود والمراد النمر . زهلول :.أملس أو خفيف : عرفاء جيأل : اسمان للضبع . والمراد أنه اتخذ هذه أهلا بدل أهله . وشرح لامية العرب للعكبرى ، تحقيق محمد خير الحلوانى . مجلة المجمع العلمى العراق ، حـ ١ مجلد ٣٣ ص ٢١٩ وفيها ... دونكم .

(٣) فى شواهد التوضيح ١١٢ وخرجه البخارى ٧٦ كتاب الطب ، و٤٨ باب الشرك والسحر والموبقات .

(٤) سورة آل عمران . آية ٩٧ .

١٩٣/ ب ويبدأ / اجتماع التوابع بالنعت لأنه كجزء من متبوعه ، ثم بعطف البيان لأنه جارمجراه ، ثم بالتوكيد لأنه شبيه بعطف البيان فى جريانه مجرى النعت ، ثم بالبدل لكونه تابعا كلا تابع ، لكونه كالمستقل ، ثم بعطف النسق لأنه تابع بواسطة ، فيقال : مررت بأخيك الكريم محمد نفسه رجل صالح ورجل آخر ، والله أعلم .

باب المعطوف عطف النسق

ص : وهو المجعول تابعا بأحد حروفه ، وهى الواو والفاء وثم وحتى وأم وأو وبل ولا ، وليس منها لكن وفاقا ليونس ، ولا « إما » وفاقا له ولا بن كيسان وأبى على ، ولا « إلا » خلافا للأخفش والفراء ، ولا « ليس » خلافا للكوفيين ، ولا « أى » خلافا لصاحب المستوفى .

ش : المجعول تابعا يعم الأقسام الخمسة ، وتقييد الجعل بأحد الحروف مخرج للأربعة ، وقاصر العبارة على المقصود ، وهو المعطوف عطف النسق . والضمير فى قولى : « بأحد حروفه » عائد على النسق . وذكرتها الآن متتابعة عارية من شرح معانيها وبيان أحكامها لتحفظ جملة ، ويعلم منها المجمع عليه والمختلف فيه ، فنفيت أن يكون منها لكن موافقا ليونس ، فإنها عنده حرف استدراك لا حرف عطف ، فإن وليها مفرد معطوف ، فعطفه بواو قبلها لا يستغنى عنها إلا قبل جملة مصرح بجزأيها ، نحو : ما قام سعد ولكن سعيد ، ولا تزر زيدا ولكن عمرا ، ولو كانت عاطفة لاستغنى بها عن الواو ، كما استغنى ببل وغيرها . وما يوجد فى كتب النحويين من نحو : ما قام سعد لكن سعيد ، ولا تزر زيدا لكن عمرا ، فمن كلامهم لا من كلام العرب ، ولذلك لم يمثل سيبويه فى أمثلة العطف إلا بولكن ، وهذا من شواهد أمانته ، وكمال عدالته ، لأنه لا يجيز العطف بها غير مسبوقة بواو ، وترك التمثيل به لئلا يعتقد أنه مما استعملته العرب . ومع هذا ففى المفرد الواقع بعد ولكن إشكال ، لأنه على ما قررته معطوف بالواو ، مع أنه مخالف لما قبلها ، وحق المعطوف بالواو أن يكون موافقا لما قبلها ، فالواجب أن يجعل من عطف الجمل ، ويضمر له عامل ، كأنه قال : ما قام سعد[1] ولكن قام سعيد ، ولا تزر زيدا ولكن زر عمرا ، لأن الجملة المعطوفة بالواو يجوز كونها موافقة ومخالفة ، فالموافقة نحو : قام زيد وقام عمرو ،

---

(١) كلمة « سعد » ليست بالأصل ، والسياق يقتضى ذكرها لأنه سبق أن مثل بها .

والمخالفة نحو : قام زيد ولم يقم عمرو .

ونفيت أن تكون « إما » حرف عطف لأنها أيضا لا يليها معطوف إلا وقبلها الواو ، كقوله تعالى[1] : ﴿ حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة ﴾ فالعطف بالواو لا بها ، لأن عطفية الواو إذا خلت[2] من إما ثابتة ، وعطفية إما إذا خلت من الواو منتفية ، والأصل استصحاب ثبوت ما ثبت ونفى مانفى . وأيضا فإن توسط الواو بين إما وإما كتوسطها بين لا ولا فى نحو : زيد لا بخيل ولا جبان ، والعطف قبل « لا »بالواو بإجماع ، فليكن بها قبل إما ليتفق المتماثلان ولا يختلفا .

ومن زعم أن إما عاطفة فله شبهتان : إحداهما أن الواو قد تحذف ويستغنى بإما ، كقول الشاعر[3] :

ياليتما أمنا شالتْ نعامتها   إما إلى جَنَّةٍ إما إلى نار

وكقول الراجز[4] :

لا تُتْلفــوا آبالكـــم   إمالنـــا إمالكـــم

الثانية : أنّ أو تعاقبها ، كقراءة أبى رضى الله عنه[5] :﴿ وإنا أو إياكم لإما على هدى أو فى ضلال مبين ﴾ وأو عاطفة بإجماع ، فلتكن إما كذلك ، ليتفق المتعاقبان ولا يختلفا .

والجواب عن الأولى أن ذلك معدود من الضرورات النادرة ، فلا اعتداد به . ومن يرى أنها عاطفة فلا يرى إخلاءها من الواو قياسا على ما ندر من ذلك ، فلا يصح استناده إليه ، واعتماده عليه .

---

(١) سورة مريم . آية ٧٥ .

(٢) ما بالأصل : دخلت مكان خلت .

(٣) البيت من البسيط ، وهو لسعد بن قرط النُّحَيْف . الحماسة ٤١١/٢ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤٦١/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣/٢ ، والدرر ١٨٢/٢ .

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد ٤٤٢/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣/٢ ، والدرر ١٨٢/٢ . آبال : جمع إبل .

(٥) سورة سبأ . آية ٢٤ ، ومعجم القراءات ١٦٠/٥ ، والكشاف ٢٨٩/٣ .

والجواب عن الشبهة الثانية أن المعاقبة التى فى : قام إما زيد وإما عمرو ، وقام إما زيد أو عمرو . شبيهة بالمعاقبة التى فى : لا تضرب زيدا ولا عمرا ، ولا تضرب زيدا أو عمرا ، ولا خلاف فى انتفاء تأثيرها مع لا ، فليكن منتفيا مع إما ، ليتفق المتماثلان ولا يختلفا .

وأجاز الأخفش العطف بإلا ، وحمل عليه قوله تعالى(١) ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجةٌ إلا الذين ظلموا منهم ﴾ واستشهد على ذلك بقول الشاعر(٢) :

وأرى لها دارا بأغدرة الـ ... سيدان لم يدرس لها رسم
إلا رمادا هامِدا دفعت ... عنه الرياحَ خَوَالدٌ سُحْمُ

قال الأخفش : وأرى لها دارا ورمادا ، وقال / الفراء فى قوله تعالى(٣) : ﴿ لا يخافُ لَدَىّ المُرسَلُون * إلا من ظَلَم ﴾ وقال بعض النحويين : إلا بمعنى الواو ، أى لا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم بدّل حُسْنا بعد سُوء ، واستبعد ذلك ، وأجاز أن يكون إلا بمعنى الواو فى نحو : له عندى ألف إلا ألف آخر ، وفى قوله تعالى(٤) : ﴿ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ﴾ . ١/١٩٤

قلت : ولا يلزم كون إلا بمعنى الواو فى شيء من هذه المواضع لإمكان الاستثناء فيها ، وإمكانه فى الآية بأن يكون التقدير : إلا ظلم الذين ظلموا وعنادهم ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، كما تقول : لا بكاء فى الدار إلا من لا يحزن . ويجوز كون إلا بمعنى لكن ، والذين مبتدأ ، وخبره فلا تخشوهم واخشونى ، وعلى هذا يحمل(٥) : ﴿ إلا مَنْ ظَلَمَ ثم بدل حُسْنا بعد سُوء فإنى غفور رحيم ﴾

---

(١) سورة البقرة . آية ١٥٠ .

(٢) البيتان من الكامل ، للمخبل السعدى . وردا فى معانى القرآن للأخفش ٣٤٣/١ ، وذكر الثانى فى الصحاح واللسان - خلد - وفى الصاحبى ١٣/٥ ، ومعجم البلدان - أغدرة - وهما من القصيدة العشرين من شرح اختيارات المفضل التبريزى ٥٣٥/١ السيدان : أكمة . خوالد : أثافى الصخور سميت خوالد لبقائها بعد دروس الأطلال .

(٣) سورة النمل . آيتا ١٠ - ١١ .

(٤) سورة هود . آية ١٠٨ .

(٥) سورة النمل . آية ١١ .

وكذا : له علىّ ألف إلا ألف آخر ، أى : لكن ألف آخر له على ، فأبقى المبتدأ وصفته ، وحذف الخبر . وأما : إلا رمادا ، فاستثناء محقق لأنه وصف الرماد بالهمود ودفع الأثانى عنه الرياح المترددة عليه ، وفى هذا إشعار بأنه درس بعض الدروس . وأما : إلا ما شاء ربك فاستثناء محقق من فيها ، لأن لأهل النار أنواعا من العذاب غير النار ، مما وصف لنا ومما لم يوصف ، فإلى ذلك أشير بإلا ماشاء ربك ، وكذلك أهل الجنة لهم أنواع من النعيم غير الجنة ، مما وصف لنا ومما لم يوصف ، فإلى ذلك أشير ، والله أعلم .

وأجاز الكوفيون استعمال « ليس » حرفا عاطفا فيقولون : قام زيد ليس عمرو ، كما يقال : قام زيد لا عمرو . ومن أجود ما يحتج لهم به قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه[1] : « بأبى شبيه بالنبى ليس شبيه بعلى » كذا ثبت فى صحيح البخارى برفع شبيه ، كما يقال : بأبى شبيه بالنبى لا شبيه بعلى . ومما يحتج لهم به أيضا قول الراجز[2] :

أيـنَ المَفـرُّ والإلـهُ الطـالب   والأشرمُ المغلوبُ ليس الغالبُ

كما يقال : والأشرم المغلوب لا الغالب .

وهذا التنظير لا يلزم ، لإمكان غيره مما لا خلاف فى جوازه ، وذلك لأنه يجوز أن يكون خبر كان وأخواتها ضميرا متصلا ، ثم يحذف منويا ثبوته ، كما يفعل إذا كان الضمير مفعولا به ، فيقال : صديقك إنى كنته ، ثم يترك الضمير من اللفظ تخفيفا فيقال : صديقك إنى كنت ، كما يقال : صديقك إنى أكرمت ، فكذلك يقدر قول أبى بكر رضى الله عنه : ليسه شبيه بعلى ، فيجعل « شبيه » اسم ليس ، والهاء خبرها محذوفا ، واستغنى بنيته عن لفظه ، قال الشاعر[3] :

فأَطعَمَنا من لحمِها وسَديفِها   شواءً وخيرُ الخيرِ ما كان عاجلُه

---

(١) صحيح البخارى ٤/٢٢٧ ، وكانت فاطمة بنت الرسول ﷺ ترقص الحسن بن على رضى الله عنهما وتقول : إن بنىّ شبيه النبى ليس شبيها بعلى . العقد الفريد ٢/٤٣٩ .

(٢) قائله نفيل بن حبيب . شرح الكافية الشافية ١٤٣٣/٣ ، والعينى ١٢٣/٤ .

(٣) البيت من الطويل ، العينى ١٢٤/٤ ، وفيه : ... وسنامها ، مكان وسديفها . السديف : شحم السنام .

وقول الآخر(١) :

معينك إنى ما برحت فلا تزلْ معينى على ما مِلْامُور أروم

أراد الأول : ما كانه عاجله ، وأراد الثانى : ما برحته ، فحذفا الضميرين ونوياهما . والتقدير فى : ليس الغالب : ليسه الغالب ، والضمير ضمير الأشرم ، وهو خبر ليس ، واسمها الغالب .

وأجاز أبو على أن يكون من هذا القبيل قول الشاعر(٢) :

عدوُّ عينيك وشَانِيهما أصبحَ مشغولٌ بمشغول

على تقدير : أصبحه مشغول بمشغول . ومما يجوز أن يكون من هذا قول أبى أمامة رضى الله عنه(٣) : « يا نبى الله أو عصى كان آدم » .

وجعل صاحب المستوفى « أى » التفسيرية حرف عطف فى نحو : مررت بغضنفر أى أسد ، ونهيتك عن الونى أى الفتور . والصحيح أنها حرف تفسير ، وما يليها من تابع عطف بيان موافق ما قبلها فى التعريف والتنكير . وجعلها حرف عطف يستلزم مخالفة النظائر من وجهين : أحدهما : أن حق حرف العطف المعطوف به فى غير توكيد أن يكون ما بعده مباينا لما قبله ، نحو : مررت بزيد وعمرو ، وما بعد أى بخلاف ذلك .

الثانى : أن حق حرف العطف المعطوف به غير صفة ألا يطرد حذفه ، وأى بخلاف ذلك ، فإن لك أن تقول فى : مررت بغضنفر أى أسد : مررت بغضنفر أسد ، ويستغنى عن « أى » مطردا ، ولا يجوز ذلك فى شيء من المعطوفات ، فالقول بأن أى حرف عطف مردود ، وباب ما أخذ به مسدود .

ص : فالستة الأوائل تشترك لفظا ومعنى ، و « بل » و « لا » لفظا لا معنى ، وكذا « أم » و « أو » إن اقتضيا إضرابا . وتنفرد الواو بكون متبعها فى الحكم محتملا للمعية برجحان ، وللتأخر بكثرة ، وللتقدم بقلة ، وبعدم الاستغناء عنها فى عطف مالا يستغنى عنه ، ويجوز أن يُعطف بها بعض متبوعها

---

(١) البيت من الطويل .

(٢) البيت من السريع . الأشمونى ١٩٦/١ ، والدرر ٩٠/١ ، غير منسوب فيهما .

(٣) فى إعراب الحديث ١٠٤ رقم ١٩٦ قلت : يا نبى الله أو نبى كان آدم ؟ وخرجه من المسند ٢٦٥/٥ .

تفصيلا ، وعامل مُضْمَر على عامل ظاهر يجمعهما معنى واحد . وإن عطفت على منفي غير مستثنى ولم يقصد المعية وليتها « لا » مؤكدة ، وقد تليها زائدة إن أمن / اللبس . ١٩٤/ ب

ش : تشريك الواو والفاء وثم وحتى لفظا ومعنى مجمع عليه ، وكذا تشريك بل ولا لفظا لا معنى ، ومثلهما لكن عند غير يونس ، وكثير فى كلام النحويين جعل أم وأو مشركين لفظا لا معنى . والصحيح أنهما يشركان لفظا ومعنى مالم يقتضيا إضرابا ، لأن القائل : أزيد فى الدار أم عمرو ؟ عالم بأن الذى فى الدار هو أحد المذكورين ، وغير عالم بتعينه ، فالذى بعد أم مساوٍ للذى قبلها فى الصلاحية لثبوت الاستقرار فى الدار وانتفائه ، وحصول المساواة إنما هو بواسطة أم ، فقد شركتهما فى المعنى ، كما شركتهما فى اللفظ . وكذلك أو مشركة لما بعدها وما قبلها فيما يجاء لأجله من شك أو تخيير وغيرهما . وقد تقع موقع الواو على ما يأتى بيانه إن شاء الله تعالى ؛ فيكون حكمها حينئذ حكم ما وقعت موقعه .

ويأتى الكلام على بل ولا إن شاء الله تعالى ، وكذا يأتى الكلام على أم وأو الموافقتين فى الإضراب .

والمعطوف بالواو إذا عرى من القرائن احتمل المعية احتمالا راجحا ، والتأخر احتمالا متوسطا ، والتقدم احتمالا قليلا ، ولذلك يحسن أن يقال : قام زيد وعمرو معه ، وقام زيد وعمرو بعده ، وقام زيد وعمرو قبله ، فتؤخر عمرا فى اللفظ وهو متقدم فى المعنى ، ومنه قوله تعالى[1] : ﴿ أهم خير أم قوم تُبّع والذين من قبلهم ﴾ وقوله تعالى[2] : ﴿ وجاء فرعون ومَنْ قبله ﴾ فى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة . ومن عطف المقدم على المؤخر قول أبى العيال الهذلى[3] :

---

(١) سورة الدخان . آية ٣٧ .

(٢) سورة الحاقة . آية ٩ ، وشواذ ابن خالويه ١٦١ ، والإتحاف ٤٢٢ .

(٣) البيتان من الكامل . شرح الكافية الشافية ١٢٠٥/٣ ، والعينى ١٢٨/٤ ، والدرر ١٧/١ . وديوان الهذليين قسم ٢ ص ٢٥٤ وروايته : ... تخلى ...
... لوفق ...

حتى إذا رجبٌ تولى وانقضى وجُماديان وجاء شهرٌ مقبل
شعبانُ قدرنا لوقت رحيلهم سبعا يُعَدّ لها الوفاء فيكمل

ومنه قول الفرزدق[1] :

وما نحن إلا مثلُهم غيرَ أننا بقينا قليلا بعدهم وتقدموا

ومنه قول جرير[2] :

راح الرفاق ولم يَرُح مرار وأقام بعد الظاعنين وساروا

ومنه قول الآخر[3] :

وإنى لأرضى منك ياليل بالذى لو ابصره الواشى لقرّت بلابله
بلا وبألا أستطيع وبالمنى وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى أواخره لا نلتقى وأوائله

ومنه قول أبى الصَّلت[4] :

سدت عثمانُ يافعا ووليدا ثم سدت الملوك قبل المشيب

وقد اجتمع عطف المقدم على المؤخر ، وعطف المؤخر على المقدم فى قوله تعالى[5] : ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ﴾ ومن عطفها بقصد المعية قوله تعالى[6] : ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ﴾ .

ونسب قوم إلى الفراء أن الواو مرتبة ، ولا يصح ذلك ، فإنه قال فى معانى سورة

---

(١) البيت من الطويل . الديوان ٨١٨/٢ ، والكامل ٣٠/٢ .

(٢) البيت من الكامل . الديوان ص ١٦٤ .

يرثى المرار بن عبد الرحمن .

(٣) الأبيات من الطويل . وقائلها جميل . الديوان ص ٩٤ والأبيات مقطعة وروايتها : وإنى لأرضى من بثينة ... والمحتسب ٤٢/١ .

(٤) البيت من الخفيف .

(٥) سورة الأحزاب . آية ٧ .

(٦) سورة البقرة ، آية ١٢٧ .

الأعراف[1] : فأما الواو فإن شئت جعلت الآخر هو الأول ، والأول هو الآخر ، فإذا قلت : « زرت عبد الله وزيدا ، فأيهما شئت كان هو المبتدأ بالزيارة » وهذا نصه ، وهو موافق لكلام سيبويه وغيره من البصريين والكوفيين .

ونبهت بقولى : « بعدم الاستغناء عنها فى عطف مالا يستغنى عنه » على أنه لا يقوم مقام الواو غيرها فى نحو : اختصم زيد وعمرو ، ولا فى نحو : هذان زيد وعمرو ، وإن إخوتك عبد الله ومحمدا وأحمد نجباء .

ونبهت بقولى : « ويجوز أن يعطف بها بعض متبوعها تفصيلا » على نحو[2] : ﴿ ورُسُلِه وجبريلَ وميكال ﴾ و[3] : ﴿ على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ .

وبقولى : « وعاملٌ مضمر على عامل ظاهر يجمعهما معنى واحد » على نحو قوله تعالى[4] : ﴿ والذين تَبَوَّءُوا الدار والإيمان ﴾ فإن أصله : تبوءوا الدار واعتقدوا الإيمان ، فاستغنى بمفعول اعتقدوا عنه ، وهو معطوف على تبوءوا ، وجاز ذلك لأن فى اعتقدوا وتبوءوا معنى لازم ، واستصحب بهذا معنى قولى : « يجمعهما معنى واحد » . ومن هذا القبيل قوله تعالى[5] : ﴿ فأَجْمعُوا أمركم وشركاءكم ﴾ لأن أجمع لا يوقع على الشركاء وشبهه من الأشخاص ، وإنما يوقع على الأمر والكيد وشبههما من المعانى . ومن هذا القبيل قول الشاعر[6] :

إذا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يوما وزَجَّجْنَ الحواجبَ والعيونا

فاستغنى بمفعول كحَّلْن عنه ، وهو معطوف على زججن ، وجاز ذلك ، لأن فى زجَّجَ وكحَّل معنى حَسَّنَ ، وأمثال ذلك كثيرة .

---

(١) معانى القرآن للفراء ١/٣٩٦ .

(٢) سورة البقرة . آية ٩٨ ، وصدرها : ﴿ مَنْ كان عدوا لله وملائكته ورسله ... ﴾ .

(٣) سورة البقرة . آية ٢٣٨ .

(٤) سورة الحشر . آية ٩ .

(٥) سورة يونس . آية ٧١ .

(٦) البيت من الوافر ، للراعى النميرى . الإنصاف مسألة/٨٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٦/٩٢ ، والعينى ٣/٩١ . زججن : دققن وطولن .

وإن عطف بالواو على فعل منفى غير مستثنى ، ولم يقصد المعية ، وليتها « لا » مؤكدة ، نحو قوله تعالى[1] : ﴿ وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى ﴾ فبذكر « لا » علم نفى التقريب عن الأموال والأولاد مطلقا ، أى فى افتراق وفى اجتماع ، ولو تركت لاحتمل أن يكون المراد نفى التقريب عند الاجتماع لا عند الافتراق ، وذلك أنك إذا قلت : ما قام زيد ولا عمرو ، فبذكر « لا » يعلم نفى القيام من زيد وعمرو مطلقا ، أى فى وقت واحد ، وفى وقتين ، وبالنسبة إلى أحدهما دون الآخر ، / وبتركها يحتمل نفى القيام عنهما فى وقت واحد ، وفى وقتين ، ونفيه ١٩٥/ أ عن أحدهما دون الآخر .

إلا أن الأولى عند الترك قصد المعية ، فإن كانت المعية مفهومة ببعض الجملة كاستوى جاز أن تزاد « لا » توكيدا للنفى المتقدم ، لأن اللبس مأمون ، كقوله تعالى[2] : ﴿ وما يستوى الأعمى والبصير ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ولا المسىء قليلا ﴾ فلا قبل المسىء زائدة ، وكذا التى قبل النور والحرور فى فاطر[3] .

وقيدت المنفى بكونه غير مستثنى احترازا من نحو: قاموا إلا زيدا وعمرا ، فإنه بمعنى : قاموا لا زيد ولا عمرو ، فالواو فيه عاطفة على منفى فى المعنى ، لكنه لا يعرض فيه لبس تزيله « لا » ، فاستغنى عنها .

ص : ويقال فى « ثُمّ » فُمّ ، وثُمّتَ ، وثُمّتْ . وتشركها الفاء فى الترتيب ، وتنفرد ثم بالمهلة ، والفاءُ العاطفةُ جملةً أو صفة بالسببية غالبا ، وقد تكون معها مهلة . وتنفرد أيضا بعطف مفصل على مجمل متحدين معنى ، وبتسويغ الاكتفاء بضمير واحد فيما تضمن جملتين من صلة أو صفة أو خبر . وقد تقع موقع ثم ، وثم موقعها . وقد يحكم على الفاء وعلى الواو بالزيادة وفاقا للأخفش . وقد تقع ثم فى عطف المقدم بالزمان اكتفاء بترتيب اللفظ .

---

(١) سورة سبأ . آية ٣٧ .

(٢) سورة غافر . آية ٥٨ .

(٣) سورة فاطر . آيات ١٩ – ٢١ ﴿ وما يستوى الأعمى والبصير * ولا الظلمات ولا النور * ولا الظل ولا الحرور ﴾ .

ش : قول من قال « فُمَّ » هو من إبدال الثاء فاء ، كقولهم فى الجدث : جدف ، وفى الغاثور[1] : غافور . وزيادة التاء مفتوحة وساكنة كزيادتهما فى « رب » ومن ذلك قول الأسود بن يعفر[2] :

بُدِّلْتُ شَيْبا قد علا لِمَّتى   بعد شباب حَسَنٍ مُعْجِب
صاحَبْتُــه ثُمَّتَ فارقتــهُ   ليت شبابى ذاك لم يذهبِ

وحق المعطوف بهاأن يكون مؤخرا بالزمان مع مهلة ، وحق المعطوف بالفاء أن يكون مؤخرا بلا مهلة . ومن ذلك : أن جبريل عليـه السلام[3]نزل فصلى ، فصلى رسول الله ﷺ ، ثم صلى فصلى رسول الله ﷺ ، ثم صلى فصلى رسول الله ﷺ ثم صلى فصلى رسول الله ﷺ . فعطف بالفاء المتأخر بلا مهلة ، وبثم المتأخر بمهلة .

والغالب فى الجملة المعطوفة بالفاء أن يكون معناها متسببا عن معنى الأول نحو[4] : ﴿ وأَنْزَلَ من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ﴾ و[5] : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ﴾[6] ﴿ ووُضِعَ الكتابُ فترى المجرمين مشفقين ﴾ و[7] : ﴿ كان من الجن ففسق عن أمر ربه ﴾ و[8] : ﴿ فوكزه موسى فقضى عليه ﴾ [9]﴿ وظن داود أنمافتَنّاه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب * فغفرنا له ﴾ و[10] : ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحةُ فأصبحوا فى ديارهم جاثمين ﴾

---

(١) فى الصحاح – غثر – المغثور : لغة فى المغفور ، وهو شيء ينضحه العرفط والرمث مثل الصمغ ، وهو حلو كالعسل يؤكل ... والمغثر بكسر الميم لغة فيه ... » .

(٢) البيتان من السريع ، المساعد على تسهيل الفوائد ٤٤٧/٢ ، وروايته :
... ليت شبابا ازال ...

(٣) مختصر الزبيدى ٢٢٩/١ .

(٤) سورة البقرة . آية ٢٢ .

(٥) سورة البقرة . آية ٣٧ .

(٦) سورة الكهف . آية ٤٩ .

(٧) سورة الكهف . آية ٥٠ .

(٨) سورة القصص . آية ١٥ .

(٩) سورة ص . آيتا ٢٤ – ٢٥ .

(١٠) سورة هود . آية ٦٧ .

[1]﴿ فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين ﴾ ونحو[2] : ﴿ ألقاه على وجهه فارتد بصيرا ﴾ ونحو[3] : ﴿ ونفخ فى الصور فصَعِق مَنْ فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ﴾ .

أو تكون بين مفصل ومجمل متحدى المعنى نحو[4] : ﴿ فأزَلّهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ ونحو[5] : ﴿ فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة ﴾ ونحو[6] : ﴿ فعَمِيَتْ عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون ﴾ ونحو[7] : ﴿ بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شىء عجيب ﴾ ونحو[8] : ﴿ إنا أنشأناهن إنشاءً * فجعلناهن أبكارا* عُرُبا أترابا ﴾ .

وقد يعطف بها لمجرد الترتيب فى الجمل نحو[9] : ﴿ فَرَاغ إلى أهله فجاء بعجل سمين* فقربه إليهم ﴾ ونحو[10] : ﴿ لقد كنتَ فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك ﴾ ونحو[11] : ﴿ فأقبلت امرأتُه فى صرّة فصَكَّتْ وجهها ﴾ .

وفى الصفات نحو[12] : ﴿ ثم إنكم أيها الضّالون المكذِّبون * لآكلون من شجر من زقُّوم* فمالئون منها البطون* فشاربون عليه من الحميم ﴾ ومنه قول الشاعر[13] :

يا وَيْحَ زَيّابة للحارث الصـ ـابح فالغانم فالآئبِ

---

(١) سورة العنكبوت . آية ٣٧ .
(٢) سورة يوسف . آية ٩٦ .
(٣) سورة الزمر . آية ٦٨ .
(٤) سورة البقرة . آية ٣٦ .
(٥) سورة النساء . آية ١٥٣ .
(٦) سورة القصص . آية ٦٦ .
(٧) سورة ق . آية ٢ .
(٨) سورة الواقعة . آيات ٣٥ – ٣٧ .
(٩) سورة الذاريات . آيتا . ٢٦ – ٢٧ .
(١٠) سورة ق . آية ٢٢ .
(١١) سورة الذاريات . آية ٢٩ .
(١٢) سورة الواقعة . آيات ٥١ – ٥٤ .
(١٣) البيت من السريع ، وقائله أبو زيابة . ديوان الحماسة ٣٠٩/١ ، وخزانة الأدب ٣٣١/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣٠/٤ ، والدرر ١٥٠/٢ .

كأنه قال : صبح فغنم فآب .

وقد يكون مع السببية مهلة ، كقوله تعالى[1] : ﴿ أَلَمْ تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة ﴾ .

وتنفرد الفاء أيضا بتسويغ الاكتفاء بضمير واحد فيما تضمن جملتين من صلة أو صفة أو خبر أو حال ، نحو: الذى يطير فيغضب زيدٌ الذبابُ ، ومررت برجل يبكى فيضحك عمرو ، وخالد يقوم فيقعد بشر ، كل هذا جائز بالفاء ، ولو جىء فيه بدلها بالواو لم يجز ، لأن حق المعطوف بالواو على صلة أو صفة أو خبر أن يصلح لما صلح له المعطوف عليه ، والجملة العارية من ضمير الموصول والموصوف والمخبر عنه لا تصلح للوصل بها ، ولا للوصف بها ، ولا للإخبار بها ، ولا يجوز أن يعطف بالواو على صلة ولا صفة ولا خبر ، واغتفر ذلك فى الفاء لأن ما فيها من السببية سوغ تقدير ما بعدها وما قبلها كلاما واحدا ، ألا ترى أن قولك : الذى يطير فيغضب زيد الذباب ، بمنزلة : الذى إن يطر يغضب زيد الذباب ، ومثل هذا التقدير لا يتأتى مع الواو ، فلذلك لم يجر العطف بها فى هذه الجمل مجرى العطف بالفاء .

١٩٥/ ب وقد يقع الفاء / موقع ثم كقوله تعالى[2] : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ﴾ فالفاء من : فخلقنا ، ومن : فكسونا ، واقعة موقع ثم لما فى معناه من المهلة ، ولذلك جاءت ثم بدلها فى أول الحج .

ومن وقوع الفاء موقع ثم قول الشاعر[3] :

إذا مِسْمَعٌ أعطتكَ يوما يمينُه   فعدتَ غدًا عادتْ عليك شِمالها

وقد تقع ثم موقع الفاء كقول الشاعر[4] :

---

(١) سورة الحج . آية ٦٣ .

(٢) سورة المؤمنون . آيات ١٢ – ١٤ .

(٣) البيت من الطويل . الخصائص ٤٠١/٢ .

(٤) البيت من المتقارب ، لأبى دواد الإيادى . العينى ٤٣١/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٥٣/٣ ، والدرر ١٧٤/٢ . الردينى : الرمح . العجاج : التراب .

كهزِّ الرُّدَيْنـيِّ تحت العَجـاج   جَرَى فى الأنابيب ثم اضطرب

فثم هنا واقعة موقع الفاء التى يعطف بها مفصل على مجمل ، لأن جريان الهزفى الأنابيب هو اضطراب المهزوز ، لكن فى الاضطراب تفصيل ، وفى الهز إجمال .

وقد تزاد الواو والفاء ، فمن زيادة الواو قوله تعالى[1] : ﴿ وفُتِحت أبوابُها وقال لهم خزنتها ﴾ قال الحسن : أى : قال لهم خزنتها . ومن زيادتها قول مروان بن أبى حفصة[2] :

فما بالُ مَنْ أسعى لأجبُرَ عظمه   حفاظا وينوى من سفاهته كسرى

ومن زيادتها قول الأسود بن يعفر[3] :

حتـى إذا حَمَلت بُطُونكـم   ورأيتُـمُ أبنـــاءكم شَبُّــوا

وقلبتُـمُ ظهـر المِجَـنِّ لنـا   إن اللئيم الفاحش الـخَبُّ

ومن زيادتها قول الشاعر[4] :

فلما رأى الرحمنُ أنْ ليس منهم   رشيدٌ ولاناهٍ أخاه عن الغدر

وصبَّ عليهم تغلبَ ابنةَ وائل   فكانوا عليهم مثلَ راغِيَةِ البكر

ومن زيادتها أيضا قول الآخر[5] :

---

(١) سورة الزمر . آية ٧٣ ، ومطلعها : ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال ... ﴾ .

(٢) البيت من الطويل ، ونسب لابن الذئبة الثقفى ، وللأجرد الثقفى ، ولوعلة الجرمى ، ولكنانة بن عبد ياليل الثقفى ، وللحارث بن وعلة الشيبانى .

شرح أبيات مغنى اللبيب ١١٩/٦ وما بعدها ، والمزهر ٩٢/١ ، ونقل نسبته لابن الدمينة الثقفى .

(٣) البيتان من الكامل ، الإنصاف مسألة/٦٤ ، وروايته :

... قملت بدل حملت ، ومعناها ضخمت وكبرت .

(٤) البيتان من الطويل ، وهما للأخطل . خزانة الأدب ٤١٨/٤ ، وشعر الأخطل ص ٢٢١ : ... فمنهم ... أمال عليهم ... الراغية من الرغاء وهو صوت البعير . والبكر : المراد به ولد ناقة صالح عليه السلام ، لما قتل قُدار ثمود الناقة رغا ولدها فصاح برغائه كل شيء له صوت ، فهلكت ثمود عند ذلك ، فضربته العرب مثلا فى كل هلكة عامة .

(٥) البيت من الكامل ، وهو لأبى العيال الهذلى . شرح أبيات مغنى اللبيب ١٢٦/٦ ، وديوان الهذليين قسم ٢ ص ٢٦٠ .

ولقد رَمَقْتُكَ فى المجالس كلِّها فإذا وأنت تُعين من يَبْغِينـــى

ومثله[١] :

فإذا وذلكِ ياكُبَيْشَةُ لم يكـن إلا كلَمَّـــةِ حالم بخيـــال

وقال الأخفش فى المسائل الصغرى : تقول : كنا ومن يأتنا نأته ، يجعلون الواو زائدة فى باب كان . ولا تحسن زيادة هذه الواو فى غير باب كان ، يعنى أنه لا تطرد زيادتها إلا فى باب كان . ومن زيادة الواو قول عدى بن زيد[٢] :

ولكـن كالشهـاب وثُـمَّ يَخْبـو وحـادى الموت عنـه لا يُحَـار

ومن زيادة الفاء قوله[٣] :

يموت أناسٌ أو يشيبُ فتاهـم ويحدثُ ناشٍ والصغيـرُ فيـكبر

ومن زيادتها قول الآخر[٤] :

لمّا اتَّقى بيـدٍ عظيـمٍ جُرْمُهـا فتركتُ ضاحِىَ جلدِها يتذبذبُ

ومنه قول زهير[٥] :

أرانى إذا ما بتُّ بتُّ على هوى فثُمَّ إذا أصبحتُ أصبحت غاديا

وقال الأخفش : وزعموا أنهم يقولون : أخوك فوُجد ، يريدون : أخوك وُجِد

قال الفراء[٦] : والعرب تستأنف بثم والفعل الذى بعدها قد مضى قبل الفعل الأول ، من ذلك أن يقول الرجل : قد أعطيتك ألفا ثم أعطيتك قبل ذلك

---

(١) البيت من الكامل ، وقائله تميم بن أبىّ بن مقبل . خزانة الأدب ٤/٤٢٠ .

(٢) البيت من الوافر . شعراء النصرانية فى الجاهلية ٤٥٦/٤ يحار : يرد .

(٣) البيت من الطويل . شرح أبيات مغنى اللبيب ٣٧/٣ ، والدرر ١٧٢/٢ غير منسوب فيهما .

(٤) البيت من الكامل . شرح أبيات مغنى اللبيب ٥٤/٤ ، غير منسوب . الجرم : الذنب . ضاحى : ظاهر . جلدها : الضمير يعود لليد .

(٥) البيت من الطويل ، خزانة الأدب ٥٨٨/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣٦/٣ ، وروايته :

أرانى إذا أصبحت أصبحت ذا هوى فثم إذا أمسيت أمسيت غاديـــا

والدرر ١٧٢/٢ وروايته : ... فثم إذا أمسيت أمسيت غاديا . وفى شرح ديوانه ص ٨٧ : ... وأنى إذا أصبحت ... .

(٦) معانى القرآن للفراء ٣٩٦/١ .

مالا ، فيكون ثم عطفا على خبر المخبر ، كأنك قلت : أخبرك أنى أعطيتك اليوم ، ثم أخبرك أنى أعطيتك أمس . وإلى هذا أشرت بقولى : وقد تقع ثم فى عطف المقدم بالزمان .

قلت : ويمكن أن يكون من هذا قوله تعالى[1] : ﴿ ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن ﴾ لأن قبله : ﴿ ذلكم وصاكم به ﴾ والوصية لنا بعد إتيان موسى الكتاب .

ص : المعطوف بحتى بعضُ متبوعه ، أو كبعضه ، وغايةٌ له فى زيادة أو نقص مفيدٌ ذكرها .

وإن عطفت على مجرور لزم إعادة الجار مالم يتعيّن العطف . ولا يقتضى ترتيبا على الأصح .

*** وأم متصلة ومنقطعة ، فالمتصلة المسبوقة بهمزة صالح موضعها لأى ، وربما حذفت ونويت . والمنقطعة ما سواها ، وتقتضى إضرابا مع استفهام ودونه ، وعطفها المفرد قليل ، وفصل أم مما عطفت عليه أكثر من وصلها .**

وأو لشك ، أو تفريق مجرد ، أو إبهام ، أو إضراب ، أو تخيير . وتعاقب الواو فى الإباحة كثيرا ، وفى عطف المصاحب والمؤكد قليلا ، وتوافق « ولا » بعد النهى والنفى .

ش : لا يُعطَف بحتى إلا بعضٌ أو كبعض ، وغايةٌ لمعطوف عليه فى زيادة أو نقص . فيدخل فى الزيادة الأقوى والأعظم والأكثر ، ويدخل فى النقص الأضعف والأحقر والأقل ، نحو : فاق على رضى الله تعالى عنه الأبطال حتى عنترة ، وعجّز فى العلم الأذكياء حتى الحكماء ، وقصّر عن جوده الغيوث حتى الدِّيم . وقهرالجبانَ الناسُ حتى النساءُ . ومن كلام العرب[2] : استنت الفصال حتى القَرْعى . وقد

---

(١) سورة الأنعام . آية ١٥٤ .

(٢) يضرب مثلا للرجل يفعل ما ليس له بأهل . استنت : عدت . وأصله أن الفصال إذا استنت صِحاحُها نظرت إليها القرعى فاستنت معها ، فسقطت من ضعفها . جمهرة الأمثال ١٠٨/١ ، وأمثال أبى عبيد ص ٢٨٦ رقم/٩٢٨ .

اجتمعت غايتا القوة والضعف فى قول الشاعر[1] :

قهرناكم حتى الكماةَ فإنكم لتَخْشَوْننا حتى بنينا الأصاغرا

فالمعطوف فى هذه الأمثلة بعضٌ مُحقَّق .

وقد يكون شبيهابيعض لابعضا ، كقولك : أعجبتنى الجاريةُ حتى حديثُها ، فالحديث ليس بعضا ، ولكنه كبعض ، لأنه معنى من معانى المحدث .

والمعتمد عليه فيما يصح عطفه بحتى أن يصح استثناؤه بإلا ، فيصح : ١/١٩٦ أعجبتنى الجارية حتى حديثها ، كما / يصح : أعجبتنى الجارية إلا حديثَها ، ويمتنع : أعجبتنى الجارية حتى ابنها ، كما يمتنع : أعجبتنى الجارية إلا ابنها .

وقد يكون المعطوف بحتى مباينا ، فيقدر بعضيته بالتأويل ، كقول الشاعر[2] :

ألقى الصحيفة كى يُخَفِّفَ رحلَه والزادَ حتى نعلَه ألقاها

فعطف بحتى النعل ، وليست بعضا لما قبلها ، ولكنها بالتأويل بعض ، لأن المعنى : ألقى ما يثقله حتى نعله . ويروى بالجر والرفع .

وقيدت الغاية بأن يكون ذكرها مفيدا . تنبيها على أنك لو قلت : أتيتك الأيام حتى يوما ، لم يجز ؛ لأنه لا فائدة فيه . وهكذا لو قلت فى الاستثناء : صمت الأيام إلا يوما . فلو وقِّتَ ما بعد حتى وإلا حَسُن ، وكانت فيه فائدة ، نحو : صمت الأيام حتى يوم الجمعة ، وإلا يوم الجمعة .

وإن عطف بحتى على مجرور وخيف توهم كون المعطوف مجرورا بحتى لزم إعادة الجار ، نحو : اعتكفت فى الشهر حتى فى آخره . فإن أُمِن ذلك لم تلزم إعادة الجار

---

(١) البيت من الطويل . المساعد على تسهيل الفوائد ٤٥٢/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب١٠٧/٣ غير منسوب ، وروايته : ... فأنتم لتخشوننا ...

والدرر ١٨٨/٢ غير منسوب ، وروايته : ... وأنتم تخافوننا ...

(٢) البيت من الكامل . نسب للمتلمس ، وقال العينى ١٣٤/٤ ، إنما هو لأبى مروان النحوى ، قاله فى قصة المتلمس . والكتاب ٩٧/١ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤٥٢/٢ ، ونسبه شعراء النصرانية فى الجاهلية للمتلمس ٣٣٠/٣ .

نحو : عجبت من القوم حتى بنيهم ، ونحو قول الشاعر[1] :

جودُ يُمْناك فاضَ فى الخلق حتى   بائسٍ دان بالإساءة حينـــــا

وحتى بالنسبة إلى الترتيب كالواو ، فجائز كون المعطوف بها مصاحبا كقولك : قدم الحجاج حتى المشاة فى ساعة كذا ، وجائز كونه سابقا كقولك : قدموا حتى المشاة متقدمين . ومن زعم أنها تقتضى الترتيب فى الزمان فقد ادعى مالا دليل عليه . وفى الحديث[2] : « كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس » وليس فى القضاء ترتيب ، وإنما الترتيب فى ظهور المقضيات ، قال الشاعر[3] :

لقومىَ حتى الأقدمون تمالئُوا   على كلِّ أمرٍ يُورِثُ المجد والحمدا

فعطف بحتى الأقدمين مع كونهم بيقين متقدمين .

وأم المعتمد عليها فى العطف هى المتصلة ،نحو : أزيد عندك أم عمرو ؟ وسميت متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى أحدهما عن الآخر ، ولا تحصل الفائدة إلا بهما ، وشرط ذلك أن يكون متبوعها مسبوقا بهمزة صالح موضعها لأى ، كالواقعة فى : أزيد عندك أم عمرو ؟ وفى قوله تعالى[4] : ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾ و[5] : ﴿ إنْ أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون ﴾ و[6] : ﴿ أذلك خير أم جنة الخلد ﴾ و[7] : ﴿ أذلك خيرٌ نزلا أم شجرة الزقوم ﴾ و[8] : ﴿ أأنتم أشد خلقا أم السماء ﴾ .

---

(١) البيت من الخفيف . شرح أبيات مغنى اللبيب ١١٣/٣ ولم ينسبه ، وروايته : دينا مكان حينا . ومثله رواية الدرر ١٨٩/٢ .

(٢) شرح النووى ٢٠٤/١٦ ، والجامع الصغير ٧٩/٢ .

(٣) البيت من الطويل ، المساعد على تسهيل الفوائد ٤٥٤/٢ ، والدرر ١٨٨/٢ ومعجم شواهد العربية ، غير منسوب فيها .

(٤) سورة البقرة . آية ٦ .

(٥) سورة الأنبياء . آية ١٠٩ .

(٦) سورة الفرقان . آية ١٥ .

(٧) سورة الصافات . آية ٦٢ .

(٨) سورة النازعات . آية ٢٧ .

وقد يكون مصحوباهما فعلين لفاعلين متباينين ، كقول حسان رضى الله عنه[1] :

ما أبـــالى أَنَبَّ بالحَـــزْن تَيْسٌ   أم جَفـانى بظهـر غَيْب لئيـــمُ

وقد يكون مصحوباهما جملتين ابتدائيتين كقول الشاعر[2] :

ولستُ أبالى بعد فقدىَ مالكـا   أمـوتى ناءٍ أم هو الآن واقـــعُ

ومثله[3] :

لعَمْرُك ما أدرى وإن كنت داريا   شُعَيْثُ ابن سهم أم شُعَيْت ابنُ مِنْقَر

فهذه الأبيات شواهد على وقوع أم المتصلة بين جملتين ، إذ كان المعنى معنى أى ، وابن سهم وابن منقر خبران لا صفتان ، وحذف التنوين فى شعيث على حد حذفه فى قول الشاعر[4] :

عمرُو الذى هَشَم الثَّريد لقومـه   ورجـالُ مكَّـة مُسْنِتُـون عِجَـافُ

وخرج بقولى : « صالح موضعها لأى » أم المسبوقة بهمزة صالح موضعها للنفى ، كقوله تعالى[5] : ﴿ ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها ﴾ فأم فى هذه المواضع الثلاثة منقطعة ، لأنها لا تصلح لأى . وكذا إذا كان معنى ما هى فيه تقريرا ، كقوله تعالى[6] : ﴿ أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون ﴾ وكقول الشاعر[7] :

---

(١) البيت من الخفيف . الكتاب ١٨١/٣ ، وفيه : لحانى مكان جفانى . والعينى ١٣٥/٤ ، والخزانة ٤٦١/٤ ، وشرح ديوانه ص ٢٢٧ وفيهما : لحانى مكان جفانى . نب : صوت . الحزن : الأرض الغليظة .

(٢) البيت من الطويل ، وقائله متمم بن نويرة . العينى ١٣٦/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٩٩/١ وما بعدها . والدرر ١٧٥/٢ غير منسوب فيها .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للأسود بن يعفر . الكتاب ١٧٥/٣ ، والعينى ١٣٨/٤ وخزانة الأدب ٤٥٠/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٢٠٨/١ ونسبه فى ٣٤/١ للعين المنقرى .

(٤) البيت من الكامل ، لعبد الله بن الزبعرى . المقتضب ٣١١/٢ ، ٣١٥ ، والعينى ١٤٠/٤ .

(٥) سورة الأعراف . آية ١٩٥ .

(٦) سورة النور ، آية ٥٠ .

(٧) من الرجز :

ألعبـــا تألـــــف أم توانيـــــا والموت يدنـــو رائحـــا وغاديـــا

وكذا كل موضع لم تتقدم فيه الهمزة ، استفهاما كان أو إخبارا ، فالاستفهام كقوله[1] :

أَنَّـى جَزَوْا عامـرا سُوءًا بفعلهـم أم كيف يَجزون بالسُّوأى من الحَسَن
أم كيف ينفعُ ما يُعطى العلوقُ به رئمانَ أَنْـفٍ إذا ماضُنَّ باللبـن

والإخبار كقوله تعالى[2] : ﴿ أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك ﴾ فأم فى هذين الموضعين وما أشبههما منقطعة لعدم الهمزة قبلها ، كما هى منقطعة فى : « أم لهم » لعدم معنى أى .

وقد تحذف الهمزة ويكتفى بظهور معناها قبل أم المتصلة ، كقول الشاعر[3] :

فأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر أتونى وقالوا من ربيعـة أم مضر

ومثله[4] :

لَعَمْرُك ما أدرى وإن كنتُ داريا بسبـع رَمَيْـنَ الجمـــرَ أم بثمان

ومن قراءة ابن محيصن[5] : ﴿ وسواءٌ عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾ .

وأكثر وقوع أم المنقطعة مقتضية إضرابا واستفهاما ، كقوله تعالى[6] : ﴿ أم

---

(١) البيتان من البسيط ، لأفنون التغلبى . العلوق : الناقة التى مات وليدها أو نحر فيخاف انقطاع لبنها ، فيحشى جلد تبنا ويلطخ بدمها ، ثم يحشى أنفها به فتجد روحا ، وتجد البوتحتها فترأمه أى تشمه ، فإذا در لبنها قيل لها درور ، وإذا لم تدر قيل لها علوق ولا خير عندها . ورئمان : يرفع على أنه بدل من ما ، وينصب مفعولا ليعطى ، ويجر على أنه بدل من الهاء فى به . خزانة الأدب ٤٥٥/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٢٤٠/١ ، والدرر ١٧٩/٢ .

(٢) سورة السجدة . آية ٣ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لعمران بن حِطّان . عن معجم شواهد العربية ويراجع المحتسب ٥٠/١ ، والخصائص ١٨١/٢ ، وأمالى الشجرى ٢٦٧/١ ، ٣١٧ .

(٤) البيت من الطويل ، لعمر بن أبى ربيعة . الكتاب ١٧٥/٣ ، وخزانة الأدب ٤٤٧/٤ ، والعينى ١٤٢/٤ ، وشرح الديوان ص ٥٥٦ وروايته : فوالله ... رميت ...

(٥) سورة البقرة . آية ٦٠ .

(٦) سورة الطور . آيات ٣٥ – ٤٣ .

خُلِقُوا من غير شيء ﴾ إلى ﴿ أم لهم إله غير الله ﴾ .

١٩٦/ ب وقد يجاء بها لمجرد / الإضراب ، ومن علامات ذلك فى اللفظ أن يليها استفهام نحو[1] : ﴿ أم ماذا كنتم تعملون ﴾ ونحو[2] : ﴿ أم من هذا الذى هو جند لكم ﴾ ونحو قول الشاعر[3] :

أم كيف ينفع ما يعطى العلوق به رئمان أنفٍ إذا ماضُنَّ باللبن

وإن ولى المنقطعة مفرد فهو معطوف بها على ما قبلها ، كقول بعض العرب : إنها لإبل أم شاء ، فأم هنا لمجرد الإضراب ، عاطفة ما بعدها على ما قبلها ، كما كان يكون بعد بل ، فإنها بمعناها . وزعم ابن جنى أنها بمنزلة الهمزة وبل ، وأن التقدير : بل أهى شاء . وهذا دعوى لا دليل عليها ، ولا انقياد إليها . وقد قال بعض العرب : إن هناك إبلا أم شاءً ، فنصب ما بعد أم حين نصب ما قبلها ، وهذا عطف صريح مقو لعدم الإضمار قبل المرفوع .

وفصل أم المتصلة مما عطفت عليه نحو[4] : ﴿ أذلك خير أم جنة الخلد ﴾ أكثر من وصلها نحو[5] : ﴿ أقريب أم بعيد ما توعدون ﴾ ومن ادعى امتناع وصلها أو ضعفه فمخطئ ، لأن دعواه مخالفة الاستعمال المقطوع بصحته ، ولقول سيبويه والمحققين من أصحابه .

ومن العطف بأو فى الشك قوله تعالى[6] : ﴿ قال لبثت يوما أو بعض يوم ﴾ ومن العطف بها فى التفريق المجرد قوله تعالى[7] : ﴿ لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ﴾ وقوله تعالى[8] : ﴿ إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ﴾ . والمراد بوصف التفريق بالمجرد خلوه من الشك والإبهام والإضراب والتخيير ، فإن مع كل واحد منها

---

(١) سورة النمل . آية ٨٤ .
(٢) سورة الملك . آية ٢٠ .
(٣) ذكر البيت فى ص ٣٦١ رقم/١ .
(٤) سورة الفرقان . آية ١٥ .
(٥) سورة الأنبياء . آية ١٠٩ .
(٦) سورة البقرة . آية ٢٥٩ .
(٧) سورة آل عمران . آية ١٩٥ .
(٨) سورة النساء . آية ١٣٥ .

تفريقا مصحوبا بغيره ، والتعبير عن هذا المعنى بالتفريق أولى من التعبير عنه بالتقسيم ، لأن استعمال الواو فيما هو تقسيم أولى من استعمال أو ، كقولك : الكلمة اسم وفعل وحرف ، فالاسم ظاهر ومضمر ، والفعل ماض وأمر ومضارع ، والحرف عامل وغير عامل . ومنه قول الشاعر[1] :

ونـنصرُ مولانـا ونعلـــم أنـــه ⁂ كما الناس مجرومٌ عليه وجـارمُ

ولو جيء هنا بأو لجاز ، وكان التقدير : منهم مجروم عليه أو جارم ، والتقدير مع الواو : منهم مجروم عليه ومنهم جارم ، أو بعضهم مجروم عليه ، وبعضهم جارم . ومن الجائي بأو مع كون الواو أولى قول الشاعر[2] :

فقالـوا لنااِثْنتـان لا بُدَّ منهمـا ⁂ صدورُ رماحٍ أُشْرِعت أو سلاسلُ

ومن مجيء أو فى الإبهام قوله تعالى[3] : ﴿ وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين ﴾ ومنه قول الشاعر[4] :

نحن أو أنتمُ الأُلى أَلِفوا الحقْـ ⁂ ـقَ فبُعْـدا للمُبطـلين وسُحْقـا

ومن مجيئها للإضراب قراءة أبى السمال[5] : ﴿ أَوْ كلَما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ﴾ قال أبو الفتح : معنى أو هنا بل بمنزلة أم المنقطعة فكأنه قال : بل كلما عاهدوا عهدا . قال : وأو التى بمنزلة أم المنقطعة موجودة فى الكلام كثيرا . وقال الفراء فى قوله تعالى[6] : ﴿ إلى مائة ألف أو يزيدون ﴾ أو هنا بمعنى بل ، كذا جاء فى التفسير ، مع صحته فى العربية . وحكى الفراء : اذهب إلى زيد أو دع ذلك فلا تبرح اليوم . وقال ابن برهان فى شرح اللمع : قال أبو على : أو حرف يستعمل على ضربين : أحدهما أن يكون لأحد الشيئين أو الأشياء . والآخر أن يكون للإضراب .

---

(١) البيت من الطويل ، لعمرو بن براقة النهمى . العينى ٣٣٢/٣ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٥٧/٢ ، والدرر ٤٢/٢ و ١٧٠ .

(٢) البيت من الطويل ، لجعفر بن علبة الحارثى . المساعد على تسهيل الفوائد ٤٥٧/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٥٩/٢ وما بعدها ، والدرر ١٨١/٢ .

(٣) سورة سبأ . آية ٢٤ .

(٤) البيت من الخفيف . شرح أبيات مغنى اللبيب ١٩/٢ ، ومعجم شواهد العربية . وقد ذكر فى الأصل : نحنَ وأنتم ... وبهذا لا يكون فيه شاهد على ما جاء به لأجله .

(٥) سورة البقرة . آية ١٠٠ ، وشواذ ابن خالويه ص ٨ أبو السمال ، وقد جاء بالأصل : ابن السمال .

(٦) سورة الصافات . آية ١٤٧ .

قلت : ومن مجيء أو للتخيير قوله تعالى[١] : ﴿ فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة ﴾ ومن مجيئها للإباحة قوله تعالى[٢] : ﴿ ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن ﴾ إلى ﴿ أو الطفل ﴾ ومن علامات التى للإباحة استحسان وقوع الواو موقعها ، ألا ترى أنه لو قيل : ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن وآبائهن وآباء بعولتهن لم يختلف المعنى . ومنه : جالس الحسن أو ابن سيرين ، أى جالس الصنف المبارك الذين منهم الحسن وابن سيرين فلو جالسهما معا لم يخالف ما أبيح له . والاعتماد فى فهم المراد من هذا الخطاب على القرائن .

ومن معاقبة أو الواو فى عطف المصاحب قول الشاعر[٣] :

قومٌ إذا سمعوا الصَّريخَ رأيتهم ... من بين مُلْجِم مُهْرِه أو سافِع

ومثله[٤] :

حتى خَضَبْتُ بما تحدَّر من دمى ... أكْنافَ سَرْجِى أو عِنانَ لجامى

ومثله[٥] :

فظَلْتُ وظلّ أصحابى لديهم ... غريضُ اللحم نِيءٌ أو نضيج

فأو فى هذه المواضع بمعنى الواو التى للمصاحبة . ومن أحسن شواهد هذا المعنى قول النبى ﷺ[٦] : « اسكن فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد » وقول ابن عباس رضى الله عنه[٧] : « كل ما شئت ، واشرب ما شئت ما أخطأك اثنتان :

---

(١) سورة المائدة . آية ٨٩ .

(٢) سورة النور . آية ٣١ .

(٣) البيت من الكامل . نسب لعمرو بن معد يكرب ، ولحميد بن ثور . العينى ١٤٦/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٥١/٢ ، وروايته : ما بين ...

(٤) البيت من الكامل . لقطرى بن الفجاءة .
ديوان الحماسة ٣٥/١ ، المساعد على تسهيل الفوائد ٤٥٨/٢ ، والأمالى ١٩٠/٢ .

(٥) البيت من الوافر .
نىء : لم يطبخ . ونىٌّ : سمين .

(٦) شواهد التوضيح ١١٣ ، وخرجه البخارى ٦٢ كتاب فضائل أصحاب النبى وفى إعراب الحديث ٣٢ رقم/٥٠ . والترمذى ٢٨٩/٩ برقم/٣٦٩٨ .

(٧) شواهد التوضيح ١١٣ ، وخرجه البخارى ٧٧ كتاب اللباس .

سرف أو مخيلة » .

١/١٩٧ ومن معاقبة أو الواو فى عطف المؤكد قوله تعالى /[١] : ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ وقوله تعالى[٢] : ﴿ من يكسب خطيئة أو إثما ﴾ ومنه قول الشاعر[٣] :

حواسر مما قد رأت بعيونها تفيض بها أو لا قليل ولا نزر

وإذا وقع نهى أو نفى قبل أو كانت بمعنى الواو مردفة بلا ، فمثال ذلك مع النهى قوله تعالى[٤] : ﴿ ولا تُطِعْ منهم آثما أو كفورا ﴾ ومثال ذلك مع النفى قوله تعالى[٥] : ﴿ ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم ﴾ إلى ﴿ أو صديقكم ﴾ أى : ولا تطع منهم آثما ولا كفورا ، ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ولا بيوت آبائكم .

ص : والمعنى مع إمّا شك أو تخيير أو إبهام أو تفريق مجرد ، وفتح همزتها لغة تميمية ، وقد تبدل ميمها الأولى ياء ، وقد يستغنى عن الأولى بالثانية ، وبأو عن وإمّا ، وربما استغنى عنها بو إلا ، وربما استغنى عن واو وإما ، والأصل إن ما ، وقد تستعمل اضطرارا .

ش : تجيء إما للشك نحو : لزيد من العبيد إما تسعة وإما عشرة . ومجيؤها للتخيير كقوله تعالى[٦] : ﴿ إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا ﴾ ومجيؤها للإبهام كقولك – وأنت عالم بمن لقيت – لقيت إما زيدا وإما عمرا . ومجيؤها للتفريق المجرد كقوله تعالى[٧] : ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ﴾ ومنه قول

---

(١) سورة المائدة . آية ٤٨ .
(٢) سورة النساء . آية ١١٢ .
(٣) البيت من الطويل .
(٤) سورة الإنسان . آية ٢٤ .
(٥) سورة النور . آية ٦١ .
(٦) سورة الكهف . آية ٨٦ .
(٧) سورة الإنسان . آية ٣ .

الراجز[1] :

البَس لكــلِّ حالــة لَبُوسهــا إمـا نعيمَهـا وإمــــا بوسَهـا

وبنو تميم يقولون : قام أما زيد وأما عمرو ، بفتح الهمزة ، وتبدل الميم التى تليها ياء ، ومنه قول الشاعر[2] :

يالــيتما أُمُّنــا شالت نعامتُهــا أيما إلى جنــــة أيما إلى نار

وقد يستغنى عن إما الأولى بإما الثانية كقول ذى الرمة[3] :

وكيف بنفسى كُلّما قلت أشْرَفت على البُرْء من حَوْصاء هيض اندمالُها

تُهاضُ بدار قد تقادم عهدُهـا وإمـا بأموات ألــمّ خيالُهـا

وقد يستغنى عن الثانية بأو كقراءة أبى[4] : ﴿ وإنا أو إياكم لإما على هدى أو فى ضلال مبين ﴾ وكقول الأخطل[5] :

وقد شَفَّنى أن لا يزالَ يَرُوعنى خيـالُك إمـا طارقـا أو مُغَاديـا

وأنشد الفراء[6] :

فقـلتُ لهن امْشِين إمّا نُلاقــهِ كما قال أو نَشْف النُّفُوسَ فَنُعْذَرا

وقد يستغنى عن « وإما » بـ « وإلا » كقول الشاعر[7] :

فإمّـا أن تكـونَ أخـى بصدق فأعرف منك غثِّى من سَمِينـى

---

(١) هو بَيْهس الفزارى . المساعد على تسهيل الفوائد ٤٦٠/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣٨٧/١ .

(٢) البيت من البسيط ، نسبه العينى لسعد بن قرظ العبدى ، وجعل نسبة الجوهرى البيت إلى الأحوص غير صحيحة ، العينى ١٥٣/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣/٢ ، والدرر ١٨٢/٢ . شالت نعامتها : ماتت ، وشعر الأحوص ص ٢٢١ جمع وتحقيق عادل سليمان .

(٣) البيتان من الطويل ، ونسبا للفرزدق فى خزانة الأدب ٤٢٧/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٦/٢ ، وفى الدرر ١٨٣/٢ ذكر النسبتين . وهما فى ديوان الفرزدق ٦١٨/٢ .

(٤) سورة سبأ . آية ٢٤ .

(٥) البيت من الطويل . الدرر ٢٠٢/١ ، ١٨٦/٢. طارقا :آتيا ليلا . مغاديا : فى وقت الغدو .

(٦) البيت من الطويل . خزانة الأدب ٤٢٨/٤ - ٤٢٩ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٢/٢ ، والدرر ١٨٤/٢ . غير منسوب فيها .

(٧) البيتان من الوافر ، للمثقب العبدى . خزانة الأدب ٤٢٩/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٢/٢ ، والدرر ١٨٥/٢ .

وإلا فاطَّرِحنـــى واتَّخِـــذْنى عدُوًّا أتقـــيك وتتقينـــى

وقد تحذف الواو التى قبل إما فى الشعر كقول الراجز[1] :

لا تُفْسِدِوا آبالكَـــمُ أيمالنـــا أيمالَكـــمُ

أراد : إمالنا وإمالكم ، ففتح الهمزة ، وأبدل الميم التى تليها ياء ، وحذف الواو ، كما قال الشاعر[2] :

أيما إلى جنة أيما إلى نار

وأصل إما : إن فزيدت عليها ما ، وقد يستغنى فى الشعر بإن كقول الشاعر[3] :

وقد كَذَبتْك نفسُك فاكذِبَنْها فإنْ جزعا وإنْ إجمال صبر

أراد : فإما جزعا ، وإما إجمال صبر . ومثله فى رأى سيبويه قول النمر[4] :

سقته الرواعد من صيـــف وإنْ من خريف فلن يعدما

قال سيبويه : أراد : إما من صيف ، وإما من خريف ، فحذف إما الأولى ، واقتصر على الثانية بعد حذف ما . وقال الأصمعى : إن شرطية ، والتقدير : وإن سقته من خريف فلن يعدم ريا . وقال غيره : إن زائدة ، التقدير : سقته الرواعد من صيف ومن خريف .

ص : والمعطوف ببل مقرر بعد تقرير نهى أو نفى صريح أو مؤول ، أو بعد إيجاب لمذكور موطأ به أو مردود أو مرجوع عنه . وقد تكرر بل رجوعا عما ولى المتقدمة ، وتنبيها على رجحان ما ولى المتأخرة . وتزاد « لا » قبل « بل » لتأكيد التقرير وغيره .

ولكن قبل المفرد بعد نهى أو نفى كبل .

ويعطف بلا بعد أمر أو خبر مثبت أو نداء .

---

(١) ذكر البيت فى ص ٣٤٤ رقم /٤ .

(٢) ذكر البيت فى ص ٣٤٤ رقم ٣ وص ٣٣٦ رقم/٢ .

(٣) البيت من الوافر ، لدريد بن الصمة . الكتاب ٢٦٦/١ ، وخزانة الأدب ٤٤٢/٤ .

(٤) البيت من المتقارب . الكتاب ٢٦٧/١ ، والعينى ١٥١/٤ ، وخزانة الأدب ٤٣٤/٤ .

ش : معنى المقرر الممكن فيما يراد به من ثبوت ، نحو[1] : ﴿ بل تُؤْثِرون الحياة الدنيا ﴾ أو نفى نحو[2] : ﴿ بل لا تُكْرِمون اليتيم ﴾ فما بعدبل مقرر على كل حال . فإن كان قبلها نهى أو نفى ، فهى بين حكمين مقررين ، كقوله تعالى[3] : ﴿ ولا تَحْسبنّ الذين قُتِلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياءٌ ﴾ وكقولك : لا تضرب خالدا بل بشرا ، وما قام زيد بل عمرو ، فخالد قد قرر النهى عن ضربه ، وبشر قد قرر الأمر بضربه . وزيد قد قرر نفى القيام عنه ، وعمرو قد قرر إثبات القيام له . هذا هو الصحيح ، ولذلك لم يجز فيما بعد بل من نحو : ما زيد قائما بل قاعد ، إلا الرفع ، لأن « ما » لا تعمل إلا فى منفى . ووافق المبرد فى هذا الحكم ، وأجاز مع ذلك أن تكون بل ناقلة حكم النهى والنفى لما بعدها ، وهو خلاف الواقع فى كلام العرب ، كقول الشاعر[4] :

١٩٧/ ب لو اعتَصَمْتَ بنا لم تعتصمْ بعِدًى   بل أولياءَ كفاةٍ غيرِ أوْكالِ /

ومنه قول الآخر[5] :

وما انْتَميتُ إلى خُورٍ ولا كُشُفٍ   ولا لئامٍ غداةَ الـرَّوْع أوْزَاعِ

بل ضاربين حَبِيكَ البِيضِ إن لحقوا   شُمِّ العَرانين عند الموت لُذَّاعِ

وكقول الآخر[6] :

لا تَلْقَ ضيفا وإنْ أمْلَقْت مُعْتَذِرا   بعُسْرةٍ بل غَنِيَّ النَّفْسِ جَذْلانا

---

(١) سورة الأعلى . آية ١٦ .

(٢) سورة الفجر . آية ١٧ .

(٣) سورة آل عمران . آية ١٦٩ .

(٤) البيت من البسيط ، العينى ١٥٦/٤ ، والدرر ١٨٦/٢ ، وفيها : أوغاد مكان أوكال . أوكال : جمع وَكل ، وهو الضعيف الذى يكل أمره إلى غيره .

(٥) البيتان من البسيط ، لضرار بن الخطاب . شرح الكافية الشافية ١٢٣٥/٣ ، والعينى ١٥٧/٤ ، والدرر ١٨٦/٢ . خور : جمع خوّار وهو الضعيف . كشف : جمع أكشف وهو من لا ترس معه فى الحرب . الروع : الفزع . أوزاع : متفرقين . حبيك : محبوك قوى . شم العرانين : الشم جمع أشم ، والعرانين جمع عرنين ، وهم السادة الأشراف . لذاع : جمع لاذع أى فيهم سطوة وشدة .

(٦) البيت من البسيط . شرح الكافية الشافية ١٢٣٥/٣ .

وحكم النفى المؤول حكم النفى الصريح ، نحو : زيد غير قائم بل قاعد ، ومنه قوله تعالى[1] : ﴿ لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولاهم يُنصرون * بل تأتيهم بغتة ﴾ ومثله[2] : ﴿ أغيرَ الله تدعون إن كنتم صادقين * بل إياه تدعون ﴾ .

وإن كان ما قبل بل موجبا ، فما بعدها إما مقرر بعد مقرر على سبيل التوطئة كقوله تعالى[3] : ﴿ إنْ هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ﴾ وكقول عبد الله بن رواحة رضى الله عنه : « رب إنا كنا على عمل أهل النار كالأنعام بل أضل سبيلا » .

وإما مقرر بعد مردود كقوله تعالى[4] : ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون ﴾ وكقوله تعالى[5] : ﴿ أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق ﴾ .

وإما مقرر بعد مرجوع عنه لكونه غلطا فى اللفظ نحو : أنت عبدى ، بل سيدى . أو لكونه غلطا فى الإدراك نحو : سمعت رغاء بل صهيلا ، ولاح برق بل ضوء نار . أو بعروض نسيان نحو : له علىّ درهمان بل ثلاثة . أو لتبدل رأى نحو : ادع لى زيدا بل عمرا ، وائتنى بفرس بل بعير ، واشتر لى زيتا بل سمنا .

وقد تكرر بل ، فيكون ما بعد المتقدمة مقصود الانتفاء ، كقوله تعالى[6] : ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر ﴾ فما بعد الأول من الإخبار بالأضغاث مقصود الانتفاء لأنه مرجوع عنه ، وكذا ما بعد الثانية . وقد تكرر تنبيها على أولوية المتأخرة بالقصد إليه ، والاعتماد عليه ، مع ثبوت معنى ما قبله ، كقوله تعالى[7] : ﴿ بل ادّارك علمهم فى الآخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون ﴾ وتزاد « لا » قبل بل لتأكيد الإضراب عن الأول ، نحو : قام زيد لابل عمرو ، وخذ هذا لا بل

---

(١) سورة الأنبياء . آيتا ٣٩ – ٤٠ .
(٢) سورة الأنعام . آيتا ٤٠ – ٤١ .
(٣) سورة الفرقان . آية ٢٤ .
(٤) سورة الأنبياء . آية ٢٦ .
(٥) سورة المؤمنون . آية ٧٠ .
(٦) سورة الأنبياء . آية ٥ .
(٧) سورة النمل . آية ٦٦ .

ذاك ، فلا فى هذين المثالين زائدة لتأكيد الإضراب عن جعل الحكم للأول ، وكذا كل مالا نهى فيه ولا نفى ، فلو وجد أحدهما قبل لا أفادت تأكيد تقريره ، ولم تقتض إضرابا نحو : ماقام زيد لابل عمرو ، ولا تضرب خالدا لابل بشرا ، فلا فى هذين المثالين زائدة لتأكيد بقاء النهى والنفى . ومن زيادة لا مع عدم النفى والنهى قول الشاعر[1] :

وجهُك البدرُ لابل الشمسُ لو لم يُقْضَ للشمسِ كَسْفَةٌ أو أُفُولُ

ومثله[2] :

وكأنّما اشتمَلَ الضَّجيعُ بريْطَة لابل تزيدُ وَثَارةً ولَيانا

ومن زيادتها بعد النفى قول الشاعر[3] :

وما سلوتُك لا بل زادنى شغفا هجرٌ وبُعدٌ تمادى لا إلى أجَلِ

ومن زيادتها بعد النهى قول الشاعر[4] :

لا تَمَلَّنَّ طاعة الله لا بل طاعةَ الله ما حَيِيت استَديما

والمعطوف بلكن مثبت مسبوق بنهى أو نفى نحو : ما وجدتنى عاذلا لكن عاذرا ، فلا تكن لى خاذلا لكن ناصرا . ولو جعلت بل بدل لكن لم يختلف المعنى ، إلا أن بل لا يلزم أن يتقدم عليها نفى أو نهى ، ولابد من أحدهما قبل لكن ، فإن خلت منهما لزم أن يكون بعدها جملة مخالفة لما قبلها لفظا ومعنى ، أو معنى لا لفظا ، نحو : قام زيد لكن عمرو لم يقم ، وقام بشر لكن خالد قعد .

والمعطوف بلا منفى بعد أمر ، أو خبر مثبت ، أو نداء نحو : اضرب زيدا لا عمرا ، وهذا محمد لا عمرو ، وياسالم لا سلمان . وزعم ابن سعدان أن العطف بلا على منادى ليس فى كلام العرب شاهد على استعماله .

---

(١) البيت من الخفيف . شرح أبيات مغنى اللبيب ٣/١٢ ، والدرر ٢/١٨٧ ، غير منسوب فيهما .

(٢) البيت من الكامل . شرح أبيات مغنى اللبيب ٣/١٢ ، والدرر ٢/١٨٧ ، غير منسوب فيهما .

(٣) البيت من البسيط . شرح أبيات مغنى اللبيب ٣/١٤ ، وروايته : وما هجرتك ... والدرر ٢/١٨٧ ، غير منسوب فيهما .

(٤) البيت من الخفيف . شرح أبيات مغنى اللبيب ٣/١٥ ، والدرر ٢/١٨٧ و١٨٨ ، غير منسوب فيهما .

فصل : ص : لا يشترط فى صحة العطف وقوع المعطوف موقع المعطوف عليه ، ولا تقدير العامل بعد العاطف ، بل يشترط صلاحية المعطوف أو ما هو بمعناه لمباشرة العامل .

ش : يجوز قام زيد وأنا ، وإن لم يصلح مباشرة قام لأنا ، لأنه بمعنى التاء المضمومة فى قمت وزيد ، وكذا ، رأيت زيدا وإياك وإن لم تصلح مباشرة رأيت لإياك ، لأنه بمعنى الكاف فى : رأيتك وزيدا . ويجوز : رب رجل وابنه ، وإن لم تصلح مباشرة رب لابنه ، لأنه بمعنى : رب من رجل . ويجوز : الواهب المائةِ الهجان وعبدِها[1] وإن لم تصلح مباشرة الواهب لعبدها ، لأنه بمعنى الواهب عبد المائة والمائة . ويجوز : إن زيدا وأباه قائمان ، وإن لم يصلح أن تباشر إن أباه ، لأنه بمعنى إن أبا زيد وزيدا قائمان . ويجوز : مررت برجل قائم أبواه لا قاعدين ، وأن لم يصلح وقوع قاعدين موقع قائم / ، لأنه بمعنى قاعد أبواه أو قاعدهما فى قول القائل : مررت برجل قائم أبواه ١/١٩٨
لا قاعد أبواه ولا قاعدهما ، أو لأنه بمعنى لم يقعدا . ويجوز : إن زيدا قائم لا عمرا ، وإن لم يصلح تقدير إن بعد لا ، لأن تقدير العامل بعد العاطف ليس شرطا ، بل هو ممتنع فى مواضع نحو : اختصم زيد وعمرو ، ومن يأتنى ويسألنى أعطه ، وعرفت ابنتىْ زيد وعمرو .

فلو كان ما بعد العاطف لا يصلح لمباشرة العامل ، ولا هو بمعنى ما يصلح لمباشرته أضمر له عامل مدلول عليه بما قبل العاطف ، وجعل من عطف الجمل ، نحو[2] : ﴿ اسكن أنت وزوجك ﴾ و[3] : ﴿ اذهب أنت وربك ﴾ فزوجك وربك مرفوعان بـ « ليسكن وليذهب » مضمرين مدلول عليهما باسكن واذهب . والمحوج إلى هذا التقدير أن فعل الأمر لا يرفع إلا ضمير المأمور المخاطب ، لكنه وإن لم

---

(١) هذا مثال مأخوذ من قول الأعشى ميمون :

الواهب المائة الهجان وعبدها   عُوذا تزجى بينها أطفالها

والشاهد فى الكتاب ١٨٣/١ ، وخزانة الأدب ١٨١/٢ . الهجان : البيض الكرام . عوذ : جمع عائذ وهى التى ولدت حديثا وهو جمع غريب كحائل وحول وفاره وفره . تزجى : تسوق .

(٢) سورة البقرة . آية ٣٥ .

(٣) سورة المائدة . آية ٢٤ .

يكن صالحا لرفع غيره فهو صالح للدلالة على ما يرفعه .

ولو كان ما قبل العاطف فعلا مضارعا مفتتحا بالهمزة أو النون لفُعِل بعده من التقدير والإضمار ما فعل بعد الأمر ، نحو[1] : ﴿ لا نخلفه نحن ولا أنت ﴾ فأنت مرفوع بفعل مضمر مدلول عليه بنخلفه ، والتقدير : لا تخلفه أنت ، لأن نفعل وأفعل لا يرفعان إلا ضميرى المتكلم .

وكذا لو كان الفعل مفتتحا بتاء الخطاب لعُومل ما بعد العاطف الذى بعده هذه المعاملة نحو : تقوم أنت وزيد . وكذا لو كان مفتتحا بتاء المضارعة الدالة على التأنيث لا يرفع إلا مؤنثا .

وكل ما استحقه المعطوف من التقدير المذكور مستحق فى البدل نحو : ادخلوا أولُكم وآخرُكم ، فأولكم وآخركم مقدر قبلهما : ليدخل ، لأن ادخل لا يرفع إلا ضمير المأمور المخاطب ، نص على هذا المعنى سيبويه رحمه الله ، فإن جعل أولكم وآخركم بدلا فهو وعامله من إبدال الجمل بعضها من بعض ، كما يقال فى العطف .
ومن المستحق لهذه المعاملة قول الشاعر[2] :

نُطَوِّفُ ما نطوف ثم نأوى   ذَوُو الأموال منا والعديم
إلى حُفَر أسافِلُهنّ جُوفٌ   وأعلاهن صُفَّاحٌ مُقِيم

فذوو الأموال مرفوع بيأوى مضمرا مدلولا عليه بنأوى ، لأن المضارع ذا النون لا يرفع إلا ضمير المتكلم . وإن جعل ذوو الأموال والعديم توكيدا ، كما جعل على أحد الوجهين الظهر والبطن ، من قولهم : ضرب زيد الظهر والبطن ، جاز ، وكان العامل فيه نأوى ، كما يكون عاملا فى « كلنا » إذا قيل : نأوى كلنا ، لأن التوكيد بمنزلة تكرار المؤكد .

ص : ويضعف العطف على ضمير الرفع المتصل مالم يفصل بتوكيد أو غيره ،

---

(١) سورة طه . آية ٥٨ .

(٢) البيتان من الوافر ، وهما لبُرْج بن مُسْهِر الطائى . ديوان الحماسة ٨٩/٢ ، وروايته : ... يأوى . وشرح أبيات مغنى اللبيب ٢١٥/٧ ، والجزء الأول من هذا الكتاب ص ٢٢٦ .

أو يفصل العاطف بلا ، وضمير النصب المتصل فى العطف عليه كالظاهر ، ومثله فى الحالين الضميران المنفصلان .

وإن عطف على ضمير جر اختير إعادة الجار ولم تلزم وفاقا ليونس والأخفش والكوفيين .

وأجاز الأخفش العطف على عاملين إن كان أحدهما جارا واتصل المعطوف بالعاطف أو انفصل بلا ، والأصح المنع مطلقا ، وما أوهم الجواز فجره بحرف مدلول عليه بما قبل العاطف .

ش : إن كان المعطوف عليه ضميرا متصلا مرفوعا فالجيد الكثير أن يؤكد قبل العاطف بضمير منفصل ، كقوله تعالى(١) ﴿ لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين ﴾ أو بتوكيد إحاطى كقول الشاعر(٢) :

ذُعِرتُمْ أجمعون ومَنْ يليكم   برُؤْيتنا وكنّا الظافرينا

أو يفصل بينه وبين العاطف بمفعول أو غيره ، كقوله تعالى(٣) : ﴿ يدخلونها ومَنْ صلح من آبائهم ﴾ ويتناول غير المفعول التمييز ، كقول الشاعر(٤) :

مُلِئْتَ رُعبا وقومٌ كنتَ راجيهم   لما دَهَمْتُكَ من قَوْمى بآساد

والنداء كقوله(٥) :

لقد نلت عبدَ الله وابنُك غايةً   من المجد مَنْ يَظْفَرْ بها فاق سُودَدا

ويقوم مقام فصل الضمير من العاطف الفصل بلا بين العاطف والمعطوف ، كقوله تعالى(٦) : ﴿ ما أشركنا ولا آباؤنا ﴾ .

ولا يمتنع العطف دون فصل كقول بعض العرب : مررت برجل سواءٍ والعدمُ ،

---

(١) سورة الأنبياء . آية ٥٤ .

(٢) البيت من الوافر . المساعد على تسهيل الفوائد ٤٦٩/٢ ، والتصريح ١٥٠/٢ .

(٣) سورة الرعد . آية ٢٣ .

(٤) البيت من البسيط . الدرر ١٩١/٢ غير منسوب . ومعجم شواهد العربية .

(٥) البيت من الطويل . الدرر١٩١/٢ ، ومعجم شواهد العربية . السؤدُد والسودَد : السيادة .

(٦) سورة الأنعام . آية ١٤٨ .

فعطف العدم دون فصل ولا ضرورة على ضمير الرفع المستتر فى سواء ، ومنه قول جرير[1] :

ورجَا الأُخَيطِلُ من سفاهـة رأيِهِ   ما لم يكـنْ وأبٌ له لينـالا

وهذا فعل مختار غير مضطر ، لتمكن قائله من نصب أب على أن يكون مفعولا معه . ومثله قول ابن أبى ربيعة[2] :

قلتُ إذْ أقبلتْ وزُهْرٌ تَهادى   كنِعـاجِ المِلا تَعَسَّفْـــنَ رَملا

فرفع زهرا عطفا على الضمير المستكن فى أقبلت ، مع تمكنه من جعله بعد نصبه مفعولا معه . وأحسن ما استشهد به / على هذا قول عمر رضى الله عنه[3] : « وكنت ١٩٨/ ب
وجار لى من الأنصار » وقول على رضى الله عنه :كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول[4] : « كنت وأبو بكر وعمر ، وفعلت وأبو بكر وعمر ، وانطلقت وأبو بكر وعمر . أخرجهما البخارى فى صحيحه .

ونبهت بقولى : « وضمير النصب المتصل فى العطف عليه كالظاهر » على أن ضمير النصب المتصل يعطف عليه الظاهر وضمير النصب المنفصل كما يعطفان على الاسم الظاهر ، فيقال : رأيته وإياك ، ورأيته وعمرا . كما يقال : رأيت زيدا وإياك ، ورأيت زيدا وعمرا .

وسكت عن عطفه تنبيها على أن حرف العطف لا يليه ضمير النصب بلفظ الاتصال ، بل بلفظ الانفصال . وفى هذا رد على من زعم أن حرف العطف عامل فى المعطوف ، إذ لو كان عاملا للزم كون ماوليه من ضمائر النصب بلفظ الاتصال ، كما يلزم ذلك مع إن وأخواتها .

---

(١) البيت من الكامل . العينى ١٦٠/٤ ، والدرر ١٩١/٢ ، والديوان طبعة صادر ص ٣٦٢ .

(٢) البيت من الخفيف . الكتاب ٣٧٩/٢ ، وابن يعيش ٧٦/٣ ، والعينى ١٦١/٤ ، وشرح ديوانه ص ٤٦٢ .

(٣) شواهد التوضيح ١١٢ ، وخرجه البخارى فى ٤٦ كتاب المظالم والغصب ، و٣٥ باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة فى السطوح وغيرها .

(٤) حـ ٥ ص ١٢ كتاب الشعب ، وشواهد التوضيح ١١٢ ، وخرجه فى البخارى ٦٢ كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ .

والهاء من قولى : « ومثله فى الحالين » عائدة على الظاهر ، والمراد بالحالين حالا عطفه والعطف عليه ، فنبهت بذلك على أن الضمير المنفصل منصوبا كان أو مرفوعا فى عطفه والعطف عليه بمنزلة الظاهر ، فيقال : رأيت زيدا وإياك ، وإياك وزيدا رأيت ، وصاحباك زيد وأنا ، وأنا وزيد صاحباك . كما يقال : رأيت زيدا وعمرا ، وزيدا وعمرا رأيت ، وصاحباك زيد وعمرو ، وزيد وعمرو صاحباك .

وإذا كان المعطوف عليه ضمير جر أعيد الجار ، كقوله تعالى[1] : ﴿ فقال لها وللأرض ائتيا طَوْعا أو كَرْها ﴾ [2]﴿ وعليها وعلى الفلك تحملون ﴾ و[3] : ﴿ يُنَجِّيكم منها ومن كل كرب ﴾ وإعادته مختارة لا واجبة ، وفاقا ليونس والأخفش والكوفيين . وأجاز الفراء فى « ما » من قوله تعالى[4] : ﴿ قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم ﴾ الرفع عطفا على « الله » والجر عطفا على فيهن . وأجاز عطف[5] : ﴿ من لستم ﴾ على ﴿ لكم فيها معايش ﴾ .

وللموجبين إعادة الجار حجتان : إحداهما : أن ضمير الجر شبيه بالتنوين ، ومعاقب له ، فلا يعطف عليه كما لا يعطف على التنوين . الثانية : أن حق المعطوف والمعطوف عليه أن يصلحا لحلول كل واحد منهما محل الآخر ، وضمير الجر غير صالح لحلوله محل ما يعطف عليه ، فامتنع العطف عليه إلا مع إعادة الجار .

وفى الحجتين من الضعف مالا يخفى ، لأن شبه ضمير الجر بالتنوين لو منع من العطف عليه بلا إعادة الجار لمنع منه مع الإعادة ، لأن التنوين لا يعطف عليه بوجه ، ولأنه لو منع من العطف عليه لمنع من توكيده والإبدال منه ، لأن االتنوين لا يؤكد ولا يبدل منه ، وضمير الجر يؤكد ويبدل منه بإجماع ، فللعطف أسوة بهما . قد تبين ضعف الحجة الأولى .

---

(١) سورة فصلت . آية ١١ .
(٢) سورة المؤمنون . آية ٢٢ .
(٣) سورة الأنعام . آية ٦٤ .
(٤) سورة النساء . آية ٢٧ ، ومعانى القرآن للفراء ١/٢٩٠ .
(٥) سورة الحجر . آية٢٠ .

وأما الثانية فيدل على ضعفها أنه لو كان حلول كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه شرطا فى صحة العطف لم يجز : رب رجل وأخيه ، ولا : أى فتى هيجاء أنت وجارها[1] ، ولا : كل شاة وسخلتها بدرهم ، ولا : الواهب المائةِ الهجان وعبدِها[2] ، وأمثال ذلك كثيرة ، فكما لم يمتنع فيها العطف ، لا يمتنع فى نحو : مررت بك وزيد ، وإذا بطل كون ما تعلقوا به مانعا ، وجب الاعتراف بصحة الجواز . ومن مؤيدات الجواز قوله تعالى[3] : ﴿ وكفرٌ به والمسجدِ الحرام ﴾ بجر المسجد بالعطف على الهاء ، لا بالعطف على سبيل ، لاستلزامه العطف على المصدر قبل تمام صلته ، لأن المعطوف على جزء الصلة داخل فى الصلة ، وتوقى هذا المحظور حمل أبا على الشلوبين على موافقة يونس والأخفش والكوفيين فى هذه المسألة[4] .

ومن مؤيدات الجواز قراءة حمزة[5] : ﴿ تساءلون به والأرحامِ ﴾ وهى أيضا قراءة ابن عباس والحسن وأبى رزين ومجاهد وقتادة والنخعى والأعمش ويحيى بن وثاب ، ومثل هذه القراءة ماروى البخارى[6] فى باب الإجارة إلى العصر من قوله ﷺ : « إنما مثلكم واليهود والنصارى » بالجر ، وقول بعض العرب : ما فيها غيره وفرسِه .

ومن الشواهد الشعرية ما أنشد سيبويه من قول الشاعر[7] :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا   فاذهب فما بك والأيامِ من عجب

---

(١) شطر بيت من الطويل . الكتاب ١٨٧/٢ .

(٢) سبق ذكره فى ص ٣٧١ رقم/١ .

(٣) سورة البقرة . آية ٢١٧ .

(٤) يمكن توقيه بأن يكون « المسجد » مجرورا بالعطف على قتال ، كما ذهب إلى ذلك الفراء فى معانيه ١٤١/١ إذ يقول : مخفوض بقوله : « يسألونك عن القتال والمسجد » .

(٥) سورة النساء . آية ١ ، ومعجم القراءات ١٠٤/٢ ، والبحر ١٥٧/٣ ، والكشاف ٢٤١/١ .

(٦) صحيح البخارى ١٤٦/١ ، وروايته : « مثل المسلمين واليهود والنصارى » كتاب الشعب .

(٧) البيت من البسيط . الكتاب ٣٨٣/٢ ، وابن يعيش ٧٨/٣ - ٧٩ ، والعينى ١٦٣/٤ ، والدرر ١٩٢/٢ غير منسوب فيها .

وأنشد أيضا[1] :

آبَك أيّـــــهْ بِىَ أو مُصَدِّرِ ... من حُمُرِ الجِلَّة جَأْبٍ حَشْوَرِ

وأنشد الفراء[2] :

تُعَلَّقُ فى مثل السَّوارِى سيوفُنـا ... وما بينها والكعبِ غُوطٌ نَفانِفُ

وأنشد الفراء أيضا[3] :

هلّا سألتَ بذى الجماجم عنهم ... وأبى نُعَيْم ذى اللواء المُحْرَقِ

ومن الشواهد الشعرية أيضا قول عباس بن مرداس رحمه الله[4] :

أَكُـرُّ على الكَتِيبـة لا أُبـــالى ... أَحَتْفـى كان فيها أم سِوَاهـــا

ومنها قول رجل من طيئ[5] :

إذا بنا بل أنيسان / اتقت فئة ... ظلت مؤمنـــة ممن يعـــاديها 1/199

وله أيضا[6] :

بنا أبدا لا غيرِنا تُدرَكُ المُنى ... وتُكْشَفُ غَمّاءُ الخُطوبِ الفَوَادِحِ

ومنها[7] :

إذا أَوْقَـدُوا نارا لحرب عَدُوهـم ... فقد خاب من يَصْلَى بها وسعيرِها

---

(١) من الرجز ، الكتاب ٣٨٢/٢ ، واللسان – أوب – آبك ، وآب لك مثل ويلك . أَيَّه تأيها : دعا ونادى وقال : يأيها الرجل . المصدر : قوى الصدر . الجلة : العظماء أو المسان من الآدميين والإبل والواحد جليل . الجأب : الحمار الغليظ وكل جاف غليظ . حشور : مجتمع الخلق شديد الأسر .

(٢) البيت من الطويل ، لمسكين الدارمى . معانى القرآن للفراء ٢٥٢/١ – ٢٥٣ ، وفيه : قبح لأن العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض وقد كنى عنه ... وإنما يجوز هذا فى الشعر لضيقه . والعينى ١٦٤/٤ ، وابن يعيش ٧٩/٣ ، الغوط : جمع غائط وهو المطئن من الأرض . نفانف : المفازة والهواء الشديد .

(٣) البيت من الكامل . الإنصاف مسألة رقم/٦٥ ، وشرح الكافية الشافية ١٢٥٢/٣ .

(٤) البيت من الوافر ، الإنصاف مسألة رقم/٣٩ ، و /٦٥ ، ومعجم شواهد العربية .

(٥) البيت من البسيط . البحر المحيط ١٤٨/٢ .

(٦) البيت من الطويل . شواهد التوضيح ص ٥٦ رقم/٧١ ، والعينى ١٦٦/٤ .

(٧) البيت من الطويل . شواهد التوضيح ص ٥٦ رقم/٧٠ ، والعينى ١٦٦/٤ .

ومنها[1] :

لو كان لى وزهيرٍ ثالثٌ وَرَدت   من الحِمام عِدانا شَرَّ مَوْرُود

وأجمعوا على منع العطف على عاملين إن لم يكن أحدهما جارا ، وكذا إن كان أحدهما جارا وفصل المعطوف من العاطف بغير لا ، فإن كان أحدهما جارا واتصل المعطوف بالعاطف أجاز الأخفش العطف عليهما نحو : فى الدار زيد والحجرة عمرو ، والخيل لخالد وسعيد الإبل ، ووهب لأبيك دينارا وأخيك درهما ، ومررت بعامر راكبا وعمّار ماشيا . والفصل بلا مغتفر نحو : ما فى الدار زيد ولا الحجرة عمرو . والصور الموافقة ما أجازه الأخفش كثيرة ، وفى قوله تعالى[2] : ﴿ وفى خلقكم وما يبث من دابة آياتٌ لقوم يوقنون * واختلافِ الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريفِ الرياح آياتٌ لقوم يعقلون ﴾ كفاية ، وقد ذكرت منها فى باب حروف العطف جملة ، وبينت أن الوجه فى استعمالها أن يجعل الجر بعد العاطف بحرف محذوف مماثل لما تقدم ، وحذف مادل عليه دليل من حروف الجر وغيرها مجمع على جوازه ، والحمل عليه أولى من العطف على عاملين ، فإنه مختلف فيه ، والأكثر على منعه ، وموافقة الأكثر أولى .

وأيضا فإن العطف على عاملين بمنزلة تعديتين بمُعَدٍّ واحد ، فلا يجوز ، كما لا يجوز ما هو بمنزلته .

فصل : ص : قد تحذف الواو مع معطوفها ودونه ، وتشاركها فى الأول الفاء وأم ، وفى الثانى أو ، ويغنى عن المعطوف عليه المعطوف بالواو كثيرا ، وبالفاء قليلا ، وندر ذلك مع أو . وقد يقدم المعطوف بالواو للضرورة . وإن صلح لمعطوف ومعطوف عليه مذكورٌ بعدهما طابقهما بعد الواو ، وطابق أحدهما بعد « لا » و « أو » و « بل » و « لكن » ، وجاز الوجهان بعد الفاء وثم .

ويعطف الفعل على الاسم ، والاسم على الفعل ، والماضى على المضارع ،

---

(1) البيت من البسيط . شواهد التوضيح ص ٥٦ رقم/٧٢ .

(2) سورة الجاثية . آيتا ٤ – ٥ .

والمضارع على الماضى ، إن اتحد جنس الأول والثانى بالتأويل .

وقد يفصل بين العاطف والمعطوف إن لم يكن فعلا بظرف أو جار ومجرور ، ولا يخص بالشعر خلافا لأبى على ، وإن كان مجرورا أعيد الجار أو نصب بفعل مضمر .

ش : من أمثلة حذف الواو مع معطوفها قوله تعالى[1] :﴿ وجعل لكل سَرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم ﴾ أى : تقيكم الحر والبرد . ومنه[2] : ﴿ وتلك نعمةٌ تمنها علىَّ أن عبّدت بنى إسرائيل ﴾ أى : ولم تعبدنى . والتعبيد الاستعباد . ومنه[3] : ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ أى : ومن أنفق من بعده ، ومنه[4] : ﴿ لا نُفَرِّق بين أحد من رسله ﴾ أى : بين أحد وأحد .ومثل قول النابغة الذبيانى[5] :

فما كان بين الخير لو جاء سالما   أبو حَجَر إلا ليال قلائلُ

أى : فما كان بين الخير وبينى إلا ليال قلائل . ومنه قول امرئ القيس[6] :

كأنّ الحصى من خلفِها وأمامها   إذا نَجَلَتْه رجلُها حَذْفُ أعْسَرا

ومثله قول الراجز يصف رجلا خشن القدم[7] :

قد سالَمَ الحَيّاتُ منه القدما   الأُفْعُوانَ والشُّجاعَ الشَّجْعَما

وذات قَرْنَين ضَمُوزا ضِرْزِما

---

(١) سورة النحل . آية ٨١ .

(٢) سورة الشعراء .آية ٢٢ .

(٣) سورة الحديد . آية ١٠ .

(٤) سورة البقرة . آية ٢٨٥ .

(٥) البيت من الطويل . شرح الكافية الشافية ١٢٦٢/٣ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢٢/٢ ، والعينى ١٦٧/٤ ، ويراجع الديوان ص ٦٢ .

(٦) البيت من الطويل . شرح الكافية الشافية ١٢٦٢/٣ ، والعينى ١٦٩/٤ ، والديوان ص ٤٧ . نجلته : رمته . أى نجلته رجلها ويدها .

(٧) الرجز نسب لأبى حيان الفقعسى والدبيرى والعجاج ومساور العبسى وعبد بنى عبس . الكتاب ٢٨٧/١ ، والعينى ٨٠/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٢٦/٨ . الأفعوان : ذكر الأفاعى . والشجاع والشجعم نوع من الحيات . وذات قرنين : نوع له قرنان .

أراد : قد سالم الحيات منه القدم والقدم الأفعوان والشجاع الشجعم وذات قرنين .

ومن أمثلة حذف الفاء مع معطوفها قوله تعالى[1] : ﴿ اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم ثم تولّ عنهم فانظر ماذا يرجعون * قالت يأيها الملأ ﴾ لأن المعنى : فذهب فألقاه فقالت . وحذف أكثر من ذلك فى قوله تعالى[2] : ﴿ فأرسلون * يوسف أيها الصديق ﴾ لأن المعنى : فأرسلوه فدنا فقال .

ومن أمثلة حذف أم مع معطوفها قول أبى ذؤيب[3] :

دعانى إليها القلبُ إنى لأمرها ... سمِيعٌ فما أدرى أَرُشْد طلابها

أى : فما أدرى أرشد طلابها أم غى .

ومن حذف الواو وبقاء ما عطفت قول النبى ﷺ[4] : « تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من صاع بره ، من صاع تمره » أى : من ديناره إن كان ذا دينار ، ومن درهمه إن كان ذا درهم ، ومن صاع بره إن كان ذا بر ، ومن صاع تمره إن كان ذا تمر . ومنه سماع أبى زيد : أكلت خبزا لحما تمرا ، أراد : خبزا ولحما ، وتمرا . ومنه قول الشاعر[5] :

كيف أصبحتَ كيف أمسيتَ مما ... يَغْـرِسُ الـوُدَّ فى فُؤَادِ الكـريم

أراد : كيف أصبحت وكيف أمسيت ، فحذف الواو[6] .

---

(١) سورة النمل . آيتا ٢٨ - ٢٩ .

(٢) سورة يوسف . آيتا ٤٥ - ٤٦ .

(٣) البيت من الطويل . شرح الكافية الشافية ٥٠١/١ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٢١/١ ، والدرر ١٧٦/٢ وديوان الهذليين قسم ١ ص ٧١ وروايته :
عصانى إليها ... لأمره .....

(٤) شرح النووى ١٠٢/٧ - ١٠٣ . ورياض الصالحين ٢٣٩/٢ .

(٥) البيت من الخفيف . شرح أبيات مغنى اللبيب ٣٢٦/٧ ، وروايته :
كيف أمسيت كيف أصبحت ... يزرع الـــــود . . .
والدرر ١٩٣/٢ ، غير منسوب فيهما .

(٦) فى الأصل : فحذف المضاف والواو ، وليس هنا حذف للمضاف .

ومن / حذف « أو » وبقاء ما عطفت قول عمر رضى الله عنه[1] : « صلى رجل ١٩٩/ ب
فى إزار ورداء، فى إزار وقميص، فى إزار وقَباء »أى: ليصل رجل فى إزار ورداء، أو إزار وقميص ، أو إزار وقَباء . وحكى أبو الحسن فى المعانى[2] أن العرب تقول : أعطه درهما ، درهمين ، ثلاثة ، بمعنى أو درهمين أو ثلاثة .

ومن الاستغناء بالمعطوف بالواو عن المعطوف عليه بعد بلى وشبهها قولك لمن قال : ألم تضرب زيدا ؟ بلى وعمرا . ولمن قال : ألفت سعدا ؟ نعم وأخاه . ومن الاستغناء عنه فى ذلك قول بعض العرب : وبك وأهلا وسهلا ، لمن قال : مرحبا وأهلا ، أى بك مرحبا وأهلا وسهلا ، ومنه قول نهشل بن ضمرة[3] :

قبح الإلـه الفقـعسى ورهطـه ... وإذا تَأَوَّهت القلاصُ الضُّمَّـرُ
ولحا الإلـه الفقـعسى ورهطـه ... وإذا تَوَقَّد فى النِّجاد الحَزْوَرُ

أى : قبحه الله كل حين وإذا تأوهت القلاص ، ولحاه الله كل حين وإذا توقد فى النجاد الحزور . ومنه والله أعلم قوله تعالى[4] : ﴿ فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به ﴾ أى : لو ملكه ولو افتدى به . ومثله[5] : ﴿ ولتصنع على عينى ﴾ أى : لترحم ولتصنع على عينى .

ومن حذف ما عطف عليه بالفاء قوله تعالى[6] : ﴿ أن اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴾ وقوله[7] : ﴿ أن اضرب بعصاك البحر فانْفَلَق ﴾ أى : فضرب فانفجرت ، و : فضرب فانفلق .

---

(١) شواهد التوضيح ٦٢ ، وخرجه فى البخارى ٨ كتاب الصلاة ، ٩ باب الصلاة فى القميص .
(٢) معانى القرآن للأخفش ٢/٧١٧ .
(٣) البيتان من الكامل . لحا : قبح . توقد : تألق . النجاد : حمائل السيف . الحزور : الغلام قد شب وقوى .
(٤) سورة آل عمران ، آية ٣٩ .
(٥) سورة طه . آية ٣٩ .
(٦) سورة البقرة . آية ٦٠ .
(٧) سورة الشعراء . آية ٦٣ .

وشاهد من حذف المعطوف عليه قول أمية الهذلى[1] :

فهل لك أو من والدٍ لك قبلها ... يُرَسِّحُ أولاد العشار ويَـفْصِل

أراد : فهل لك من أخ أو من والد .

ومن تقديم المعطوف بالواو للضرورة قول أبى سافع الأشعرى[2] :

إن الغزال الذى كنتم وحليتَه ... تقنونه لصروف الدهر والغير

طافت به عصبة من شر قومهم ... أهل العلا والندى والبيت ذى الستر

ومثله قول كثير[3] :

كأنّا على أولاد أحْقَب لاحَها ... ورَمْىُ السَّفا أنفاسَها بسهام

جنوبٌ دنت عند التناهى وأنزلتْ ... به يوم ذَبّابِ السبيب صيامِ

والأصل فى الشاهد الأول : كنتم تقنونه وحليته . والأصل فى الشاهد الثانى : لاحها جنوب ورمى السفا .

وحكم الاسمين المعطوف أحدهما على الآخر بالواو حكم المثنى ، فلا بد فيما يعلق بهما من خبر وضمير وغيرهما من المطابقة ، كما لابد منها فيما يعلق بالمثنى ، نحو : زيد وعمرو منطلقان ، ومررت بهما ، كما يقال : الرجلان منطلقان ، ومررت بهما .

فإن كان العطف بلا ، أو بأو ، أو ببل أو بلكن وجب إفراد ما بعده من خبر وغيره فيقال : زيد لا عمرو منطلق ، ومررت به ، وكذا يقال بعد أو وبل ولكن .

وإن كان العطف بالفاء أو ثم جاز الإفراد والمطابقة ، فيقال : زيد فعمرو

---

(١) البيت من الطويل . العينى ١٨٢/٤ ، وروايته : ... قبلنا ... يوشح ... ويفضل والدرر ١٩٣/٢ ، وروايته : ... قبلنا ... يوسم . يرسح : الرسح قلة لحم العجز والفخذين يوشح : يزين . يفضل : من الإفضال وهو الإحسان . يوسم : يزين .

(٢) البيتان من البسيط .

(٣) البيتان من الطويل . نسبا فى الكتاب ٩٩/٢ - ١٠٠ لذى الرمة ، وروايته : جنوب ذوت عنها ... والأشمونى ٩٠/٣ - ٩١ ، وروايته : خيام مكان صيام . الأحقب : حمار الوحش فى بطنه بياض . لاحها : غيرها وأهزلها . السفا : الشوك . جنوب : ريح . ذوى : ذبل وجف . التناهى : جمه تنهية وهى الموضع الذى ينتهى إليه الماء فى الوادى . ذباب : ما يذب الذباب . السبيب : شعر الذب . صيام : ممسكات عن الرعى .

منطلق ، ومررت به ، وبشر ثم محمد ذاهب ونظرت إليه ، ويجوز منطلقان ومررت بهما ، وذاهبان ونظرت إليهما .

وإلى هذا أشرت بقولى : وإن صلح لمعطوف ومعطوف عليه مذكور بعدهما ، إلى آخره .

ثم نبهت على جواز عطف الفعل على الاسم ، وعطف الاسم على الفعل إذا سهل تأولهما بفعلين أو اسمين ، فمن عطف الفعل قوله تعالى[1] : ﴿ أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ﴾ وقوله تعالى[2] : ﴿ فالمغيرات صبحا * فأثرن به نقعا ﴾ ومن عطف الاسم على الفعل قوله تعالى[3] : ﴿ يخرج الحىّ من الميت ومُخْرِجُ الميت من الحى ﴾ وقول الراجز[4] :

يارُبَّ بيضاء من العَواهِج   أمَّ صَبِىٍّ قد حَبا أو دَارِج

ومثله قول الآخر[5] :

بات يُعَشِّيها بسيف باتِر   يَقْصِدُ فى أَسْوُقِها وجائر

وحسن ذلك سهولة تأول المخالف بموافق ، لتأول يقبض بقابضات ، وأثرن بالمثيرات ، ومخرج بيخرج .

ونبهت أيضا على جواز عطف الفعل الماضى على المضارع ، والمضارع على الماضى إذا كان زمانهما واحدا بنحو[6] : ﴿ إنْ شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا ﴾ و[7] : ﴿ إن نشأ ننزل عليهم من

---

(١) سورة الملك . آية ١٩ .

(٢) سورة العاديات . آيتا ٣ - ٤ .

(٣) سورة الأنعام . آية ٩٥ .

(٤) العينى ١٧٣/٤ ، غير منسوب . العواهج : جمع عوهج وهى طويلة العنق .

(٥) من الرجز ، العينى ١٧٤/٤ ، وخزانة الأدب ٣٤٥/٢ ، غير منسوب فيهما . يعشيها : يطعمها طعام العشاء . باتر : قاطع .

(٦) سورة الفرقان . آية ١٠ .

(٧) سورة الشعراء . آية ٤ .

السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ .

وجعل أبو على الفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف والجار والمجرور مخصوصا بالضرورة ، واستشهد بقول الأعشى[١] :

يوما تراها كشِبْه أرْدِيَة الـ عَصْبِ ويوما أديمُها نَغلا

وهو جائز فى أفصح الكلام المنثور إن لم يكن المعطوف فعلا ولا اسما مجرورا ، وهو فى القرآن كثير كقوله تعالى[٢] : ﴿ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ﴾ وقوله تعالى[٣] : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾ وقوله تعالى[٤] : ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم
سدا ﴾ وقوله تعالى[٥] : ﴿ الله الذى خلق / سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ﴾ . ١/٢٠٠

فلو كان المعطوف فعلا لم يجز الفصل المذكور بوجه ، فلو كان اسما مجرورا أعيد معه الجار ، نحو : مر الآن بزيد وغدا بعمرو . وإن لم يعد وجب النصب بفعل مضمر ، كقوله تعالى[٦] : ﴿ فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ﴾ فى قراءة حمزة وابن عباس وحفص ، أى : ووهبنا لها من وراء إسحق يعقوب ، ويجوز جر يعقوب بباء محذوفة ، وهو أسهل من الجر بمضاف محذوف بعد فصل ، كقراءة من قرأ[٧] : ﴿ والله يريد الآخرةِ ﴾ أى : عرض الآخرة .

---

(١) البيت من المنسرح ، شرح الكافية الشافية ١٢٣٨/٣ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٦٣/٢ والديوان تحقيق د . محمد حسين ص ٢٣٣ . أردية العصب : نوع من الثياب الجيدة . نغل : فسد .

(٢) سورة البقرة . آية ٢٠١ .

(٣) سورة النساء . آية ٥٨ .

(٤) سورة يس . آية ٩ .

(٥) سورة الطلاق . آية ١٢ .

(٦) سورة هود . آية ٧١ .

(٧) سورة الأنفال . آية ٦٧ .

باب النداء

ص : المنادى منصوب لفظا أو تقديرا بأنادى لازمَ الإضمار ، استغناء بظهور معناه ، مع قصد الإنشاء وكثرة الاستعمال ، وجعلهم كعوض منه فى القرب همزة ، وفى البعد حقيقة أو حكما « يا » أو « أيا » أو « هيا » أو « آ » أو « أى » أو « آى » ولا يلزم الحرف إلا « يا » مع الله ، والضمير ، والمستغاث ، والمتعجب منه ، والمندوب . ويقل حذفه مع اسم الإشارة ، واسم الجنس المبنى للنداء .

وقد يحذف المنادى قبل الأمر والدعاء فتلزم « يا » ، وإن وليها ليت أو رُبّ أو حبذا فهى للتنبيه لا للنداء .

وقد يعمل المنادى فى المصدر والظرف والحال . وقد يفصل حرف النداء بأمر .

ش : المنادى مفعول فى المعنى ، لأنه مدعو ، فيستحق النصب لفظا إن كان معربا قابلا لحركة الإعراب ، كيا عبدَ الله . وتقديرا إن كان مبنيا أو معربا غير قابل لحركة الإعراب ، كيا زيدُ ، ويارقاشِ ، ويافتى ، ويأأخى . وناصبه أنادى لازم الإضمار لظهور معناه مع كثرة الاستعمال وقصد الإنشاء ، ولجعل العرب أحد الحروف المذكورة كالعوض منه . وكل واحد من هذه الأسباب كاف فى إيجاب لزوم الإضمار ، ولا سيما قصد الإنشاء ، فإن الاهتمام به فى غاية من الوكادة ، لأن إظهار أنادى يوهم أن المتكلم مخبر بأنه سيوقع نداء ، والغرض علم السامع بأنه منشئ له ، والإضمار معين على ذلك ، فكان واجبا . هذا مع كون الحرف كالعوض منه فلم يجمع بينهما ، كما لم يجمع بين العوض والمعوض منه .

ومن زعم أن حرف النداء عوض محض ، رُدَّ عليه بجواز حذفه ، والعرب لا تجمع بين حذف العوض المحض والمعوض منه ، نحو : ما وكان فى[1] :

---

(١) هذا جزء بيت من البسيط ، للعباس بن مرداس ، والبيت هو :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر ... فإن قومى لم تأكلهم الضبع =

أما أنت ذا نفر

ونحوها ، وواو القسم فى : ها الله .

وكون الهمزة للقريب ، وما سواها للبعيد هو الصحيح ، لأن سيبويه أخبر بذلك رواية عن العرب . ومن زعم أن أى كالهمزة فى الاختصاص بالقرب لم يعتمد فى ذلك إلا على رأيه ، والرواية لا تعارض بالرأى ، وصاحب هذا الرأى هو المبرد ، وتبعه كثير من المتأخرين .

ولم يذكر مع حروف النداء « آ » و « آى » بالمد إلا الكوفيون ، رووها عن العرب الذين يثقون بعربيتهم ، ورواية العدل مقبولة .

ولا يجوز حذف حرف[1] النداء إن كان المنادى « الله » أو ضميرا ، أو مستغاثا ، أو متعجبا منه ، أو مندوبا . نحو : ياالله ، ويا إياك ، ويالزيد ، وياللماء ، ويازيداه . فإن كان غير هذه الخمسة جاز الحذف ، إلا أن جوازه يقل مع اسم الإشارة ، واسم الجنس المبنى للنداء . ومن شواهد الحذف مع اسم الإشارة قول ذى الرمة[2] :

إذا هَمَلتَ عينى لها قال صاحبى بمثــلِكَ هذا لَوْعــةٌ وغـــرامُ

أراد بمثلك ياهذا ، ومثله قول رجل من طيئ[3] :

إن الألَى وُصِفُوا قومى لهم فبهم هذا اعْتَصم تَلْقَ من عاداك مخذولا

ومنه قوله[4] :

ذِى دعى اللّوْمَ فى العطاءِ فإنّ الـ لومَ يُغْـرى الكـرامَ بالإِجْـــزال

= الكتاب ٢٩٣/١ ، والعينى ٥٥/٢ ، وخزانة الأدب ٨٠/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٧٣/١ .

(١) كلمة « حرف » ليست بالأصل ، والسياق يقتضيها .

(٢) البيت من الطويل . العينى ٢٣٥/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣٥٢/٧ ، والدرر ١٥٠/١ ، وديوانه ص ٧٩ ، وروايته : ... فتنة وغرام . هملت : بكت .

(٣) البيت من البسيط . شرح الأشمونى ١٠٤/٣ - ١٠٥ ، ومعجم شواهد العربية غير منسوب فيهما .

(٤) البيت من الخفيف .

ومنه قوله[1] :

ذا ارْعواءً فليس بعد اشتعال الر ... أسِ شَيْبا إلى الصِّبا من سبيل

ومنه قوله[2] :

لا يَغُرّنكـمْ أولاءِ من القَـــوْ ... م جُنُوح للسّلم فهـو خداع

ومن شواهد الحذف مع اسم الجنس المبنى للنداء قول النبى ﷺ[3] : « اشتدى أزمة تنفرجى » ، وقوله ﷺ مترحما على موسى عليه السلام[4] : « ثوبى حجر ثوبى حجر » أراد : يا أزمة ، ويا حجر ، وكلامه أفصح الكلام .

ومن نداء الضمير ماذكر أبو عبيدة من أن الأحوص اليربوعى وفد مع أبيه على معاوية رحمه الله ، فخطب ، فوثب أبوه ليخطب ، فكفه وقال : ياإياك قد كُفيتك .

وأنشد أبو زيد[5] :

يا أَبْجَـرُ بن أبجـر يا أنتـا ... أنت الذى طَلّقْت عام جُعْتا

فقول الأحوص : ياإياك ، جار على القياس ، لأن المنادى مفعول محذوف العامل ، وما كان كذلك ، وجىء به ضميرا ، وجب أن يكون أحد الضمائر الموضوعة للنصب كقوله تعالى[6] : ﴿ وإياى فارهبون ﴾ / وكقوله الشاعر[7] : ٢٠٠/ ب

إياك خِلْتُك لى رِدْءًا فكنتَ لهم ... علىّ فيما أرادوا بى من الضَّرر

---

(١) البيت من الخفيف . الأشمونى ١٣٦/٣ ، والعينى ٢٣٠/٤ غير منسوب فيهما . ارعواء : رجوعا .

(٢) البيت من الخفيف .

(٣) الجامع الصغير ص ٣٨ . أخذه الشيخ يوسف التوزرى فجعله مطلعا لقصيدته المنفرجة من المتدارك والشطر الثانى : قد آذن ليلك بالبلج . الدرر ١٤٩/١ .

(٤) صحيح مسلم ٢٢١/٤٣ – ٢٢٢ ، ٦٤٣/٨ . والبخارى طبعة الشعب ٧٨/١ .

(٥) من الرجز ، نسب للأحوص ، وسالم بين دارة . الإنصاف مسألة رقم/٤٥ و٩٦ ، وروايته :
يامُر يابن واقع ...
والعينى ٢٣٢/٤ ، والدرر ١٥١/١ وشعر الأحوص ص ٢١٦ جمع وتحقيق عادل سليمان .

(٦) سورة البقرة . آية ٤٠ .

(٧) البيت من البسيط .

وأما : ياأنت ، فشاذ ، لأن الموضع موضع نصب ، وأنت ضمير رفع ، فحقه ألا يجوز ، كما لا يجوز فى : إياك والأسد : أنت والأسد . لكن العرب قد تجعل بعض الضمائر نائبا عن غيره ، كقولهم : رأيتك أنت ، بمعنى : رأيتك إياك ، فناب ضمير الرفع عن ضمير النصب . وعكسه قراءة الحسن البصرى رضى الله عنه[1] : ﴿ إياك نعبدُ ﴾ بنيابة ضمير النصب عن ضمير الرفع ، فكذلك قالوا : ياأنت ، والأصل : ياإياك ، لما ذكرت لك . ولأن الموضع موضع اطرد فى الواقع فيه إذا كان مفردا معرفة كونه على صورة مرفوع ، فحسن أن يخلفه ضمير الرفع ، كما حسن أن يكون تابعه مرفوعا .

وكان حق المنادى أن يمنع حذفه ، لأن عامله قد حذف لزوما ، فأشبه الأشياء التى حذف عاملها وصارت هى بدلا من اللفظ به[2] ، كإياك فى التحذير ، وكسقيا له ، فى الدعاء . إلا أن العرب أجازت حذف المنادى والتزمت فى حذفه بقاء «يا » دليلا عليه ، وكون ما بعده أمرا أو دعاء ، لأن الآمر والداعى محتاجان إلى توكيد اسم المأمور والمدعو بتقديمه على الأمر والدعاء ، فاستعمل النداء قبلهما كثيرا ، حتى صار الموضع منبها على المنادى إذا حذف وبقيت « يا » فحسن حذفه لذلك .

فمن ثبوته قبل الأمر قوله تعالى[3] : ﴿ ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ و[4] : ﴿ يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى ﴾ و[5] : ﴿ يابنى آدم خذوا زينتكم ﴾ و[6] : ﴿ يابُنَىّ اركب معنا ﴾ و[7] : ﴿ يا يحيى خذ الكتاب ﴾ ومن ثبوته قبل الدعاء[8] : ﴿ يا

---

(١) سورة الفاتحة . آية ٥ ، وشواذ ابن خالويه ص ١ .

(٢) « به » ليست بالأصل ، والسياق يقتضيها .

(٣) سورة البقرة . آية ٣٥ .

(٤) سورة البقرة آيات ٤٠ ، ٤٧ ، ١٢٢ .

(٥) سورة الأعراف . آية ٣١ .

(٦) سورة هود . آية ٤٢ .

(٧) سورة مريم . آية ١٢ .

(٨) سورة الأعراف . آية ١٣٤ .

موسى ادع لنا ربك ﴾ و[1] : ﴿ يا أبانا استغفر لنا ﴾ و[2] : ﴿ يا مالك ليقض علينا ربك ﴾ ومنه قول الراجز[3] :

يارب هب لى من لدنك مغفرة   تمحو خطاياى وأُكْفَى المعذرة

ومن حذفه قبل الأمر قوله تعالى فى قراءة الكسائى[4] : ﴿ ألا يا اسجدوا ﴾ أراد : ألا يا هؤلاء اسجدوا .

ومن حذفه قبل الدعاء قول الشاعر[5] :

يالعنـةُ الله والأقـوامِ كلِّهــم   والصالحين على سِمْعانَ من جار

ومثله[6] :

ألا يا اسلمى يا دارَ مىّ على البِلى   ولازالَ مُنْهلًا بجرعَائك القَطْـرُ

ومثله[7] :

ألم تعلمى ياعَمْرَك الله أننـى   كريمٌ على حينِ الكرامُ قليل
وأنى لا أخْزَى إذا قيل مُمْلِقٌ   سَخِىٌّ وأخْزَى أن يقال بخيل

وليس من ذلك قولهم : ياليت ، وياربّ ، وياحبذا لأن مُولى « يا » أحد هذه الثلاثة قد يكون وحده ، فلا يكون معه منادى ثابت ولا محذوف ، كقول مريم عليها السلام[8] : ﴿ ياليتنى مِتُّ قبل هذا وكنت نَسْيا مَنْسِيًّا ﴾ ولأن الشىء إنما يجوز

---

(١) سورة يوسف . آية ٩٧ .

(٢) سورة الزخرف . آية ٧٧ .

(٣) فى شواهد التوضيح ص ٩ رقم/١ ، وروايته : ... الخطايا وألقى المعذرة .

(٤) سورة النمل . آية ٢٥ ، والبحر ٦٨/٧ ، ومعجم القراءات ٣٤٦/٤ ، قراءة الكسائى ورويس وأبو جعفر والحسن ...

(٥) البيت من البسيط ، لذى الرمة فى هجاء عشيرة امرئ القيس الكتاب ٢١٩/٢ ، الإنصاف مسألة/١٤ ، والأصول ٣٥٤/١ ، والعينى ٢٦١/٤ ، شرح أبيات مغنى اللبيب ١٧١/٦ ، والدرر ١٥٠/١ . والديوان ص ٣٤ .

(٦) البيت من الطويل ، شرح أبيات مغنى اللبيب ٣٨٥/٤ ، والدرر ٨١/١ .

(٧) البيتان من الطويل . نسبا لمربال بن جهم المذحجى ، ولمبشر بن الهذيل الفزارى . شرح أبيات مغنى اللبيب ١٢٦/٧ ، والعينى ٤١٢/٣ .

(٨) سورة مريم . آية ٢٣ .

حذفه إذا كان موضع ادعاء الحذف مستعملا فيه الثبوت ، كحذف المنادى قبل الأمر والدعاء ، فإنه جاز لكثرة ثبوته ، بخلاف ما قبل الكلم المذكورة فإن ثبوت المنادى فيه غير معهود ، فادعاء الحذف فيه مردود ، ولكن « يا » فيه لمجرد التنبيه والاستفتاح ، مثل ألا ، وقد يجمع بينهما توكيدا فى نداء وغير نداء ، فاجتماعها فى النداء كقول الشاعر[1] :

ألا يابنَ الذين بَنَوْا وبادُوا أما والله ما ذهبوا لتبقى

واجتماعهما فى غير نداء كقول الآخر[2] :

ألا ياليت أيامًا تَوَلّت يكونُ إلى إعادتها سبيلُ

وقد يعمل عامل المنادى فى مصدر كقول الشاعر[3] :

ياهندُ دعوةَ صَبٍّ هائم دنِفٍ مُنِّى بلطفٍ وإلا مات أو كَرَبا

وفى ظرف كقوله[4] :

يادارُ بين النَّقَى والحَزْن ما صنعت يدُ النَّوىَ بالأُلَى كانوا أهاليكِ

وفى حال كقوله[5] :

يأيُّها الرَّبْعُ مَبْكِيًّا بساحته كم قد بذلْتَ لِمَنْ وافاك أفراحا

وقد يفصل بأمر المنادى بينه وبين حرف النداء كقول جدابة بنت خويلد النخعية تخاطب أمَتَها لطيفة[6] :

ألا يا فابْكِ شَوّالا لطيفا وأذْرِى الدمعَ تَسكابا وَكِيفا

أرادت : يالطيفة ، فرخمت وفصلت بفعل الأمر .

---

(١) البيت من الوافر . المساعد على تسهيل الفرائد ٤٨٧/٢ .

(٢) البيت من الوافر . المساعد على تسهيل الفوائد ٤٨٧/٢ .

(٣) البيت من البسيط . المساعد على تسهيل الفوائد ٤٨٧/٢ ، والدرر ١٤٨/١ .

(٤) البيت من البسيط . المساعد على تسهيل الفوائد ٤٨٨/٢ ، والدرر ١٤٩/١ .

(٥) البيت من البسيط . المساعد على تسهيل الفوائد ٤٨٨/٢ .

(٦) البيت من الوافر . الدرر ١٥٠/١ . وكيفا : غزيرا .

ص : يبنى المنادى لفظا أو تقديرا على ماكان يرفع به لو لم يناد ، إن كان ذا تعريف مستدام أو حادث بقصد وإقبال ، غير مجرور باللام ، ولا عامل فيما بعده ، ولا مكمل قبل النداء بعطف نسق .

ويجوز نصب ما وصف من معرف بقصد وإقبال ، ولا يجوز ضم المضاف الصالح للألف واللام ، خلا فالثعلب . وليس المبنى للنداء ممنوع النعت ، خلافا للأصمعى . ويجوز فتح ذى الضمة الظاهرة إتباعا إن كان علما ووصف بابن متصل مضاف إلى علم ، لا إن وصف بغيره ، خلافا للكوفيين ، وربما ضم الابن إتباعا ، ويلحق بالعلم المذكور نحو : يافلان بن فلان ، ويا ضُلّ بن ضُلّ ، وياسيد بن سيد .

۱/۲۰۱ **ومُجَوِّز فتح ذى الضمة فى النداء مُوجِبٌ فى غيره / حذف تنوينه لفظا ، وألف ابن فى الحالين خطّا ، وإن نون فللضرورة . وليس مركبا فيكون كمَرْء فى إتباع ما قبل الساكن ما بعده ، خلافا للفارسى .**

والوصف بابنة كالوصف بابن ، وفى الوصف ببنت فى غير النداء وجهان .

ويحذف تنوين المنقوص المعين بالنداء ، وتثبت ياؤه عند الخليل ، لا عند يونس ، فإن كان ذا أصل واحد ثبتت الياء بإجماع . ويترك مضموما أو ينصب ما نُوِّنَ اضطرارا من منادى مضموم .

ش : المنادى معرب ومبنى ، فالمعرب المجرور بلام الاستغاثة نحو : يالله للمسلمين ، أو بلام التعجب نحو : ياللماء ، ياللدواهى . والنكرة المحضة نحو[1] :

أيا راكبا إمّا عَرَضْتَ فَبَلّغَنْ ... نَداماى من نَجْران ألا تلاقيا

والعامل فيما بعده بإضافة وغير إضافة نحو : ياذا الجلال والإكرام ، ويا رءوفا بالعباد ، ويا عظيما فضله ، ويا عشرين رجلا . والمكمل قبل النداء بالعطف نحو : يازيدا وعمرا ، فى المسمى به .

---

(١) البيت من الطويل ، لعبد يغوث . الكتاب ٢/٢٠٠ ، والعينى ٤/٢٠٦ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٥/١٣٧ . وخزانة الأدب ١/٣١٣ ، وشعراء النصرانية فى الجاهلية ١/٧٨ .

والمبنى على ضربين : مبنى بناء متجددا لسبب النداء ، ومبنى بناء غير متجدد بسبب النداء . فالأول يبنى على ضمة ملفوظ بها نحو : يازيد ، ويا رجل . ومقدرة نحو : يامولى ، وياهادى ، ويافتى . وعلى ألف نحو : يازيدان . وعلى واو نحو : يازيدون .

والثانى مبنى فى التقدير على ضمة ، وفى اللفظ على ما كان مبنيا عليه قبل النداء ، نحو : ياهؤلاء ، وياسيبويهِ ، ويارقاشِ، وياخمسة عشر ، ويابرق نحره .

وهذه الأنواع كلها داخلة فى قولى : يبنى المنادى لفظا أو تقديرا على ما كان يرفع به . أما دخول ما تجدد بناؤه بسبب النداء فظاهر . وأما دخول ما سبق بناؤه فلأن هؤلاء وسيبويه ورقاش وبرق نحره قد كانت قبل النداء تقع فى موضع الرفع فتنوى ضمة الإعراب فى موضعها ، وتجدد لها فى النداء تقدير ضمة البناء ، ويدل على ذلك رفع تابعها نحو : ياهؤلاء الرجالُ ، ويارقاشِ الحسنةُ . ونبهت بقولى : على ما كان يرفع به لو لم يناد على نحو : يامكرمان ، مما لا استعمال له فى غير النداء .

ثم بينت أن من شرط النداء المستحق للبناء كون المنادى غير مجرور بلام الجر ، وكونه غير عامل فيما بعده . ولا مكمَّل قبل النداء بعطف نسق ، فخرج باستثناء المجرور باللام المستغاث نحو : يالله للمسلمين ، والمتعجب منه نحو : ياللعبر ، وياللآيات . وباستثناء العامل فيما بعده المضاف نحو : ياذا الجلال والإكرام ، والشبيه به نحو : ياعظيما فضله ، ويالطيفا بالعباد ، وياعشرين رجلا . وباستثناء المكمل قبل النداء بعطف النسق نحو : يازيدا وعمرا ، فى المسمى بهما .

وادعى المبرد أن تعريف : يازيد ، متجدد بالنداء بعد إزالة تعريف العلمية ، لئلا يجمع بين تعريفين . والصحيح أن تعريف العلمية مستدام كاستدامة تعريف الضمير واسم الإشارة والموصول فى : ياإياك ، وياهذا ، ويامن حضر . ولأن النداء لا يلزم من دخوله على معرفة اجتماع تعريفين ، على أنه لو علم اجتماع تعريفين لجعل أحدهما مؤكدا للآخر ، ومسوقا لزيادة الوضوح ، كما تساق الصفة لذلك ، ويكون ذلك نظير اجتماع دليلى المبالغة فى : علامة ودَوّارىّ .

ويجوز فى المفرد المعرف بالقصد والإقبال إجراؤه مجرى العلم المفرد فى البناء ،

وإجراؤه مجرى النكرة فى النصب . قال الفراء : النكرة المقصودة الموصوفة المناداة تؤثر العرب نصبها ، يقولون : يارجلا كريما أقبل . فإذا أفردوا رفعوا أكثر ما ينصبون .

قلت : ويؤيد قول الفراء ماروى من قيل النبى ﷺ فى سجوده :« ياعظيما يرجى لكل عظيم » .

وأجاز ثعلب رحمه الله أن يضم المضاف إذا كان صالحا للألف واللام نحو : ياحسنُ الوجه ، لأن إضافته فى نية الانفصال ، وأظنه قاس ذلك على رواية الفراء عن بعض العرب : يامهتمٌّ بأمرنا لا تهتم ، لضم الميم ، مع مشابهة المضاف لتعلق أمرنا به . وتخريج هذا عندى بأن يجعل « بأمرنا » متعلقا بلا تهتم[1] ، لأن بناء المنادى ناشئ عن شبهه بالضمير ، والمضاف عادم الشبه بالضمير ، وإن كان مجازى الإضافة .

ومنع الأصمعى نعت المبنى للنداء لأنه شبيه بالمضمر ، والمضمر لا ينعت . وما ذهب إليه مردود بالسماع والقياس ، أما السماع فشهرته مغنية عن استشهاد ، وأما القياس فلأن مشابهة المنادى للضمير عارضة ، فمقتضى الدليل ألا تعتبر مطلقا ، كالم تعتبر مشابهة المصدر لفعل الأمر فى نحو : ضربا زيدا ، / لكن العرب اعتبرت ٢٠١/ ب
مشابهة المنادى للضمير فى البناء استحسانا ، فلم يزد على ذلك ، كما أن « فَعالِ » العلم لما بنى حملا على فعال المأمور به لم يزد على بنائه شيء من أحوال ما حمل عليه ، ونظائر ذلك كثيرة .

ويجوز فى المنعوت بابن نحو : يازيدُ بن عمرو ، الضم استصحابا لحاله قبل النعت ، والفتح إعرابا نحو : يازيدَ بن عمرو ، فلو فصل ابن من المنعوت تعين الضم ، نحو : يازيدُ الفاضل ابن عمرو . وكذا يتعين الضم إن فقدت علمية المنعوت ، نحو : ياغلامُ ابن زيد ، أو علمية المضاف إليه نحو : يازيدُ ابن أخينا ، أو علميتهما نحو : باغلامُ ابن أخينا .

فلو لم تكن ضمة المنادى ظاهرة لم ينو تبدلها بفتحة إذ لا فائدة فى ذلك . وقد

---

(١) « تهتم » ليست بالأصل ، والسياق يقتضيها ، لأن الجار لا يتعلق « بلا » .

أجاز الفراء فى عيسى من قوله تعالى[1] : ﴿ ياعيسى ابن مريم ﴾ تقدير الضمة والفتحة .

وأجاز الكوفيون فتح المنعوت بمنصوب غير ابن نحو : يازيدَ الكريمَ ، واستدلوا على ذلك بقول الشاعر[2] :

فما كعبُ بنُ مَامَةَ وابنُ سُعْدَى   بأجودَ منك ياعمــرَ الجوادا

على أن الرواية بفتح راء عمر ، وخرج ذلك من انتصر للبصريين بأن قال : أراد : ياعمرا ، فحذف الألف لالتقاء الساكنين ، وبقيت الراء مفتوحة . وهذا الاختصار لا يثبت على مذهب سيبويه ، لأنه لم يذكر زيادة الألف فى آخر المنادى فى غير ندبة أو تعجب أو استغاثة ، والثلاثة منتفية من هذا البيت . وأجاز غير سيبويه زيادة الألف فى آخر كل منادى لمد الصوت .

ويجرى مجرى : يازيدَ بن عمرو ، فى جواز فتح المنعوت : يافلان ابن فلان ، وياضل ابن ضل ، ويافاضل ابن فاضل ، وما أشبهه من المدح أن يتبع بالفتح ، فإن أدخلت الألف واللام فى الثانى جاز الوجهان .

وسبب هذا الفتح كثرة الاستعمال ، فجاز فى : يازيد بن عمرو ، وامتنع فى : يازيد ابن أخينا . ولزم فى نحو : يافاضل ابن فاضل ، جعل الموصوف والصفة كالشيء الواحد فيما كثر استعماله ، فأتبعوا الأول الثانى ، كما فعلوا فى : امرئ .

وقد روى الأخفش عن بعض العرب ضم نون الابن إتباعا لضم المنعوت ، وهو نظير قراءة من قرأ[3] : ﴿ الحمدُ لُله ﴾ بضم اللام ، بل ضم النون أسهل بكثير .

وكما كان وقوع ابن فى النداء بين علمين على الوجه المذكور سببا للتخفيف ، بتبدل الضمة فتحة ، جعل فى غير النداء سببا للتخفيف بحذف تنوين المنعوت ، لأن

---

(١) سورة المائدة . آيات ١١٠ و١١٢ و١١٦ .

(٢) البيت من الكامل ، وهو لجرير . العينى ٢٥٤/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٦٣/١ ، والدرر ١٥٣/١ ، وديوانه ص ١٠٧ يمدح عمر بن عبد العزيز .

(٣) سورة الفاتحة . آية ٢ ، وشواذ ابن خالويه ص ١ والقراءة لإبراهيم بن أبى عبلة .

النداء[1] وجه واحد ، وغير النداء وجوه كثيرة ، فكان غير النداء أحوج إلى التخفيف ، فجعل تخفيفه واجبا ، وتخفيف النداء واجبا ، واستوى النداء وغير النداء فى التزام حذف ألف ابن خطا . وقد ينون المنعوت بابن فى غير النداء اضطرارا ، كقول الأغلب العجلى[2] :

جاريةٌ من قيسٍ بنِ ثَعْلَبة　　قَبّاءُ ذاتُ سُرَّة مُقَعَّبة
مَمْكُورَةُ الأعلَى رَدَاح الحَجَبَة　　كأنها حليةُ سيفٍ مُذْهَبة

وزعم الفارسى أن نحو : زيد بن عمرو ، عند قصد النعت فى غير النداء مركب ، وأن حركة المنعوت حركة إتباع كحركة ميم « مرء » على لغة من قال : هذا مُرُؤ ، ورأيت مَرَأ ، ومررت بمِرِئ . وليس ما رآه فى هذا صحيحا ، للإجماع على فتح المجرور الذى لا ينصرف ، نحو : صلى الله على يوسفَ بنِ يعقوب . ذكر هذا ابن برهان رحمه الله .

وإذا كان المنعوت مؤنثا علما كهند فى لغة من صرف ، ونعت بابنة ، مضافا إلى علم ، فحكمه فى النداء وغير النداء حكم زيد منعوتا بابن مضافا إلى علم .

وغير المنادى المنعوت ببنت وجهان رواهما سيبويه عن العرب الذين يصرفون هندا ونحوه ، فيقولون : هذه هند بنت عاصم ، وكل هذا مشار إليه فى الأصل .

وإذا نودى نحو : قاض ، وقصد تعيينه حذف تنوينه ، وأثبتت ياؤه ، فقيل : ياقاضى . ويجوز حذف الياء والتنوين معا ، فيقال : ياقاضِ ، كما قيل مع الألف واللام فى غير النداء : جاء القاضى ، وجاء القاض ، والأول مذهب الخليل ، والثانى مذهب يونس ، وقوى سيبويه مذهب يونس .

وإن كان المنقوص ذا أصل واحد ، كاسم فاعل أرى ، ردت الياء بإجماع ، فيقال : يامرى ، ولا يقال : يامر .

---

(١) فى الأصل : لأن البناء .

(٢) من الرجز . الكتاب ٥٠٦/٣ ، وخزانة الأدب ٣٣٢/١ ، والدرر ١٥٣/١ . قباء : ضامرة البطن رقيقة الخصر . مقعبة : مرتفع ما حولها كالقعب وهو القدح المقعر . ممكورة : مطوية . الأعلى : البطن والخصر . رداح : ممتلئة الأوراك . الحجبة : أعلى الفخذ .

وإذا اضطر شاعر إلى تنوين المنادى المضموم جاز بقاء الضمة ، وهو الأكثر ، وجاز نصبه ، وهو الأقيس ، لأن البناء استحق بشبه المضمر ، وقد ضعف بالتنوين ، لأن المضمر لا ينون ، ولكنه عارض للضرورة ، فجاز ألا يعتد به . وحكى ابن السراج[١] أن بقاء الضم إذا اضطر إلى التنوين اختيار الخليل وسيبويه . وأبو عمرو
١/٢٠٢ ويونس وعيسى بن عمر والجرمى يختارون النصب ، وما / حكاه ابن السراج حكاه المبرد أيضا ، وزاد المازنى تمثيل الخليل وسيبويه .

قلت : وعندى أن بناء الضمة راجح فى العلم ، والنصب راجح فى النكرة المعينة ، لأن شبهها بالمضمر أضعف . ومن شواهد البناء على الضم قول الأحوص[٢] :

سلامُ اللهِ يامطـــــــرٌ عليها　　　وليس عليك يامطــرُ السَّلام

ومنها ما أنشد الفراء من قول لبيد[٣] :

قَدِّمُوا إذْ قيل قيس قَدِّمُــوا　　　وارفعوا المجدَ بأطــرافِ الأسَلَ

أراد : قدموا ياقيس قدموا . وأنشد غيره لعدى بن ربيعة يرثى أخاه مهلهلا[٤] :

ظبيـةٌ من ظبـاء وَجْـرَةَ تَعْطُـو　　　ويداهـــا فى ناضر الأوراق
ضربتْ صدرهـا إلـىّ وقـالت　　　ياعـدى لقــد وَقَـتْك الأواقى
ما أُرجِّى فى العيش بعد نَدامى　　　قد أراهم سُقُوا بكأس حَلاقِ

ومن شواهد النصب والمنادى علم قول الشاعر[٥] :

فطر خالدا إن كنت تسطيع طيرة　　　ولا تقعـن إلا وقلبك واقــع

---

(١) أصول ابن السراج ٣٤٤/١ .

(٢) البيت من الوافر .الكتاب ٢٠٢/٢ ، وأصول ابن السراج ٣٤٤/١ ، وخزانة الأدب ٢٩٤/١ ، والدرر ١٤٩/١ ، وشعر الأحوص ص ١٨٣ .

(٣) البيت من الرمل . شرح ديوان لبيد ص ١٩٢ ، وروايته : ... إذ قال ... قال الشارح : أراد : ياقيس .

(٤) الأبيات من الخفيف . العينى٤/٢١١ ، ونسبهما إلى مهلهل وقال إن اسمه امرؤ القيس . والدرر ١٤٩/١ ، وقد جاءت فيهما شاهدا للنصب . وجرة : مكان . تعطو : تتناول . الأواق : جمع واقية . حلاق : المنية .
وجاء البيت الثانى فى شعراء النصرانية فى الجاهلية ١٧٧/٢ ، وروايته : ضربت نحرها .

(٥) البيت من الطويل .

ومن شواهده والمنادى نكرة معينة قول عبد يغوث[1] :

فيا راكبا إما عَرَضْت فَبَلِّغَنْ نَداماىَ من نَجْرانَ ألا تلاقيا

ومنها قول الآخر[2] :

أعبدًا حلّ فى أرْضِى غَرِيبا أَلُؤْمًا لا أبالك واغترابا

ومثله[3] :

يا سيدا ما أنت من سيد مُوَطَّأ الأكْنافِ رَحْبِ الذراع

قوالِ معروف وأمّارِه نَحَّار أُمَّاتِ الرِّباع الرِّتَاع

ومنها[4] :

ألا ياقتيلا ما قتيل بنى حلس إذا افتل أطراف الرماح من الدعس

ومنها قول ذى الرمة[5] :

أدارا بحُزْوَى هِجْتِ للعين عبرةً فماءُ الهوى يَرْفَضُّ أو يَترقرق

وسيبويه يسمى هذا النوع نكرة باعتبار حاله قبل النداء .

ومن شواهد الضم قول كثير[6] :

ليت التحية كانت لى فأشكرها مكانَ ياجَمَلٌ حُيِّيتَ يارجلُ

هكذا الرواية المشهورة : ياجمل ، بالضم .

---

(١) البيت من الطويل . سبق ذكره فى ص ٣٩١ رقم/١ .

(٢) البيت من الوافر . الكتاب ٣٤٤/١ ، والعينى ٤٩/٣ ، وخزانة الأدب ٣٠٨/١ .

(٣) البيتان من السريع ، وهما للسفاح بن بكير . شذور الذهب ص ٢٧٠ ، والدرر ١٤٩/١ . موطأ الأكناف : لين الجانب . رحب الذراع : كريم . الرباع : جمع رُبَع وهو الفصيل ينتج فى الربيع . الرتاع : جمع راتع وهو الذى أكل وشرب ما شاء .

(٤) البيت من الطويل .

(٥) البيت من الطويل . الكتاب ١٩٩/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٨٠/٧ ، وديوانه ص ٥٨ والعينى ٢٣٦/٤ . حزوى : مكان . يرفض : يسيل . يترقرق : يتحرك فى العين .

(٦) البيت من البسيط . العينى ٢١٤/٤ ، والدرر ١٤٩/١ ، والديوان ص ٤٥٣ .

فصل : ص : لا يباشر حرف النداء فى السعة ذا الألف واللام غير المصدّر بهما جملة مسمى بها ، أو اسم جنس مشبه به ، خلافا للكوفيين فى إجازة ذلك مطلقا ، ويوصف بمصحوبهما الجنسىّ مرفوعا ، أو بموصول مصدّر بهما ، أو باسم إشارة « أىٌّ » مضمومة متلوة بهاء التنبيه ، وتؤنث لتأنيث صفتها ، وليست موصولة بالمرفوع خبرا لمبتدأ محذوف ، خلافا للأخفش فى أحد قوليه ، ولا جائزا نصب صفتها خلافا للمازنى . ولا يستغنى عن الصفه المذكورة ولا يتبعها غيرها .

واسم الإشارة فى وصفه بمالا يستغنى عنه كأى ، وكغيرها فى غيره . وقيل : ياالله وياألله ، والأكثر اللهم ، وشذ فى الاضطرار يااللهم .

ش : قال سيبويه : إذا قال : يارجل ، فمعناه كمعنى يأيها الرجل ،فصار معرفة ، لأنك أشرت إليه ، وقصدت قصده ، واكتفيت بهذا عن الألف واللام ، وصار كالأسماء التى هى للإشارة . ثم قال : وصار بدلا فى النداء من الألف واللام ، واستغنى به عنهما ، كما استغنيت بقولك : اضرب ، عن لتَضْرب .

فحاصل كلامه : أن رجلا ، من قولك : يارجلُ ، معرفة بالقصد والإشارة إليه ، فاستغنى عن الألف واللام كما استَغْنى اسم الإشارة ، وكما استغنى اضرب عن لام الأمر .

وأجاز سيبويه أن يقال : ياالرجل قائم ، فى المسمى بالرجل قائم ، لأن معناه : يامقولا له الرجل قائم . وقاس عليه المبرد دخول « يا » على ما سمى به من موصول مصدر بالألف واللام نحو : يا الذى قام ، لمسمى به . وهو قياس صحيح .

وأجاز ابن سعدان : يا الأسد شدة ، ويا الخليفة جودا ، ونحوه مما فيه تشبيه ، وهو أيضا قياس صحيح ؛ لأن تقديره : يا مثل الأسد ، ويامثل الخليفة ، فحسن لتقدير دخول « يا » على غير الألف واللام .

وأجاز الكوفيون دخول « يا » على الألف واللام مطلقا ، وأنشدوا[1] :

فيـا الغلامـــان اللـــذان فرَّا   إيّـــاكما أنْ تُكْسبانـــا شرا

---

(١) من الرجز . الإنصاف مسألة رقم/٤٦ ، وخزانة الأدب ٣٥٨/١ ، والدرر ١٥١/١ .

وهذا عند غيرهم من الضرورات . وأنا لا أراه ضرورة ، لتمكن قائله من أن يقول : فيا غلامان اللذان فرا ، لأن النكرة المعينة بالنداء توصف بذى الألف واللام الموصول ، وبذى الألف واللام غير الموصول ، كقول بعض العرب : يافاسق الخبيث ، حكاه يونس .

والذى أراه فى : فيا الغلامان ، أن قائله غير مضطر ، لكنه استعمل شذوذا ما حقه ألا يجوز ، ومثله فى الشذوذ قول الآخر[١] :

مِنَ اجْلِك ياالتى تَيّمْت قلبى   وأنت بخيلـةٌ بالـوُد عنـى

والكلام الصحيح أن يتوصل إلى نداء ما فيه الألف واللام الجنسيتان بجعله صفة لأىّ متلوة بهاء التنبيه نحو : يأيها الرجل ، ونبهت بجنسية الألف واللام / على أنه لا ٢٠٢/ ب
يقال : يأيها العباس ، ولا : يأيها الصَّعق ، لأنهما علمان ، والألف واللام مع الأول للمح الصفة ، ومع الثانى للغلبة . وكذا لا يقال : يأيها الزيدان ، ذكر ذلك الأعلم فى الرسالة الرشيدة .

ويقوم مقام ذى الألف واللام الجنسيتين موصولٌ مصدّر بالألف واللام نحو[٢] : ﴿ يأيها الذى نُزِّلَ عليه الذكر ﴾ أو اسم إشارة عار من الكاف ، كقول الشاعر[٣] :

أيُّهـــــذان كُلَا زَادكما   ودَعـانى وَاغِـلا فيمـنْ يَغِـل

والأكثر أن يجمع بين اسم الإشارة وذى الألف واللام ، كقول الفرزدق[٤] :

ألا أيهذا السائلى عن أرومتى   أجدك لم تعرف فتبصره الفجرا

وتؤنث أى لتأنيث صفتها نحو[٦] : ﴿ يأيتها النفس ﴾ ويأيتها التى تسمع ، ويأيتها ذى .

---

(١) البيت من الوافر . الكتاب ١٩٧/٢ ، وخزانة الأدب ٣٥٨/١ ، والدرر ١٥٢/١ .

(٢) سورة الحجر . آية ٦ .

(٣) البيت من الرمل . العينى ٢٣٩/٤ ، والدرر ١٥٢/١ . الواغل : الذى يدخل على القوم يشربون دون دعوة .

(٤) البيت من الطويل . الديوان ٤٠٤/٢ . الأرومة : الأصل .

(٥) سورة الفجر . آية ٢٧ .

وأجاز الأخفش أن تكون « أى » هذه موصولة ، والمرفوع بعدها خبر مبتدأ محذوف ، والجملة صلة أى . ولو صح ما قال لجاز ، ظهور المبتدأ ، ولكان أولى من حذفه ، لأن كمال الصلة أولى من اختصارها ، ولو صح ما قال لجاز أن يغنى عن المرفوع بعد أى جملةٌ فعلية وظرف ، كما يجوز ذلك فى غير النداء ، وفى امتناع ذلك دليل على أن أيّا غير موصولة .

وأجاز المازنى نصب أى ، قال الزجاج : ولم يجز أحد من النحويين هذا المذهب قبله ، ولا تابعه أحد بعده ، فهذا مطرح مردود ، لمخالفته كلام العرب . ذكر هذا الزجاج فى كتاب المعانى ، عند قوله تعالى[1] : ﴿ يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ﴾ ويساوى اسم الإشارة أيًّا فى وجوب رفع صفته ، واقترانها بالألف واللام الجنسيتين . ويخالفها بجواز استغنائه عن الوصف ، ويجوز أن يتبع بغير وصف . وعلى هذا نبهت بقولى : واسم الإشارة فى وصفه بما لا يستغنى عنه كأى فى وصفها ، وكغيرها فى غيره . ولذلك قال الخليل[2] : إذا قلت : ياهذا ، وأنت تريد أن تقف عليه ، ثم تؤكده باسم يكون عطفا عليه فأنت فيه بالخيار ، إن شئت نصبت وإن شئت رفعت ، وذلك : ياهذا زيد ، وإن شئت قلت : زيدا ، كقولهم : ياتميم أجمعون وأجمعين ، وكذلك : ياهذان زيد وعمرو . وإن شئت : زيدا وعمرا ،فيجرى ما يكون عطفا على الاسم مجرى ما يكون وصفا .

وقال سيبويه[3] : واعلم أنه لا يجوز أن تنادى اسما فيه الألف واللام ألبتة ، إلا أنهم قد قالوا : ياالله اغفر لى ، من قبل أن الألف واللام لا تفارقانه ، وهما فيه خلف عن همزة إله ، وليس بمنزلة الذى ، قال : لأن الذى – وإن كان لا تفارقه الألف واللام – ليس اسما غالبا كزيد وعمرو ، لأنك تقول : يأيها الذى . قال كما تقول : يأيها الرجل ، فامتنع : ياالذى ، كما امتنع : يا الرجل . ولا يجوز : ياالصعق ، وإن كانت الألف واللام لا تفارقه ، لأنهما غير عوض عن شيء هو من نفس الاسم ، بخلاف اللذين هما فى الله ، فإنهما خلف عن همزة إله . هذا حاصل كلامه .

---

(١) سورة البقرة . آية ١٥٣ .
(٢) الكتاب ١٩٢/٢ .
(٣) الكتاب ١٩٥/٢ .

والأكثر فى نداء الله أن يقال : اللهم ، بتعويض الميم من يا ، وقد اجتمعا للضرورة فى قول الراجز[1] :

إنى إذا ما حدث ألَمّــا   أقول يا اللهـم يا اللهمـا

فصل : ص : لتابع غير أى واسم الإشارة من منادى كمرفوع إن كان غير مضاف الرفع والنصب ، ما لم يكن بدلا أو منسوقا عاريا من أل ، فلهما تابعين مالهما مناديين ، خلافا للمازنى والكوفيين فى تجويز نحو : يازيد وعمرا . ورفع المنسوق المقـرون بأل راجح عند الخليل وسيبويه والمازنى ، ومرجوح عند أبى عمرو ويونس وعيسى والجرمى ، والمبرد فى نحو : الحارث ، كالخليل . وفى نحو : الرجل ، كأبى عمرو .

وإن أضيف تابع المنادى وجب نصبه مطلقا ، ما لم يكن كالحسن الوجه ، فله ما للحسن . ويمنع رفع النعت فى نحو : يازيد صاحبنا ، خلافا لابن الأنبارى .

وتابع نعت المنادى محمول على اللفظ ، وإن كان مع تابع المنادى ضمير جاء دالا على الغيبة باعتبار الأصل ، وعلى الحضور باعتبار الحال .

والثانى فى نحو : يازيد زيد ، مضموم أو مرفوع أو منصوب . والأول فى نحو : ياتيم تيم عدى ، مضموم أو منصوب ، والثانى منصوب لا غير .

ش :قد تقدم الكلام على إتباع أى واسم الإشارة ، فلذلك استثنيتهما الآن ، وقد تقدم أيضا أن نداء المفرد المعرفة يحدث فيه بناء على ضمة ظاهرة أو مقدرة ، أو على ألف ، أو على واو ، فهو بذلك مرفوع ، فلذلك قلت الآن : من منادى كمرفوع ، فعممت بالتابع النعت والتوكيد وعطف البيان والبدل والمعطوف عطف النسق ، ثم استثنيت البدل كله ، والمنسوق العارى من أل ، وبينت أن لهما فى التابعية مالهما فى حال / الاستقلال بالنداء ، فيقال فيهما : ياغلامُ زيدُ ، ويابشرُ وعمرُو ، ١/٢٠٣
فتبنى زيدا فى بدليته ، وعمرا فى عطفه كما كنت تبنيهما لو ناديتهما ، وكذا تفعل بهما

---

(١) هو أبو خراش الهذلى . الإنصاف مسألة رقم/٤٧ . والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/٥١١ ، والعينى ٤/٢١٦ ، والدرر ١/١٥٥ .

بعد المنصوب ، وإنما توخى ذلك لأنه نوى قبل كل واحد منهما حرف نداء معاد ، فالعامل قد يعاد مع كل واحد منهما توكيدا دون غيرهما . وكذلك لما كان المعطوف المقرون بأل لا يصلح أن ينوى قبله حرف نداء أجيز فيه ما أجيز فى التوكيد والنعت وعطف البيان من الرفع والنصب ، فلو كان متبوع شيء منها مضافا لزم التوافق فى النصب ، قال سيبويه(١) : قلت – يعنى للخليل – : أرأيت قول العرب : يا أخانا زيدا ، قال : عطفوه على المنصوب فصار مثله ، وهو الأصل . وقد قال قوم : يا أخانا زيدُ ، وهو قول أهل المدينة ، هذا بمنزلة قولنا : يازيد ، كما كان قوله : يازيد أخانا ، بمنزلة : ياأخانا ، وياأخانا زيد ، الكثير فى كلام العرب .

وأجاز المازنى والكوفيون إجراء المنسوق العارى من أل مجرى المقرون بها ، فيقولون : يازيد وعمرا وعمرو ، كما يقال بإجماع : يازيد والحارثُ والحارثَ . وما رواه غير بعيد من الصحة إذا لم تنو إعادة حرف النداء ، فإن المتكلم قد يقصد إيقاع نداء واحد على الاسمين ، كما يقصد تشريكهما فى عامل واحد نحو : حسبت زيدا وعمرا حاضرين ، وكأن خالدا وسعدا أسدان . ويجوز عندى أن يعتبر فى البدل حالان : حال يجعل فيهما كمستقل وهو الكثير ، كقولى فيما تقدم : ياغلام زيدُ . وحال يعطى فيها الرفع والنصب لشبهه فيها بالتوكيد والنعت وعطف البيان وعطف النسق المقرون بأل فى عدم الصحة لتقدير حرف نداء قبله ، نحو : ياتيم الرجال والنساء . وصحة هذه المسألة مرتبة على أن العامل فى المبدل منه عامل البدل ، وقد بينت ذلك فى باب البدل بأكمل تبيين .

ولغير البدل والمنسوق العارى من أل إذا كان مفردا تبع منادى كمرفوع الرفع حملا على اللفظ ، والنصب حملا على الموضع . فيقال فى النعت : يازيدُ الظريفُ والظريفَ . وفى التوكيد : يا تيم أجمعون وأجمعين . وفى عطف البيان : ياغلامُ بشرٌ وبشرا . وفى عطف المقرون بأل : يازيد والنضرُ والنضرَ ، ونصب المقرون بأل أجود من رفعه عند أبى عمرو ويونس وعيسى وأبى عمر الجرمى ، وفرق المبرد بين ما أثرت الألف واللام فيه

---

(١) الكتاب ١٨٤/٢ – ١٨٥ .

كالرجل ، وبين مالم تؤثر فيه كالحارث . ورجح النصب على الرفع فى نحو الرجل لشبهه بالمضاف فى تأثره بما اتصل به ، ورجح الرفع على النصب فى نحو الحارث لشبهه بالمجرد[1] فى عدم التأثر .

ويجب[2] نصب التابع المضاف منصوبا كان متبوعه أو غير منصوب ، ما لم تكن إضافته لفظية مع اقترانه بالألف واللام نحو : يازيد الحسن الوجه ، فيجوز فيه الرفع والنصب ، كما يجوز فيه لو لم يضف ، لأن إضافته فى نية الانفصال ، ولذلك لم تمنع من وجود الألف واللام .

وأجاز أبو بكر بن الأنبارى أن يرفع نعت المنادى المضموم إذا كان مضافا ، نحو : يازيد صاحبنا . وهوغير جائز لاستلزامه تفضيل فرع على الأصل ، وذلك أن المضاف لو كان منادى لم يكن بد من نصبه ، فلو جوز رفع نعته مضافا لزم إعطاء المضاف فى التبعية تفضيلا على المضاف فى الاستقلال ، قال سيبويه[3] : قلت - يعنى للخليل - أفرأيت قول العرب كلهم :

أزيد أخا ورقاء

لأى شيء لم يجز فيه الرفع كما جاز فى الطويل ؟ قال : لأن المنادى إذا وصف بالمضاف فهو بمنزلته إذا كان فى موضعه .

قلت : فقد تضمن كلام سيبويه أن « أخا ورقاء »منصوب عند العرب كلهم ، وأنه لم يجز فيه الرفع .

وإذا نُعت نَعْتُ المنادى لم يكن بد من الحمل على اللفظ نحو : يازيد الطويل الجسيم ، نعتا للطويل تعين رفعه ، ولو كان مضافا . وإن جعلته نعتا لزيد جاز رفعه ونصبه ، لأن لزيد محلا من الإعراب يخالف لفظه ، وليس للطويل محل يخالف لفظه .

وتقول : يازيد نفسك ، ونفسه . وياتيم كلكم ، وكلهم ، فتجيء بضمير يشعر بالحضور الذى تجدد بالنداء ، كأنك قلت : أدعوك نفسك ، وأناديكم كلكم .

---

(١) فى الأصل : « أوفى » .

(٢) فى الأصل : ويجوز نصب التابع ... » والصواب ما ذكرناه وفقا لما ذكره فى المتن ص ٤٠١ ولما يأتى .

(٣) جزء من بيت من الطويل ، والبيت كاملا :

أزيد أخا ورقاء إن كنت ثائرا   فقد عرضت أحناء حق فخاصم

الكتاب ١٨٣/٢ ، وابن يعيش ٤/٢ . ورقاء : حى من العرب . ثائرا : آخذا بالثأر . أحناء : جوانب جمع حِنو .

وتجىء بضمير يشعر بالغيبة التى كانت قبل عروض النداء ، كأنك قلت : أدعو زيدا نفسه ، وأنادى تميما كلهم .

وإذا كررت منادى مفردا نحو : يازيد زيد ، فلك أن تضم الثانى وأن ترفعه وأن
٢٠٣/ ب تنصبه ، فالضم على تقدير : يازيد يازيد ، ثم حذف حرف النداء ، وبقى المنادى / على ما كان عليه . والرفع على أنه عطف بيان على اللفظ . والنصب على أنه عطف بيان على الموضع .

وأن يكون : يازيد زيد ، على نداءين هو رأى سيبويه ، فإنه قال[١] : وتقول : يازيد زيد الطويل . وهو قول أبى عمرو . وزعم يونس أن رؤبة كان يقول : يازيد زيدا الطويل . فأما قول أبى عمرو فعلى قولك : يازيد الطويلُ . » ، فصرح بأنه على نداءين مؤكد أولهما بثانيهما توكيدا لفظيا . وأكثر النحويين يجعلون الثانى فى نحو : يازيد زيد بدلا ، وذلك عندى غير صحيح ، لأن حق البدل أن يغاير المبدل منه بوجه ما ، إذ لا معنى لإبدال الشىء من نفسه ، ولذلك قال ابن جنى بعد ذكر قراءة يعقوب[٢] : ﴿ كلَّ أمة تدعى ﴾ بالنصب ، ﴿ كل أمة تدعى ﴾ بدل من « كل أمة جاثية » وجاز إبدال الثانية من الأولى لما فى الثانية من الإيضاح الذى ليس فى الأولى ، لأن جثوها ليس فيه شىء من شرح حال الجثو ، والثانية فيها ذكر السبب الداعى إلى جثوها ، وهو دعاؤها إلى ما فى كتابها ، فهى الشرح من الأولى ، فلذلك أفاد إبدالها منها . فصرح بما يقتضى أن الثانية من نحو : يازيد زيد ، لا يكون بدلا إلا بضميمة تصيره كالمغاير ، نحو أن يقال : يا زيد زيد الطويل ، على أن اختيار سيبويه فى : يازيد زيد الطويل ، مع وجدان الضميم التوكيد لا الإبدال . فإذا لم يوجد ضميم قوِى داعى التوكيد ، ولم يُعَدَل عنه . وروى قول رؤبة[٣] :

إنى وأسطارٍ سُطِرْن سَطْرا لقائـــل يانصرُ نصر نصرا

---

(١) الكتاب ١٨٥/٢ .

(٢) سورة الجاثية . آية ٢٨ ، وشواذ ابن خالويه ص ١٣٨ ، وذكرت فى ص ٣٣٤ .

(٣) من الرجز . الكتاب ١٨٥/٢ ، والعينى ١١٦/٤ ، وخزانة الأدب ٣٢٥/١ . أسطار : جمع سطر ، وهو الخط والكتابة . والديوان ص ١٧٤ .

بضم الثانى دون تنوين ، وبضمه وتنوينه ، وبنصبه . فالضم دون تنوين على أنه منادى ثان كما ذكرت ، والضم مع التنوين على أنه عطف بيان على اللفظ ، والنصب على أنه عطف بيان على الموضع .

وإذا كررت منادى مضافا ، وكررت المضاف إليه فلا إشكال ، نحو : ياتيم عدى تيم عدى ، فهذا توكيد محض . وإذا كررت المضاف وحده فلك أن تضم الأول على أنه منادى مفرد ، وتنصب الثانى على أنه منادى مضاف مستأنف ، أو منصوب بإضمار أعنى ، أو على أنه توكيد أو عطف بيان أو بدل .

ولك أن تنصب الأول على نية الإضافة إلى مثل ما أضيف إليه الثانى وتجعل الثانى توكيدا أو عطفا أو بدلا .

ولك أن تجعل الأول والثانى اسما واحدا بالتركيب كما فعل فى نحو : ألا ماء ماء باردا ، وكما فعل بالموصوف والصفة فى نحو : يا زيد بن عمرو ، وفى نحو : لا رجل ظريف فيها .

ولك أن تنوى إضافة الأول إلى الثالث ، وتجعل الثانى مقحما ، وهو مذهب سيبويه[1] .

ص : حال المضاف إلى الياء إن أضيف إليه منادى كحاله إن أضيف إليه غيره ، إلا الأم والعم المضاف إليهما ابن ، فاستعمالهما غالبا بفتح الميم أو كسرها دون ياء ، وربما ثبتت أو قلبت ألفا .

وتاء « يا أبت » عوض من ياء المتكلم . وكسرها أكثر من فتحها ، وجعلها هاء فى الخط والوقف جائز .

ش : قد تقدم فى باب الإضافة تبيين حال المضاف إلى الياء إذا كان منادى ببسط واستيفاء ، فأغنى ذلك عن التكلم فيه الآن .

وتكلم فى المنادى المضاف إلى مضاف إلى الياء فبين أن المضاف إليها مع إضافة

---

(١) الكتاب ٢/٢٠٥ – ٢٠٧ .

منادى إليه ، كالمضاف إليها مع إضافة غير منادى إليه ، واستثنى « أم وعم » مضافا إليهما ابن فيقال : يابن أخى ، ويابن خالى . كما يقال : هذا ابن أخى ، وذلك ابن خالى ، وللياء فى الحالين السكون والفتح باستحسان ، ومن فتح ما قبلها مبدلة ألفا ، ومحذوفة بشذوذ ، ما نسبه إليها فى باب الإضافة .

وإذا كان المضاف إلى الياء أما أو عما حذفت وأبقى كسر ما قبلها أو فتح ، وهما لغتان فصيحتان ، ومنه قوله تعالى[1] : ﴿ قال ابنَ أمَّ إن القوم استضعفونى ﴾ و[2] : ﴿ قال يابنَ أمَّ لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى ﴾ قرأهما بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص ، وقرأهما بالكسر ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائى ، والأصل : يابن أمى ، ويابن أما ، بإبدال الياء ألفا ، لكن التزم غالبا لكثرة الاستعمال حذف حرف اللين ، وربما ثبتا ، فمن ثبوت الياء قول الشاعر[3] :

يابنَ أمِّى ولو شهدتُك إذْ تد ... عُو تميما وأنت غيرُ مُجاب
لشدَدْتُ من ورائك حتى ... تبلغ الرحب أو تبز ثيابى

ومثله[4] :

يابنَ أمِّى ويا شُقَيِّقَ نفسى ... أنت خَلَّفْتنى لدهرٍ شديد

ومن ثبوت الألف قول الآخر[5] :

كُنْ لى لا علىّ يابن عمّا ... نَدُم عزيزين وَنُكْفَ الذمّا

وقالوا فى : يا أبى ، ويا أمى : يا أبتِ ، ويا أمتِ ، ويا أبتْ ، ويا أمتْ ، فجعلوا التاء
٢٠٤/ا عوضا من الياء / ولذلك لم يجتمعا إلا فى الضرورة ، كقول الشاعر[6] :

فيا أبتا لا تَزَلْ عندنا ... فإنا نخاف بأن تُخْتَرم

---

(١) سورة الأعراف . آية ١٥٠ ، ومعجم القراءات ٤٠٦/٢ ، والبحر ٣٩٦/٤ ، والكشاف ٩٥/٢ .
(٢) سورة طه . آية ٩٤ .
(٣) البيتان من الخفيف . نسبا للفرزدق ، ولغلفاء بن الحارث . المقتضب ٢٥٠/٤ ، والجمل ص ١٧٤ .
(٤) البيت من الخفيف ، لأبى زبيد الطائى . الكتاب ٢١٣/٢ ، والعينى ٢٢٢/٤ ، وروايتهما : خليتنى . الدرر ٧٠/٢ .
(٥) من الرجز . العينى ٢٥٠/٤ .
(٦) البيت من المتقارب ، للأعشى ، الديوان ص ٣٩ . تخترم : تهلك وتموت .

ومثله[1] :

أيا أبتا لا زلْت فينا فإنما لنا أملٌ فى العيش ما دُمْتَ عائشا

قال أبو الفتح فى المحتسب : قال أبو جعفر[2] : ﴿ ياحَسْرتاى ﴾ فجمع بين العوض والمعوض منه ، لأن الألف عوض من ياء المتكلم ، وجعل من ذلك : ياأبتا ، لأن التاء عوض من ياء المتكلم .

قلت : وقالوا فى : ياأبا ، المقصور : ياأبات ، ومنه قول الشاعر[3] :

تقول ابنتى لما رأتْنِىَ شاحبا كأنك فينا ياأبــات غريبُ

ولو لم يعوض لقال : يا أباى ، كما يقال : يافتاى .

وكتابة هذه التاء تاء أولى من كتابتها هاء ، ولذلك لم تكتب فى المصحف إلا تاء ، وبمراعاة رسم المصحف قرأ نافع وأبو عمرو والكوفيون ، فوقفوا عليها تاء ، ووقف ابن كثير وابن عامر بإبدالها هاء[4] ، وكلا الوجهين صحيح فصيح .

ص : يقال للمنادى غير المصرح باسمه فى التذكير : ياهنُ ، وياهنان ، وياهنون . وفى التأنيث : ياهنْتُ ، وياهَنْتان ، وياهنات . وقد يلى أواخرهن ما يلى آخر المندوب ، ومنه : ياهناه بالكسر والضم ، وليست الهاء بدلا من اللام خلافا لأكثر البصريين .

ش : قال أبو حاتم : تقول فى نداء المذكر : ياهنُ ، وياهنان ، وياهنون . وفى نداء المؤنث : ياهنْت ، وياهنْتان ، بسكون ما قبل التاء ، وياهنات . ومن العرب من يقول : ياهناه ، وياهنانَيْه ، وياهنوناه ، وياهنتاه ، وياهنتانيه ، وياهناتوه .

وفى المضاف إلى الياء : ياهن ، وياهنى ، وياهنّى ، وياهنت ، وياهنْتا ،

---

(١) البيت من الطويل . المساعد على تسهيل الفوائد ٥٢٢/٢ ، والعينى ٢٥١/٤ .

(٢) سورة الزمر . آية ٥٦ ، والمحتسب ٢٣٧/٢ – ٢٣٨ « حسرتایَ » وروى ابن جماز عنه « حسرتایْ » بسكون الياء ..

(٣) البيت من الطويل . نسبه معجم شواهد العربية للحدرجان . العينى ٢٥٣/٤ ، والدرر ٢١٥/٢ .

(٤) البحر ٢٧٩/٥ ، الوقف بالهاء ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب .

وياهنات ، بلا ياء فيه وفى المفردين . هذا حاصل كلام أبى حاتم الذى عزاه له أبو على القالى فى الأمالى .

وإلى : قول بعض العرب : ياهناه ، إلى : ياهناتوه أشرت بقولى : « وقد يلى أواخرهن ما يلى آخر المندوب » ثم قلت : ومنه ياهناه ، بالكسر والضم ، والأصل السكون لأنها هاء السكت ، لكنها أجرى الوصل بها وبأشباهها مجرى الوقف فى الثبوت ، فحركت لسكونها فى الأصل ، وسكون ما قبلها ، فمن حركها بالضم شبهها بهاء الضمير ، ومن حركها بالكسر فعلى أصل التقاء الساكنين ، وفى كسرها حجة بينة على أنها هاء سكت ، لا بدل من لام الكلمة ، واستدل ابن السراج على من زعم أنها بدل من اللام بأن العرب لم تقل فى تثنيته إلا يا هنان ، ولو كانت بدلا لقيل : ياهناهان . وفى هذا الاستدلال ضعف ، لأن العرب قد تستغنى فيما فيه لغتان بتثنية أخصر اللفظين ، كقولهم فى تثنية سواء سيان . وإنما الاستدلال القوى على أنها ليست بدلا من اللام ، بل هاء سكت ، بأن جوز كسرها ، كما جوز الكسر فى غيرها من هاءات السكت المسبوقة بألف ، كقول الراجز[1] .

يارب ياربّاه إياكَ أسَلَ   عَفراء ياربّاه من قبل الأجل

روى بكسر الهاء وضمها ، وقال الفراء : يقال : ياحسرتاه ، بكسر الهاء وضمها ، والكسر أكثر .

(١) خزانة الأدب ٢٦٢/٣ .

باب الاستغاثة والتعجب المشبه بها

ص : إن استغيث المنادى أو تعجب منه جر باللام مفتوحة بما يجر فى غير النداء ، وتكسر اللام مع المعطوف غير المعاد معه « يا » ومع المستغاث من أجله ، وقد يجر بمن ، ويستغنى عنه إن علم سبب الاستغاثة ، وقد يحذف المستغاث فيلى « يا » المستغاث من أجله .

وإن ولى « يا » اسم لا ينادى إلا مجازا ، جاز فتح اللام باعتبار استغاثته ، وكسرها باعتبار الاستغاثة من أجله ، ويكون المستغاث محذوفا .

وربما كان المستغاث مستغاثا من أجله تقريعا وتهديدا .

وليست لام الاستغاثة بعض « آل » خلافا للكوفيين ، وتعاقبها ألف كألف المندوب ، وربما استغنى عنها فى التعجب .

ش : الاستغاثة دعاء المنتصر المنتصر به ، والمستعين المستعان به ، والمعروف فى اللغة تعدى فعله بنفسه نحو : استغاث زيد عمرا قال الله تعالى[1] : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾ وقال تعالى[2] : ﴿ فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه ﴾ فالداعى مستغيث ، والمدعو مستغاث . والنحويون يقولون : استغاث به ، فهو مستغاث به ، وكلام العرب بخلاف ذلك .

ومثال استغاثة المنادى قول عمر رضى الله عنه لما طعنه العلج فيروز لعنه الله : يالله
للمسلمين / ، ومثله قول قيس بن ذريح[3] : ٢٠٤/ ب

تَكَنَّفَنِى الوُشاةُ فأزعجُونى فيا لَلنّاس لِلواشى المُطاع

(١) سورة الأنفال . آية ٩ .

(٢) سورة القصص . آية ١٥ .

(٣) البيت من الوافر . الكتاب ٢١٦/٢ . تكنفنى : أحاطوا بى .

ومثال المنادى المتعجب منه قول العرب : ياللعجب ، ياللفليقة ، ياللماء ، ياللدواهى . ومنه قول الشاعر[1] :

لَخُطَّابُ ليلى يالَبُرْثُن منكم ... أَدَلُّ وأمضى من سُلَيْك المَقانبِ

وقولى ابن أبى ربيعة[2] :

أوانِس يَسْلُبْنَ الحليمَ فؤادَه ... فيا طُولَ ماشَوْقٍ وياحسن مُجْتَلى

وإن كان المستغاث قبل الاستغاثة معربا استصحب إعرابه ، كقولك فى : ياغلام زيد : يالغلام زيد . وإن كان مبنيا بناء حادثا فى النداء أعيد إلى الإعراب ، وجرته اللام بما كانت تجره فى غير النداء ، كقولك فى : يازيد ، ويازيدان ، ويازيدون : يالزيد ،ويا للزيدَيْن ، ويالَلزيدِين .

وإن كان مبنيا قبل النداء استصحب بناؤه ، وحكم بجره تقديرا ، كقولك : يالرقاشِ ، ويالهذا . وكذا إن كان مقصورا أو منقوصا أو مضافا إلى ياء المتكلم ، كقولك : يالموسى ، ويالقاضى ، ويالصاحبى . وكل هذه الأنواع منبه عليها بقولى : جر باللام مفتوحة بما يجر فى غير النداء .

وإن عطف على المنادى المستغاث غيره وأعيد معه « يا » فتحت اللام أيضا ، كقول الشاعر[3] :

يالَعَطّافِنـا ويالَرِيـاح ... وأبى الحَشْرَجِ الفتى النَّفَّاحِ

ومثله[4] :

فيـا لَسَعْدٍ ويالَلناس كلِّهم ... ويالَغائبهم ويالَمن شَهِدا

وإن لم تُعد مع المعطوف « يا » كسرت اللام ، كقوله[5] :

---

(١) البيت من الطويل . وقائله فرار الأسدى . الكتاب ٢١٧/٢ ، وابن يعيش ١٣١/١ . برثن : قبيلة يستغيث بها . وسليك المقانب : أحد صعاليك العرب وعدائيهم .

(٢) البيت من الطويل . الديوان ص ١٦ ، والكامل ٣٧٦/١ .

(٣) البيت من الخفيف . الكتاب ٢١٧/٢ ، والعينى ٢٦٨/٤ ، والدرر ١٥٦/١ ، غير منسوب فيها .

(٤) البيت من البسيط . المساعد على تسهيل الفوائد ٥٢٧/٢ .

(٥) البيت من الخفيف . فى العينى ٢٥٦/٤ .

يالقومى ويالأمثال قومى ... لأناس عتوهم فى ازدياد .

يالَقومِـى ولِلذيــن تَوَلَّــوْ   هُمْ لباغِين بَغْيُهم فى ازديـاد

وأما المستغاث من أجله فلابد من كسر لامه نحو[1] :

ألا يالَقومِى للنوائب والدهـر   ولِلمرء يردى نفسَه وهو لا يدرى
وللأرض كم من صالح قد تلمأت   عليـه فوارتـه بلمّاعــة قفــر

وقد يستغنى عنها بمن ، كقول الشاعر[2] :

يالَلرِّجال ذوى الألباب من نَفَر   لا يَبْرحُ السَّفَهُ المُرْدى لهم دينا

ويستغنى كثيرا عن المستغاث من أجله للعلم به ، بظهور سبب الاستغاثة ، كقول الفرزدق[3] :

يالتميم ألا لله دَرُّكُـــــم   لقد رُميتمْ بإحدى المصمئلات

وكقول عدى بن زيد[4] :

فهـل من خالـدٍ إمّـا هلكنـا   وهـل بالموت يالَلنـــاس عارُ

وقد يكون المستغاث من أجله غير صالح لأن يكون مستغاثا ، ويكون المستغاث مشاهدا ، فيستباح حذفه ، ويتصل المستغاث من أجله بيا مجرورا باللام المكسورة ، كقول الشاعر[5] :

يالِأُنـاسٍ أبَــوْا إلا مُثَابـــرةً   على التَّوَغُّلِ فى بغى وعـدوان

فيتعين فى مثل هذا كسر اللام ، لأن مصحوبها غير صالح لأن يكون مستغاثا ، بل مستغاثا من أجله ، والمستغاث محذوف ، والتقدير : يالقومى لأناس .

وروى عن العرب فى : ياللعجب ، وياللماء ، ونحوهما فتح اللام على أن مصحوبها

---

(١) البيتان من الطويل ، لهدبة بن خشرم . هدبة بن الخشرم العذرى ، حياته وشعره ص ٨ وفيها : ... قد تأكمت ... يراجع الخصائص ١٧١/٣ وفيها : قد تودأت ... وللمرء يأتى حتفه ..
تلمأت : اشتملت عليه ووارته . لماعة : صحراء يلمع فيها السراب .

(٢) البيت من البسيط . العينى ٤/ ٢٧٠ ، والدرر ١/١٥٦ ، غير منسوب فيهما .

(٣) البيت من البسيط . الديوان ١٢٦/١ . المصمئلات : جمع مصمئلة وهى الداهية .

(٤) البيت من الوافر . الدرر ١٥٦/١ غير منسوب فيها ، وشعراء النصرانية فى الجاهلية ٤٥٦/٤ .

(٥) البيت من البسيط . العينى ٢٧١/٤ ، والدرر ١٥٦/١ ، غير منسوب فيهما .

مستغاث ، وكسرها على أن مصحوبها مستغاث من أجله . وعلى هذا النوع نبهت بقولى : « وإن ولى يا اسم لا ينادى إلا مجازا » إلى آخر القول .

ونبهت بقولى : « وربما كان المستغاث مستغاثا من أجله » على نحو قول القائل : يالزيد لزيد ، أى : يازيد أدعوك لتنصف من نفسك . ومنه قول مهلهل[1] :

يالَبكـــر أنْشِرُوا لى كُلَيْبـــا يالبكـر أيـنَ أيـــن الفِـــرار

ولما كان ما ولى « يا » فى الاستغاثة مستغاثا تارة ، ومستغاثا من أجله تارة ، فرقوا بين لاميهما بالفتح والكسر ، خص الفتح بلام المستغاث لشبه ما هى فيه بضمير المخاطب ، ولا تصالها بألف « يا » لفظا وتقديرا .

وزعم الكوفيون أن أصل : يالفلان : يا آل فلان ، ولذلك جاز أن يوقف عليها ، كقول الشاعر[2] :

فخيرٌ نحن عند الناس منكم إذا الدَّاعى المُثَوِّبُ قال يالا

ولا حجة فى هذا البيت ، لاحتمال أن يكون الأصل : ياقوم لا فرار ، أو لا تفروا . ومما يدل على ضعف ما ذهبوا إليه الرجوع إلى الكسر فى العطف دون إعادة « يا » ، ولو كانت بعض آل لم يكن لكسرها فى العطف موجب . وأيضا لو كانت بعض آل لم تدخل على ما لا تدخل عليه آل ، نحو : يالله ، ويالناس ، ويالهؤلاء .

وتعاقب هذه اللام ألف فى الآخر كألف المندوب ، ولا يجوز الجمع بينهما ، كما لا يجوز الجمع بين هاء الجحاجحة وياء الجحاجيح[3] ، وكما لا يجوز الجميع بين ياء يمنىّ وألف يمان ، هذا معنى قول الخليل وسيبويه .

ولابد من الألف عند حذف اللام ، وقد يستغنى عنهما فى التعجب كقول عمر أبى ربيعة[4] :

أوانِسُ يَسْلُبْنَ الحليمَ فؤادَه / فيا طولَ ما شوق ويا حُسْن مُجْتَلى ١/٢٠٥

---

(١) البيت من المديد . الكتاب ٢/٢١٥ ، وخزانة الأدب ١/٣٠٠ .

(٢) البيت من الوافر ، لزهير بن مسعود الضبى . العينى ١/٥٢٠ ، وخزانة الأدب ١/٢٢٨ ، وشرح شواهد مغنى اللبيب ٤/٣٢٥ ، وروايته : ... عند البأس ... المثوب : المكرر الدعاء ، قالوا : لأنه كان يخلع ثوبه ويلوح به حتى يرى .

(٣) جمع جحجاح وهو السيد الشريف .

(٤) ذكر البيت فى ص ٤١٠ رقم/٢ .

باب الندبة

ص : المندوب هو المذكور بعد « يا » أو « وا » تفجعا لفقده حقيقة أو حكما ، أو توجعا لكونه محلَّ ألم أو سببه . ولا يكون اسم جنس مفردا ، ، ولا ضميرا ، ولا اسم إشارة ، ولا موصولا بصلة لا تعينه ، ويساوى المنادى فى غير ذلك من الأقسام والأحكام . ويتعين إيلاؤه « وا » عند خوف اللبس .

ش : المذكور تفجعا لفقده حقيقة أو حكما كقول الباكى على ميت اسمه زيد : يازيدا ، أو وازيدا . ومنه قول جرير يرثى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه[1] :

حُمِّلتَ أمرا عظِيما فاصْطبرتَ له ... وقمتَ فينا بأمر الله ياعمـرا

ومثله قول الآخر[2] :

يايمينا أطْمَعْتِ مذ بنْتِ أعدا ... ئى وقِدما أو سعْتُهم بك قهرا

والمندوب تفجعا لكونه فى حكم المفقود كقول أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه : وا عمراه ، واعمراه ، حين أعلم بجدب شديد أصاب قوما من العرب . وكقول الخنساء ومن أسِر معها من آل صخر ، وصخر غائب غير مرجو الحضور : واصخراه ، واصخراه .

والمندوب توجعا لكونه محل ألم كقول قيس العامرى[3] :

فواكبدى من حُبِّ من لا يُحبُّنى ... ومـن عَبَـراتٍ ما لهن فنـــاءُ

---

(١) البيت من البسيط . العينى ٢٢٩/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٦١/٦ ، والدرر ١٥٥/١ . والديوان ص ٢٣٥ وروايته : ... وقمت فيه ...

(٢) البيت من الخفيف .

(٣) البيت من الطويل . المساعد على تسهيل الفوائد ٥٣٤/٢ .

والمندوب توجعا لكونه سببا للألم كقول ابن قيس الرقيات[1] :

تَبْـكِيهِمُ دَهْمـاءُ مُعْوِلـةً وتقـولُ سلمـى وارَزِيَّتِيَـه

ولا يندب اسم جنس مفرد ، ولا اسم إشارة ، ولا موصول بصلة لا يتعين بها المندوب ، فلا يقال فى : رجل : وا رجلاه . ولا فى : أنت : وا أنتاه . ولا فى : هذا : واهذاه . ولا فى : من ذهب : وا من ذهباه .

ويندب اسم الجنس المضاف نحو : واغلام زيداه ، والموصول بصلة تعين المندوب نحو : وامن حفر بئر زمزماه .

ونبهت بقولى : « ويساوى المنادى فى غير ذلك من الأقسام » على أنه قد يكون علما ، واسم جنس مضافا ، وموصولا بصلة معينة .

ومن مساواة المنادى فى الأحكام أنه إذا لم تل آخره الألف ضم إن كان مما يضم فى النداء نحو : وا زيدُ . أو نصب إن كان مما ينصب فى النداء نحو : واعبدَ الله ، واضَرُوبا رءوس الأعداء ، ووا ثلاثة وثلاثين للحاق الزيادة . وا ثلاثة وثلاثيناه .

ومن مساواته فى الأحكام أنه إذا دعت الضرورة إلى تنوينه جاز استصحاب ضمته وتبديلها فتحة ، كقول الراجز[2] :

وافَقْعسا وأينَ مِنِّى فقعسُ

كذا روى منصوبا ، ولو قيل بالضم : وا فقعسٌ ، لجاز .

وإذا أمن أن يلتبس المندوب بمنادى غير مندوب جاز وقوعه بعد « يا » و « وا » نحو : وامن حفر بئر زمزماه . فلو قيل هنا : يامن حفر بئر زمزماه ، لم يُخَفْ لبس ، فاستعمال « يا » و « وا » فيه جائز . بخلاف قولك : يازيد ، وفى الحضرة من اسمه زيد ، فلا يجوز أن يستعمل فيه إلا « وا » لأن الذى يليها لا يكون إلا مندوبا . ولا تتعين الندبة بالألف التى تلى الآخر والحرف المنبه

---

(١) البيت من الكامل . الكتاب ٢٢١/٢ ، والعينى ٢٧٤/٤ ، وروايته : تبكيهم أسماء ... والديوان ص ٩٩ وروايته : تبكى لهم أسماء ... وتقول ليلى ... دهماء : سوداء .

(٢) نسب البيت لرجل من بنى سعد . المساعد على تسهيل الفوائد ٥٣٦/٢ ، والدرر ١٤٨/١ .

به « يا » ، لأن المنادى البعيد قد تلى الألفُ آخره ، كقول المرأة لابن أبى ربيعة[1] : نظرت كعثبى ، فرأيته ملء العين وأمنية المتمنى ، فصحتُ : وا عمراه . فقال عمر : يالبِّيكاه » . ولم ير سيبويه زيادة الألف المذكورة إلا فى ندبة أو استغاثة أو تعجب .

ص : وتلحق جوازا آخرَ ماتمّ به ألفٌ يفتح لها متلوُّها متحركا ، ويحذف إن كان ألفا أو تنوينا أو ياء ساكنة مضافا إليها المندوب ، وقد تفتح .

ش : آخر ما تم به المندوب يعم آخر المفرد نحو : وا زيداه ، وآخر المضاف إليه نحو : وا عبد الملكاه ، وآخر الصلة نحو : وامَنْ حفر بئر زمزماه ، وآخر المركب تركيب مزج نحو : وا معد يكرباه ، وواسيبويهاه ، وآخر المركب تركيب إسناد نحو : واتأبط شراه .

وقيدت لحاق هذه الألف بالجواز لئلا يعتقد لزومه .

ونبهت على فتح متلوها ليعلم أن ضمة : يازيدُ ، وكسرة : ياعبد الملك ، وما أشبههما مستوية فى التبدل بفتحة لأجل الألف نحو : يازيداه ، ويا عبد الملكاه . وإن وجدت الفتحة قبل أن يجاء بالألف استصحبت إذا جيء بالألف ، كقولك فى : عبد يغوثَ : ياعبد يغوثاه .

ونبهت بقولى : « ويحذف إن كان ألفا أو تنوينا أو ياء ساكنة مضافا إليها » على حذف المتمم إن كان ألفا كقولك فى موسى : ياموساه . أو تنوينا كقولك فى غلام زيد : وا غلام زيداه . أو ياء ساكنة مضافا إليها كقولك فى غلامى : ياغلاماه ، وقد يقال : ياغلامياه . ومن قال فى النداء : ياغلامىَ ، بالفتح ، استصحب الفتح فى الندبة نحو : وا غلامياه . ومن لم يجئ بالألف فله أن يقول : وا غلامى ، بالسكون / ٢٠٥/ ب
و واغلاميَه ، باستصحاب الفتحة وزيادة هاء السكت ، كما قال ابن قيس[2] :

وتقول سَلْمى يارزيَّتيه

---

(١) الأمالى للقالى ٢/٤٩ .

(٢) سبق ذكره فى ص ٤١٤ رقم/١ .

ص : وقد تلحق ألفُ الندبة نعتَ المندوب ، والمجرورَ بإضافة نعته ، ويقاس عليه ، وفاقا ليونس . وقد تلحق منادى غير مندوب ولا مستغاث خلافا لسيبويه .

وتليها فى الغالب سالمة ومنقلبة هاءٌ ساكنةٌ تحذف وصلا . وربما ثبتت مكسورة أو مضمومة ، ويستغنى عنها وعن الألف فيما آخره ألف وهاء ، ولا تحذف همزة ذى ألف التأنيث الممدودة خلافا للكوفيين .

ش : لا يجيز الخليل ولا سيبويه[1] أن تلحق ألف الندبة آخر نعت المندوب ، وأجاز ذلك يونس نحو أن يقول : وازيد البطلاه . ويؤيد قولَ يونس قولُ بعض العرب[2] : واجمجمتى الشامِيَّتَيْناه ، وقول الشاعر[3] :

ألا يا عَمْرُو عَمْـراه   وعمـرُو بن الزُّبَيْـراه

فلحقت فى : الشاميتيناه ، وهو نعت مندوب ، ولحقت فى : عمراه وهو توكيد مندوب ، ولحقت فى الزبيراه ، وهو مضاف إليه نعت معطوف على مندوب ، ولحاقها نعت المندوب كقول الشاعر[4] :

كم قائل ياأسعد بن سعداه   كل امرئ باك عليك أراه

وأجاز غير سيبويه أن تلحق الألف منادى خاليا من استغاثة وتعجب كما تقدم من قول المرأة لعمر بن أبى ربيعة .

والأكثر كون ألف المندوب فى الوقف متلوة بهاء ساكنة تسمى هاء السكت ، وكذا ألف الاستغاثة والتعجب . وقد تثبت فى الوصل مكسورة ومضمومة ، وقد تكلم على ذلك فى غير الندبة[5] .

ومن لحاقها مضمومة فى الندبة قول الشاعر[6] :

ألا ياعَمْـرو عمـراه   وعمـرو بن الـزبيراه

---

(١) الكتاب ٢/٢٢٥ .

(٢) الإنصاف مسألة رقم ٥٢ ، والجمجمتان : قدحان .

(٣) البيت من الهزج . المساعد على تسهيل الفوائد ٤/٥٣٨ ، والعينى ٤/٢٧٣ ، غير منسوب فيهما .

(٤) لم أقف على قائله ، وهو من السريع ، وفى الأصل : قال الراجز .

(٥) راجع ص ٤٠٨ .

(٦) هو رقم/٣ .

ويعرض قلب ألف الندبة ياء أو واوا فتليها الهاء منقلبة على نحو ما وليتها سالمة ، وسيبين سبب انقلابها .

وإن كان آخر المندوب وما أشبهه ألفا وهاء ، استغنى فيه عن ألف الندبة وهائها ، استثقالا لألف وهاء بعد ألف وهاء ، ولا[1] يقال فى : عبد الله : ياعبد اللهاه ، ولا فى : جمجماه : ياجمجماهاه، لما فيه من الثقل .

ولو كان موضع الهاء التى هى آخر الاسم همزة لم يمنع إيلاؤها ألف الندبة ، ولم تحذف إلا عند الكوفيين ، فإنهم يقولون فى ندبة حمراء علما : ياحمراه ، بحذف الهمزة والألف التى كانت قبلها . وعلى ذلك نبهت بقولى : « ولا تحذف همزة ذى ألف التأنيث الممدودة خلافا للكوفيين » .

فصل :ص : يبدل من ألف الندبة مجانس ما وليتْ من كسرة إضمار أو يائه أو ضمته أو واوه ، وربما حمل أمن اللبس على الاستغناء بالفتحة والألف عن الكسرة والياء ، وقلبها ياء بعد نون اسم مثنى جائز ، خلافا للبصريين . ولا تقلب بعد كسرة فَعالِ ، ولا بعد كسْرة إعراب ، ولا يحرك لأجلها تنوينٌ بكسر ولا فتح ، ولا يستغنى عنها بالفتحة ، خلافا للكوفيين فى المسائل الأربع .

ش : إذا كان آخر المندوب علامة إضمار مكسور أو مضموم حوفظ على الكسرة والضمة ، وجعل بدل ألف الندبة ياء بعد الكسرة ، وواوا بعد الضمة ، فيقال فى ندبة : غلامكِ : واغلامكيه . وفى ندبة :أنتِ وفعلتِ علما : وا أنتيه ، ووافعلتيه . ويقال فى ندبة غلامهُ وغلامُهم : واغلامهُوه وواغلامهُمُوه . ويقال فى ندبة مُسَمًّى بفعلتُ : وافعلتوه . ويقال فى المسمى بقُومى وقامُوا : واقوميه ، وواقامُوه . وروعى فى هذه الأمثلة وأشباهها جانب ما قبل الألف ليؤمن اللبس ،إذ لو قيل : واغلامكاه ، ووا أنتاه ، ووافعلتاه مراعاة لجانب الألف لجهل التأنيث المدلول عليه بالكسرة . ولو قيل : واغلامهاه ، وواغلامهمهاه ، ووافعلتاه ، لجهل المعنى المدلول عليه بالضمة . ولو قيل فى : قومى وقاموا : واقوماه ، وواقاماه ، لجهلت الحكاية .

---

(١) فى الأصل : « وقد يقال » وليس صحيحا بدليل ما بعده .

ونبهت بقولى : « وربما حمل أمن اللبس على الاستغناء بالفتحة والألف عن الكسرة والياء » على قول ابن أبى ربيعة للمرأة : يالبيكاه ، ولم يقل : يالبيكيه ، لأمن اللبس .

والبصريون يلتزمون فتح نون التثنية فى ندبة المثنى ، فيقولون : يازيداناه . والكوفيون يجيزون هذا ، ويجيزون أيضا أن يقال : يازيدانيه ، وهو عندى أولى من الألف[1] وسلامة الألف لوجهين : أحدهما : أن فى الفتح وسلامة الألف إيهام أن اللفظ ليس لفظ تثنية ، وإنما هو من الأعلام المختتمة بألف ونون مزيدتين كسلمان ومروان .

الثانى : أن أبا حاتم حكى أن العرب تقول فى نداءهن مثنى : ياهنانية ، ولم
١/٢٠٦ يحك : ياهناناه ، والقياس إنما يكون على ما سمع لا على ما لم / يسمع .

وأجاز الكوفيون أن يقال : يارقاشيه ، وياعبد الملكية ، وياغلام زيدنيه وزيدناه . وأن يقال : ياعمَرَ ، استغناء بالفتحة عن الألف . وما رأوه حسن لو عضده سماع ، لكن السماع فيه لم يثبت ، فكان الأخذ به ضعيفا .

(١) لعلها : من الفتح .

باب أسماء لازمت النداء

ص : وهى « فل » و « ملأ مان » و « ملأم » و « لُؤْمان » و « نَوْمان » والمعدول إلى « فُعَل » فى سب المذكر ، وإلى « فَعالِ » مبنيا على الكسر فى سب المؤنث ، وهو والذى بمعنى الأمر مقيسان فى الثلاثى المجرد ، وفاقا لسيبويه . وقد يقال : رجل مَكرُمان ومَلْأمان ، وامرأة ملأمانة . ونحو[1] :

أمسك فلانا عن فل * و[2] قعيدته لكاع * من الضرورات .

ش : يقال فى النداء : يافُلُ ، للرجل ، ويافلة ، للمرأة . بمعنى : يافلان ، ويافلانة ، وهما الأصل . ولا يستعملان منقوصين فى غير النداء إلا فى ضرورة ، كقول الراجز[3] :

فى لُجّة أمسك فلانا عن فل

ويقال أيضا فى نداء العزيز الكريم : يا مكرُمان ، وفى نداء ضده : يامَلْأمان ، ويامَلأم ، ويالُؤمان . ويقال فى نداء الكثير النوم : يانومان . والمشهور ألا يستعمل شىء من هذه الخمسة فى غير نداء .

وكذلك المعدول فى سب الذكور إلى فُعَل نحو : ياغُدَر ، ويا فُسَق ، وياخبث ، وكذا المعدول فى سب الإناث إلى فعالِ ، نحو : ياغدار ، ويافساق ، وياخباث . وهذا الثانى وموازنه الدال على الأمر كنزاك وتراك ومناع لا يقتصر فيهما على السماع ، بل يصاغان من كل فعل ثلاثى مجرد قياسا ، فيقال : يالآم ، ويا نجاس ، وياقذار ، بمعنى : لئيمة ، ونجسة ، وقذرة ، وكذا ما أشبههما إذا كان الفعل ثلاثيا مجردا من

---

(١) سيأتى البيت كاملا فى الشرح .

(٢) سيأتى البيت كاملا فى الشرح .

(٣) قائله أبو النجم العجلى . الكتاب ٢٤٨/٢ ، والعينى ٢٢٨/٤ ، وخزانة الأدب ٤٠١/١ . والديوان ص ١٩٩ .

الزيادة . وكذا بفعل الأمر ، فتقول : جلاسِ ، وقوام ، ونطاق بمعنى : اجلس ، وقم ، وانطق .

فلو كان الفعل ثلاثى الأصول وليس مجردا من الزيادة كآدَمَ[1] ، لم يبن منه فعال إلا بسماع كدَرَاكِ بمعنى أدْرِك ، فهذا شاذ لايقاس عليه .

ومن فعال الذى حقه الاختصاص بالنداء لَكاعِ ، وقد يستعمل فى الضرورة غير منادى كقول الشاعر[2] :

أُطَوِّف ما أطوف ثم آوِى إلى بيت قَعِيدَتُه لَكاعِ

وروى ابن سيدة أنه يقال : رجل مَكرُمان ، ومَلأمان ، وامرأة ملأمانة . والمشهور اختصاص مكرمان وملأمان بالنداء .

---

(١) آدم بينهم وافق . والخبزَ خلطه بالأُدْم .

(٢) البيت من الوافر . للحطيئة . العينى ٤٧٣/١ ، وخزانة الأدب ٤٠٨/١ ، والدرر ٥٥/١ . والديوان ص ٢٨٠ . لكاع : متناهية فى اللؤم .

باب ترخيم المنادى

ص : يجوز ترخيم المنادى المبنى إن كان مؤنثا بالهاء مطلقا ، أو علما زائدا على الثلاثة بحذف عجزه إن كان مركبا ، ومع الألف إن كان « اثنا عشر » أو « اثنتا عشرة » وإن كان مفردا فبحذف آخره مصحوبا - إن لم يكن هاء تأنيث - بما قبله من حرف لين ساكن زائد مسبوق بحركة مُجانسة ظاهرة أو مقدرة وبأكثر من حرفين ، وإلافغير مصحوب ، خلافا للفراء فى نحو : عماد وسعيد وثمود ، وله وللجرمى فى نحو : فردوس وغرنيق .

ولا يرخم الثلاثى المحرك الوسط العارى من هاء التأنيث خلافا للكوفيين إلا الكسائى . ويجوز ترخيم الجملة وفاقا لسيبويه .

ش : يستعمل لفظ الترخيم فى التصغير كما يستعمل فى النداء ، والمرادان مختلفان ، فلذلك قيدت هنا الترخيم بإضافته إلى المنادى ، ولم أطلق فأقول : باب الترخيم . وقيدت المنادى المجوز ترخيمه بكونه مبنيا ، ليعلم أن المنادى المعرب لا يرخم ، فخرج المضاف والمضارع له ، والمستغاث . وأشرت بقولى : « إن كان مؤنثا بالهاء مطلقا » إلى أن ما فيه هاء التأنيث لا يشترط فى ترخيمه علمية ، ولا زيادة على الثلاثة ، بل يرخم ما هى فيه وإن كان ثنائيا بدونها غير علم ، ومن ذلك قول بعض العرب : ياشا ادجنى[1] ، يريد : ياشاة أقيمى ولا تسرحى .

وقيدت العارى من هاء التأنيث بالعلمية ، ليخرج ماليس علما ، كاسم الجنس ، والموصول ، واسم الإشارة .

وقيدته بالزيادة على الثلاثى ، ليخرج الثلاثى المجرد ، كبَكْر وزفر .

ثم بينت ما يحذف من العلم فى الترخيم ، فقلت : يحذف عجزه إن كان مركبا ،

---

(١) ادجنى : أقيمى ، من دجن .

فيتناول ذلك المركب بمزج كحضر موت وسيبويه وخمسة عشر ، فيقال : ياحضر ، ويا سيب ، ويا خمسة فى المسمى بخمسة عشر . وكذلك ما أشبهها .

٢٠٦/ ب وتناول أيضا المركب بإسناد كتأبط شرا ، وأكثر / النحويين يمنعون ترخيمه ، لأن سيبويه منع ترخيمه فى باب الترخيم(١) ، ونص فى باب النسب على أن من العرب من يرخمه ، فيقول فى تأبط شرا(٢) : ياتأبط . ورتب على ترخيمه النسب إليه ، ولا خلاف فى النسب إليه . ولم يتناول المضاف ولا المضارع له كثلاثين رجلا ، علما ، لأ نهما معربان ، وقد تقدم أن المرخم لا يكون إلا مبنيا ، ولو كان العلم المركب « اثنا عشر » أو « اثنتا عشرة » ورخم حذفت الألف مع العجز ، لأنه واقع موقع « اثنان » و « اثنتان » فيقال : يااثنَ ، وبااثنتَ ، كما يقال فى ترخيمهما لو لم يركبا .

وإن كان العلم مفردا وفيه هاء التأنيث رخم بحذفها وحدها ، وسواء فى ذلك القليل الحروف والكثيرها ، والمزيد فيه قبلها وما ليس كذلك ، فيقال فى : ثُبة ، وسَفَرْجلة ومَرْجانة ، وهَيْجُمانة(٣) أعلاما : ياثبَ ، وياسفرجلَ ، ويامرجانَ ، وياهيجُمانَ .

وإن عرى العلم المفرد من هاء التأنيث خماسيا فصاعدا ، وقبل آخره حرف لين ساكن زائد مسبوق بحركة مجانسة ، فترخيمه بحذف آخره ، وحذف حرف اللين المذكور ، سواء فى ذلك ما آخره زائد وما آخره أصلى ، فيقال فى : مروان وعفراء ويعفور(٤) وعرفات ويعقوب وإدريس وإسحاق : يامرو ، وياعفر ، ويايعف ، وياعرف ، ويايعق ، ويالإدر ، ويالإسح .

فلو كان الذى قبل آخره حرف اللين المقيد رباعيا كعماد وسعيد وثمود ، اقتصر

---

(١) الكتاب ٢٦٩/٢ .

(٢) الكتاب ٣٧٧/٣ .

(٣) الثبة : الجماعة . السفرجلة : نوع من الثمر . المرجان : صغار اللؤلؤ . الهيجمانة : الدُّرَّة ، والعنكبوت الذكر ، وابنة العنبر بن عمرو .

(٤) فى الأصل : جعفر بدل يعفور ، وجعفر ليس خماسيا ، وليس قبل آخره حرف لين . واليعفور : ظبى بلون التراب أو عام وتضم الياء .

على حذف الآخر ، فيقال : ياعما ، وياسعى ، وياثمو ، وكذا إن كان حرف اللين متحركا كمُسَرْوَل ، أو ساكنا مبدلا من أصل كمختار ، أو مسبوقا بحركة غير مجانسة كفردوس وغُرْنَيْق[1] ، فلا يحذف من هذه وأمثالها إلا الأواخر ، فيقال : يامُسَرْوَ ، ويامختا ، ويافِرْدَوْ ، وياغُرْنَيْ .

فإن كانت الحركة غير مجانسة ولكنها متلوة بمجانسة مقدرة كمصطفوْن علما ، فالحكم كالحكم مع المجانسة المنطوق بها .

وأجاز الفراء أن يقال فى : عماد وسعيد وثمود : ياعما ، وياسعى ، وياثمو ، وياعم، وياسع ، وياثم .

وأجاز هو والجرمى أن يقال فى : فردوس وغرنيق : يافرد وياغرن ، فيعاملان حرف اللين الساكن الزائد بعد متحرك بفتحة متصلة لفظا وتقديرا معاملته بعد متحرك بحركة مجانسة .

وأجاز الفراء أيضا ترخيم الثلاثى العارى من هاء التأنيث إن كان ثانيه متحركا كأسد وسبع ونمر وزفر .

فصل : ص : تقدير ثبوت المحذوف للترخيم أعرف من تقدير التمام بدونه ، فلا يغير على الأعرف ما بقى إلا بتحريك آخر تلا ألفا وكان مدغما فى المحذوف ، بفتحة إن كان أصلى السكون ، وإلا فبا لحركة التى كانت له خلافا لأكثرهم فى رد ما حذف لأجل واو الجمع ، ولا يمنع الترخيم على الأعرف من نحو ثمود ، خلافا للفراء فى التزام حذف واوه .

ويتعين الأعرف فيما يوهم تقدير تمامه تذكير مؤنث ، وفيما يلزم بتقدير تمامه عدم النظير .

ويعطى آخر المقدر التمام ما يستحقه لو تمم به وضعا . وإن كان ثانيا ذا لين ضُعِّف إن لم يعلم له ثالث ، وجىء به إن علم .

---

(١) المسرول : الذى لبس السروال . الغرنيق : طائر ، والشاب الأبيض الجميل .

ش : كون المحذوف فى الترخيم منوى الثبوت شبيه بقولهم فى جمع جارية : جوار ، ببقاء الكسرة دليلا على ثبوت الياء تقديرا ، وأن الإعراب منوى فيها . وكون الباقى بعد الترخيم فى حكم المستقل تشبيه بحذف آخر المعتل الآخر وجعل ما قبله حرف إعراب ، كقولهم : يد ودم وجوار ، ولا ريب فى اطراد الأول وشذوذ الثانى ، ولذلك كثر فى الترخيم تقدير ثبوت المحذوف ، نحو قولك فى : حارث وجعفر وهرقل : ياحارِ ، وياجعفَ وياهرقْ . وقل فيه تقدير الاستقلال نحو قولك : ياحارُ وياجعفُ ، وياهرقُ .

ونبهت بقولى : فلا يغير على الأعرف ما بقى إلا بتحريك آخر تلا ألفا ، وكان مدغما فى المحذوف على نحو : مضار وتضار وإسحار[1] أعلاما ، ترخم بحذف ثانى مثليها ، ويبقى أولهما ساكنا وقبله ألف ، فلابد من تحريكه لئلا يلتقى فى الوصل ساكنان على غير الشرط المعتبر ، أعنى كون الثانى مدغما فى مثله ، فيجب التحريك بالرد إلى الأصل فيما له حركة أصلية ، فيقال فى مضار المنقول من اسم فاعل : يامضارِ ، وفى المنقول من اسم مفعول : يامضارَ . ويقال فى المنقول من تضار : ياتضارِ ، لأن أصله : تَضادِر .

فلو لم يكن للساكن حركة أصلية كإسحارّ ، وهو نبت ، حرك بالفتحة لمجانستها الألف ، ولأنها حركة أقرب المتحركات .

١/٢٠٧ وإلى إسحارّ ونحوه أشرت بقولى : إن كان / أصلى السكون .

وأكثر النحويين يردون ما حذف لأجل واو الجمع ، فيقولون فى ترخيم قاضون ومصطفون علمين : ياقاضِى ، ويا مصطفى ، ويشبهونه برد ما حذف لأجل نون التوكيد الخفيفة عند زوالها وقفا ، كقول الواقف على :هل تَفْعَلُنْ : هل تفعلون ، برد واو الضمير ونون الرفع لزوال سبب حذفهما وهو ثبوت نون التوكيد وصلا ، وهذا التشبيه ضعيف ، لأن الحذف لأجل الترخيم غير لازم ، فيصح معه أن ينوى ثبوت المحذوف ، وحذف نون التوكيد الخفيفة لأجل الوقف لازم ، فلا يصح معه أن ينوى ثبوت المحذوف .

---

(١) فى القاموس المحيط : الإسحارّة والإسحارّ ويفتح ، والسحار وهذه مخففة بقلة تسمن المال .

واحتجُّوا أيضا بأن ياء قاضى ، وألف مصطفى حذفتا لملاقاة الواو ، فإذا حذفت الواو للترخيم ردت الياء والألف ، كما تردان إذا حذف المضاف إليه فى نحو : إن مدمنى البر وافرو الأجر ، لأنه لو لم يردا لكان حذفهما دون سبب . وهذا الاحتجاج يستلزم أن يعاد إلى كل متغير بسبب إزالة الترخيم ما كان يستحقه لو لم يكن ذلك السبب موجودا أصلا ، فكان يقال فى ترخيم كَرَوان وقَرَوان[1] : ياكرا ، وياقرا ، قولا واحدا . لأن سبب تصحيح واوهما هو تلاقى الساكنين وقد زال ، ومع ذلك يبقون الحكم المرتب عليه ، لكون المحذوف منوى الثبوت ، ولا فرق بين نية ثبوته ونية ثبوت سبب حذف ياء قاضون وألف مصطفون حين يرخمان ، فعلى هذا يقال فى ترخيمهما على مذهب من ينوى المحذوف : ياقاضُ ، ويامصطف ، بالضم والفتح ، ليدل بذلك على تقدير ثبوت المحذوف . وأما على مذهب من يجعل ما بقى مقدر الاستقلال ، فيجوز أن يقال : ياقاضِ وياقاضى ، ويا مصطفَ ، ويامصطفَى .

ويقال فى ثمود على مذهب من ينوى المحذوف : ياثمو ، ولا يمنع منه عدم النظير بسلامة واو بعد ضمة فى آخر اسم عارض البناء ، لأنها غير متأخرة فى التقدير ، ومنع ذلك الفراء لتأخرها لفظا ، ولم يعتد بتقدير المحذوف ، وألزم من أراد الترخيم فى ثمود وشبهه أن يحذف الواو فيقول : ياثم ، ولا يبالى ببقاء الاسم على حرفين ، لأن ذلك عنده جائز .

ونبهت بقولى : « ويتعين الأعرف فيما يوهم تقدير تمامه تذكير مؤنث » على أنه لا يرخم نحو : عمرة وضخمة إلا على لغة من ينوى المحذوف ، ويدع آخر ما بقى على ما كان عليه ، لأنهما لو رخما على تقدير الاستقلال فقيل : ياعمرُ ، وياضخمُ ، لتبادر إلى ذهن السامع أن المناديين رجل اسمه عمرو ، ورجل موصوف بالضخم ، وذلك مأمون بأن ينوى المحذوف ، وتبقى الراء[2] والميم مفتوحتين ، وكذلك ما أشبههما .

وكذلك يتعين الوجه الأعرف فيما لو رخم على تقدير التمام لزم منه استعمال مالا

---

(١) القرا : الظهر كالقَرَوان . القاموس المحيط .

(٢) فى الأصل : الواو والميم ، وليس هنا واو .

نظير له ، والإشارة بذلك إلى أمثلة منها : طيلِسان ، بكسر اللام ، إذا سمى به رخم ، فيجب تقدير ثبوت ما حذف منه ، لأنه لو قدر تاما لزم وجود : فيعل ، بكسر العين مع صحتها ، وهو مهمل فى وضع العرب ، وذلك مأمون بترخيمه على الوجه الأعرف ، أعنى الترخيم على لغة من ينوى ثبوت المحذوف .

ومثل طيلِسان حِذْرية إذا سمى به ورخم ، لا يرخم إلا[1] على لغة من ينوى ثبوت المحذوف ، فيقال : ياحذرىَ ، بفتح الياء على تقدير ثبوت الهاء ، ولا يقدر التمام فيقال : ياحِذرِى ، بالسكون ، لئلا يلزم وجود اسم على فعلى ، وهو مهمل وضعا .

ومما يجب ترخيمه على الوجه الأعرف : عرقوة ، علما ، فيقال فيه : ياعرقوَ ، على نية المحذوف ، ولا يرخم على تقدير التمام ، لأن ذلك يوجب أن يقال : ياعَرْقِى ، بفتح الفاء وكسر اللام ، وهو مهمل وضعا كفِعْلِى بكسرهما .

ومما يجب ترخيمه على الوجه الأعرف حبلوى وحمراوى ، علمين ، فيقال فيهما ، ياحبلو ، وياحمراو ، على نية ثبوت المحذوف ، لا على تقدير التمام ، فإن ذلك يوجب أن يقال : ياحبلى ويا حمرا ، بقلب الواو التالية اللام ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وبقلب الواو التالية الألف همزة ، لتطرفها بعد ألف زائدة ، فيلزم من ذلك ثبوت مالا نظير له ، وهو كون ألف فعلى مبدلة من واو ، وهى لا تكون إلا زائدة غير مبدلة من شىء ، وكون همزة فعلاء مبدلة من واو ، وهى لا تكون إلا مبدلة من ألف. ولا ستيفاء الكلام على هذا وأمثاله موضع يأتى إن شاء الله تعالى .

فإلى هذه المسائل أشرت بقولى : « وفيما يلزم بتقدير تمامه عدم النظير » ثم قلت : « ويعطى آخر مقدر التمام ما يستحقه لو تم به وضعا » فنبهت بذلك على
٢٠٧/ ب إظهار ضمته إن كان / صحيحا ، كقولك فى : حارث وجعفر وهرقل : ياحارُ ، ويا جعفُ ، وياهرقُ . وعلى تقديرها إن كان معتلا ، كقولك فى : ناجية ياناجى ، بسكون الياء ، والسكون فيها دليل على تقدير ضمها ، وأن لغة تقدير التمام

(١) « إلا » ليست بالأصل ، والمعنى على وجودها ، والحذرية : القطعة الغليظة من الأرض ، والأكمة الغليظة .

مقصودة ، إذ لو كان على اللغة الأخرى لفتحت الياء .

ونبهت بقولى أيضا : « ويعطى آخر المقدر التمام ما يستحقه لو تم به وضعا » على أنه يقال فى : يأثمو ، يـاثمى ، فيفعل به من إبدال الضمة كسرة ، والواو ياء ما فعل بجرو حين قيل فى جمعه : أجر .

ونبهت بذلك أيضا على أنه يقال فى : كروان وصَمَيان[1] علمين : ياكرا ، وياصما ، فيعاملان معاملة : عصا وهدى .

ونبهت بذلك أيضا على أنه يقال فى : عِلاوة وعناية: ياعلاء وياعناء، فيعاملان معاملة كساء ورداء ، وجراء وظباء .

ثم قلت : « وإن كان ثانيا ذا لين ضعف إن لم يعلم له ثالث ، وجىء به إن علم » فنبهت بذلك على أن لات إذا جعل علما ، ثم رخم على تقدير التمام ، حذفت التاء ، وضعف الألف ، وحركت الثانية فانقلبت همزة ، فيقال : يالاء ، وكان التضعيف مستحقا لعدم العلم بثالث ، فلو علم الثالث لجىء به . والإشارة بذلك إلى : « ذات » علما ، فإنه إذا رخم على تقدير التمام حذفت تاؤه ، وجىء به متمما : ياذوا ، لأن أصل ذات ذوات ، ولذلك قيل فى التثنية : ذواتا . وقد قررت ذلك من غير هذا الباب . ومن المنقوص الثنائى المعلوم الثالث شاة ، فإن أصله : شاهة ، فإذا رخم على تقدير التمام قيل : ياشاه . ولو رخم على تقدير ثبوت المحذوف لقيل : ياشا . ومنه قول : ياشا ادجنى .

فصل : ص : قد يقدر حذف هاء التأنيث ترخيما فتقحم مفتوحة ، ولا يفعل ذلك بألفه الممدودة ، خلافا لقوم ، ولا يستغنى غالبا فى الوقف على المرخم بحذفها عن إعادتها ، أو تعويض ألف منها .

ويرخم فى الضرورة ما ليس منادى من صالح للنداء – وإن خلا من علمية وهاء تأنيث – على تقدير التمام بإجماع ، وعلى نية المحذوف خلافا للمبرد ، ولا

---

(١) الصميان : التقلب والوثب والسرعة ، والشجاع الصادق الحملة .

يرخم فى غيرها منادى عار من الشرط إلا ما شذ من : ياصاح ، وأطرق كرا ، على الأشهر .

وشاع ترخيم المنادى المضاف بحذف آخر المضاف إليه ، وندر حذف المضاف إليه بأسره ، وحذف آخر المضاف .

ش : نص سيبويه على أن نداء ما فيه هاء التأنيث بترخيم أكثر من ندائه دون ترخيم ، وبعد نصه على ذلك قال : واعلم أن ناسا من العرب يثبتون الهاء فيقولون : ياسلمةُ أقبل . وبعض من يثبت يقول : ياسلمةَ يعنى بفتح التاء ، ومنه قول الشاعر[1] :

كلينى لهمٍّ ياأُمَيْمَةَ ناصب وليلٍ أُقاسيه بطىء الكواكب

وعلل سيبويه الفتح فى التاء بأنه لما كان الأكثر فى نداء ما هى فيه نداءه بحذفها ، قدر وهى ثابتة عاريا منها ، فحركت بالفتح لأنها حركة ما وقعت موقعه ، وهو الحرف الذى قبلها .

وأسهل من هذا عندى أن تكون فتحة التاء إتباعا لفتحة ما قبلها ، كما كانت فتحة المنعوت فى نحو : يازيد بن عمرو ، إتباعا لفتحة ابن ، وإتباع الثانى الأول أحق بالجواز ، لا سيما من كلمة واحدة . ويرجح هذا الاعتبار على ما اعتبره سيبويه قوله : وبعض من[2] يثبت يقول : ياسلمة ، فنسب الفتح إلى بعض من يثبت ، ولو كان الفتح على ما ادعى من تقدير حذف التاء ، لكان منسوبًا إلى من يحذف لا إلى من يثبت ، وهذا بيّن ، والاعتراف برجحانه متعين .

وألحق بعض النحويين فى جواز الفتح بذى الهاء ذا الألف الممدودة ، فأجاز أن يقال : ياعفراءَ هلمى ، بالفتح ، وهذا لا يصح لأنه غير مسموع ، ومقيس على ما ترك فيه مقتضى الدليل ، لأن حق ما نطق به ألا يقدر ساقطا ، والهاء المشار إليها على

---

(١) البيت من الطويل ، للنابغة الذبيانى . الكتاب ٢/٢٠٧ ، والعينى ٤/٣٠٣ ، وخزانة الأدب ١/٣٧٠ والديوان ص ٢ . ناصب : متعب

(٢) فى الأصل : « ما » مكان « من » وقد ذكر قبل ذلك وبعده « من » .

الدعوى المذكورة بخلاف ذلك ، فحق ما هى فيه مفتوحة أن يقصر على السماع ، ولا يقاس عليه غيره من ذوات الهاء ، فكيف يقاس عليه ذوات الألف الممدودة ؟

وقد ترتب على كون ترخيم ذى الهاء أكثر من تتميمه أن شبه بالفعل المحذوف آخره وقفا كارْمِ ، فسَوَّوْا بينهما فى توق حذف الحركة غالبا حين يوقف عليها بزيادة هاء السكت ، وإعادة هاء التأنيث ، فقالوا فى الوقف : ارمه ، وياطلحه ، ولم يستغنوا غالبا عن الهاءين إلا قليلا . فمن القليل ما حكى سيبويه من قول من يثق بعربيته فى الوقف على : حرملة : ياحرمل . ومثله قول بعض العرب : سِطِى مجرْ ترطُب هجر ، يريد: توسطى يامجرة، فرخم ووقف دون إعادة الهاء، ودون تعويض /، ١/٢٠٨
والمشهور إعادة الهاء أو تعويض الألف منها ، كقول القطامي[1] :

قِفِـى قبـل التَّفَـرُّق يا ضُباعـا ولا يَكُ موقـفٌ منك الوداعـا

ويرخم للضرورة غير المنادى على تقدير التمام ، وتناسى المحذوف ، وعلى تقدير ثبوته ، فالأول كقول امرئ القيس[2] :

لنِعْمَ الفتى تَعْشُو إلى ضَوْءِ ناره طرِيفُ بنُ مالٍ ليلة الجوع والخَصَر

أراد : مالك[3] ، ومثله[4] :

سمتْ وزكت إبنا أُمـىّ بغايـة من المجد لم تُدْرَك ولا هى تدرك

أراد : أمية ومنه قول ذى الرمة[5] :

ديـارَ مَيّـةَ إذمَـــىٌّ تُسَاعِفُنـــا ولا يرى مثْلَها عربٌ ولا عجمُ

---

(١) البيت من الوافر . الكتاب ٢٤٣/٢ ، والعينى ٣٩١/١ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣٤٥/٦ ، والديوان ص ٣١ .

(٢) البيت من الطويل . الكتاب ٢٤٥/٢ ، والعينى ٢٨٠/٤ ، والدرر ١٥٧/١ ، والديوان ص ٦٦ . تعشو : تسير فى وقت العشاء . الخصر : شدة البرد .

(٣) « مالك » ليست بالأصل ، وبه كلمة غير واضحة .

(٤) البيت من الطويل .

(٥) البيت من البسيط ، الكتاب ٢٨٠/١ ، والديوان ص ١٢ وروايتهما : عجم ولا عرب . وخزانة الأدب ٣٧٨/١ ، والدرر ١٤٥/١ .

وزعم يونس أن : مَيّة ، وميّا اسمان لمحبوبة ذى الرمة ، وذلك تكلف لا حاجة إليه .

والثانى من وجهى الترخيم الضرورى وهو أن يحذف ما يحذف ويقدر ثبوته ، فيبقى آخر ما بقى على ما كان عليه ، كقول الشاعر[1] :

يُؤرِّقُنى أبو حَنَش وطَلْقٌ وعمّار وآوِنة أثالا

أراد : وآونة أثالة ، فحذف التاء ونوى ثبوتها ، ولذلك أبقى اللام مفتوحة ، مع أنه فى موضع رفع بالعطف على فاعل يؤرقنى ، ومثله[2] :

إنّ ابنَ حارثَ إن أشْتَقْ لرؤيته أو أمتدحْه فإن الناسَ قد علموا

أراد : إن ابن حارثة ، ومثله[3] :

ألا أضْحَتْ حبالكم رماما وأضحتْ منكَ شاسعةً أُماما

أراد : أمامة ، كذا رواه سيبويه . وزعم المبرد أن الرواية : وما عهد كعهدك يأأماما ، لأنه لايجيز الترخيم الضرورى إلا على الوجه الأول . وهو محجوج بصحة الشواهد على الوجه الثانى ، وبأن حذف بعض الاسم مع بقاء دليل على المحذوف أحق بالجواز من حذفه دون بقاء دليل . وأما زعمه أن الرواية : وما عهد كعهدك يأأماما ، فلا يلتفت إليه ، مع مخالفته نقل سيبويه ، فأحسن الظن به إذا لم تدفع روايته أن تكون رواية ثانية ، وللمبرد إقدام فى رد ما لم يرو ، كقوله فى قول العباس بن مرداس[4] :

وما كان حِصْنٌ ولا حابِسٌ يفوقانِ مِرْداسَ فى مَجْمَع

الرواية : يفوقان شيخى ، مع أن البيت بذكر مرداس ثابت بنقل العدل عن

---

(١) البيت من الوافر ، لابن أحمر . الكتاب ٢٧٠/٢ ، والإنصاف مسألة/٤٨ ، والعينى ٤٢١/٢ . آونة : جمع أوان .

(٢) البيت من البسيط ، لابن حَبناء التميمى ، وحبناء أمه . الكتاب ٢٧٢/٢ ، والإنصاف مسألة/٤٨ ، والعينى ٢٨٣/٤ .

(٣) البيت من الوافر ، لجرير . الكتاب ٢٧٠/٢ ، والعينى ٢٨٢/٤ ، وخزانة الأدب ٣٨٩/١ ، والديوان ص ٤٠٧ وروايته :

أصبح وصل حبلكم رماما وما عهد كعهدك يا أماما

(٤) البيت من المتقارب . العينى ٣٦٥/٤ ، وخزانة الأدب ٧١/١ ، والدرر ١١/١ .

العدل فى صحيح البخارى وغيره . وذكر شيخى لا يعرف له سند صحيح ، ولا سند يدنيه من التسوية ، فكيف من الترجيح . ويحتمل قول عمرو بن الشريد(١) :

أقـولُ وليلـيِ لا تَرِيـمُ نجومُـه   ألا ليت صخرا شاهدى ومعاويا

أن يكون على لغة من يقدر استقلال ما بقى ، وأن يكون على لغة من يقدر ثبوت المحذوف وبقاء ما قبله على ما كان عليه .

ولا يرخم للضرورة ما فيه الألف واللام ، لأنه لا يصلح للنداء ، وشرط المرخم للضرورة أن يكون لفظه صالحا لمباشرة حرف النداء فعلى هذا لا يقال فى « الحمى » من قول الراجز(٢) :

أوالفا مكةَ من وُرْقِ الحمِى

إنه مرخم للضرورة ، لأن فيه الألف واللام ، وإنما هو من الحذف المستباح فيما لا يليق به الترخيم ، وعلى صورة لا تستعمل فى الترخيم ، كقول الشاعر(٣) :

عفت المَنا بمُتَالع فأبان

أراد : المنازل ، وكقول الآخر(٤) :

مُفَدِّمٌ بسَبا الكَتَّانِ مبغوم

أراد : بسبائب الكتان . وعليه قوله ﷺ فى بعض الروايات(٥) : « كفى بالسيف شا » قيل : أراد : شاهدا .

---

(١) البيت من الطويل .

(٢) البيت للعجاج . الكتاب ٢٦/١ ، والعينى ٥٥٤/٣ ، والدرر ١٥٧/١ . الورق : جمع ورقاء وهى التى فى لونها بياض وسواد . الحمى : أصلها الحمام حذفت الميم وأبدلت ألفه ياء .

(٣) صدر بيت من الكامل . للبيد بن ربيعة ، وبقيته :

فتقادمت بالحبس والسوبان

المحتسب ٨٠/١ ، و ٧٧/٢ . والعينى ٢٤٦/٤ ، والدرر ٢٠٨/٢ . وشرح ديوان لبيد ص ١٢٨ ، وروايته : درس ... متالع وأبان والحبس : مواضع أو جبال . والسوبان : موضع .

(٤) عجز بيت من البسيط ، لعلقمة بن عبدة ، وصدره :

كأن إبريقهم ظبى على شرف ... الديوان ص ١٣١ . المحتسب ٨١/١ ، و ٧٧/٢ ، واللسان – سبب – وروايتها : ... ملثوم . وأصلها السبائب : جمع سبيبة وهى ثياب من الكتان . فحذف آخرها .

(٥) غريب الحديث لأبى عبيد ١٣٢/١ .

ولا يستباح فى غير ضرورة ترخيم منادى عار من علمية ومن هاء تأنيث ، وشذ قولهم فى صاحب : ياصاح ، وفى كروان : ياكرا . وزعم المبرد أن ذكر الكروان يقال له كرا . ومن أجل قوله قلت : وأطرق كرا ، على الأشهر ، لأن الأشهر فى : أطرق كرا : أطرق ياكروان ، فرخم ، وحقه ألا يرخم لأنه اسم جنس عار من هاء التأنيث ، وقدر ما بقى مستقلا ، فأبدلت الواو ألفا ، وحذف حرف النداء ، وحقه ألا يحذف ، لأنه اسم جنس مفرد ، ففيه على هذا ثلاثة أوجه من الشذوذ . وعلى قول المبرد لا شذوذ فيه إلا من قبل حذف حرف النداء فى نداء اسم الجنس . وقد تقدم من كلامى ما يدل على أن ذلك لا شذوذ فيه إلا عند من لم يطلع على شواهد جوازه ، ومن جملتها قوله ﷺ[1] : « اشتدى أزمة تنفرجى » وقوله ﷺ مترحما على موسى عليه السلام[2] : « ثوبى حجر ، ثوبى حجر » وكثر حذفه آخرا مضافا إليه فى النداء ، كقول الشاعر[3] :

أبا عُرْوَ لا تَبْعَد فكلُّ ابنِ حُرَّة ... سيدعوه داعِى مِيتة فيُجيب

وكقول الآخر[4] :

٢٠٨/ ب أيا بن عَفْرا أبِن عُذْرًا فقد صدرت ... منك الإساءةُ / واستحققت هجرانا

وقول رؤبة[5] :

إما تَرَيْنى اليومَ أمَّ حَمْزِ ... قارَبْتُ بين عَنَقى وجَمْزى

وندر حذف المضاف إليه بأسره ، كقول عدى بن زيد[6] :

ياعبدَ هلْ تَذْكُرُنى ساعة ... فى مَرْكب أو رائدٍ للقنيص

---

(١) ذكر فى ص ٣٨٧ رقم ٣ .

(٢) ذكر فى ص ٣٨٧ رقم/٤ .

(٣) البيت من الطويل ، الإنصاف مسألة /٤٨ ، والعينى ٢٨٧/٤ ، وخزانة الأدب ٣٧٧/١ . لا تبعد : لا تهلك : والمراد بقاء الذكر لأنه مات .

(٤) البيت من البسيط .

(٥) من الرجز . الكتاب ٢٤٧/٢ ، والإنصاف مسألة رقم /٤٨ . والديوان ص ٦٤ .

(٦)البيت من السريع ، المساعد على تسهيل الفوائد ٥٦٤/٢ ، والتصريح ١٨٤/٢ ، والأشمونى ١٣٣/٣ .

يخاطب عبد هند اللخمى ، وعبد هند علم له ، فرخمه بحذف المضاف إليه ، وعامله معاملة معد يكرب .

وكذلك ندر حذف آخر المضاف فى قول أوس بن حجر[1] :

ياعَلْقَمَ الخير قد طالت إقامتُنا هل حانَ منا إلى ذى الغمر تسريحُ

(١) البيت من البسيط . المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٥٦٤ .

باب الاختصاص

ص : إذا قصد المتكلم بعد ضمير يخُصُّه أو يشارك فيه تأكيد الاختصاص أوْلاه « أيّا » يعطيها ما لها فى النداء إلا حرفه ، ويقوم مقامها منصوبا اسمٌ دالٌّ على مفهوم الضمير ، معرف بالألف واللام أو الإضافة ، وقد يكون علما ، وقد يلى هذا الاختصاصُ ضميرَ مخاطب .

ش : الباعث على هذا الاختصاص فخر أو تواضع أو زيادة بيان ، كقولك : بى القاهِرَ أعداءه عَزّ المستجير ، وعلىّ أيها الجواد تعتمد أيها الفقير ، وإنا آل فلان كرماء، ونحن العربَ أقْرَى الناسِ للضيف ، وأنا أيها العبد أفقر العبيد إلى عفو الله تعالى ، وإنا حَمَلة القرآن أحق الناس بمراعاة حقوقهم ، ومنه قول الشاعر[1] :

جُد بعفوٍ فإننـى أيُّهـا العَبـ ... ـدُ إلى العفـوِ يا إلهى فقيـرُ

ومثله[2] :

إنّا بنى نَهْشَل لا نَدّعى لأب ... عنـه ولا هو بالأبنـاء يَشْرينا

ومن وروده علما قول الراجز[3] :

بنا تميما يُكْشفُ الضَّباب

ومن إيلاء الاختصاص ضمير مخاطب قولهم : بك اللهَ نرجو الفضل .

---

(١) البيت من الخفيف . شذور الذهب ص ٢٢٨ ، والدرر ١٤٦/١ ، ومعجم شواهد العربية .

(٢) البيت من البسيط ، ونسب لبشامة بن حزن . شذور الذهب ص ٢٢٩ ، ومعجم شواهد العربية .

(٣) البيت لرؤبة بن العجاج . الكتاب ٧٥/٢ ، والعينى ٣٠٢/٤ ، وخزانة الأدب ٤١٢/١ . والديوان ص ١٦٩ .

باب التحذير والإغراء غير موجود

باب أبنية الفعل ومعانيها

ص : لماضيها المجرد مبينا للفاعل فعُل ، وفعِل ، وفعَل ، وفعلَلَ . ففعُل لمعنى مطبوع عليه ما هو قائم به ، أو كمطبوع عليه ، أو شبيه بأحدهما ، ولم يرد يائى العين إلا هَيُؤ ، ولا متصرفا يائى اللام إلا نَهُو ، ولا مضاعفا إلا قليلا مشروكا ، ولا متعديا إلا بتضمين أو تحويل ، ولا غير مضموم عين مضارعه إلا بتداخل .

ش : احترز بماضيها من المضارع والأمر ، وبالمجرد من المزيد فيه ، وبالمبنى للفاعل من المبنى للمفعول . وأشير بمطبوع عليه ما هو قائم به إلى نحو : كرُم ولؤُم ونبُه وسفُه وجزُل وجبُن وذكر وبلد وحسن ووضؤ وصبح وفصح ورطب وصلب ووثر ووفر وكثر وحقر ونزر وكثف ولطف وضخم وضؤل وكبر وصغر ونظف وقذر ورجس ونجس . فالأصل فى هذه الأفعال أن يقصد بها معان غير متجددة ولا زائلة كجودة المطبوع على الجودة[1] ، ورداءة المطبوع على الرداءة . أو معان متجددة ثابتة كفصاحة المتعلم الفصاحة ، وحلم المتعود الحلم .

ومن الأول بعُد الشيء وقرُب ، إذا كان البعد والقرب غير متجددين ولا زائلين ، كبعد ما بين المتضادين ، وقرب مابين المتماثلين . فإذا أسند بعُد إلى ذى بعد حادث ، وقرب إلى ذى قرب حادث ، فلشبههما بلازمى القرب والبعد ، كقولك : بعُدت بعد ما قرُبت ، وقرُبت بعدما بعُدت .

ومن المستعمل لمعنى ثابت بعد التجدد فقُه الرجل ، إذا صار الفقه له طبعا . وشعُر إذا صار قول الشعر له طبعا ، وخطب إذا صار إنشاء الخطب له طبعا .

ومن استعمال فعُل لمعنى متجدد زائل لشبه معناه بالمعنى الذى ليس متجددا ولا

---

(١) جاد يجود جُودَة وجَوْدة صار جيدا .

زائلا قولهم : جنُب الرجل ، إذا أصابته جنابة ، فإن معناه شبيه بمعنى نجُس ، موافقه فى الوزن . وإلى هذا وشبهه أشرت بقولى : أو كمطبوع عليه ، أو شبيه بأحدهما .

وأهمل فعُل فيما عينه ياء ، استغناء عنه بفعِل كلان يلين ، وطاب يطيب ، وبان يبين ، إلا ما شذ من قولهم : هيُؤ الشي فهو هيىء[1] إذ حسنت هيئته .

وكذلك أهمل فيما لامه ياء من الأفعال المتصرفة إلا ما شذ من قولهم : نهُو الرجل ، إذا كان ملازما للنُّهْية ، أى العقل . وقيد الشاذ مما لامه ياء بالتصرف تنبيها على نحو : قضُو الرجل ، ورمُو[2] ، وهو بمعنى : ما أقضاه وما أرماه . فإنه مطرد ، وقد بين ذلك فى باب التعجب .

وكذلك أهمل فعُل من المضاعف استغناء عنه بفعلَ كعزّ يعز ، وذلّ يذل ، وجلّ يجل ، وخف يخف ، إلا ما شذ من لببُتَ[3] بمعنى لَبِبْت ، أى صرت لبيبا ، وشرُرْت
١/٢٠٩ بمعنى شرِرت[4] ، أى / صرت كثير الشر ، وقللُت بمعنى قلَلت ، أى صرت قليلا ، ودَممُت بمعنى دمَمت ، أى صرت دميما ، وعزُزت ياناقة بمعنى عزَزت ، أى صرت عَزُوزا ، وهى الضيقة الإحليل .

ففعُل فى هذه الأفعال شاذ ، وهو مع شذوذه مشروك بفَعِل فى فعل اللبيب ، وبفعَل فى البواق .

وشذا استعمال فعُل متعديا دون تحويل فى قول من قال : رحُبَكم الدخول فى طاعة الكرمانى ، فعدى رحب لأنه ضمنه معنى وسع .

واطرد استعماله متعديا بتحويل من فَعَل الذى عينه واو ، كرُمْتُه وطُلْتُه . والأصل فى هذا النوع فعَلته بفتح العين ، فحُوِّل إلى فَعُل ، ونقلت الضمة إلى الفاء ، ليدل

---

(١) فى القاموس : رجل هيِّئ وهيىء ، كَكَيّس وظريف ، حسن الهيئة .

(٢) « رمو » ليست بالأصل ، والسياق يستدعيها .

(٣) فى القاموس : ليس فعُل يفعَل سوى لببت بالضم تلب بالفتح .

(٤) فى القاموس : وشررت يارجل مثلثة الراء .

بها على أن العين المحذوفة مجانسة للحركة المنقولة ، إذ لو تركت الفاء مفتوحة مع حذف العين لم يعلم كونها واوا . ونحو هذا فعل فيما عينه ياء من فعَل ، فحولوه إلى فعِل ، ونقلوا الكسرة إلى الفاء فى بعته ونحوه ، ليدل بها على أن العين المحذوفة مجانسة للحركة المنقولة .

والحاصل أن فعَل الذى عينه واو ، حين عرض حذف عينه لسكون لامه ، حول إلى فعُل ، واستصحب ما كان له من التعدية ، لأن الضمة عارضة فلم يعتد بها .

والتزم فى مضارع فعُل ضم عينه نحو : شرُف يشرُف ، وظرُف يظرُف . وروى عن بعض العرب : كُدت تكاد ، فجاء بماضيه على فعُل ، وبمضارعه على يفعَل ، وهى عندى من تداخل اللغتين ، فاستغنى بمضارع أحد المثالين عن مضارع الآخر ، فكان حق كُدت بالضم أن يقال فى مضَارعه تكُود ، لكن استغنى عنه بمضارع المكسور الكاف فإنه على فعِل ، فاستحق أن يكون مضارعه على يفعَل ، فأغناهم يكاد عن يكود ، كما أغناهم ترك عن ماضى يذر ويدع فى غير ندور ، مع عدم اتحاد المادة ، بل إغناء يكاد عن تكود معكون المادة واحدة أولى بالجواز .

ص : وكثر فى اسم فاعله فَعِيل وفَعْل ، وقل فاعل وأفعل وفَعَل وفَعِل وفَعَال وفُعَال وفُعّال وفِعْل وفُعْل وفَعُول .

ش : يقع اسم الفاعل فى اللغة كثيرا ، وفى اصطلاح أهل النحو قليلا على كل صفة ، أى وزن كان وزنها ، إذا كانت تشارك فى الاشتقاق الفعل ، ويصح الإخبار بها عن ضمير فاعله ، نحو : كرم زيد فهو كريم ، فمن أجل صحة الإطلاق أضفت اسم الفاعل إلى ضمير فعل حين قلت : وكثر فى اسم فاعله فعيل وفَعْل .

والأكثر فى اصطلاح أهل النحو إطلاق اسم الفاعل على المحدود فى بابه .

ومثال فَعِيل : ظرُف فهو ظريف ، وشرف فهو شريف .

ومثال فَعْل : سهُل فهو سَهْل ، وجزل فهو جزل ، ونظائرهما كثيرة .

ومن استعمال القياس فيهما لعدم السماع : حَمُض الشىء فهو حامض ، حَمُق الإنسان فهو أحمق ، وحسُن فهو حسَن ، وخشُن فهو خشِن ، وجبُن فهو جَبان ، وفرُت الماء أى عذُب فهو فُرات ، ووضؤ الرجل فهو وُضّاء أى وضىء ، وعَفُر فهو عِفْر أى ذو

دهاء ، وغمُر فهو غُمْر أى جاهل ، وحصُرت ذات اللبن فهى حَصُور ى أى ضاق مجرى لبنها .

فصل : ص : حق عين مضارع فَعِل الفتح ، وكسرت فيه من ومِق ووثِق ووفِق وولى وورث وورِع و ورِم و ورِى المُخُّ . وفى مضارع حسِب ونعِم وبئِس ويئِس ويبِس ووغر ووجِر ووله ووهل وجهان . واستغنى فى ضَلِلتَ تضِل ، وورى الزّنديرى ، وفضِل الشىء يفضُل بمضارع فعَل عن مضارع فعِل .

ش : ما كان من الأفعال الثلاثية على فعِل بكسر العين فقياس مضارعه أن يجىء على يفعَل بفتح العين ، لازما كان كسلم ، أو متعديا كعلم . وما كسرت عين مضارعه فمقصور على السماع ، وهو على ضربين :

أحدهما : متعين فيه الكسر ، وهو ثمانية أفعال أولها وَمِق ، وآخرها وَرِى المخ .

والآخر مروى فيه الفتح والكسر ، ففتحه على القياس ، وكسره شاذ وهو تسعة أفعال ، أولها حسب ، وآخرها وهل .

ويقال : ومِقَ الشىءَ إذا أحبه ، ووثق به إذا قوى اعتماده عليه ، ووفق الشىءُ إذا حسُن ، وولى الشىءُ الشىءَ إذا تبعه ، والرجلُ الأثر إذا صار حاكما عليه . وورث معلوم ، وورع الرجل إذا صار ذا ورع ، وورم العضو معلوم وورى المخ إذا اكتنز من السِّمَن .وحسب معلوم ، ونعم الإنسان إذا عدم البؤس ، وبئس إذا كان ذا بؤس ، ويئس ويبس معلومان ، ووغر الصدر ووحر إذا التهب غيظا أو خزنا ، ووله كاد يعدم العقل ، ووهل إذا اشتد فزعه / أو نسى . ٢٠٩/ ب

والمشهور فى فعل الضلال ضلَلت تضِل ، وروى عن بعض العرب : ضلِلت تضِل بالكسر فى الماضى والمضارع ، ومقتضى القياس أن يقال : ضلِلت تَضَل ، لكن استغنى بمضارع المفتوح العين عن مضارع المكسورها .

ويقال : وَرَى الزند ووَرِى إذا أخرج ناره ، ولم يقل فى المضارع إلا يرِى بالكسر استغناء بمضارع ورَى بالفتح .

ويقال أيضا : فضَل الشىء وفضِل ، ولم يقل فى المضارع إلا يفضُل بالضم ، استغناء بمضارع فضَل بالفتح .

ص : ولزوم فعِل أكثر من تعديه ، ولذا غلب وضعه للنعوت اللازمة ،

وللأعراض والألوان وكبر الأعضاء . وقد يشارك فعُل ، ويغنى عنه لزوما فى اليائى اللام ، وسماعا فى غيره . ويطاوع فعَل كثيرا ، وتسكين عينه وعين فعُل وشبههما من الأسماء لغة تميمية .

ش : أخف الأفعال الثلاثية المفتوح العين ، لأن الفتحة أخف الحركات ، وأثقلها المضموم العين ، لأن الضمة أثقل الحركات ، والمكسور العين متوسط ، لأن الكسرة أقل ثقلا من الضمة ، وأقل خفة من الفتحة ، فترتب على هذا أن جعل مضموم العين ممنوع التعدى تخفيفا ، لأن التعدى يستدعى زيادة المتعدَّى عليه ، وجعل عدم التعدى فى المكسور العين أكثر من التعدى . وكثر الأمران فى المفتوح العين لخفته .

وفَعِل الموضوع للنعوت اللازمة كشَنِب وفَلج ولَمِى وعمى وظَمِئ وحوِل وحوِر وعور وعرِج .

والموضوع للأعراض كبرئ ومرض ونشط وكسل وفرح وحزن وشبع وغرث وروى وعطش .

والموضوع للألوان كسود وشهب وحوِى ودعج ولهب[1] .

والموضوع لكبر الأعضاء كجبه وأذن وعين ورقب وفوه وسوق .

ومشاركة فعِل لفعُل كفقِر وفقُر ، وأدِم وأدُم ، وسمِر وسمُر وعجف وعَجف ، وحمِق وحمُق ، ورعِن ورعُن .

والاستغناء به عن فَعُل لزوما فيما لامه ياء كحيىَ فهو حيىّ ، وعيىَ فهو عيىّ ، وغبِىَ فهو غبِىّ .

ويدل على كون فعُل فى هذه الأفعال أصلا لفعِل أن كل واحد منها يدل على معنى طبع عليه الفاعل ، أعنى الحياء والعىّ والغباوة ، وكذا الغنى إذا أريد به غنى المال فهو محمول على غنى النفس .

ومن أجل نيابة هذه الأفعال عن فعُل التزم مجىء اسم فاعل كل واحد منها على فعيل ، وقد قيل فى العيىّ عَىّ على فعْل ، لأن فعْلا شريك فعيل فى الصوغ من فعُل .

والاستغناء بفعِل عن فعُل فيما ليس لامه ياء كقوى ونقى وسمن ، وحقها أن تكون على فعُل ، لأنها بمعنى مَتن ونظف وشحُم ، وأضدادها ضعف ونجُس وشخت[2] .

---

(١) الدَّعَج : محركة والدُّعْجة بالضم سواد العين مع سعتها . الكهبة : بالضم غبرة مشربة سوادا .

(٢) شخت : ضمر وهزل .

ومن أجل استحقان معانيهاالفعُل التزم فى أسماء فاعليها فعيل ، أعنى : قويا ونقيا وسمينا .

ويجىء فعِل مطاوعا لفعَل نحو : جذَعه فجذِع ، وصلَمه فصلِم ، وثلَمه فثلِم ، وثرمه فثرِم ، وهتمه فهتم ، وعلمه فعلِم ، وفلجه ففلِج . والوصف منها : أجذع وأصلم وأثلم ، وأثرم وأهتم وأعلم وأفلج .

وبنو تميم يسكنون العين المكسورة والمضمومة من الكلمة الثلاثية اسما كانت أو فعلا ، فيقولون فى : رجُل ونمر وظرُف وعلِم : رجْل ونمْر وظرْف وعلْم .

فصل :ص : اسم الفاعل من متعدى فَعِل فاعل ، ومن لازمه على فعِل وأفعل وفعلان . وقد يجىء على فاعل وفعيل . ولزم فعيل فى المغنى عن فعُل . وقد يشرك فعُل فعِلا ، وفعِل أفعل وفعْلان ، وربما اشتركت الثلاثة .

ش : قد تقدم التنبيه على أن فعِل على ضربين : متعد ولازم ، وأن لزومه أكثر من تعديه ، والحاجة الآن داعية إلى الكلام على صوغ الفاعل من كل واحد منهما ، فبينت أنه من المتعدى على وزن فاعل كعلم فهو عالم ، وعمل فهو عامل . وأنه من اللازم على فعِل وأفعل وفعلان ، كفرِحَ فهو فرِحٌ ، وترِحَ فهو ترِحٌ ، وحورَ فهو أحور ، وعور فهو أعور . وشبع فهو شبعان ، وروى فهو ريَّان .

ونبهت على أنه يجىء على وزن فاعل وفعيل نحو : سلم فهو سالم ، وبلى فهو بالٍ ، وحزِن فهو حزين ومرض فهو مريض .

ثم قلت : « ولزم فعيل فى المغنى عن فعُل » منبها بذلك على : حيى وسمن وأخواتهما المتقدم ذكرها .

ومن فعُل المشارك فعِلا طمُع وعجُل ويقُظ بمعنى طمِع وعجِل ويقِظ .

وشرك فعِل أفعل كسود وأسود ، وخضر وأخضر ، ووجل وأوجل ، وعوروأعور .وشرك وأشرك فعلان كفرِح وفرحان ، وجذل وجذلان ، وسكر
١/٢١٠ وسكران ، وصيد وصديان . / وقالوا : شعِثَ فهو شعِث وأشعث وشعثان ، فأشركوا الثلاثة .

ص : لفعَل تعد ولزوم ، ومن معانيه غلبة المقابل ، والنيابة عن فعُل فى المضاعف واليائى العين ، واطراد صوغه من أسماء الأعيان لإصابتها ، أو إنالتها ، أو عمل بها ، وقد يصاغ لعملها ، أو عمل لها ، أو أخذ منها .

ش : كثر استعمال فعَل لخفته متعديا ولازما بلفظين متباينين ، وهو الكثير كجلب وذهب . وبلفظين متحدين كفغرفاه ففغر ، بمعنى فتحه فانفتح ، ودفق الماء فدفق ، بمعنى صبه فانصب ، وغاضه فغاض ، بمعنى أذهبه فذهب ، وسار الدابة فسارت ، بمعنى سيرها فتسيرت ، ورجع الشيءَ فرجع ، بمعنى رده فارتد .

ولفعَل معان كثيرة ، منها استعماله للغلبة عند تقابل الفاعلين ، كعالمنى فعلمته ، وشاعرنى فشعرته ، وكاتبنى فكتبته ، وكاثرنى فكثرته . أى قابل علمه بعلمى ، وشعره بشعرى ، وكتابه بكتابى ، وكثرة ماله بكثْرة مالى ، فكنت أعلم منه وأشعر وأكتب وأكثر مالا .

ومن معانيه النيابة عن فعُل فى المضاعف واليائى العين ، فالمضاعف نحو : جلَلت فأنت جليل ، وعززت فأنت عزيز ، وشححت فأنت شحيح ، وحققت فأنت حقيق ، وعففت فأنت عفيف ، ودق الشيء فهو دقيق ، وركّ فهو ركيك ، ورقّ فهو رقيق ، وخس فهو خسيس ، وذلّ فهو ذليل .

واليائى العين نحو : طاب يطيب فهو طيب ، ولان يلين فهو لين ، وبان يبين فهو بين ، وهاء يهيء فهو هيئ إذا كان حسن الهيئة ، وناء اللحم ينيء فهو نيئ .

ويدل على أن أصل هذه الأفعال أن تكون على فعُل دلالتها على معان طبعية أو كالطبعية فى اللزوم، ولذلك جاءت أسماء فاعليها على فعيل فى المضاعف والمعتل اللام ، وعلى فيعل فى المعتل العين ، لأن فيعلا فيما اعتلت عينه مما حق فعله أن يكون على فعُل ناب عن فعيل فى ذوات الياء كلها كطيِّب وأخواتها إلا فى ناء اللحم . وفى ذوات الواو[1] كجيد وسيد وهين وصيب إلا ما شذ من طويل وقويم .

واطرد صوغ فَعَل من أسماء الأعيان لإصابتها ، نحو : جلده ورأسه وجبهه وأذنه وعانه ووجهه ووجنه وصدره وركبه ورجله إذا أصاب جلده ورأسه وجبهته وأذنه وعينه ووجهه ووجنته ويده[2] ، وصدره وركبته ورجله .

---

(١) فى الأصل « ذوات الياء » والأسماء التى ذكرها ليست يائية .

(٢) لم يذكر اليد فيما سبق .

واطرد أيضا صوغه منها لإنالة المسمى نحو : لحمه وشحمه ولبنه ولبأه وزبده وسمنه وتمره وكمأه ، إذا أطعمه لحما وشحما ولبنا ولبأ وزبدا وسمنا وتمرا وكمأة .

واطرد أيضا صوغه منها لعمل بها نحو : رمحه وحربه وآله وسهمه وسافه وحصبه وحصاه وعصاه وساطه ، إذا ضربه برمح أو حربة أو آلة وسهم وسيف وحصباء وحصاة وعصا وسوط . ومنه : عانه إذا أصابه بالعين ، وركَبه البعير إذا أصاب ركبته ، وهما من الأضداد .

وقد يصاغ فعَل من اسم الشيء لعمله نحو : جدَر الجدار ، ونأى النُّؤْىَ ، وأرى الإرة ، وبأر البئر ، وخبأ الخبء ، وقبا القبو ، وعصد العصيدة ، ولفت اللفيتة ، ولبك اللبيكة ، وألق الألوقه[1] .

وقد يصاغ لعمل صادر من المسمى نحو : أصلته الأصلة ، وسبعه السبع ، وكلبه الكلب ، وذبه الذباب ، ونمله النمل ، وبعضه البعوض ، ووحرته الوحرة[2] ، وجرده الجراد .

وقد يصاغ لأخذ بعض المسمى نحو : ثلث المال ، وربعه وخمسه ، إذا أخذ ثلثه وربعه وخمسه ، وكذلك إلى العشر .

ص : ومن معانى فعَل الجمع والتفريق والإعطاء والمنع والامتناع والإيذاء والغلبة والدفع والتحويل والتحول والاستقرار والسير والستر والتجريد والرمى والإصلاح والتصويت .

ش : الذى للجمع كحشر وحشد وحاش ونظم ولمّ ولأم وشعب فى أحد معنييه ، وكتب وحزب وكفت وضم وحصر ووعى العلم ، وقرى الماء وعكم وحزم وحوى وحاز وجفظ .

والذى للتفريق كفتَّ زيد ، وجزأ وقسم وشعب فى أحد معنييه ، وفصل وعزل وماز .

---

(١) النؤى : الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل . الإرة : النار . الألوقة : طعام طيب .

(٢) الوحرة : حشرة سامة .

والذى للعطاء كمنح ونحل ووهب وبذل وشبر[1] وشكر ورفد وبذل .

والذى للمنع كحصر وحظل وعضل وحرم وحبس وسجن وحمى وعصم وحد وصد وحجر وحجز .

والذى للامتناع كعاذ ولجأ وأل وعقل وحرن وشمس وشرد وقمص وخلأ وجمح فى أحد معنييه .

والذى للإيذاء كلسع ولذع[2] وكلم وجرح وقرح ووكز ولهز ولطم ولكم .

والذى للغلبة كبذّ وجبّ وقهر وقصر وهزم وقمع ودحر وطرد وكسع وكسر وصرع وجدل وسلق وحرب . / ٢١٠/ ب

والذى للدفع كدرأ وردع وعتل وزبن ودسر ودأم ونسأ وقدع[3] .

والذى للتحويل كقلب وصرف ونقل وبذل وخلب وجذب وسحب وكحط[4] وكدر وحدر ، وكرَبَع الثلاثة ، وخَمَس الأربعة ، إلى عَشَر التسعة .

والذى للتحول كرحل وزحل وذهب وظعن وشحط وشطن وشسع وسرح وسبح وساب وسرب ونزح وغرب ، وكخسف القمر ، وكسفت الشمس ، وصبت الريح وشملت ، وكخرج ودخل وبرز وولج ووقف وهبط .

والذى للاستقرار كسَكن وقطن ومدن وأوى وثوى وعدن وعمر وعطن وكنس وركن وبلد وخلد .

والذى للسير كرَمَل وذمل ونسل ورسم وضبع ووخد وخب وخَذَى ودب ودرج ودَرَم وجفل وجمز ومرط وجمح فى أحد معنييه .

والذى للستر كخبأ وحجب وخمر ، وكقبر وغفر ورمس ومرس ودسّ ودفن ودهن وخضب وكمّ وكمى وكنّ وعطى وجنّ .

---

(١) الشبّر : الإعطاء .

(٢) لذع ولدغ كلاهما يصلح .

(٣) فى القاموس المحيط : دأم الحائط كمنع دعمه . ودحم : دفع . نسأه : جره وساقه .

(٤) الكحط : لغة فى القحط .

والذى للتجريد كسلخ وقشر وكشط وجلف وخرف ونجا ولحا وسلق وسمط ومعط وحلق وسحف .

والذى للرمى كقذف وخذف وحذف ورجم وطرح وطحر وصرع وجدل وسلق وقدح ونضح ورش وجذع وسكب وصبّ ودفق .

والذى للإصلاح كنسج وغزل وردن وطحن وخبز وطبخ وحنذ[1] ، وكغسل وصقل ونحت وجبر ورمّ وربّ ورقع ورفا ومحض ونحل وأسى وطب وأبر .

والذى للتصويت كبكى وصرخ وصهل ونهق وهتف وجأر وزأر ونأم وبغم وضج وصاح وعزف وصفر ومكا ورغا وثغا ونعب ونعق وعوى ونبّ .

ويلحق بأفعال الجمع مادل على خلط أو وصل كمزج ومشج وشاب وجدح ، وكخاط ونسج وربط وملط .

ويلحق بأفعال التفريق مادل على قطع أو كسر أو خرق كصرم وجذم وحذم وجزم وحذّ[2] وجدّ وبتر وكفتَّ وفصد وسحق وقصف وفصم وقصم وفض ورض وهشم وبسّ وكسّ وفلح وحرث وصدع وأرس وخد وجاب ونقب وثقب وهدّ وهزم ومرق .

ويلحق بأفعال العطاء مادل على نفع أو ضر كغذا وسقى وغاث وكرزأ وهزل وهضم وحرب .

ويلحق بأفعال الستر مادل على غمس وشبهه كمقل وغطّ وغمر .

ويلحق بأفعال التصويت مادل على قول كنطق ولفظ ووعظ وعبر وفسر وشرح وأمر وزجر وهجر وسأل وعذل وعتب وهمز ولمز .

ص : ولا يفتح عين مضارع[3] فعَل دون شذوذ إن لم تكن هى أو اللام حلقية ، بل تكسر أو تضم تخييرا إن لم يشهر أحد الأمرين ، أو يلتزم لسبب ،

---

(١) حنذ الشاة : شواها ، والفرس ركضه وأعداه شوطا أو شوطين .

(٢) جذ وحذ : قطع .

(٣) فى الأصل : « ماضى فعل » والمضارع هو المحدث عنه .

كالتزام الكسر عند غير بنى عامر فيما فاؤه واو ، وعند الجميع فيما عينه ياء ، وعند غير طيئ فيما لامه ياء وعينه غير حلقية .

والتزام الكسر أيضا فى المضاعف اللازم[1] غير المحفوظ ضمه ، والضم فيما عينه أو لامه واو ، وليس أحدهما حلقيا ، وفى المضاعف المتعدى غير المحفوظ كسره ، وفيما لغلبة المقابل خاليا من ملزم الكسر ، ولا تأثير لحلقى فيه خلافا للكسائى . وقد يجىء ذو الحلقى غيره بكسر أو ضم أو بهما أو مثلثا .

ش : الأصل توافق حركتى عين الماضى وعين المضارع ، كما فعل بالأمر والمضارع ، فخص التوافق المشار إليه بفعُل لخفته بعدم التعدى ، فإن المتعدى ذو زيادة ، والأصل عدم الزيادة ، وجعل لفَعِل حظ من التوافق فى حسب وأخواتها بغير سبب ، لشبه فعِل بفعُل فى كون الكسرة أخت الضمة ، وأهمل فى فعَل التوافق إلا بسبب ، وهو كون عينه أو لامه حرف حلق ، لأن من حروف الحلق الألف ، وهى مجانسة للفتحة ، فناسب ذلك أن يحرك بها ما هو والألف من مخرج واحد ، ويحرك بها متلو ما هو كذلك . فالأول كسأل يسأل ، وذهب يذهب . والثانى كطرأ يطرأ[2] ، وجبه يجبه ، فحصل لفعل نصيب من التوافق لأجل السبب المذكور ، فإن لم يوجد السبب امتنع التوافق ، إلا ما شذ من قولهم : أبى يأبى ، ووذر يذر ، وما ألحق بأبى يأبى كجبى يجبى ، وقلى يقلى ، فموجه بأن الأصل : يجبى ويقلى بكسر الباء واللام ففتحتا ، فانقلبت الياء ألفا ، وهى لغة طيئ . ولم يحكم على يأبى بذلك لأنه لم يسمع فيه الكسر كما سمع فى : يجبى ويقلى ، فإن المشهور فيهما : يجبى ويقلى بالكسر ، فصح جعله أصلا وتفريع يجبَى ويقلَى عليه . وأما يذر فمحمول على يدع لأنهما بمعنى واحد ، وإذا أهمل التوافق عند / انتفاء السبب تعين التخالف ١/٢١١
بكسر أو ضم ، فلذلك قلت : بل يكسر أو يضم تخييرا ، كنشر ينشِر وينشُر ،

---

(١) فى التسهيل المحقق :« المضاعف اللام » وفى المساعد على تسهيل الفوائد ذكر المحقق أن العبارة بالمخطوطة كانت « المضاعف اللازم » وصوّبها إلى « المضاعف اللام » وعلق بأن ما بالمخطوطةسهو أو تحريف . والصواب أنها : المضاعف اللازم ، لأن ابن مالك يتحدث عن المضاعف اللازم والمضاعف المتعدى كما هو واضح فى كتابه وفى المساعد .

(٢) فى الأصل : كظهر يظهر ، وظهر كذهب من النوع الأول .

وعتل يعتِل ويعتُل ، . وقيدت التخيير بعدم اشتهار أحد الأمرين ، فإنه إذا اشتهر أحد الأمرين ، وكان الفعل مستعملا فى ألسنة العامة كأكل يأكُل ، وطلب يطلُب ، وكسب يكسِب ، وغلب يغلِب ، لم يكن فيه تخيير ، بل يجب فيه الاقتصار على الوزن المستعمل .

ويلتزم الكسر فى مضارع فعَل إن كانت فاؤه واوا ، كوجد يجد ، أو كانت عينه أو لامه ياء ، كسار يسير ، ومشى يمشى . وروى عن بنى عامر : يجُد بضم الجيم ، وروى عن طيئ إبدال الكسرة فتحة والياء ألفا[1] فى : يقلى ، ونحوه .

وأما الفتح لأجل حرف الحلق فمسموع فى كل لغة فى أفعال محفوظة، كوقع يقع ، ووضع يضع ، وودع يدع ، وكنأى ينأى ، ونهى ينهى ، وسعى يسعى ، ورعى يرعى ، ولحا يلحى ، ومحا يمحى .

والكسر أو الضم مع كون العين أو اللام حرف حلق كثير ، نحو : وأل يئل ، وصأى يصئى ، وجاء يجيء ، وزها يزهو ، وساء يسوء .

والتزام الكسر فى مضارع فعَل المضاعف إذا كان لازما ، كحنّ يحنّ ، وعزّ يعز ، وجلّ يجل ، وعنّ يعن . واسثنيت الذى تضم عينه سماعا من هذا النوع ، تنبيها على نحو : هبّ الريح ، وتذُرّ الشمس .

فإن كان فعل المضاعف متعديا التزم الضم فى عين مضارعه ، كصبّ يصُب ، ورد يرد ، وضم يضم ، ولم يلم ، واستثنيت الذى تكسر عينه سماعا من هذا النوع ، تنبيها على نحو : ينم الحديث ، ويعله بالشراب ، وعلى قراءة العطاردى[2] : ﴿ فاتبعونى يَحبكم الله ﴾ .

ثم نبهت على لزوم الضم فى عين مضارع فعل المقصود به غلبة المقابل نحو : كاتبنى زيد ، فكتبته أكتُبه ، إذا كنت أكتب منه ، وعالمنى فعلمته أعلمه ، إذا كُنت أعلم منه ، وهو مطرد فى كل ثلاثى ، أعنى صوغ فعل للغلبة وضم عين المضارع

---

(١) فى الأصل : والألف ياء ، وهو خطأ من الناسخ .
(٢) سورة آل عمران . آية ٣١ ، وشواذ ابن خالويه ص ٢٠ .

منه ، إلا أن يوجب لزوم الكسر كونه من باب وعد أو سار أو سرى ، ولذلك قلت : « وفيما لغلبة المقابل خاليا من ملزم الكسر » ثم قلت : « ولا تأثير لحلقى فيه » منبها على أن الضم فى مضارع فعل الذى يقصد منه الغلبة لازم ، مع كون عينه أولامه حرف حلق نحو : فاهمنى ففهمته أفهُمه ، وفاقهنى ففقهته أفقُهه ، إذا فقته فهما وفقها . ثم قلت : « خلافا للكسائى » مشيرا إلى أن الكسائى يجيز فتح العين من هذا النوع لأجل حرف الحلق قياسا ، فيجيز أن يقال : أفهَمه وأفقَهه ، بمعنى فقته فهما وفقها ، وإن لم يسمع فى هذا النوع إلا الضم قياسا على غيره من المفتوح لأجل حرف الحلق . ومما سمع فيه الضم : شاعرته فشعرته أشعُره .

وقد يجىء مضارع فعل غير الذى للغلبة بلغتين أو ثلاث ، إذا كانت عينه أو لامه حرف حلق ، نحو : منَحه يمنَحه ويمنُحه ، ومحوت الكتاب ، أمحاه وأمحوه ، ورجح الدنيار يرجَح ويرجُح ، ونبع الماء ينبَع وينبُع وينبِع .

فصل : ص : يكسر ما قبل آخر المضارع إن كان ماضيه غير ثلاثى ، ولم يبدأ بتاء المطاوعة أو شبهها ، ويضم أوله إن كان ماضيه رباعيا ، وإلا فتح ، ويكسره غير الحجازيين مالم يكن ياء إن كسر ثانى الماضى ، أو زيد أوله تاء معتادة أو همزة وصل ، ويكسرونه مطلقا فى مضارع أبِىَ ووَجِل ونحوه . وربما حمل على تِعلم تذهب وشبهه ، وعلى يئبى يسلم .

ش : قد تقدم تبيين ما يحرك به الحرف الذى يليه آخر المضارع الثلاثى ، والغرض الآن تبيين ما يحرك به الحرف الذى يليه آخر مضارع الرباعى المجرد من الزيادة كدحرج ، والمزيد فيه كجهور ، والخماسى كاستمع ، والسداسى كاستغفر ، فتضمن قولى استحقاق كسر راء يدحرج ، وواو يجهور ، وميم يستمع ، وفاء يستغفر .

واستثنيت من الزائد على ثلاثة أحرف ما بدئ ماضيه بتاء المطاوعة أو شبهها ، تنبيها على فتح ما قبل آخر يتدحرج ويتعلم ويتضاعف ، فإن ماضى كل واحد منها مبدوء بتاء المطاوعة ، وسميت هذه التاء تاء المطاوعة لأن أكثر ما يبدأ بها مطاوع العارى منها ، أى دال على تأثر به كتدحرج وتعلم وتضاعف ، بالنسبة إلى : دحرج وعلّم وضاعف .

وقد تزاد فيما ليس مطاوعا كتبختر وتكبر وتوانى ، فلذلك قلت : « بتاء المطاوعة أو شبهها » .

ثم بينت ما لأول المضارع من الحركات فقلت : « يضم أوله إن كان ماضيه رباعيا ، وإلا فتح » فعلم بذلك ضم أول يُدحرج / ويُجهور ويُعلِّم ويُسالم وأشباهها . ٢١١/ ب
وفتح أول الثلاثى والخماسى والسداسى .

ثم نبهت على أن غير الحجازيين يكسرون غير الياء من أحرف المضارعة إن كسرت عين الماضى ، أو بدئ بهمزة وصل أو بتاء المطاوعة أو شبهها ، وعبرت عن هذه التاء بالتاءالمعتادة ، احترازا من التاء المزيدة فى أول الماضى شذوذا ، كتَرْمَسَ الشيء بمعنى رَمَسَه أى ستره .

ثم نبهت على أن الذين يكسرون حرف المضارعة ويستثنون الياء ، لا يستثنونها من مضارع أبى ، ولا مضارع فعِل الذى فاؤه واو كوجل ، بل يجعلون لها من الكسر نصيبا ، فيقولون : إيبىَ ونِئبَى وتِئبِى ويِئبَى ، وإيجل ونيجل وتيجل وييجل ، وكذلك ما أشبهه . وروى عن بعضهم تِذهب بالكسر حملا على تِعلم لشبهه به فى فتح عين المضارع ، وقرأ يحيى[1] : ﴿ فإنهم يِئْلَمون كما تِئْلَمون ﴾ بكسر الياء والتاء وكسر الياء غريب ، وإليه أشرت بقولى : « ورُبّما حمل على يِئبى يسلم » .

فصل : ص : انفرد الرباعى بفَعْلَل لازما ومتعديا لمعان كثيرة ، وقد يصاغ من اسم رباعى لعمل بمسماه ، أو لمحاكاته ، أو لجعله فى شيء أو لإصابته ، أو لإصابة به ، أو لإظهاره ، وقد يصاغ من مركب لاختصار حكايته .

ش : فعلل المتعدى كدحرج ، واللازم كعربد ، والمصوغ لعمل المسمى كقرمص[2] القرموص ، إذا حفره .

والذى لمحاكاة المسمى كعقرب الشيء ، إذا لواه كالعقرب .

والذى لجعله فى شيء كفلفل الطعام ، وعصفر الثوب .

---

(١) سورة النساء . آية ١٠٤ ، والبحر ٣٤٣/٣ ، والقراءة لابن وثاب ومنصور بن المعتمر .

(٢) القِرْمِص والقرماص : بكسر هما حفرة واسعة الجوف ضيقة الرأس يستدفئ فيها الصَّرِدُ ، وموضع خبز المَلّة ، وقرمص دخل فى القرماص ، والعش يبيض فيه الحمام .

والذى لإصابة مسماه كعرقبه ، إذا أصاب عرقوبه .

والإصابة بمسماه كعَرْجَنه إذا أصابه بعرجون ، وفرجن الدابة حسّها بالفرجون ، أى المحسة .

ولإظهارمسماه عسلجت الشجرة ، أخرجت عساليجها .

والذى لاختصار الحكاية كبسمل وحسبل وسبحل وحمدل وجعفل ، إذا قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، وحسبى الله ، وسبحان الله والحمد لله ، وجعلنى الله فداءك .

فصل : ص : من أمثلة المزيد فيه أفْعَل ، وهو للتعدية ، أو للكثرة ، أو للصيرورة ، أو للإعانة ، أو للتعريض ، أو للسلب ، أو لإلفاء الشىء بمعنى ما صيغ منه ، أو لجعل الشىء صاحب ما اشتق من اسمه ، أو لبلوغ عدد ، أو زمان ، أو مكان ، أو لموافقة ثلاثى ، أو لإغنائه عنه ، أو لمطاوعة فعَل .

ش : أفعل للتعدية كأدنيت زيدا ، وألبسته ثوبا ، وأعلمته عمرا قاصده .

وللكثرة كأظبى المكان وأضب وأذأب ، إذا كثر ظباؤه وضبابه وذئابه .

وللصيرورة كأغـد البعير إذا صار ذا غدة ، وأجرب الرجل إذا صار ذا جرب فى إبله أو غنمه ، وألام إذا صار ذا شىء يلام عليه ، وأصرم النخل إذا صار ذا تمر صالح للصرام ، وأحصد الزرع إذا صار ذا سنبل صالح للحصاد ، وأتلت الناقة إذا صارت ذات ولد يتلوها ، وأجرت الكلبة إذا كانت ذات جراء ، وألبنت الشاة وغيرها إذا صارت ذات لبن ، وأنجبت المرأة إذا صا لها أولاد نجباء .

وللإعانة كأحلبت فلانا وأرعيته وأقريته وأبغيته وأطلبته وأحربته ، إذا أعنته على الحلب ، وعلى الرعى ، وعلى قرى الأضياف ، وعلى مبتغاه ، وعلى مطلوبه ، وعلى حرب عداه .

وللتعريض كأقتلت فلانا ، إذا عرضته للقتل ، وأبَعْت الشىء إذا عرضته للبيع .

وللسلب كأشكيت الرجل إذا أزلت عنه سبب شكواه ، وأعتبته إذا أرضيته وأزلت عنه سبب عتبه . وأعجمت الكتاب إذا سلبت عنه الإبهام بنقط ما ينقط ، وإهمال ما يهمل .

ولإلفاء الشىء بمعنى ما صيغ منه كأحمدت فلانا إذا ألفيته متصفا بما يوجب

حمده ، وأبخلته وأجبنته وأفحمته إذا ألفيته ذا بخل ، وذا جبن ، وذا إفحام أى عاجزا عن قول الشعر ، ومنه قول عمرو بن معد يكرب لبنى سليم[1] : لقد سألتنا فما أبخلتنا ، وقابلتنا فما أجبنتنا ، وها جيتنا فما أفحمتنا .

وأما ورود أفعل لجعل الشيء صاحب ما هو مشتق من اسمه فكأشفيت فلانا إذا أعطيته دواء يستشفى به ، وأسقيته إذا جعلته ذا ماء يسقى به ما هو محتاج إلى السقى ، وكذلك إذا أعطيته ما يصنع منه سقاء . ومن هذا النوع : أقبرته إذا جعلت له قبرا ، وأنعلته إذا جعلت له نعلا ، وأخدمته إذا جعلت له خادما .

وأما أفعل الذى لبلوغ عدد فكأعشرت الدراهم إذا بلغت العشرين ، وكذلك
أثلثت وأربعت وأخمست وأسدست وأسبعت وأثمنت / وأتسعت وأمأت وآلفت ، إذا ١/٢١٢
صارت ثلاثين وأربعين وخمسين وستين وسبعين وثمانين وتسعين ومائة وألفا .

والذى لبلوغ زمان كأصبحنا وأضحينا وأمسينا وأعشينا وآصلنا ، أى بلغنا الصباح والضحى[2] والمساء والعشى والأصيل .

والذى لبلوغ مكان كأشام القوم وأعرقوا وأنجدوا وأتهموا وأيمنوا ، إذا قصدوا الشام والعراق ونجدا وتهامة واليمن أو بلغوها .

والذى لموافقة ثلاثى كحزنه وأحزنه ، وقاله البيع وأقاله ، وشغله الأمر وأشغله ، وحب فلان فلانا وأحبه .

والذى لإغنائه عن ثلاثى كأرقل وأغذ بمعنى سار سيرا سريعا ، وأذنب بمعنى أثم ، وأقسم بمعنى حلف ، وأفلح بمعنى فاز ، وأحضر بمعنى عدا .

والذى لمطاوعة فعَل كظأرت الناقة على حُوار غيرها فأظأرت إذا رعته ، وقشعت الريح السحاب فأقشع ، إذا فرقته فتفرق ، وكببت الرجل فأكب إذا أسقطته فسقط ، وشنقتُ[3] البعيَر فأشنق إذا استوقفته بجذب زمامه فوقف .

---

(١) فى الأصل : ... فما أبخلتها ... فما أجبنتها ... فما أفحمتها ، وفى العقد الفريد ٦٧/٢ : والله بنى سُلَيْم لقد قاتلناكم فى الجاهلية فما أجبناكم ، ولقد هاجيناكم فما أفحمناكم ، ولقد سألناكم فما أبخلناكم .

(٢) ليس فى الأصل : أضحينا ، وقد تحدث فى السطر التالى عنها .

(٣) الذى فى الأصل : أشنقت البعير فأشنق . وفى القاموس المحيط : شنق البعيرَ يشنُقه ويشنِقه كفه بزمامه ... كأشنقه ، فأشنق البعيرُ » والمناسب للاستشهاد ما ذكرناه .

ص : ومنها فَعّل وهو للتعدية ، وللتكثير ، وللسلب ، وللتوجه ، ولجعل الشيء بمعنى ما صيغ منه ، ولاختصار حكايته ، ولموافقة تَفَعّل وفَعَل ، وللإغناء عنهما .

ش : فَعّل للتعدية ، كأدبت الصبى ، وعلمته الخير . وللتكثير كفتحت الأبواب ، وذبّحْت الغنم .

وللسلب كقرّدت البعير وحلّمته وقذّيت عينه إذا نزعت عنه القِردان والحَلَم[1] ، وأزلت عن عينه القذى .

وللتوجه كشرّق وغرّب وغوّر وكوّف .

ولجعل الشيء بمعنى ما صيغ منه كعدّلته وأمّرته إذا جعلته عدلا وأميرا ، وفسّقته وكفّرته وزنّيته وجهّلته ، إذا نسبته إلى الفسق والكفر والزنى والجهل . ومنه بطّنت الثوب ، وجيّبته إذا جعلت له بطانة وجيبا .

والذى لاختصار الحكاية كقولهم : أمّن وأيّه وأفّف وسوّف وسبّح وحمّد وهلّل ، إذا قال : آمين ، ويأيها ، وأُفٍّ ، وسَوْف ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله .

ومعنى اختصار الحكاية أن الأصل : قال آمين ، وقال يأيها ، فأغنى عن ذلك صوغ فعّل .

ولموافقة تفعّل كقولهم : ولّى عنه وتولّى ، إذا أعرض عنه ، وبيّن الشيءُ بمعنى تبيّن ، وفكّر فى الأمر وتفكر ، ويمّم الشيء وتيمّمه أى قصده .

والمغنى عن تفعّل كأوّنت[2] الحبلى ، إذا صار بطنها كالأَوْنَيْن ، وعجّزت إذا صارت عجوزا ، ومنه قولهم : من دخل ظَفَار حمّر ، أى صار كالحميريين فى كلامه بلغتهم .

---

(١) الحلم : الصغير من القِردان أو الضخم منه .

(٢) الأَوْن : جانب الخُرج .

وأما فعّل الموافق فعَل فكقدّر الله وقَدَر ، وبشّر وبشَر ، وعاض وعوّض ، وماز وميَّز ، وزال وزيّل .

والمغنى عن فعَل كجرّب الشيء ، وعرّد فى القتّال إذا تركه جبنا ، وعيّره بالشيء إذا عابه ، وعوّل عليه إذا اعتمد عليه .

ص : ومنها تفعّل وهو لمطاوعة فعّل ، وللتكلف ، والتجنب ، والصيرورة ، والتلبس بمسمى[1] ما اشتق منه ، وللعمل فيه ، والاتخاذ ، ولمواصلة العمل فى مهلة ، ولموافقة استفعل ، وموافقة المجرد ، والإغناء عنه ، وعن فعّل ، ولموافقته .

ش : تفعّل لمطاوعة فعّل كثير ، كتعلم وتأدب وتهذب وتخلص ، بالنسبة إلى علّم وأدّب وهذّب وخلّص .

والذى للتكلف كتحلّم وتشجّع وتسخّى وتصبّر إذا تكلف الحلم والسخاء والشجاعة والصبر .

والذى للتجنب كتأثّم وتحوّب وتحرّج وتهجّد[2] ، إذا تجنب الإثم والحوب والحرج والهجود .

والذى للصيرورة كتأيّمت المرأة إذا صارت أيما ، وتكبّد اللبن إذا صار كالكبد ، وتجبن إذا صار جبنا ، وتحجر الطين إذا صار كالحجر ، وتسكر الشراب إذا صار كالسكر ، ومنه تقيّس وتنزّر إذا صار بالانتماء إليهم كواحد منهم .

والذى للتّلبس بمسمى ما اشتق منه كتقمّص وتأزر وتفرّى وتدرّع وتعمّم وتقَبّى ، إذا لبس قميصا وإزارا وفروة ودرعا وعمامة وقباء .

والذى للعمل فى مسمى ما اشتق منه كتغدّى وتضحّى وتسحّر وتعشّى .

والذى للاتخاذ كتبَنّيتُ الصبى ، وتديّرت المكان ، وتوسّدت التراب .

---

(١) « بمسمى » ليست بالأصل ، وذكرها فى الشرح .

(٢) الهجود : النوم كالتهجد ، وتهجّد : استيقظ ، ضد .

والذى لمواصلة العمل فى مهلة كتفهّم وتبصّر وتسمّع وتعرّف وتجرّع وتحسّى .

والذى لموافقة استفعل كتكبّر وتعظّم وتعجّل الشيء وتيقّنه وتقضّاه وتبيّنه ، وتغنى به أى استغنى . ومنه قوله ﷺ[1] : « مَنْ لم يتغن بالقرآن فليس منا » .

والذى لموافقة المجرد كتعدّى الشيء وعَدَاه ، إذا جاوزه ، وتحجّى وحجا إذا أقام ، وتبيّن إذا بان ، وتبسّم بمعنى بسم ، ولبث وتلبّث ، وأذى / وتأذّى ، وبرى وتبرّى ، ٢١٢/ ب وعجب وتعجب ، وأصل وتأصل .

والذى أغنى عن ثلاثى مجرد كتكلم وتأنى وتصدى .

والمغنى عن فعّل كقول الشاعر[2] :

تَوَيَّلَ إذ أملتُ يدِى وكانتْ يَمِينـىَ لا تُعلَّـلُ بالقَليـل

أى قال : ياويلا .

والمعروف فى اختصار الحكاية فعّل كأمّن . والموافق فعّل تولّى بمعنى ولّى .

ص : ومنها فاعَلَ لاقتسام الفاعلية والمفعولية لفظا ، والاشتراك فيهما معنى ، ولموافقة أفْعَل ذى التعدية ، والمجرد ، وللإغناء عنهما .

ومنها تفاعل للاشتراك فى الفاعلية لفظا ، وفيها وفى المفعولية معنى ، ولتخييل تارك الفعل كونه فاعلا ، ولمطاوعة فاعل الموافق أفعل ، ولموافقة المجرد ، والإغناء عنه .

وإن تعدّى تفاعل أو تفعّل دون التاء إلى مفعولين تعدى بها إلى واحد ، وإلالزم .

ش : فاعل لانقسام الفاعلية والمفعولية لفظا والاشتراك فيهما معنى ، نحو : ضارب زيد عمرا ، فزيد وعمرو شريكان فى الفاعلية والمفعولية من جهة المعنى ، لأن كل واحد منهما قد فعل بصاحبه مثل ما فعل به الآخر ، وهما فى اللفظ مجعول أحدهما

---

(١) رياض الصالحين ص ١٦٦ .

(٢) البيت من الوافر . غريب الحديث للخطابى ٣٤٠/٢ ، واللسان - ويل - غير منسوب فيهما ، ورواية الأول : تويل إذ ملأت يدى ... والثانى : تويل أن مددت يدى ... تويل : قال ياويلاه . تعلل : تشغل .

فاعلا والآخر مفعولا ، فقد اقتسما فى اللفظ الفاعلية والمفعولية ، واشتركا فيهما من جهة المعنى ، وليس أحدهما أولى من الآخر بالرفع ولا بالنصب ، ولو أتبع منصوبهما بمرفوع ، أو مرفوعهما بمنصوب لجاز ، ومن ذلك قول الراجز(١) :

قد سالمَ الحياتُ منه القَدَما   الأُفْعُوانَ والشُّجاعَ الشَّجْعَما

بنصب الأفعوان وهو بدل من الحيات ، وهو مرفوع لفظا ، لأنه منصوب معنى ، كما أن القدم منصوب لفظا مرفوع معنى ، لأن كل شيئين تسالما فهما فاعلان مفعولان . وهذا التوجيه أسهل من أن يكون التقدير : قد سالم الحيات منه القدم ، وسالمت القدم الأفعوان والشجاع الشجعم .

وأما فاعَلَ الذى لموافقة أفعل ذى التعدية ، فكباعدت الشيء وأبعدته ، وضاعفته وأضعفته ، وناعمته وأنعمته ، وعافاه الله وأعفاه .

والذى لموافقة المجرد كجاوزت الشيء وجزته ، وسافرت وسفرت ، وواعدته ووعدته .

والمغنى عنه نحو : قاسى ، وبالى به ، وبارك الله فيه .

والمغنى عن أفعل : واريت الشيء بمعنى أخفيته ، وراءيته بمعنى أريته غير ما أقصده .

وأما تفاعل الذى للاشتراك فى الفاعلية لفظا ، وفيها وفى المفعولية معنى كتضارب زيدٌ وعمرٌ ، فزيد وعمرو شريكان فى الفاعلية لفظا ، ولذلك رفعا ، وهما من جهة المعنى شريكان فى الفاعلية والمفعولية ، لأن كل واحد منهما قد فعل بصاحبه مثل ما فعل به الآخر .

والذى لتخييل تارك الفعل كونه فاعلا كتغافل زيد ، إذا ظهر بصورة غافل وهو

---

(١) نسب لعبد بنى عبس ، ولأبى حيان الفقعسى ، ولمساور العبس ، وللعجاج ، وليس فى ديوانه . الكتاب ٢٨٧/١ ، والعينى ٨٠/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٢٦/٨ . الأفعوان : الذكر من الأفاعى ، وهى الحيات الخبيثة . الشجاع : الذكر من الحيات . والشجعم : الشجاع بزيادة الميم .

غير غافل . وكذلك تجاهل وتباله وتطارش وتلاكن وتمارض ، ومنه قول الراجز[1] :

إذا تخازَرْتُ وما بى من خَزَر

والذى لمطاوعة فاعل فكباعدته فتباعد ، وضاعفت الحساب فتضاعف .

والذى لموافقة المجرد كتعالى وعلا ، وتوانى وونى .

والذى أغنى عن المجرد كتثاءب وتمارى .

وإن كان تفاعل أو تفعل متعديا دون التاء إلى مفعولين ، تعدى بالتاء إلى مفعول واحد ، فمن مثل ذلك فى تفاعل : نازعته الحديث ، وناسيته البغضاء ، وتنازعنا الحديث ، وتناسينا البغضاء .

ومن مثل ذلك فى تفعل ، علمته الرماية فتعلمها ، وجنبته الشر فتجنبه .

فصار تناسى وتنازع متعديين إلى مفعول واحد حين وجدت التاء ، لأنهما كانا قبل وجودها متعديين إلى مفعولين ، وكذا تعلم وتجنب . فلو كان التعدى دون التاء إلى واحد لعدم بوجودها ، نحو : ضارب زيدٌ عمرا ، وتضارب زيدٌ وعمرٌو ، وأدّبت الصبىَّ ، وتأدب الصبىُّ .

ص : ومنها افتعل وهو للاتخاذ ، والتسبب ، ولفعل الفاعل بنفسه ، وللتخير ، ولمطاوعة أفعل ، ولموافقة تفاعل ، وتفعّل ، واستفعل ، والمجرد وللإغناء عنه .

ش : افتعل للاتخاذ نحو : اذّبح ، واطّبخ ، واشتوى إذا اتخذ لنفسه ذبيحة وطبيخا وشواء . ومنه اكتال واتزن .

والذى للتسبب نحو : اعتمل واكتسب فى العمل والكسب ، فزيادة التاء بإزاء زيادة التسبب فى حصول الأمر ، فعمل وكسب يطلقان على كل عمل وكل كسب ، واعتمل واكتسب لا يطلقان إلا على ما فى حصوله تكلف وجهد .

والذى لفعل الفاعل بنفسه نحو : اضطرب وائتكل[2] من الغيظ ، وارتعد من

---

(١) الكتاب ٦٩/٤ ، وابن يعيش ٨٠/٧ . تخازر : تكلف الخزر ، وهو النظر بمؤخر العين .

(٢) أَكِلَ العُضو والعُود كفرح ، وائتكل وتأكّل : أكل بعضه بعضا .

١/٢١٣ الحمى ، وارتعش / واختتن واختص واستاك وامتشط واكتحل وادّهن .

والذى للتخير نحو : انْتصَى[1] وانتخب واصطفى واعتمى واجتبى وانتقى .

والذى لمطاوعة أفعل نحو : أنصفته فانتصف ، وأنهيته فانتهى ، وأنجزته فانتجز ، وأحسته فانتحس ، وأشعل النار فاشتعلت ، وأضرمها فاضطرمت ، وأوقدها فاتقدت .

والذى لموافقة تفاعل كاجْتَوَرُوا واشْتَوَرُوا وازدوجوا واعتونوا وانتصروا واظطفروا واحتربوا واطعنوا واقتتلوا ، بمعنى تجاوروا وتشاوروا وتزاوجوا وتعاونوا وتناصروا وتظافروا وتحاربوا وتطاعنوا وتقاتلوا .

والذى لموافقة تفعّل كابتسم وتبسّم ، وائتزر وتأزر ، واعتم وتعمّم ، واعتدى وتعدّى ، واغتدى وتغدّى ، وانتظر وتنظّر ، واختار وتخيّر .

والذى لموافقه استفعل كارتاح واستراح ، واعتصم واستعصم ، واختفى واستخفى ، واحتمى واستحمى ، وانتجى واستنجى .

والذى لموافقة الثلاثى المجرد كقدر واقتدر ، وسمع واستمع ، وقرب واقترب .

والمغنى عنه كاستلم الحجر ، وانتجى الرجل .

ص : ومنها انفعل لمطاوعة فعَل علاجا ، وقد يطاوع أفعل ، وقد يشارك المجرد ، وقد يغنى عنه وعن أفعل ، ويغنى عنه افتعل فيما فاؤه لام أو راء أو واو أو ميم أو نون ، وقد يشاركه فيما ليس كذلك ويغنى عنه .

ش : انفعل المطرد ماكان كانصرف وانكشف وانفصم وانحسم وانقسم وانسكب وانفرط ، فى كون كل واحد منها مطاوعا لفعل ثلاثى على فعل دال على معالجة وتأثير . فلو لم يدل على معالجة وتأثير كعرف وجهل وسمع ورأى لم يجز أن يصاغ منه انفعل ولا افتعل الذى بمعناه ، فلا يقال : عرفته فانعرف ، ولا جهلته فانجهل ، ولا سمعته فانسمع .

---

(١) انتصاه : اختاره .

وكذا لو دل على معالجة وتأثير ولم يكن ثلاثيا ، كأحكم الشيء وأكمله ، لم يجز أيضا أن يصاغ منه انفعل ولا افتعل الذى بمعناه ، فلا يقال : أحكمه فانحكم ، ولا أكمله فانكمل . وشذ قولهم : أقحمته فانقحم ، وأوكأته فاتكأ ، وأفردته فانفرد ، وأغلقته فانغلق ، وأزعجته فانزعج ، وأسفقت الباب فانسفق . ويجوز أن يكون : انغلق وانسفق على لغة من قال : غلِقت وسفقت فإنهما مقولان ومنقولان .

وسمع : قلت الحديث فانقال ، لأن القائل يعمل فى تحريك لسانه ، ويعالج فى ترتيب أجزاء العبارة وجعلها موافقة المعنى بعض علاج .

وأما قول من قال : انعدم ، فخطأ ، وكذلك قول من قال : ذلك شيء لا ينبصِر .

وقد يشارك المجرد كقولهم : انطفأت النار وطَفِئَت ، وساب الشيءُ فانساب .

وإغناؤه وإغناء هذا عنه كقولهم : انطلق بمعنى ذهب ، وانزرب فى الزريبة إذا دخلها ، وانبرى يفعل انبعث .

وإغناؤه عن أفعل كقولهم : انحجز ، إذا أتى الحجاز .

ويغنى عنه افتعل فيما فاؤه لام ، كلويت الشيء فالتوى ، ولففته فالتف ، ولحمته فالتحم . وفيما فاؤه راء نحو : ردعته فارتدع ، ورفعته فارتفع . وفيما فاؤه واو كوصلته فاتصل ، ووكلته فاتكل ، ووضعته فاتضع ، ووسمته فاتسم . وفيما فاؤه نون نحو : نقلته فانتقل، ونبذته فانتبذ ، ونفيته فانتفى ، ونسأته فانتسأ . وفيما فاؤه ميم نحو : مددته فامتد ، ومطته فامتط ، وملأته فامتلأ .

وندر : محوته فامّحى، ومزته فامّاز ، وامتحى وامتاز أقيس .

وقد يشترك افتعل وانفعل فيما ليس فاؤه لاما ولا راء ولا واوا ولا نونا ولا ميما نحو : شويت اللحم فاشتوى وانشوى ، وحجبت الشيء فاحتجب وانحجب ، وأطرته فاتطر وانأطر ، وفصلته فافتصل وانفصل ، وفتّه فانفت وافتت .

وقد يغنى افتعل عن انفعل فى غير ما فاؤه لام ولا شيء من أخواتها ، كسترت الشيء فاستتر ، وبللته فابتل ، وكفيته فاكتفى ، وعززته فاعتز ، وشددته فاشتد .

ص : ومنها استفعل للطلب ، وللتحول ، وللاتخاذ ، ولإلفاء الشيء بمعنى ما صيغ منه ، أو لعدّه كذلك ، ولمطاوعة أفعل ، ولموافقته وموافقة تفعّل وافتعل والمجرد والإغناء عنه وعن فعّل .

ش : استفعل الذى للطلب كاستعان واستغفر واستوهب واستطعم .

والذى للتحول كاستنسر البغاث ، واستنوق الجمل ، واستتيست العْنز ، واستحجر الطين .

والذى للاتخاذ كاستأبى أبا ، واستعبد عبدا ، واستأمى أمة ، واستأجر أجيرا ، واستفحل فحلا ، واستعد عدة . ومنه استخلف فلان فلانا ، واستعمره فى أرضه .

٢١٣/ ب ومنه استشعر الرجل إذا لبس / شعارا ، واستثفرت[١] المرأة إذا شدّت بثفرتها دم الحيض .

والذى لإلفاء الشىء بمعنى ما صيغ منه كاستعظمته إذا وجدته عظيما ، واستصغرته إذا وجدته صغيرا ، واستكثرته إذا وجدته كثيرا ، واستقللته إذا وجدته قليلا ، واستحسنته إذا وجدته حسنا ، واستقبحته إذا وجدته قبيحا ، واستحليته إذا وجدته حلوا ، واستفظعته إذا وجدته فظيعا .

وكذا تقول فيما تعده عظيما أو صغيرا أو كثيرا أو قليلا أو حسنا أو قبيحا أو حلوا أو فظيعا ، وهو بخلاف ذلك .

واستفعل الذى لمطاوعة أفعل كأكانه فاستكان ، وأشلاه فاستشلى ، وأحكمه فاستحكم ، وأراحه فاستراح . وأكنه فاستكن ، وأضاءه فاستضاء ، وأبانه فاستبان ، وأمرّه فاستمر .

والذى لموافقة أفعل كأبل من المرض فاستبل ، واستحصد الزرع وأحصد ، واستيقن الإنسان وأيقن ، واستبان الأمر وأبان ، واستعجله وأعجله ، وأهل الهلال واستهل ، وأثار الشىء واستثاره .

والذى لموافقة تفعّل[٢] كاستكبر وتكبّر ، واستمتع[٣] وتمتع ، واستعاذ وتعوّذ ،

---

(١) فى الحديث أن النبى ﷺ أمر المستحاضة أن تستثفر ، وتلجم ، إذا غلبها سيلان الدم » وهو أن تسد فرجها بخرقة عريضة أو قطنة تحتشى بها ، وتوثق طرفيها فى شىء تشده على وسطها فتمنع سيلان الدم . اللسان - ثفر - .

(٢) فى الأصل : اسنفعل ، وهو خطأ من الناسخ .

(٣) فى الأصل : استمع ، وهو خطأ من الناسخ .

واستضاف وتضيف ، واستيسر وتيسر ، واستعفف وتعفف ، واستبدل وتبدل ، نحو[1] : ﴿ أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ﴾ [2] : ﴿ ومن يتبدل الكفر بالإيمان ﴾ .

والذى لموافقة المجرد كاستغنى وغنى ، واستبشر وبشر ، واستهزأ وهزئ ، واستبان وبان ، واستقر وقر ، واستخفى وخفى ، واستعلى وعلا .

والذى للإغناء عن المجرد كاستحيا واستأثر واستبدل ، واستعبر واستنكف .

والذى للإغناء عن فعّل استرجع إذا قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والأصل فيه كأمّن إذا قال آمين ، وسبح إذا قال سبحان الله .

ومن الجائى على استفعل وهو مغن عن فعّل قولهم : استعان إذا حلق عانته ، فالأصل فيه : عوّن كقرّد البعير إذا أزال عنه القِردان .

ص : ومنها للألوان افعلّ غير مضاعف العين ، ولا معتل اللام دون شذوذ ، وقد تلى عينه ألف ، وقد يدل بحاليه على عيب حسى ، وربما طاوع فعَل ، وقد يدلان على غير لون وعيب ، وإفهام العروض مع الألف كثير ، وبدونها قليل .

ومنها افعوعل للمبالغة ، وللصيرورة . وقد يوافق استفعل ويطاوع فعَل .

ش : أصل افعلّ : افعَلَل ، ويدل على ذلك وجوب استعماله مفتوح العين مع تاء الضمير ونونَيْه ، نحو : احمررت واحمررنا واحمررْن .

وشرط ما يصاغ منه ألا يكون مضاعف العين ، ولا معتل اللام كألمى . وشذ قولهم : ارعوى مطاوع رَعَوْته بمعنى كففته ، من ثلاثة أوجه : أحدها أنه معتل اللام . الثانى أنه لغير لون ولا عيب حسى . الثالث أنه مطاوع ، والمطاوعة فى هذا النوع نادرة .

---

(١) سورة البقرة . آية ٦١ .

(٢) سورة البقرة . آية ١٠٨ .

وإنما حق هذا الوزن أن يكون مقتضبا كابيضّ واحمرّ . أو موافقا لفعِل أو فعُل كاسمرّ وسمِر وسمُر ، وأن يدل على لون وهو الكثير ، أو على عيب حسى كاعرجّ واعورّ .وقد قيل من الحوّة احوَوَى ، وفيه شذوذ من قبل الاعتلال وموافقة النظائر ، من قبل دلالته على لون .

وقد تزاد ألف قبل لامه كاحمارّ واصفارّ وادهامّ ، والأكثر أن يقصد عُروض المعنى إذا جيء بالألف ، ولزومه إذا لم يجأ بها . وقد يكون الأمر بالعكس ، فمن قصد اللزوم مع ثبوت الألف قول الله تعالى فى وصف الجنتين(١) : ﴿ مُدْهامّتان ﴾ ومن قصد العروض مع عدم الألف قولك : اصفر وجهه وجلا ، واحمر خجلا ، ومنه قوله تعالى فى قراءة ابن عامر(٢) : ﴿ تَزْوَرّ عن كهفهم ذات اليمين ﴾

ومثال وقوع افعلّ وافعالّ لغير لون وعيب : انقضّ الحائط ، وانهارّ الليل إذا انتصف . ومثال انهارّ : اشعارّ الرأس ، إذا تفرق شعره .

وقد كثر وزن افعوعل فى قصد التكثير والمبالغة ، كقولهم : اخشوشن الشيء إذا كثرت خشونته ، واعشوشب المكان إذا كثر عشبه ، واغدودن الشعر إذا وفر وكثر سواده ولينه .

وقد يجيء للصيرورة نحو : احلولى الشيء إذا صار حلوا ، واحقوقف الجسم إذا صار أحقف أى منحنيا .

وقد يوافق استفعل فى الدلالة على إلفاء الشيء بمعنى ما صيغ منه كقوله(٣) :

١/٢١٤ فلمّا أتى عامان بعد انفِصاله / عن الضّرع واحلَوْلى دِماثا يَرُودها

أى وجدها حلوة ، فاستعمل احلولى استعمال استحلى ، واستعماله بمعنى صار حلوا أشهر ، ومنه فى خطاب الدنيا : ولا تحلولى لهم فتفتنيهم ، أى : لا تصيرى لهم حلوة .

---

(١) سورة الرحمن . آية ٦٤ .

(٢) سورة الكهف . آية ١٧ ، والقراءة لابن عامر ويعقوب وابن أبى إسحاق وقتادة وحميد ، معجم القراءات ٣٥٢/٣ ، والبحر ١٠٧/٦ ، والكشاف ٤٧٥/٢ .

(٣) البيت من الطويل ، لحميد بن ثور الهلالى . الكتاب ٧٧/٤ ، وابن يعيش ١٦٢/٧ والديوان ص ٧٣ . احلولى : استمرأ واستطاب . دماث : سهلة لينة جمع دمث . يرودها : يقصدها ويتحرك فيها .

وقد يوافق انفعل فى مطاوعة فَعَل كقولهم : ثنيته فانثني ، ومنه قراءة من قرأ[1] : ﴿ ألا إنهم يثنونى صدورهم ﴾

وقد يوافق المجرد كقولهم : خَلُق أن يفعل كذا ، واخلولق أن يفعل ، إذا كان بذلك خليقا أى حقيقا .

ص : وافعوّل بناء مقتضب ، وكذا ما ندر من افعولل وافعيّل ، وأما فوعل وفعول[2] وفعْلل ذو الزيادة ، وفيْعل وفَعْيل وفَعْلى فملحقات بفعلل ، وإلحاق ما سواها به نادر .

وتزاد التاء قبل متعدياتها للإلحاق بتفعلل ، وهو افعنلل لمطاوعة فَعْلَلَ تحقيقا أو تقديرا . وألحق بافعنلل افعَنْلى وافعنْلَلَ الزائد الآخر ، وإلحاق ما سواهما به نادر .

وافعلَلّ بناء مقتضب ، وقد يطاوع فَعْلَلَ ، والإلحاق به نادر .

ش :المقتضب من الأبنية هو المصوغ على مثال غير مسبوق بآخر هو له أصل أو كالأصل ، مع خلوه من حرف مزيد لمعنى أو لإلحاق .

ومثال افعوّل اجلوّذ واعلوّط واخروّط[3] .

ومثال افعولل وافعيّل اعْثَوْجج واهبيّج[4] ، وهما من الأوزان التى أغفلها سيبويه .

ومثال فوعل وفعول وفعلل بزيادة إحدى اللامين : حوقل وجهور وجلبب .

ومثال فيْعل وفعيل وفعلى : بيطر وعَذْيَط وسلقى . وفعيل أيضا مما أغفله سيبويه .

ونبهت بقولى : « وإلحاق ما سواها به نادر » إلى الإلحاق بهمزة متوسطة كتأبل القدر بمعنى تبلها ، وبنون متقدمة كنرجس الدواء ، أو متأخرة كقطرن البعير ، أو

---

(١) سورة هود . آية ٥ ، والقراءة للأعمش وابن عباس وابن كثير ، ومعجم القراءات ١٠١/٣ ، والبحر٢٠٢/٥ .

(٢) فعول ليس بالأصل ، ولكنه مذكور بالشرح .

(٣) اجلوذ :أسرع . اعلوط البعير : تعلق بعنقه وعلاه ، أو ركبه بلا خطام أو عريا ، وفلانا أخذه وحبسه ولزمه . والأمرَ ركب رأسه وتقحم بلا روية . واخروط الطريقُ : طال وامتد ، والرجلُ أسرع ، واللحيةُ طالت .

(٤) اعثوثج اعثيثاجا : أسرع ، واهبيخ : مشى الهَبَيَّخَى ، وهى مشية فيها تبختر .

بميم مطلقا كمندله بمعنى ندله ، وغلصمه بمعنى غلصه[1] ، وبتاء متقدمة كتَرْمس بمعنى ارتمس[2] ، وترفل فى معنى ترفّل ، وتفرض بمعنى فرض ، وبهاء مطلقا كهلقم إذا أكثر اللقم ، وذهبل اللقمة إذا التقطها ، وعلهصه بمعنى علصه[3] . وبياء متقدمة كيرْنأ الشيب[4] . وبسين متقدمة أو متأخرة كسنبس بمعنى نبس[5] ، وخلبس بمعنى خلب . وبتضعيف عين قبل الفاء كزهزق بمعنى أهزق[6] ، ورهرم بمعنى هرم .

وإذا لبس جلبابا فتجلبب ، ملحق بتسربل إذا لبس سربالا ، فتسربل ، تفعلل ، وتجلبب تفعلل ، إلا أن لام تجلبب الثانية زائدة ، ولا زيادة فى تسربل إلا التاء . وتفعلل العارى من زيادة إحدى اللامين لمطاوعة المجرد كسربلته فتسربل . وقد يوجد غير مطاوع لفعلل مستعملا فيحكم بمطاوعته لفعلل مقدراً كتبختر ، فإنه مطاوع لبختر تقديرا .

وافعنلل مثل تفعلل فى مطاوعة فعلل تحقيقا أو تقديرا ، فذو المطاوعة تحقيقا كاحرنجمت الإبل إذا اجتمعت ، فإنه مطاوع لحرجمتها أى جمعتها . وذو المطاوعة تقديرا كابرنشق بمعنى انبسط فرحا ، فإنه مطاوع لبرشق تقديرا كتقدير بختر ، وبختر وبرشق مهملان .

وألحق بافعنلل افعنلى كاسلنقى ، وافعنلل المزيد إحدى لاميه كاقعنسس ، وإلحاق غيرهما به نادر[7] كاحبنطأ واحونصل .

ص : صيغة فعل الأمر من كل فعل كمضارعه المجزوم المحذوف أوله ، فإن لم يكن من أفعل وسكن تالى حرف المضارعة لفظا أُولِىَ همزة الوصل[8] . وإن كان

---

(١) الغَلْص : قطع الغَلْصَمَة ، وهى اللحم بين الرأس والعنق ، أو رأس الحلقوم ، أو أصل اللسان .

(٢) ترمس : تغيب عن حرب أو شغب .

(٣) علهصه : عالجه علاجا شديدا .

(٤) طلاه باليُرَنّاء ، وهو الحناء .

(٥) سنبس : أسرع .

(٦) أهزق فى الضحك : أكثر منه .

(٧) فى الأصل : وكاحبنطأ ، والواو لا معنى لها . واحبنطأ انتفخ جوفه وامتلأ غيظا . واحونصل : ثنى عنقه وأخرج حوصلته .

(٨) فى الأصل : « أو ولى همز وصل » . وهو خطأ من الناسخ .

من أفعل افتتح بهمزة مطلقا .

ش : التعبير عن فعل الأمر بكونه كمضارعه المجزوم المحذوف أوله يعم نحو : عِدْ ، ورَ ، وسَلْ ، وقم ، وزد ، ودحرج ، وراقب ، فإنها ليس بينها وبين مضارعاتها المجزومة إلا حذف حرف المضارعة منها ، وثبوته فى المضارع المجزوم .وهكذا كل أمر من فعل يلى حرف المضارعة منه متحرك .

فإن سكن لفظا تالى حرف المضارعة ولم يكن ماضيه أفعل ، حذف حرف المضارعة وجعل موضعه همزة وصل كقولك فى : يستمع وينطلق ويستخرج ويحبنطى : استمع وانطلق واستخرج واحبنط .

فإن كان ماضيه أفعل حذف حرف المضارعة ، وجعلت مكانه همزة قطع مفتوحة ، وذلك واجب فى كل فعل أمر ماضيه على وزن أفعل ، صحيحا كأَكْرِمْ ، أو معتلا كأَقِمْ ، أو مُدْغما عينه فى لامه كأعدّ ، ولاستواء الأنواع الثلاثة فى الافتتاح بالهمزة المفتوحة قلت : وإن كان من أفعل افتتح بهمزة مطلقا » .

باب همزة الوصل

٢١٤/ ب **ص / : وهى المبدوء بها فى الأفعال الماضية الخماسية والسداسية ، ومصادرها ، والأمر منها ، ومن الثلاثى الساكن ثانى مضارعه لفظا عند حذف أوله . وفى : ابن واثنين ، وامرئ ، وإناثها ، واسم ، واست ، وابنم ، وايمن المخصوص بالقسم ، والمبدوء بها أل ، وتفتح مع هذين ، وتضم مع غيرهما قبل ضمة أصلية موجودة أو مقدرة ، وتُشَم قبل المُشمَة ، وتكسر فيما سوى ذلك ، وقد تكسر فى ايمن ، وربما كسرت قبل الضمة الأصلية ، وأصلها الكسر على الأصح .**

ش : لما فرغ من استيفاء أبنية الأفعال ، وعلم المبدوء منها بهمزة وما ليس كذلك واحتيج إلى تبيين همزة الوصل ، استعين على ذلك بالإحالة على ما تقدم ، فاحترز بذكر الماضية من همزة المتكلم فإنها همزة قطع فى الأفعال كلها . واحترز بالخماسية والسداسية من الرباعى الذى وزنه أفعل كأكرم ، وفاعل كآخذ ماضى يؤاخذ ، ومن الثلاثى الذى أوله همزة كأخذ .

وأمثلة الخماسى والسداسى قد ذكرت فلا حاجة إلى ذكر شىء منها ، وقد علم أن كل مثال منها مفتوح الثالث ، فإذا قصد مصدره كسر ثالثه ، وزيد قبل آخره ألف ، وترك ما سوى ذلك على ما كان عليه عند قصد الفعلية ، إلاأن يكون ذا إدغام مع الفعلية فيجب مع المصدرية الفك من أجل الألف ، كقولك فيما لا إدغام فيه : استمتع استمتاعا ، واستخرج استخراجا . وفيما فيه إدغام : اشتد اشتدادا ، واستعد استعدادا .

ومثال المبدوء بهمزة وصل من أمر الخماسى والسداسى استمِعْ واستخرِجْ .

وقد سبق الكلام على كيفية صوغ فعل الأمر ، وبيان ما هو منه مفتقر لهمزة الوصل ، فزدت الآن بيانا بالتنبيه على الأمر من الخماسى والسداسى . ثم نبهت على الأمر من الثلاثى وقيدته بسكون تالى حرف المضارعة منه لفظا عند حذف أوله ، فعلم

بذلك أن الأمر من يعلم ويضرب ويخرج : اعلم واضرب واخرج ، وكذلك ماأشبهها . وقد عرف ذلك من الفصل السابق ، ولكن زيادة البيان أحوط .

وخرج بتقييد السكون باللفظ المحرك ثانيه لفظا لا تقديرا كيقوم ويرد ويرى ويسل ، فإن ثوانيها محركة لفظا مسكنة تقديرا ، فلو لم يقيد السكون باللفظ لتناولت العبارة ما هو مستغن عن همزة الوصل ، من المحرك ثانيه لفظا المسكن تقديرا .

وخرج بقولى : « عند حذف أوله » خذْ وكلْ ومرْ ، وكان حقها أن يقال فيها : اؤخذ واؤكل واؤمر ، كما يقال فى الأمر من : أثر الحديث ، وأجر الأجير : اؤثر واؤجر ، لكن كثر استعمال الأفعال الثلاثة ، فحذفت الهمزة من الأمر منها على غير قياس ، وللكلام على الحذف موضع هو أولى من هذا .

ولما حصرت مواقع همزة الوصل فى الأفعال والمصادر كملت ذلك بضبط مواقعها الباقية وهى : ابن ، وابنة ، واثنان ، واثنتان ، وامرؤ ، وامرأة ، واسم واست ، وايمن المخصوص بالقسم ، وابنم ، وال موصولة كانت أو معرفة أو زائدة . وقيد ايمن بكونه المخصوص بالقسم احترازا من أيمن جمع يمين ، وقد تقدم الكلام فى باب القسم على ايمن مكملا ، لكن بعد العهد به ، فلم أر بأسا بإعادة بعض ذلك تأكيدا للبيان ، وتوقيا للنسيان .

ولما كان سبب الإتيان بهمزة الوصل التوصل إلى الابتداء بالساكن ، وجب كونها متحركة كسائر الحروف المبدوء بها ، وأحق الحركات بها الكسرة ، لأنها راجحة على الضمة لقلة الثقل ، وعلى الفتحة لأنها لا توهم استفهاما بخلاف الفتحة فإنها توهمه ، فإنه لو قيل فى : اصطفى : اَصطفى ، والاستفهام غير مراد ، لكان لفظه كاللفظ به والاستفهام مراد . فإذا قيل فى الإخبار : اِصطفى بالكسر ، وفى الاستفهام : اَصطفى بالفتح ، أمن الإيهام ، وتأكد الإفهام .

وفى فتح همزة الوصل أيضا محذور آخر وهو تأديته إلى التباس الأمر بالمضارع المسند إلى المتكلم ، وذلك أنه لو قيل فى الأمر بالانطلاق : اَنطلق ، بفتح الهمزة ، لتوهم أنه مضارع مسند إلى المتكلم ، ولا يكفى الفرق بالسكون ، فإن المضارع قد يسكن فى مواضع الرفع تخفيفا ، كتسكين أبى عمرو[1] : « ينصركم » وأخواته .

---

(١) معجم القراءات ٢/٨١ .

ولما استحقت همزة الوصل الكسر فى الأفعال كسرت أيضا فى الأسماء ، لتجرى على سنن واحد ، فإن عرض فيما يلى الساكن الذى جيء بها لأجله ضمة لازمة ضمت هى إتباعا ، وتخلصا من تتابع كسر وضم . وبعض العرب يغتفر ذلك لأجل الانفصال بالساكن ، والضم هو المأخوذ به حتى فى نحو : اغزى ، إتباعا للضمة المنوية قبل الياء .

١/٢١٥ ومن أشم / فى نحو : اختير وانقيد لزمه الإشمام فى الهمزة .

فصل :ص : لا تثبت همزة الوصل غير مبدوء بها إلا فى ضرورة ، مالم تكن مفتوحة تلى همزة استفهام فتبدل ألفا أو تسهل . وثبوتها قبل حرف التعريف المحرك بحركة منقولة راجح ، ويغنى عنها فى غيره . وشذ فى : سَل : إسَل . وإن اتصل بالمضمومة ساكن صحيح أو جار مجراه جاز كسره وضمه .

ش : مثال ثبوتها غير مبدوء بها فى الضرورة قول الشاعر[1] :

إذا جاوَزَ الإثنين سِرٌّ فإنه   بنَثٍّ وإفشاءِ الحديث قمِينُ

ومثال إبدالها ألفا لكونها مفتوحة بعد همزة الاستفهام قوله تعالى[2] : ﴿ آلذكرين حرم أم الأنثيين ﴾ وكان حقها أن تحذف كما يحذف غيرها من همزات الوصل إذا وليت همزة الاستفهام نحو[3] : ﴿ أصطفى البنات على البنين ﴾ إلا أنها لو حذفت لم يعلم أن الباقية همزة الاستفهام ، لأنها مفتوحة ، واللفظ بالاستفهامية فى موضعها كاللفظ بها دون استفهام ، فلو لم تبدل أو تسهل بعد همزة الاستفهام لكان الاستفهام لا يعرف به ، والمشهور إبدالها ألفا ، وقد تسهل كقول الشاعر[4] :

وما أدرى إذا يَمّمْتُ أرضا   أريد الخير أيُّهما يلينى

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لقيس بن الخطيم . العينى ٥٦٦/٤ ، والدرر ٢٣٧/٢ . والديوان ص ١٦٢ وروايته : ... بنشر وتكثير ... نث : نشر وإفشاء . قمين : جدير .

(٢) سورة الأنعام ، آيتا ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٣) سورة الصافات . آية ١٥٣ .

(٤) البيتان من الوافر ، وهما للمثقب العبدى . شرح أبيات مغنى اللبيب ١٣/٢ ، والجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٥٩ . لا يأتلى : لا يقصر ولا يبطئ .

أالخيــر الـذى أنـا أبتغيـه   أم الشر الـذى لا يأتلينـــى

وكقول الآخر[1] :

أالحقَّ إن دارُ الرباب تباعدت   أو انبتّ حَبْلٌ أن قلبك طائر

وإذا نقلت حركة[2] همزة الوصل إلى الساكن الذى جىء بهمزة الوصل لأجله استغنى عن همزة الوصل ، كقول بعض العرب ن نُؤيكَ[3] ، يريد : انأ نؤيك أى : أصلحه . وكذا يقال لمن يؤمر بالنأى : ن عنى ، والأصل : انأ عنى ، فنقلت حركة الهمزة إلى النون ، واستغنى عن همزة الوصل ، كما استغنى فى الإدغام إذا قلت فى : اردد : ردّ ، وشذ قول بعض العرب فى : سل : اسَل .

ولو كان الساكن المنقول إليه الحركة لام أل لجاز حذف الهمزة وثبوتها ، والثبوت أجود ، لأن استعماله فى القراءة أشهر .

وإذا اتصل بهمزة الوصل مضمومة ساكن صحيح ، أو جار مجرى الصحيح حذفت وكسر الساكن أو ضم ، نحو[4] : ﴿ أنِ اقتلوا أنفسكم أوِ اخرجوا من دياركم ﴾ وأنُ اقتلوا أوُ اخرجوا .

---

(١) البيت من الطويل ، لعمر بن أبى ربيعة . الكتاب ١٣٦/٣ ، والتصريح ٣٧٠/٢ ، والأشمونى ٢٠٨/٤ ، وشرح ديوانه ٢٠١ .

(٢) كلمة « حركة » ليست بالأصل ، والحديث عنها .

(٣) النؤى : الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل ، ونأيت النؤى وأنأيته وانتأيته عملته .

(٤) سورة النساء . آية ٦٦ .

باب مصادر الفعل الثلاثي

ص : منها الثلاثي محرك الفاء بالثلاث ، مفتوح العين ، مجردا ، أو ذا ألف بعدها ، مذكرا أو مؤنثا بالتاء ، أو ساكن العين مجردا ، أو مؤنثا بالتاء أو الألف المقصورة ، أو مزيدا آخره ألف ونون .

ش : محرك الفاء بالثلاث ، أى الفتحة والكسرة والضمة . ومفتوح العين مجردا مع فتح الفاء كفَرَح ، ومع كسرها كغِلَظ ، ومع ضمها كهُدىً .

وذا ألف بعدها ، أى بعد العين المفتوحة كصَلاح وجِماع ونُباح .

أو مؤنثا بالتاء كجِناية وخَطابة ودُعابة . فهذه تسعة أمثلة للمفتوح العين .

وللساكن العين مجردا : فَعْل كصبر ، وفِعْل كذكر ، فُعْل كشكر .

وله مؤنثا بالتاء : فَعْلة كرحمة ، وفِعله كنِشْدة ، وفُعْلة كقدرة .

وله مؤنثا بالألف المقصورة : فَعْلى كدعوى ، وفِعلى كذكرى ، وفُعْلى كرُجعى .

وله ذا ألف ونون زائداتين : فَعلان ، ولم يجيء منه إلا ليّان وشنْآن بمعنى شنَآن . وفِعلان كإتيان ، وفعُلان كغفران .

ص : ومنها فَعَلان ، وفَعِل ، وفَعِلة ، وفَعِيل ، وفَعِيلة ، وفُعُول ، وفُعُولة ، وفَعُول ، وفُعُوليّة ، وفُعْلِيّة ، وفُعْل ، وفَعَالية ، وفُعْلَل ، وفَيْعُولة ، وفَيْعُوليّة ، وفَعَلى ، وفَعْلاء ، وفُعَلاء ، وفِعَلاء ، ومَفعولاء ، وفِعِّيلَى ، وفِعِّيلاء ، وإفْعِيلَى ، وإفْعيلاء ، وفُعُلّة ، وفُعُلّى ، وفِعَلّى[1] ، وفعلوت ، وفُعَلْنية ، وفَعَالّة ، وفِعِلّان ، وفَعُّول ، وتَفعِلة ، وتَفْعُلة ومَفْعل مثلث العين مجردا وبالتاء ، ومفعول ، ومَفْعولة ، وفاعِل ، وفاعِلة .

---

(١) لم يمثل الشارح لهذا الوزن ، ومثاله : دِفِقّى : مشية فيها إسراع .

ش : ترتيب أمثلة هذه الأوزان : جَوَلان ، وكَذِب ، وسرقة وذَميل ، وتَمِيمة ، وحُلول ، وسُهُولة ، وقَبُول ، وخصه خُصُوصِيّة ، وحَقَره حُقْرِيّة ، وحكم حُكْما ، وكره كَرَاهية ، وساد سُودَدًا ، وبان بَيْنُونة ، ودام ديمومة ، وكعّ كعاعة وكعوعا وكَيْعُوعيّة إذا ضعف وجبن ، وجمز جمَزَىَ ، وهلك هَلْكاء ، وغلا غُلَواء ، وخال خُيلاء ، وخال خيلا وخِيَلاء ، وحلف محلوفاء ، وشعر مشعوراء ، وحضّه على الأمر حِضِّيضَى ، وحَثّه حِثِّيثى ، وهجر هجيرى وهجيراء ، وإهجيرى ، وإهجيراء ، وغَلَب غُلُبّة وغُلُبّى ، ورغب رغبوتا ، ورهب رهبوتا ، وسَحَفه سُحَفْنِية[1] ، وزَعَر زَعَارة بتخفيف الراء وتشديدها إذا فجر ومجن ، وعرفه عِرِفّانا / بكسر العين والراء وتشديد الفاء بمعنى عِرْفان ، وصار صُيّورا رجع ، وحَلّ تَحِلّة أى حلالا ، وهلك تهلكُة أى هلاكا ، وذهب مَذْهَبا ، ورجع مَرْجِعا ، وهلك مَهْلُكا ، وقدر على الشيء مقدُرة ، ومقدَرة ومقدِرة ، وعقل معقولا ، وجلد مجلودا فهو جلد ، وأوى له مَأويّة إذا رحمه ، وفلج فالجا ، وكذب كاذبة ولغا لاغية . ٢١٥/ ب

ص : والغالب أن يعنى بفَعَالة وفُعُولة المعانى الثابتة ، وبفِعالة الحرف وشبهها ، وبفِعال ما فيه تَأبٍّ ، وبفُعال الأدواء والأصوات ، وبفَعِيل الأصوات وضروب السير ، وبفَعَلان ما فيه تقلب ، وبفَعَل الأعراض ، وبفُعْلة الألوان .

ش : قصد المعانى الثابتة بفَعالة كالفطانة والبلادة والجراءة والرداءة واللبابة والجهالة والظرافة والنجابة والبراعة والرهافة .

وقصدها بفُعُولة كالسهولة والصعوبة والرطوبة واليبوسة والعذوبة والملوحة والرعونة والخشونة .

وقصد الحرف بفِعالة كالنجارة والخياطة والنساجة والحياكة والصناعة والحراثة والفلاحةوالكتابة .

والمراد بشبه الحِرَف الولايات كالإمارة والعرافة والوزارة والنقابة .

وكون فِعال لما فيه تأبّ كالشراد والجماح والقماص والشباب والخلاء والحماء

---

(١) السحفنية : محلوق الرأس .

والصراف والهياج والحران والشماس[1] .

وكون فُعال للأدواء كالزكام والسلاق والقياء والصداع والدوار والظهار والسلال والنحاز والمشاء[2] .

وكونه للأصوات كالرغاء والثغاء والمواء والعواء والخوار والجؤار والضباح والنباح والنعاق والنهاق .

وكون فَعِيل للأصوات كالصهيل والنهيق والهدير والصفير والهزيز والنعيب والنسيب والنشيج والأزيز والعجيج والكشيش .

وكون فَعِيل لضروب السير كذمل ذميلا ، ورسم رسيما ، ووجف وجيفا ، ودب دبيبا .

وكون فَعَلان للتقلب كالطوفان والجولان والنزوان والخفقان والضربان والجيشان والثوران والغليان والهيجان .

وكون فَعَل للأعراض كفَرَح وتَرَح وعَطَش وغرث وخجل ووجل وحزن ووسن وطمع وطبع .

وكون فُعْلة للألوان كشهلة وسمرة وأدمة وورقة وظلمة وكدرة وغبرة وشقرة وخضرة ودهمة وحمرة وصفرة .

ونبهت فى أول هذه الأوزان بقولى : « فى الغالب » على أن معانى هذه الأوزان قد يدل عليها بغيرها ، وأنها قد يدل بها على معان أخر .

ص : والمقيس فى المتعدى من فَعَل مطلقا ، ومن فَعِل المفهم عملا بالفم « فَعْل » ، وفى اللازم من فَعِل « فَعَل » ، ومن فَعَل « فُعُول » ما لم يغلب فيه « فِعالة » أو « فِعال » أو « فُعال » أو « فَعِيل » أو « فَعَلان » فيندر فيه فُعُول .

ويدل على المَرّة بفَعْلة ، وعلى الهيئة بفِعلة ، مالم يوضع المصدر عليهما ، وشذ نحو : إتيانة ولقاءة .

---

(١) الشباب : النشاط ورفع اليدين . والحماء : ما حمى ، ويقصر .

(٢) النحاز : داء للإبل فى رئتها تسعل به شديدا .

ش : مصادر الثلاثى مقيسة وغير مقيسة ، فمن المقيسة « فَعْل » لفَعَل المتعدى كأكل أكلا ، وجمع جمعا ، وبذل بذلا ، ومنع منعا ، وقبض قبضا ، وبسط بسطا ولفعِل مقيدا بدلالته على عمل بالفم كلَقِم لَقْما ، ولسِب لَسْبا ، وسرط سرطا ، وزرد زردا ، ولهم لهما ، ولثم لثما ، وبلع بلعا ، وقضِم قضما ، وخضم خضما[1] ، وعضّ عضّا ، ومصّ مصّا ، وسفّ سفّا .

ومنها « فَعَل » لفعِل اللازم كفرِح فَرَحا ، وترح ترحا ، وأشر أشرا ، وبطر بطرا ، وندم ندما ، وألم ألما ، وكسل كسلا ، وفشل فشلا .

ومنها « فُعُول » لفَعَل اللازم الذى لم يغلب فيه فِعَالة كتجر تجارة ، ولا فِعال كحرن حرانا ، ولا فُعال كبغم بغاما ، ومشى مُشاء ، ولا فعيل كصهل صِهيلاِ ، وذمل ذميلا ، ولا فَعَلان كطاف طوفانا . فما استحق من فَعَل مصدرا على أحد هذه الأوزان فلا يجىء مصدره على فُعول إلا نادرا ، كجمع جموحا ، ونفر نفورا .

---

(١) لسَبَتْه الحية وغيرها كمنعه وضربه لدغته . لِسب العسل كفرح لعقه . وسرطه كنصر وفرح سَرَطا وسَرَطانا ابتلعه . لهمه : ابتلعه بمرة . قضم : أكل بأطراف أسنانه . خضم : الخضم الأكل ، أو بأقصى الأضراس ، أو ملء الفم بالمأكول ، أو خاص بالرطب كالقثاء .

باب مصادر غير الثلاثى

ص : يصاغ المصدر من كل ماض أوله همزة وصل بكسر ثالثه ، وزيادة ألف قبل آخره . ومن كل ماض أوله تاء المطاوعة أو شبهها بضم ما قبل آخره إن صح الآخر ، وإلا خلف الضمَّ الكسر .

ويصاغ من « أفعل » على إفعال ، ومن « فعّل » على تفعيل ، وقد يشركه تفعلة ، ويغنى عنه غالبا فيما لامه همزة ، ووجوبا فى المعتل ، و[1] :

تنزى دلوها تنزيا ، من الضرورات .

ومصدر « فاعَلَ » مُفاعلة وفِعال ، وندر فيما فاؤه ياء .

ومصدر « فَعْلَل » والملحق به بزيادة هاء التأنيث فى آخره ، أو بكسر أوله وزيادة ألف قبل آخره . وفتح أول هذا إن كان كالزلزال جائز ، والغالب عليه أن يراد به حينئذ اسم فاعل .هـ

تم والحمد لله ما وجد بخط الشيخ جمال الدين رحمه الله[2]

من شرحه لتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم .

---

(١) من الرجز ، وبعده : كما تُنَزِّى شهلة صبيا . تنزى : تحرك . شهلة : عجوز .

(٢) واضح أنه لم يكمل النص المذكور فى الصفحة السابقة ولم يشرحه .

وأنه لم يذكر : باب ما زيدت الميم فى أوله لغير ما تقدم وليس بصفة .

وباب أسماء الأفعال والأصوات .

وباب نونى التوكيد .

وباب منع الصرف .

وباب التسمية بلفظ كائن ما كان .

كما فى ترتيب التسهيل المحقق .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع ٣٣٠٥ / ١٩٩٠
I.S.B.N :977 – 256 – 002 – x

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر – المهندسين – جيزة
☎ ٣٤٥٢٥٧٩ – فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء – ☎ ٣٤٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة